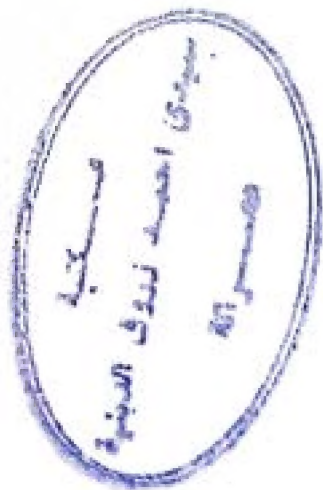




الحمد لله رب العالمين

١٣٨٩ من وفاة الرسول - ١٩٨٠ للميلاد

منشورات جامعة قاريونس



مقدمة للكتاب الذي كتبه سيدى احمد زيدى الدينى

تأليف

سيدى احمد زيدى الدينى

منشورات جامعة قاريون

فهرس الموضوعات

- ١ - تمهيد ١٢-١٧
- ٢ - الفصل الأول : الشعر الجاهلي بين الأُمِّية والغناء والارتجال . ١٥-٨١
- ٣ - الفصل الثاني : المعلقات السبع ولفة قريش . ٨٥-١٣٢
- ٤ - الفصل الثالث : حوليات زهير بن أبي سلمى وصناعة الشاعر الجاهلي . ١٣٣-١٧٧
- ٥ - الفصل الرابع : دراسة تطبيقية . ١٧٩-٢٨٠
 - أ - وصف السحاب والمطر بين امرئ القيس والشعراء الجاهليين الآخرين . ١٨١-٢٢٧
 - ب - وصف الديار الدارسة والظعائن الراحلة بين زهير بن أبي سلمى والشعراء الجاهليين الآخرين . ٢٢٧-٢٨٠
- ٦ - خاتمة . ٢٨١-٢٨٨
- ٧ - ملحق ٧
- ٨ - ملاحظات . ٤١٧-٥٤٦
- ٩ - ثبت بالمراجع والمصادر . ٥٤٧-٥٦٠

أهداء

الى الدكتور بير كاكيه الذى وجدت فيه
لسنين طوال رعاية الاستاذ ،
وهداية الدليل ،
وعون الصديق ،
أقدم هذا العمل المتواضع آملا أن يجد
فيه ثمرة طيبة من غرمه .

تمهيد

بعد حصولي على الدكتوراه في عام ١٩٦٦م كنت قد شغلت بتدريس الشعر الجاهلي والاسلامي ثلاث سنوات متتاليات في جامعتي الموصل والبصرة في العراق وبتدريس النقد الادبي العربي القديم سنة لاحقة لهن ، فقرات خلال ذلك دواوين ما لا يقل عن ثلاثين شاعرا جاهليا ومخضوما بالإضافة الى المختارات الشعرية الكبرى كـ « القصائد السبع الطوال » المشهورات بـ « المعلقات » ، و « المفضليات » ، و « الأصمعيات » و « جمهرة اشعار العرب » و « الحماسة » لابي تمام الطائي . وخصصت بالبحث تسعة شعراء هم أبو دواد الإيادي ، وعمرو بن قميئة البكري ، وأمرؤ القيس الكندي الذي نشأ في ديار بني أسد وكان على صلة ببعض شعراء ربيعة وإياد ، وعبيد بن الأبرص الأسدي ، وعلقمة بن صبرة التميمي ، وأوس بن حجر التميمي ، وطقيل الفزوي ، وزهير بن أبي سلمى ، والاعشى ميمون ابن قيس البكري . ولم يكن اختياري هؤلاء الشعراء محض صدفة واتفاق ، فقد كنت معنياً بتتبع مراحل الشعر الجاهلي ، وتبيين تقاليده ومسالكه أو مناحيه واتجاهاته ، وبدراسة لغته وأصاليبه ، وصوره وأبنيته . وقد أدهشني واثار استغرابي ما وجدت بين القصائد الجاهلية من تشابه وتكرار ، وما رأيت من غلبة التقاليد الشعرية وسيطرتها على نفوس الشعراء . وكنت أضيق أحياناً بذلك ، فأهتف بيني وبين نفسي : لِمَ كُلُّ هذا التشابه ؟ لِمَ كُلُّ هذا التكرار ؟ أما من شاعر يخرج على هذه القوالب والتقاليد ، والمناهج والأبنية ؟ أين فردية الشعراء وأصالتهم ؟ أين تمرّد الخيال الخالق الحي على المألوف والمبتدل أو المشترك ؟ وكنت استغرب من اقوال

بعض القدماء عن « حَوَالِيَّاتِ » زهير بن ابي سلمى ، وأنه كان يقضي في نظم القصيدة الواحدة وتنقيحها حَوَالًا كاملاً ، إذ لم اكن اجد بين شعره وشعر غيره ممن سبقوه او عاصروه تمايزا واختلافا . وقد زاد من استغرابي هذا ما كنت اجد في قصائده من تكرار للتعابير ، والصيغ ، والقوالب ، والمعاني ، والصُّور ، والمواقف ، والمشاهد ، ومن اشتراك ابیات او أشطار كاملة بينه وبين امرئ القيس ، وطرفة بن العبد ، والمسيب بن علس ، والمتنبي ، والأعشى ، وطفيل الننوي ، وأوس بن حجر ، وعنترة ، والنابغة الذبياني ، والنابغة الجعدي ، وآخرين .

كنت اعزو كل ذلك الى ضيق خيال الشاعر الجاهلي وانهضاره في الواقع الحسي المادي الذي يحيا فيه ، والى ضالة ثقافته ، وضيق بيئته وحياته ، والى ما في بيئة البادية وحياتها من تشابه مطرد ، وتكرار في الأحداث والمشاهد والمحال والمواقف والسلوك . ولكني لم اكن قانعا بهذا التعليل . كنت أحس على نحو غامض مبهم ان ثمة سبباً آخر اقوى واعمق من كل هذا . وكنت كثيراً ما ارجع الى قصائد زهير الطوال لعلني أنفذ منها الى السبب ، فوجدت زهيراً يكثر فيها من استعمال تعابير ، وصيغ ، وصور متشابهة ، ففي ميمته الطويلة المعروفة بـ « المعلقة » نجد مثلاً :

- | | |
|-----------------------------|-------------------------|
| لَمْ يَحْطَمْ | ١ - مِنْ كُلِّ مَجْنَمٍ |
| لَمْ يَتَلَمَّ | مِنْ فَوْقِ جُزْمٍ |
| لَمْ يَتَقَدَّمْ | فِي كُلِّ مَنْزِلٍ |
| لَمْ يَتَجَنَّبْ | مِنْ نِتَاجِ مَزْنٍ |
| لَا يَتَجَنَّبْ | ٢ - كُلَّ لَهْمٍ |
| ٤ - مِنْ مُحِلٍّ وَمُخْرَمٍ | كُلَّ مَقْسَمٍ |
| مِنْ قُرَيْشٍ وَجُزْمٍ | كُلَّ مَجْنَمٍ |
| مِنْ سَحِيلٍ وَمُبَرَمٍ | كُلَّ مَنْزِلٍ |
| مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ | ٣ - لَمْ تَكَلِّمْ |
| لَشَيْبٍ وَمُقَامٍ | لَمْ تَقَلِّمْ |

وَلَمْ يَفْنَهَا يَوْمًا مِنَ النَّاسِ
بَنَامَ

١٢- فَتَقَضُّوا مَنَابِا بَيْنَهُمْ ،
ثُمَّ اضْطَرُّوا

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظُلْمِهِمْ ،
ثُمَّ أَوْرَدُوا

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ،
ثُمَّ أَتَقِي

١٣- يَمَاقِبِ بِظُلْمِهِ

يَبْخُلُ بِفَضْلِهِ

١٤- عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ

فِي كُلِّ مَوْقِفٍ/مَنْزِلٍ

١٥- فَتَنْتَجِ لَكُمْ

فَتَغْلِلَ لَكُمْ

١٦- ظَهَرْنَ مِنَ السُّوْبَانِ

وَوَرَّكَنَ فِي السُّوْبَانِ

تَحْمَلْنَ بِالْعَلِيَّامِ

١٧- يَطْلُونَ مَتْنَهُ

يَذْرُكُ تَبْلَهُ

يَفْضُ قَلْبَهُ

١٨- عَلَالَةَ الْفِ

صَحِيحَاتِ مَالٍ

١٩- مَنْ يَمِشُ ...

مَنْ تُصِيبُ

مِنْ عُقُوقٍ وَمَائِمٍ

٥ - دَلُّ التَّائِمِ الْمُنْتَمِ

مِصِّي الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

عَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ

٦ - يَعْجَلُ، فَيَنْقَمِ

تَنْتَجِ، فَتَنْتَمِ

تَرْضِعُ، فَتَغْطِمِ

يَعْمَرُ، فَيَهْرَمِ

يُؤَخِّرُ، فَيُؤْصَعِ

تَضَرُّ .. فَتَضَرَمِ

يَسْتَفِنَ عَنْهُ، وَيَذَمَمِ

٧ - وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يَنْتَمِ

وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمِ

وَالْأَيْدِ بِالظَّلْمِ يَظْلَمِ

٨ - مِنَ الْأَمْرِ، نَسْلَمِ

مِنَ الْمَجْدِ، يَعْظَمِ

٩ - فِي نَوَاشِرِ مِفْصَمِ

فِي مَعْرَسِ مِرْجَلِ

١٠- وَمَنْ يَبِغِ اطْرَافَ الرِّمَاحِ يَنْلَنَهُ

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَابِا يَنْلَنَهُ

وَمَنْ يَعْصِ اطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ

١١- وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ

تَعْلَمِ

وفي قصيدته القافية التي أولها :

إِنَّ الْخَلِيْفَ أَجَدَ الْبَيْنِ، فَاتَفَرَّقَا ، وَعَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءِ مَا عُلِقَا

نجد تعابير وصيغا من امثال

١ - أَجَدَّ الْبَيْنَ ، فَانْفَرَقَا

تَدَاعَى التُّرْبُ ، فَانْخَرَقَا

أَضَاءَ الصَّبْحُ ، فَانْطَلَقَا

وَشَّ السَّحَابُ عَلَيْهِ الْمَاءَ ،

فَاطْرَقَا

٢ - فَأَمْسَى رَهْنَهَا غَلِقَا

فَأَضْبَحَ الْخَبْلُ مِنْهَا وَاهِبًا

خَلَقَا

٣ - شَجَّ السَّقَاءُ عَلَى نَاجُودِهَا

شَبَا

يَسْمَى الْحُدَاةَ عَلَى آثَارِهِمْ

حَزَقَا

٤ - مِنَ الظُّبَاءِ، بُرَاعِي شَادِنَا

خَرَقَا

مِنَ النَّوَاضِحِ، تَسْقِي جَنَّةَ،

سُحَقَا

مِنَ الْمَحَالَةِ ثَقْبًا رَاتِبًا فَلَقَا

٥ - رَهْنَهَا غَلِقَا

شَاوَهُ نَفَقَا

دَابَّهَا عَرَقَا

مِثْلَهُ لَحِقَا

٦ - إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا

إِذَا مَا أَفْرِغَ انْسَحَقَا

إِذَا مَا نَاطَقُ نَطَقَا

إِذَا مَا دَابَّهَا عَرَقَا

إِلَّا مَا كَلَّبَ اللَّيْثُ مِنْ أَقْرَانِهِ

صَدَقَا

٧ - تَمَدُّ الصُّلْبُ وَالْعُنُقَا

يَخْفَنُ الْغَمُّ وَالْفَرْقَا

تَشْكُو الدَّوَابِرُ، وَالْأَنْسَاءُ،

وَالصَّفَقَا

خَافَ مِنْ جَانِبَيْهِ النَّهْرُ

وَالرَّهَقَا

٨ - وَاهِبًا خَلَقَا

رَائِدًا قَلَقَا

شَادِنًا خَرَقَا

جَنَّةَ سَحَقَا

قَاتِبًا دَفَقَا

نَاشِطًا لَهَقَا

بَدَنًا عَقَقَا

ضَمَرًا خُدَجَا

٩ - عَلَى آثَارِهِمْ حَزَقَا

فِي مَائَةٍ نَطَقَا

مِنْ قَرَّهَا لَثَقَا

مِنْ حَافَاتِهَا أَتَقَا

١٠ - أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ

وَجَنَاءَ دَوْسَرَةٍ

شُعْنًا مَعْطَلَةٍ

١١ - مَا عَلِقَا

مَنْ عَشِقَا

قَدْ نَعَقَا

قَدْ زَهَقَا

أَوْ طَرَقَا

أَوْ خَفَقَا

- ١٢- قَنَطُوا الرَّشَاءَ
بَشَرِي الْجَدِيلَ
شَجَّ السَّقَاءَ
يَسْمَى الْحَدَاةَ
١٣- مِنَ الشِّتَاءِ ...
مِنَ الرَّبِيعِ ...
مِنَ الظُّبَاءِ ...
على الجَدُوعِ ...
- ١٤- يَنْسَى الْكُثْبَ
زُرَقَ الْمُيُونِ
أَفَقَ السَّمَاءِ
يَوْمَ الْوَدَاعِ
وَسَطَ الرِّجَالِ
أَيْدِي الرِّكَابِ
أَيْدِي الْعَنَاءِ

لهذا كله كتبت الفصول التي يضمها هذا الكتاب محاولا جهدي أن
أكشف عن الطبيعة العامة للشعر الجاهلي ، والعوامل التي حددت هذه
الطبيعة ، وأن أوضح موقف الرواة والنقاد العرب القدماء من هذا الشعر ،
وفهمهم له ، وطبيعة نظرية « عمود الشعر » التي كانت عندهم تعبيرا نظريا
تقديما يشخصون به خصائص هذا الشعر ، والتي كانت معروفة ، فيما
يبدو ، منذ عصر الأصمعي ، إذ نلمح أصولها في رسالته « فحولة الشعراء » ،
وفي « البيان والتبيين » للجاحظ ، و « الشعر والشعراء » لابن قتيبة .
وحاولت أن أتبع بإيجاز شديد نشأة الشعر الجاهلي ، ومناطق هذه
النشأة ، والقبائل التي اشتهرت به قبل غيرها ، ودرست كذلك أوزان هذا
الشعر وصلته بالغناء والإنشاد . وخصصت بالبحث في فصل طويل مستقل
قصدت به أن يكون دراسة تطبيقية ثلاث ظواهر أو ثلاثة مواضيع تشيع
في هذا الشعر ، هي وصف السحاب والمطر والسيل ، ووصف الدِّبَارِ
الدارسة والوقوف عليها ، ثم وصف الظعائن الراحلة .

وكان من قصدي أن أكتب فصلا آخر عن لغة الكهان وأقوالهم ، وما في
هذه الأقوال من خصائص الإيقاع والنغم ، وارتباط ذلك بإيقاعات الرجز
والرمل والهزج والخبي وبخاصة كما تظهر في الأشعار التي بلغتنا من أوائل
القرن السادس أو أواخر القرن الخامس للميلاد ، ومدى دلالتها على نشأة

لغة الشعر الجاهليّ واوزانه الاساسيّة ، ومفهوم العرب في ذلك العصر
للشاعر والكاهن والنبيّ والوحيّ والسحر . وقد حالت بيني وبين كتابة
هذا الفصل كثرة من المشاغل ، فرأيت أن أرجيء ذلك الى حين آخر .

وكنت قد كتبت فصول الكتاب ما بين تشرين الاول/اكتوبر من عام
١٩٧٦م وكانون الاول/ديسمبر من العام الذي أعقبه ، ولكن الآراء والافكار
التي يتضمنها كانت قد تكوّنت لديّ في الفترة التي شغلت فيها بتدريس الشعرين
الجاهلي والاسلامي والنقد العربي القديم والعروض ، وهي فترة سبع
سنوات ما بين ١٩٦٦م و ١٩٧٣م . وقد ابتغيت من الكتاب ان يكون مدخلا
الى دراسة تحليلية مفصّلة عالجت فيها قبل ذلك خمسا وعشرين قصيدة
جاهلية اخترتها اختياراً دقيقاً من « المفضليات » ، و « الأضمعيّات » و
« القصائد السبع الطوال » ، ودواوين بعض الشعراء الجاهليين ، وجعلت
بعضها جزءا من الملحق في آخر الكتاب .

وإنني مدين بإخراج الكتاب الى الناس لجامعة قاريونس ، وللأخ
الصديق الدكتور عبد الله بوبطانة مدير مركز البحوث في الجامعة ، فاليه
والى الأخ عبد الرحمن الشريدي رئيس قسم النشر في الجامعة والاخوة
العاملين في مكتبة الجامعة المركزية جزيل شكرى وامتناني . أرجو ان يوفقهم
الله جميعا ، وان يأخذ بأيديهم ، إنّه سميع مجيب .

والله من وراء القصد ، وهو نعم المولى ونعم الوكيل .

عبد المنعم خضر الزبيدي

بنغازي - الثلاثاء ٤ جمادى الاولى ١٣٩٨هـ

١١ نيسان/ابريل ١٩٧٨م

الفصل الأول

السَّيْفُ الرَّحْمَنِيُّ بْنُ الْغَنَاءِ وَالْقَوِيمُ وَالْقَوِيمُ

« السَّمْعُ أَبُو الْمَلَكِ الْإِسَائِيَّة »

ابن خلدون ، المقدمة .

« كَلَنَ الْعَرَبُ يُنْشِدُ بَعْضُهُمْ شِعْرَ بَعْضٍ ، وَكُلُّهُمْ يَتَكَلَّمُ
عَلَى مُقْتَضَى سَجِيَّتِهِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا . »

ابن هشام ، شرح الشواهد .

عن السيوطي في « المزهرة » و « كتاب الاقتراح »

بين حقائق الشعر الجاهلي حقيقة مهمة لم ينتبه اليها أغلب النقاد ورواة الشعر القدماء أو لم يقدروا دلالتها تقديراً وافياً ، كما لم يدرك الباحثون المحدثون بدورهم مفزاها العميق . هذه الحقيقة هي كثرة تكرار الصور والمعاني والتعابير في الشعر الجاهلي أو تشابه هذه الصور والمعاني والتعابير ، ثم تماثل أو تقارب مناحي القول وأساليب الكلام بين الشعراء الجاهليين واقتصرارهم في ذلك على أوزان قليلة تصلح للغناء والانشاد وتلائم مواضيع الحماسة والنسيب وتنتمي الى مجموعتين عروضيتين أو إيقاعيتين ، هما مجموعتا الرَّجَزِ وَالْهَزَجِ اللذين يتقاربان في معنهما ، ويؤلفان مع الرَّمَلِ أوزان الغناء العربي الأولى التي كانت تُستعمل في غناء الحداة والرعاة وهم يسوقون الإبل والمطى (١) ، اي أنها تؤلف في عروض الشعر العربي الأوزان الأساسية التي تفرعت منها أو تطوّرت عنها الأوزان الأخرى جميعاً ؛ وربما أُضيف اليها وزن رابع هو الْمُتَقَارِبُ . ولقد كان ذلك من بين الأسباب التي دفعت بالخليل بن أحمد الى أن يضمها في دائرة واحدة هي الدائرة الثالثة التي دعاها « دَائِرَةُ الْمُجْتَلَبِ » ، من جلب الإبل وسوقها ، دالاً بذلك على ما بين إيقاعاتها من صلات وعلائق بحركات المطى والجمال في سيرها وخبيها وركضها . ولذا كان من حق هذه الدائرة أن تكون الأولى لا الثالثة في نظام العروض العربي . فمن مجموعة الرَّجَزِ الكامل والبسيط ، ومن مجموعة الْهَزَجِ الوافر والطويل ، ومن مجموعة الرَّمَلِ الخفيف والمدبذ (٢) . وبدل كل ذلك على أرباط الشعر الجاهلي بالغناء ، إذ كان الشعر والغناء شيئاً واحداً عند العرب آنذاك ، وكان الشاعر مُغَنِّياً وقاصّاً في الوقت نفسه ؛ والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها تلقيب عدي بن ربيعة التغلبي أخي كليب وائل بـ « الملهل » من الغناء بالشعر أو التهليل به ؛ وهو عند القدماء « أول من قصّد القصائد وذكر الوقائع » (٢) ، و « أول من يروي له كلمة

تبلغ ثلاثين بيتا من الشعر « (٤) ؛ ومنها قول امرئ القيس مشيرا الى حسن
صوته او غنائه وإعجاب صاحباته به :

يَرْغَنَ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْتَهُ ، كَمَا تَرْغَوِي مِيطَ إِلَى صَوْتِ أَغْيَسَا
وامرؤ القيس عند الاصمعي أول الشعراء

« كُلُّهُمْ فِي الْجُودَةِ ... لَهُ الْحِظْوَةُ وَالسَّبْقُ ، وَكُلُّهُمْ أَخَذُوا مِنْ قَوْلِهِ
وَاتَّبَعُوا مَذْهَبَهُ . » (٥)

ومنها تلقيبهم الأعشى بـ « صناجة العرب » لانه كان يُغَنِّي شعره فيما
يلكر أبو الفرج الأصفهاني (٦) . والأعشى من اكبر الشعراء الجاهليين ،
واقوامهم نزعة الى القصص والغنائق شعره ، واكثرهم « عدد طوال جياذ » (٧) ،
وأشدهم ميلا الى الأوزان التي تلائم القصص والحوار والمناجاة والتي يقرب
إيقاع الكلام ونظمه فيها من إيقاعه ونظمه في النثر والحديث العادي كالتقارب
والخفيف اللذين يتصفان بهدوء الإيقاع ولينيه مع شيء غير قليل من
الانبساط والامتداد (٨) وكان أسيرهم شعرا لذلك (٩) . ومنها ما ذكره أبو
الفرج عن غناء السليك بن السلكة بقصيدته :

يَا صَاحِبِي أَلَا لَا حَيَّ فِي الْوَادِي سَوَى عَيْدٍ وَآمَ بَيْنَ أَذْوَادِ (١٠)

وما رواه الفارابي عن علقمة بن عبدة من انه غنى قصيدته :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَنِ طُرُوبٌ بَعِيدَ الشَّبَابِ ، عَصَرَ حَانَ مَشِيبِ

للحارث بن أبي شمر الفسائي ، وكان قد مدحه بها (١١) .

وكان نظم الشعر وإنشاده او غناؤه بمعنى واحد عندهم . ففي «المقد

الفريد » لابن عبد ربّه أنّ عمر بن الخطاب قال للنايفة الجعدي :

« أسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك (يريد من شعرك) » .

فأسمعه كلمة له . قَالَ : وَاَنْكَ لِقَائُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَطَالَمَا غَنَيْتَ

بِهَا خَلْفَ جَمَالِ الْخَطَّابِ . » (١٢)

وفي « العمدة » لابن رشيق القيرواني :

« ويقولون : فلان يتغنى بفلان او بفلانة ، اذا صنع فيه شعرا . قال
ذو الرمة :

أَجِبَّ الْمَكَانَ الْقَفْرَ، مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغْنَى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ
وكذلك يقولون : حدا به ، اذا عمل فيه شعرا . « (١٣)

وفي « اللسان » :

« غنى بالمرأة ، تغزل بها ، وغناه بها ، ذكره إياها في شعر . قال :

أَلَا غَنَّا بِالزَّاهِرِيَّةِ ، إِنِّي عَلَى النَّأْيِ مِمَّا أَنْ أَلَمَ بِهَا ذِكْرًا

... وغنى بالرجل ، وتغنى به مدحه او هجاءه . « (١٤)

ومما يؤيد هذا ويؤكد قول أبي النجم الراجز في قينة .

تَغْنَى، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ مِنَ الصَّبَا، يَبْغِضُ الَّذِي غَنَى امْرُؤُ الْقَيْسِ أَوْ عَمْرُو (١٥)

وقول الفرزدق حين هجا جرير بنى التيم :

تَغْنَى جَرِيرُ بْنُ الْمَرَاغَةِ ظَالِمًا لَتَيْمٍ ، فَلَأَقَى التَّيْمَ مَرًّا عِقَابُهَا (١٦)

وقول جرير :

غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا ، أَمْ تَغْنِيْتُمْ بِنَا أَنْ أَخْضَرَ مِنْ بَطْنِ التَّلَاعِ غَيْرُهَا؟! (١٧)

وكان بعض بنى كليب قال له : ان غسان السليطي يتغنى بنا ، اي

يهجوننا (١٨) .

اما اشتراك المعنى بين نظم الشعر والحدا به ، فيظهر في مثل بيتي

حميد بن ثور الهلالي :

لَاغْتَرِضَنَ بِالسَّهْلِ ، ثُمَّ لَأَخْذُونَ قَصَائِدَ ، فِيهَا لِلْمَعَاذِيرِ زَاجِرُ

قَصَائِدَ تَسْتَخْطِي الرِّوَاةَ نَشِيدَهَا ، وَيَلْهُو بِهَا مِنْ لَاعِبِ الْحَيِّ زَامِرُ (١٩)

وبيت أبي ذؤيب الهذلي :

فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكَ أَخَذُوا قَصِيدَةً تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي (٢٠)

وبيت جرير :

فِي لَيْلَتَيْنِ إِذَا حَتَوْتُ قَصِيدَةً بَلَفْتَ عَمَانَ وَطَيْيَّةَ الْأَجْبَالِ (٢١)

وقد كان الحدا نوعا من الغناء عند العرب او هو اصل الغناء لديهم .

ففى « اللسان » أنّ « غناء الأعراب ... صوت كالحذاء » وأنّ « الحدود
سوق الإبل والغناء لها » (٢٢) ، وفى « مروج الذهب » للمسعودي (توفي
٣٤٥ هـ) :

« وكان الحذاء أول السماع والترجيع فى العرب ، ثم اشتق الغناء
من الحذاء . » (٢٣)

ومما يدلّ على أنّ الغناء والحذاء بالشعر كانا عندهم شيئاً واحداً ما
نجدّه فى شعر الشعراء من ذكرهما معا ، من ذلك أبيات المزّيد بن ضرار
الدّبباني :

... زَمِيمٌ لِمَنْ قَاذَفْتُهُ بِأَوَابِدٍ ، يَغْنِي بِهَا السَّارِي ، وَتُخَدِّي الرَّوَاحِلُ
مَذْكُورَةً ، تُلْقَى كَثِيرًا ذَوَاتُهَا ، ضَوَاحٍ ، لَهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ آزَامِلُ
تُكْرَرُ ، فَلَا تَزْدَادُ إِلَّا اسْتِنَارَةً ، إِذَا رَاوَتْ الشِّعْرَ الشِّفَاةُ الْعَوَامِلُ (٢٤)
وبيتا ذى الرّمة :

وَأَرْوَعَ ، مِهْنِيَامُ السَّرَى كُلَّ لَيْلَةٍ بِدِكْرِ الْغَوَانِي فِي الْفَنَاءِ الْمَوَاصِلِ
.. إِذَا مَا نَعَسْنَا نَعْسَةً ، قُلْتُ : غَنَيْنَا بِخِرْقَاءَ ، وَارْفَعْ مِنْ صُدُورِ الرَّوَاحِلِ (٢٥)
وبيت جرير :

فِيَا بَاكَ ، لَا تَبْدُرْ إِلَيْكَ قَصِيدَةً تَغْنِي بِهَا الرُّكْبَانُ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
أو بيته الآخر :

وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لِكُلِّ غَرِيْبَةٍ ، وَرُودٍ ، إِذَا السَّارِي بَلِيلٌ تَرَنَّمَا (٢٦)
وبيت الأخطل التغلبي :

فَقُلْتُ لِحَادِيْهِنَّ : وَيْحَكَ ، غَنَيْنَا بِحَدَرَاءَ ، أَوْ بِنْتِ الْكِتَانِيِّ قَدْ فَدَا (٢٧)
وبيتا كثير عزة :

أَحْبَرٌ لَهُ قَوْلَا تُنَاشِدُ شِعْرُهُ ، إِذَا مَا التَّقَتْ بَيْنَ الْجِبَالِ الْقَبَائِلُ
... يَغْنِي بِهَا الرُّكْبَانُ مِنْ آلِ يَحْصَبٍ وَبُصْرَى ، وَتَرْوِيهِ تَمِيمٌ وَوَائِلُ (٢٨)

ويبدو أنّ الحذاء كان عندهم أنواعاً ، فمنه « النَّصْبُ » ، ومعناه رفع

الصَّوت في النَّشِيد مع التَّطْرِيب أو التَّرجيع والمدِّ فيه . وهو غناء العرب عامة ، والرُّكبان منهم خاصة ، وكانوا يُسمُّونه « الرُّكْبَانِيَّ » لذلك ، ويُعرِّفونه بأنه « غناء للعرب يُشبه الحداء إلا أنَّه أرقُّ منه » أو « حداء يُشبه الغناء » قد « أُخِكم فيه النَّشيد وأقيمَ لحنه ووزنه » (٢٩) . أي أنَّه غناء يُقطَّع الشِّعرُ أو الرَّجْزُ فيه تقطيعاً يُشبه تقطيع العَروض ، وهو امر كان أبو عبيدة قد وكَّده نقلاً عن أبي جعفر . قال :

« قال أبو جعفر : إذا قال أحدهم الشِّعر بالرُّكْبَانِيَّة اكفأ ، والرُّكْبَانِيَّة أن يتغنَّى به ، ويقطَّع كما يقطَّع العَروض . » (٣٠)

ومن يسمع بدو العراق يُغنُّون الرُّكْبَانِيَّ بِدِرْك ذلك . وربما دلَّ على هذا أيضاً استعمالهم لفظة « قَرِيض » التي يُضيفونها إلى الشِّعر ، فيقولون : « قَرِيضُ الشِّعر » . ومعنى القَرَضُ القَطْع ، وقَرَضَ الشَّيْءَ قَطَعَهُ (٣١) . فَقَرَضَ الشِّعرَ على هذا تقطيعه في الإنشاد أو الغناء . وقد أَهْمِلَ أو نَسِيَ هذا المعنى بعد ذلك وبخاصة في العصر العباسي ، وعادت اللفظة تعني الشِّعر والقصيد منه خاصَّةً وتعني كلمة « قَصِيد » في اللغة والاصطلاح ما تعنيه كلمة « قَرِيض » . وممن استعمل كلمة « قَرِيضُ الشِّعر » استعمالاً يتَّصل بإنشاده حُسان بن ثابت في بيته :

دَعْ ذَا ، وَعَدِّ قَرِيضَ شِغْرِكَ في امرئ بهذي وَيُنْشِدُ شِعْرَهُ كالفاخر (٣٢)

وأبو زبيد الطائي ، وهو شاعر مخضرم أيضاً ، في بيته التالي :

وَتَخَالَ الْقَرِيضُ فِيهَا غِنَاءً لِلنَّدَامَى من شَارِبٍ غَرِيدٍ (٣٣)

وممن استخدم اللفظة دون أن يذكر كلمة « الإنشاد » أو « الغناء » أو الفعل منهما مُزَرَّد بن ضرار الدُّبَيَّاني ، وجميل بُثَيْنَةَ ، وأبو الأسود الدُّؤَلِي . يقول مُزَرَّد :

فَعَدِّ قَرِيضَ الشِّعْرِ إِنْ كُنْتَ مُغْزِراً ، فَإِنَّ غَزِيرَ الشِّعْرِ مَا شَاءَ قَاتِلُ (٣٤)

ويقول جميل ، ويُنسب البيت إلى مجنون بني عامر كذلك :

إِذَا مَا قَرَضْتَ الشِّعْرَ فِي قَمَرٍ ذِكْرُهَا ، أَبَى ، وَأَبِيهَا ، أَنْ يُطَاوِعَنِي شِغْرِي (٣٥)

ويقول أبو الأسود الدؤلي واسيلاً بين لُفْلُي « قصيدة » و « قريض » ،
وأبو الأسود ، فيما قيل عنه ، « أول من وضع العربية » أو « أول من
أسس العربية ونهَجَ سبيلها » ووضع قياسها :

أَيْنَكَ قَوَائِدُ قَدْ أَتْنِي ، كَأَنَّهَا ، إِذَا صَابَتِ الْمَرْءَ ، الْقَرَارُ النَّوَافِدُ .
.... فَدُونُكَ ، إِنِّي قَدْ نَطَقْتُ قَصِيدَةً ، خَوَائِمُ أَخْرَاهَا قَرِيضُ مَلَاوِدُ (٢٦)

ومن أقدم الأمثلة التي بلغتنا للفظ « القريض » البيت التالي من
قصيدة تُرَوَّى لأبي دُوَادِ الإِيَادِي ولِراوِيته امرئ القيس بن حجر الكندي :
فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ تَأْتُ ، وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَاوِغِ قَرِيضُ (٢٧)

وكلمة عبيد بن الأبرص الأسدي : « حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ »
التي قالها للمندر بن ماء السماء ، وكان قد طلب إليه أن يُنْشِده قصيدته :
أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ، فَالْقَطَبِيَّاتُ ، فَالذَّنُوبُ (٢٨)

ومما يدلُّ على أنَّ هذا المصطلح كان يعني القَطْعَ أو التَقْطِيعَ في النَّظْمِ
والإنشاد قول الأعشى البكري الذي يُنْعَتُ بـ « صناجة العرب » في خطاب
قومه واصفاً لسانه أو شعره بـ « المِقْرَاضِ » :

وَأَذْقَعُ عَنْ أَغْرَاضِكُمْ ، وَأُعِيرُكُمْ لِسَانًا كَمِقْرَاضِ الْخَفَاجِيِّ يَلْحَبًا (٢٩)

و « القريض » و « القصيد » بمعنى واحد كما قلنا . يدلُّ على ذلك
قول الأغلب العجلي في زمن عمر بن الخطاب :

أَرْجَزًا تُرِيدُ أَمْ قَرِيضًا ؟ كَلَيْهِمَا أَحَدُ مُسْتَرِيضًا

وهو في رواية ثانية :

أَرْجَزًا تُرِيدُ أَمْ قَصِيدًا ؟ لَقَدْ طَلَبْتَ هَيْنَا مَوْجُودًا (٣٠)

ولم يسمَّ القريض « قصيداً » لانه قصيد واعتُمد كما يُفَسِّرُ ذلك البعض
أو لأنَّ صاحبه جعله من بَالِه قصداً ، ولم يحتسبه حسيباً على ما خطر بباله ،
وجرى على لسانه « أو » لأنَّ قائله احتفل له فنقحه « و » رَوَّى فيه خاطره ،
واجتهد في تجويده ، ولم يقتضبه اقتضاباً . إنَّه لفظ مستعمل على

سبيل المجاز أو الاستعارة كالقريض سواء بسواء ، أي أنه يعني أيضا القطع أو التقطيع والتقسيم والتجزئة ، وهو من « قصد الشيء » بمعنى تكسيره كسراً كسراً وتقطيعه قطعاً قطعاً . يقال « تَقَصَّدَتِ الرِّمَاحُ » أي تكسرت وصارت قِصَداً أي قطعاً . والقِصْدَةُ بكسر القاف القطعة من الشيء إذا انكسرت ... وقصد المخة قصداً وقصدها كسرهما وفصلها . « والقصد الكسر في أي وجه كان . تقول : قصدت العود قصداً ، إذا كسرته ، وقيل : هو الكسر بالنصف ، قصدته اقصده ، وقصدته ، فانقصد وتقصَّد . انشد ثعلب :

إذا بركت، خَوْتُ عَلَى ثِفْنَاتِهَا ، عَلَى قَصَبٍ مِثْلِ الرِّاعِ الْمُقَصِّدِ
..... والقِصْدَةُ بكسر الكاف الكسرة منه ... وانقصد الرَّمْحُ انكسر
بِنِصْفَيْنِ ... وكلُّ قِطْعَةٍ قِصْدَةٌ . ومن معاني « القصيد » « المَخُ الفليط
السَّمين ، واحده قَصِيدَةٌ .. والقَصِيدَةُ المخة إذا خرجت من المظم ، وإذا
انفصلت من موضعها ... قيل : انقصدت ... وسنام البعير إذا سمن
قصيد . قال المَثَقِبُ العبدِي :

سَيَّبِلُغْنِي أَجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا
.... وناقصة قَصِيد وقَصِيدَةٌ سَمِينَةٌ مُمْتَلِئَةٌ جَسِيمَةٌ ، بها نقي أي مخ
أنشد ابن الأعرابي :
وَخِفْتُ بَقَايَا النِّقْيِ إِلَّا قَصِيدَةً ، قَصِيدَ السَّلَامِي أَوْ لَوْسًا سَنَامُهَا «
« وأصله من القَصِيدِ ، وهو المَخُ السَّمين الذي يَتَقَصَّدُ أي يتكسر
لِسِنِّهِ ... والعرب تستعير السَّمن في الكلام الفصيح ، فتقول : هذا
كلام سمين ، أي جيد . « وقصد الشاعر ، واقصد أطلال وواصل عمل
القصائد . قال :

قَدْ وَرَدَتْ مِثْلَ الْبَعَانِي الْهَزَاهُ ،
تَدْفَعُ عَنْ أَعْنَاقِهَا بِالْأَعْجَازِ ،
أَعْيَتْ عَلَى مُقْصِدِنَا وَالرَّجَازِ . «
وكانوا يقولون : « اقصد الشاعر ، وأرمل ، وأهزج ، وأرجز ، من

الْقَصِيدِ وَالرَّمَلِ وَالْهَزَجِ وَالرُّجْزِ . « ومعنى ذلك أَنَّ الْقَصِيدَ ، وَالرَّمَلَ ،
وَالْهَزَجَ ، وَالرُّجْزَ كانت عند العرب أنواعاً أو أشكالاً مختلفة متميزة من
الشِّعر . فالقصيد هو الشِّعر المقَّصَّد أي الذي يُنظَّم قِطْعاً قِطْعاً ، وأقساماً
أقساماً أو أجزاء أجزاء ، ويكون الجزء الواحد أو البيت الواحد منه قِطْعَتَيْنِ
أي نصفين مُتَسَاوِيَيْنِ . والقَصيدة هي القِطْعَةُ الطَّوِيلَةُ من ذلك ، تُشَبِّهَتْ
بِالنَّاقَةِ السَّمِينَةِ ، الممتلئة الجسم ، الضَّخْمَةُ البَنِيَانِ ، العالية الشَّامِ (٤١) .
وفي بيتي المَسَيِّبِ بن عَلسِ الأَثَبِيِّ ما يدلُّ على هذه المشابهة بين القصيدة من
الشِّعر والنَّاقَةِ التي « تَرُدُّ الْمِيَاهَ » :

فَلَأَهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِنِّي ، مُفْلَقَةً ، إِلَى الْقَعْقَاعِ ،

تَرُدُّ الْمِيَاهَ ، فَلَا تَزَالُ غَرِيْبَةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعٍ (٤٢)

وربما كان بين مَصْطَلَحِ « عَرُوضِ الشِّعر » أو « عَرُوضِ قَصِيدَةٍ » عند
الشِّعراءِ الأُمَوِيِّينَ وَمَصْطَلَحِي « قَرِيضِ الشِّعر » و « نَشِيدِ الشِّعر » أو
إنشاده صلةً دقيقة تشير إلى تقطيع الشِّعر في الْفِنَاءِ . يقول كَثِيرٌ :

إِذَا شَبَّيْتُ فِي غَيْرِ ابْنِ لَيْلَى عَرُوضَ قَصِيدَةٍ ، بُغِضَ الشَّبَابُ (٤٣)

ويعني الفعل « شَبَّيْتُ » هنا غَنَّيْتُ أو أَتَشَدْتُ في أَيَّامِ الشَّبَابِ وملذَّاته .
ويقول ذو الرُّمَّةِ :

سَيَأْتِيَكُمُ مِنِّي فَنَاءٌ وَمِذْحَةٌ مَحَبَّرَةٌ ، صَغَبٌ ، غَرِيضٌ قَرِيضُهَا

... رِيَاضَةٌ مَخْلُوجٌ ، وَكُلُّ قَصِيدَةٍ ، وَإِنْ صَغَبَتْ ، سَهْلٌ عَلَيَّ عَرُوضُهَا (٤٤)

وكان ذو الرُّمَّةِ معنًى يَغْنِي بِشِعْرِهِ غِنَاءَ الرُّكْبَانِ (٤٥) ، وقد نعت قصيدة
له في كلمة خاطب بها الفرزدق ، فقال : « لقد قلت ابیاناً إِنَّ لَهَا لَعَرُوضاً ،
وإِنَّ لَهَا لِمَرَاداً ومعنى بعيداً » (٤٦) . ويقول سَهْمُ بن أَسامَةَ بن الْحَارِثِ
الْهَدَلِيُّ :

فَرَأَيْتُ بِلَيْلَى مَا حَبِيبَتْ قَصِيدَةً تَرشَحُ ، لَمْ تَوْشَبْ ، وَلَمْ تَنْحَلْ

يَجِدُ بِلَيْلَى ، كُلَّ هَامٍ ، عَرُوضُهَا ، دَلُولٌ لِرَادِي الشِّعْرِ وَالْمِثَالِ

يَقْرَدُ وَكَبًا فَوْقَ خَوْصِ سَوَاهِمٍ بِهَا كُلُّ مُنْجَابِ الْقَمِيصِ، شَعَرَدَلِ (٤٧)
وتدلُّ هذه الأبيات على أنَّ مصطلح «عَرُوضِ الشِّعْرِ» كان معروفاً
للشُّعراء قبل عصر الخليل بن أحمد الذي توفِّي عام ٧٥ هـ .

وغناء الرُّكبان أو النَّصَب فيما يُروى عن إسحاق الموصلي الذي كان
دوره في تاريخ الموسيقى العربيَّة كدور الخليل بن أحمد في تاريخ النحو
والعَرُوض العربيين ، أي أنَّ كلاً منهما قام بدور الجامع المنظَّم الذي صهر
المعلومات المجزأة المتفرقة التي كانت معروفة في عصره في نظريَّة متكاملة بعد
أن أضاف إليها بعض العناصر الجديدة التي أعطتها صفة التَّكامل ، وكان
إسحاق تلميذاً للخليل في نظريَّته الموسيقيَّة ، غناء الرُّكبان

« هو الغناء الجنائبيُّ ، اشتقه رجل من كلب يقال له : جناب بن
عبد الله بن هبل ، فنسب إليه ... وكلُّه يخرج من أصل
الطَّويل في العَرُوض . » (٤٨)

وهذه كلمة لا ندري مدى صحتها ، وهي تمني ، إن صحَّت ، أنَّ
تقطيع الشِّعر في غناء النَّصَب كان موافقاً لتقطيع البحر الطَّويل أو أصله في
العَرُوض ، ولا بدَّ أن يكون هذا الأصل المتقارب أو الهزج أو مقياسيهما .
وكان الحداء والغناء يعنيان عند العرب رفع الصَّوت بالشِّعر والترنُّم
في إنشاده . ولهذا قال ابن خلدون :

« ... ثمَّ تفتَّى الحداة منهم في حداء إبلهم ، والغيتان في قضاء
خلواتهم ، فرجَّعوا الأصوات وترنَّموا ، وكانوا يسمُّون التَّرنُّم
إذا كان بالشِّعر غناءً . » (٤٩)

وقال ابن الأعرابي :

« كانت العرب تنغني بالركبانيِّ إذا ركبَت الإبل ، وإذا جلست
في الأفنية ، وعلى أكثر أحوالها . » (٥٠)
وكان من شأنهم مدَّ الصَّوت في إنشاد الشِّعر أو غنائه ، يقول عبد الله
ابن يحيى :

« كانت العرب تُغَيِّي النُّصَب ، وتُكثِّرُ أصواتها بالنَّشِيد . . . » (٥١)
ويقول الأخفش :

« وفي القوافي الرَّوِّيُّ ، وهو الحرف الذي تُبْنَى عليه القصيدة . . . ويلزم بعد الرَّوِّيِّ الوصل والخروج . . . والوصل إنَّما يكون للحرف المتحرك لأنَّه ياء تتبع كسراً ، أو واو تتبع ضمّاً ، والألف لا تتبع الا فتحة . . . فارادوا زائداً يُشْبِهُ ما قبله ، فاتبعوا المكسورَ ياءً . . . ، واتبعوا المضمومَ واوً . . . ، والألف . . . لا تكون الا بعد فتحة . . . وإنَّما وصلوا بهذه الحروف لأنَّ الشِّعر وُضِعَ لِلغَنَاءِ والحداءِ والترنُّم . وأكثر ما يقع ترنُّمهم في آخر البيت . . . » (٥٢)

ويقول أيضاً :

« العرب إذا انشدت الشِّعر الذي في آخره الهاء الساكنة التي للمضمر المذكر ، والبيت لا يحتاج الى حركتها ، حرَّكوها بالضمِّ وزادوا بعدها واوً ، نحو قوله :

أَخْطَلُ ، والدَّهْرُ كَثِيرٌ خَطَلَهُو

ونحو : لما رأيت الدَّهْرَ جَمًّا خَبَلَهُو

كلُّهم يحرك الهاء ويزيد الواو ، ويكسرها، ويزيد ياءً إذا كانت في موضع تكون في كلامهم مكسورة . وكثير من العرب يحرك الرَّوِّيَّ المقيَّد ، ويزيد عليه نوناً في الوصل ؛ سمعت ذلك ممن لا احصيه من العرب ، في نحو

وقائِمِ الأعماقِ خاوي المُخترَقِ

ونحو : وَمَنْهَلٌ وَرَدَّتْهُ طامٌ خالِنٌ .

وزعم يونس انه سمع نحو ذلك من رؤية . « (٥٣)

وفي « العقد الفريد » لابن عبد ربِّه عن اللاحان ان

« الشِّعر اُحِجَّ اليها لاقامة الوزن وإخراجه عن حِدِّ الخبر .

وما الفرق بين أن يُنشد الرَّجُل : أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَائِبِ
مُرْسَلًا أو يرفع به صوته مرتجلا . وإِنَّمَا جعلت العرب التَّشْمِيرَ
مَوْزُونًا لِذَلِكَ الصَّوْتِ فِيهِ وَالذَّنْدَنَةُ ، ولولا ذلك لكان التَّشْمِيرُ
المنظوم كالخبر المنشور . « (٥٤) »

ولم يكن الحداء عند العرب بالرَّجَزِ وحده كما يُظَنُّ ، بل كان أيضاً
بالرَّمَلِ وَغَيْرِهِ . يقول أبو العلاء في « الفصول والغايات » :
« والرَّمَلُ عند العرب كالرَّجَزِ ، حكى ذلك أبو عمرو الشَّيبَانِي . »
وذلك تطبيقاً على كلمته في فصل من فصول الكتاب :
« واشتاق الحادي رملاً ، فأنشأ به مرتجلاً . » (٥٥)

والأخبار التي يرويها القدماء عن أصل الحداء تدلُّ جميعها على أنَّه
نشأ ترديداً وترجيماً لكلمات يترنَّم بها سائقو الإبل على وزن :

فَاعِلَاتْنِ	فَاعِلَاتْنِ / فَعِلَاتْنِ	فَعِلَاتْنِ	و
مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ / مَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	و
فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ	و
فَعِلُنْ	فَعِلُنْ	فَعِلُنْ	أو
يا يداه	يا يداه / وايداه	وايداه	من أمثال :
يا يداي	يا يداي	يا يداي	أو
ها يدا	ها يدا	ها يدا	و
دي دي	دي دي	دي دي	و
يا هاديا	يا هاديا	يا هاديا	و

أي أَنَّها كانت تُتَّفَقُ مع الوحدات الإيقاعية لأوزان الرَّمَلِ ، والرَّجَزِ ،
والتَّدَارِكِ ، والخَبَبِ ، وهي أوزان تُشِيرُ اسماءُها إلى أنواع من حركات
وخطى الإبل والخيل والمطَيِّ في سَيْرِها وَخَبَبِها وَعَدْوِها وَطِرَادِها . فالرَّجَزُ
هو تتابع وتدارك الصَّوْتِ أو الخطى والحركات مع شِدَّةٍ وَقَلْقَلَةٍ أو ارتعاد
واضطراب ، ومنه ناقة رَجَزاء ، ورعد مَرَجَزٍ . من ذلك قول الأَخْطَلِ التَّغْلِبِيّ :

بِمُرْتَجِزٍ ، دَانِي الرَّبَابِ ، كَأَنَّهُ ، عَلَى ذَاتِ فَلَجٍ ، مُقِيمٌ لَا يَرِينُهَا
إِذَا طَمَعَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ ، تَحَلَّاتٌ بِأَعْجَازِ رَجَّازٍ ، تَدَامِي خُصُومَهَا

وقوله :

دِمْنٌ تَذْغِلُهَا الرِّيحُ ، وَتَارَةٌ تُسَمَّى بِمُرْتَجِزِ السَّحَابِ ، يُقَالُ (٥٧)
وقول جرير :

سُقَيْتِ نَجَاءَ مُرْتَجِزٍ ، رُكَامِ
وقوله :

سَقَى الْأَدْمَى ، بِمُسْبِلَةِ الْفَوَادِي وَسَلَّمَانَيْنِ مُرْتَجِزًا رُكَامَا
وقوله :

سَقِيَا لِنَهْيِ حَمَامَةٍ وَحَفِيرٍ بِسَجَالِ مُرْتَجِزِ الرَّبَابِ ، مَطِيرِ (٥٨)
والرَّمْلُ الهرولة ، وهو دون المدو وفوق المشي ، ومنه « ناقة ترمل » ،
يقول عمرو بن قميصة :

وَرَأَيْتُ ظَمْنَهُمْ مُقْفِيَةً ، تَطْلُو الْمَخَارِمَ ، سَمَرُهَا رَهْلٌ

و « رَمَلَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْرَعَ فِي مَشِيَّتِهِ وَهَزَّ مِنْكِبَيْهِ » . والخَبَبُ كذلك
« ضَرْبٌ مِنَ الْمَدَى ، وَقَبْلُ هُوَ الرَّمْلُ » ، وهو أن « يَرَاوِجَ الْفَرَسُ أَوِ الْبَصِيرَ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ » ، أَوْ أَنْ « يَنْقُلَ الْفَرَسُ أَيْمَانَهُ جَمِيعًا وَأَيْسَرَهُ جَمِيعًا » ،
وَكَانُوا يَقُولُونَ : « نَاقَةٌ تَخَبُّ » وَجَمْلٌ يَخَبُّ » . وَالتَّدَارِكُ مِنَ الدَّرَكِ أَوْ
الدَّرَاكِ ، وَهُوَ الْطَّرَادُ وَالتَّنَابُعَةُ ، وَ « لِحَاقُ الْفَرَسِ الْوَحْشَ وَغَيْرَهَا » ، وَمِنْهُ
قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي وَصْفِ فَرَسِهِ :

فَالْحَقَنَّا بِالْهَادِيَاتِ ، وَدُونَهُ جَوَاحِرَهَا فِي صَرَقَةٍ لَمْ تَزَيَّلِ ،

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوَرٍ وَنَعَجَةٍ ، دَوَاكِمًا ، وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ ، فَيُفْصَلَ (٥٩)

وَالهَزَجُ أَيْضًا خِفَّةٌ وَسُرْعَةٌ فِي « وَقْعِ الْقَوَائِمِ وَوَضْعِهَا » ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي وَصْفِ حَصَانِهِ :

إِذَا قُلْتُ : رَوَّخْنَا ، أَرَنْ قُرَانِقُ عَلَى هَزَجٍ ، وَاهِي الْأَبَاجِلِ ، أَبْتَرَا
وَهُوَ كَذَلِكَ تَرَدَّدُ الْأَصْوَاتِ وَتَقَارِبُهَا مَعَ بَحَّةٍ وَارْتِفَاعٍ وَاضْطِرَابٍ ،

« وكلُّ كلامٍ مُتَقَارِبٍ مُتَدَارِكٌ هَزَجٌ » ، ومنه « رعدٌ مُتَهَزِّجٌ وهَزَجٌ » و « ذبابٌ هَزَجٌ » ، و « تَهَزَّجَتِ القوس إذا صَوَّتت ورَّتت » ؛ والهَزَجُ من الْفَنَاءِ « ما فيه ترنُّمٌ » (١٠) ، ويدلُّ على بعض هذا بيتا عنترية في مطولته ، وهما في وصف ذبابٍ خلا بروضة خضراء لم يرهما أحد :

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا ، فَلَيْسَ بِبَارِحٍ ، غَرْدًا ، كَفِضْلِ الشَّارِبِ ، الْمُتَرَنِّمِ ،
هَزَجًا ، يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ، قَدَحَ الْمَكْبِ عَلَى الزَّيَادِ ، الْأَجْدَمِ
وقد علّق عليهما ابن الأنباري قائلا :

« التَّفْرِيدُ : التَّطْرِيبُ . يقال : غَرَّدَ الحادي في حدائه ... إذا طَرَّبَ في حدائه ... قال أبو جعفر : التَّفْرِيدُ مَدُّ الصَّوْتِ بِالْفَنَاءِ وَالْعِلَاءِ . وروى أبو عبيدة والاصمعي :

« وَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَنْبِي وَحْدَهُ هَزَجًا »

فالهَزَجُ : السَّرِيعُ الْمُتَدَارِكُ صَوْتُهُ والهَزَجُ خِفَّةٌ وَتَدَارِكٌ .
ويقال فرس هَزَجٌ ، إذا كان خفيفَ الرَّفْعِ وَالْوَضْعِ ، سَرِيعَ
الْمُنَاقَلَةِ . والهَزَجُ من الشِّعْرِ الخفيف منه . » (١١)

ولجريس :

فَسَقَى دِيَارَكَ ، حَيْثُ كُنْتُ ، مَجْجَلْ ، هَزَجٌ ، يَرْنُ عَلَى الدِّبَارِ ، مَطِيرٌ

فَسَقَى دِيَارَكَ ، حَيْثُ كُنْتُ ، مَجْجَلْ ، هَزَجٌ ، وَمِنْ غُرِّ السَّحَابِ هَطُولٌ

فَسَقَاكَ ، حَيْثُ حَلَلْتَ ، غَيْرَ فَقِيدَةٍ ، هَزَجُ الرِّوَاكِ ، وَدِيمَةٌ ، لَا تَقْلِعُ (١٢)

أما الْمُتَقَارِبُ الذي وضعه الخليل بن أحمد مع المُتَدَارِكِ في دائرة عروضية واحدة ، هي الدائرة الخامسة المعروفة بـ « دَائِرَةُ الْمُتَنَقِّ » ، فمن تقارب الخطى ودنوِّها في السَّيرِ أو العدو . والتَّقَرُّبُ ضربٌ من العدو ، وخاصَّةً للفرس ، وذلك ، فيما يقول الاصمعي ، « إذا رفع الفرس يديه معا ،

ووضعهما معا ، ، او اذا رجم الأرض بيديه رجماً ، وهو نوعان ، فيما يقولون : «التَّقْرِيبُ الْأَدْنَى» وهو الإِرْخَاءُ، والتَّقْرِيبُ الْأَعْلَى، وهو التَّطْلِبَةُ، وربما دلَّ عليهما بيت امرئ القيس في وصف فرسه إذ شبَّه عدوه حين يكون هيناً غير شديد بإرخاء الذَّئْبِ وتقريب الثَّعلب :

لَهُ أَبْطَلَا ظَلْبِي ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيبَ تَنْفَلٍ
ومنه « قربت الإبل » اذا عجلت في سيرها ليلة الورود طلباً للماء ، أو هو سَوَّقُهَا الى الماء سَوَّقاً فيه شِدَّةٌ (١٢) . والمتقارب من اقدم الاوزان التي نجدها في الشعر الجاهلي .

كلُّ هذا يدلُّ على ان اوزان الشعر العربي كانت قد نشأت من غِنَاء الحداة والرَّعَاة وعلى صلة بحركات المطيِّ والإبل والخيل في سيرها وعدوها وطرادها وصدى لوقع اخفافها أو حوافرها وقوائمها على الأرض وقعاً منتظماً متوالياً . ويبدو أنَّ الرَّجَز كان اوسعها انتشاراً ؛ وهو ليس وزناً واحداً معيناً كما يعتقد الكثيرون ، بل مجموعة اوزان أو إيقاعات وحدتها الأساسية على قياس : « مَسْ تَفْ عِلَنْ - ن - ن - ن » أو « مَفَا عِلَنْ ن - ن - ن » تتكرر ثلاث مرَّات في الشَّطر الواحد اذا كان الوزن تاماً ، وقد يُصِيبُ الثَّالثة منها قصر أو طول ، فتتحوَّل الى « فَا عِلَنْ - ن - ن » بحذف المقطع الأوَّل الطويل منها ، وهو ما يسمَّيه أصحاب العَرُوض « السَّرِيع » خطأ ، والى « فَعُولَنْ ن - ن - ن » بحذف المقطع الثالث القصير من « مَفَا عِلَنْ ن - ن - ن » أو بحذف المقطع الأخير الطَّويل من « مَسْ تَفْ عِلَنْ - ن - ن - ن » وقلب النِّظام الذي وردت فيه المقاطع الثلاثة الاولى أي بتقديم المقطع القصير على المقطعين الطَّويلين السابقين له ؛ وقد تتحوَّل « فَعُولَنْ ن - ن - ن » هذه الى « فَعُولَانْ ن - ن - ن » ، و « مَسْ تَفْ عِلَنْ - ن - ن - ن » الى « مَسْ تَفْ عِلَانْ - ن - ن - ن » و « مَفَا عِلَنْ - ن - ن - ن » الى « مَفَا عِلَانْ - ن - ن - ن » ، وذلك بإطالة المقطع الأخير ، فيعود شديد الطول ، وبحذف المقطع الثالث القصير أحياناً . وهذه جميعاً تغيِّرات يُراد بها التنويع في الإيقاع ، وذلك في نهاية البيت أو عند موضع القافية (القافية هي المقطعان الأخيران الطَّويلان من البيت وما قد يقع بينهما من مقاطع

قصيرة) وإزالة ما في الإيقاع من رتابة وإطراد كما يراد بها الترتيب بالقافية (الإيقاع تردد مجموعة من مجاميع معينة ، متوافقة أو متخالفة ، بعضها من المقاطع والتبورات ، أو من الأصوات والنقرات ، أو من الخطى والحركات المختلفة في الطول والشيء أو في الطبقة والحدة ، تردداً منتظماً بعض الشيء في مقدار معين من الزمان . والإيقاع مأخوذ في العربية من وقع قطرات المطر المنهمر على الأرض وقعا متوالياً منتظماً أو من وقع حوافر الخيل وأقدام المني في سيرها وركضها على الأرض وقعا متوالياً منتظماً ايضاً) . كذلك قد يصيب الوحدة الثانية بعض التغيير ، فنتحول الى « فَا عِلْنَ - ن - » ، فيكون الوزن

مَسْ تَفْ عِلْنَ فَا عِلْنَ مَسْ تَفْ عِلْنَ
- ن - - ن - - ن -

أو

مَسْ تَفْ عِلْنَ فَا عِلْنَ فَعَوْنُ / مَفْ عَوْنُ
- ن - - ن - - ن - / - - -

وهما ما يسميهما اصحاب العروض التقليديون « مجزوء البسيط » و « مخلّع البسيط » خطأ ، ويظنون أنهما ناتجان عما يسمونه « البسيط التام » لجهلهم بتاريخ الشعر والغناء العربيين وتطورهما قبل الاسلام .

والرمل كذلك ليس وزناً واحداً يعينه ، بل مجموعة أوزان أو إيقاعات ، وحدتها الأساسية تتألف ، كوحدة الرجز ، من أربعة مقاطع ، ثلاثة منها طويلة والرابع قصير يأتي ثانياً لا ثالثاً من حيث التوالي ، ومقياسها « فَا عِلَّا تَنْ - ن - » ، تتكرر ثلاث مرات في السطر الواحد ايضاً اذا كان الوزن تاماً ؛ وقد يصيب الثالثة منها بعض التغيير ، فنتحول كوحدة الرجز الى « فَا عِلْنَ - ن - » بحذف المقطع الطويل الأخير منها ، والى « فَعَوْنُ - ن - / عِلَّا تَنْ - ن - » بحذف المقطع الطويل الأول منها ؛ وهو ما يسميه اصحاب العروض « المديد » خطأ كذلك ؛ ويصح أن يعتبر التغيير في الوحدة الثانية لا الثالثة ، فتكون « فَا عِلَّا / فَا عِلْنَ - ن - » بحذف المقطع الثالث الطويل

منها كما حدث لوحدة الرَّجَز الثانية بحذف المقطع الطويل الأول منها ؛ وقد
تأتي الوحدة الثالثة أيضاً بمقياس « فَأَعْلَانْ - ن - - » بدلاً من « فَأَعْلَنْ » أي
بزيادة في طول المقطع الأخير ، وبمقياس « فَعْلَنْ ن - ن - » ، وهو مقياس
يصح أن يأتي هو و « فَعْلَنْ - - » في الرَّجَز أيضاً .

كذلك شأن الهَزَج ، تتألف وحدته الأساسية من أربعة مقاطع ، ثلاثة
منها طويلة والرابع قصير ، ويأتي فيها أولاً لا ثانياً ولا ثالثاً ، أي بمقياس
« مَقَاعِي لَنْ ن - - - » ، وتتردد مرتين ؛ وإذا جاء الشطر الواحد منه
بثلاث وحدات كانت الوحدة الثالثة بمقياس « فَعْوَلَنْ / مَقَاعِي ن - - - »
أي بحذف المقطع الأخير من الوحدة الأساسية ، وهو ما يُسميه أصحاب
العروض القدماء « الوَافِر » خطأ متابعين الخليل بن أحمد الذي قادته
دوائر العروضية الفلكية إلى أوضاع وتدخلات نظرية رياضية لا وجود لها
في الشعر العربي .

وكثيراً ما يُصيب الوجدتين الأولى والثانية من هذه الأوزان أو الإيقاعات
تغيرات طفيفة لا تؤثر كثيراً في طبيعة الإيقاع العام أو تنحرف به عن مجراه ،
ولا تعدو هذه التغيرات أن تكون تقصيراً لمقطع من المقاطع الطويلة على ألا يكون
هذا المقطع تابعاً للمقطع القصير ، لأن المقطع القصير والطويل الذي يليه
يؤلفان مركز الوحدة الإيقاعية أو أسسها ؛ ولذا لا يجوز التغيير فيهما سواء
أكان هذا التغيير تقصيراً للمقطع الطويل أو تقديماً له على المقطع القصير ،
إذ أن ذلك يتعدى إلى تغيير أساسي أو جذري في إيقاع الوزن ونظام حركة
الوحدة الإيقاعية التي يحدث فيها ؛ ومن أمثله تقديم المقطع الطويل على
القصير في مركز الوحدة الإيقاعية الثانية من الرَّمَل ، أي بتغيير « فَأَعْلَانْ
- ن - - » إلى « فَأَلَا عِ تَنْ / مَسْ تَف عِ لَنْ - - - » ، وهو تغيير نتج
عنه ما يُعرف بـ « الوزن الخفيف » في العروض العربي ، كما نتج عنه في
الوحدة الإيقاعية الثانية من الرَّجَز ما يُعرف بـ « الوزن المنسرح » ؛ ويعني
هذا التغيير في لغة الخليل بن أحمد تحويل أو قلب « الوَيد المجموع » إلى
« وَيد مفروق » . ومن هذه التغيرات الطفيفة أيضاً تحويل المقطع الطويل

الأول في وحدة الرَّجَز ، والمقطع الطويل الثاني في وحدة الهَزَج ، وهو ثالث من حيث توالي المقاطع ، الى مقطعين قصيرين ، ومعناه عند الخليل تحويل السبب الخفيف الى سبب ثَقِيل . والغريب ان هذا التَّحَوُّل الطَّغْيَف يقود في وحدة الرَّجَز الى تَغْيِير مَهْمَّ يضطرُّ الشَّاعر او المَغْنِي الى المحافظة عليه او إعادته مرَّة واحدة على الأقل في كلِّ شطر ؛ وربما كان سبب ذلك أنَّه يحدث في أوَّل الوحدة الإيقاعيَّة او التَّفعيلة ، فيؤدِّي الى بطء ملحوظ في حركتها . ولقد دفع هذا التَّغْيِير الطَّغْيِف بالخليل بن أحمد الى ان يعتبر الوزن الّذي يأتي فيه وزنا خاصًّا غَيْر الرَّجَز سَمَاء « الكَامِل » ، ووضعه هو و « الوَافِر » في دائرة عَرُوضِيَّة فَلَكِيَّة واحدة ، هي الدَّائِرَةُ الثَّانِيَّة الّتي دعاها « دَائِرَةُ الْمُؤْتَلِفِ » (٦٤) .

لقد كان الشِّعر والفناء شيئاً واحداً عند العرب قبل الاسلام كما قلت ، وكان الشَّاعر ، وهو في الغالب رجل بدويٍّ أُمِّي ، يستعين على ضبط إيقاع الوزن ونظم القافية بالفناء ؛ ولذا قال عبد الله بن يحيى :

« كانت العرب تُغْنِي النَّصَب ، وتمدُّ أصواتها بالنَّشِيد ، وتَزِن الشِّعر بالفناء ، فقال حسان بن ثابت :

تَغَنَّ في كلِّ شِعرٍ انتَ قائلُهُ ، إِنَّ الفِئَاءَ لِهَذَا الشِّعرِ مِضْمَارٌ » (٦٥)
والمِضْمَار ، فيما يقول ابو منصور الثعالبي :

« الأيام التي تُضْمَرُ فيها الخيل للسِّبَاق أو للرَّمْض الى العدو ؛ وتضميرها ان تُشَدَّ عليها سروجها وتُجَلَّلَ بالأجَلَّة حتى تعرق تحتها ، فيذهب رهلها ، ويشدَّ لحمها ، ويَحْمَلُ عليها غلمان خفاف يَجْرُونها ولا يعنفون بها ، فاذا فَعَلَ بها ذلك أَمِنَ عليها البَهرُ الشَّدِيد عند حَضَرِها ولم يقطعها الشَّد . . . وتضمير الفرس أيضا ان تملفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت ، وذلك في اربعين يوما ، وهذه المدة تَسَمَّى المِضْمَار . . . ومضمار الفرس غايته في السِّبَاق . » (٦٦)

هذا في اللغة ، أما معناه الذي نُقِلَ اليه في الغناء وعُرفَ به ، فيقول
عنه ابن خلدون :

« ... فإذا كانت الأصوات على تناسب في الكيفيات كما ذكره
أهل تلك الصناعة (صناعة الغناء) كانت ملائمة ملدودة . ومن
هذا التناسب ما يكون بسيطاً ، ويكون الكثير من الناس مطبوعاً
عليه لا يحتاجون فيه الى تعليم ولا صناعة كما نجد المطبوعين
على الموازين الشعرية وتوقيع الرقص وامثال ذلك . وتسمي
العامّة هذه القابلية بـ (المِضْمَار) (٦٧) » .

ومعنى هذا ان كلمة « المِضْمَار » كانت مُصْطَلَحاً غِنَائِيّاً يدلُّ على قدرة
أو ملكة المُغَنِّي الذي لا يعرف قواعد الغناء النظرية على تحقيق التناسب
والتلاؤم بين الأصوات والأنغام والمقاطع ، وعلى ضبط الإيقاع الشعري ونغم
القافية ، وأن أصلها من مِضْمَار الخَيْل أو تَضْمِيرُها ، وهو إعدادها للسباق
وتدريبها على الجري السريع الطويل حتى تضمر وينقطع عنها البهر ، ويُشير
ذلك بدوره الى صلة الغناء العربي والإيقاع أو الوزن الشعري في نشأتهما
بجري الخَيْلِ والمَطْيِ .

إنَّ اتخاذ الغناء ميزاناً للشعر وضبط إيقاعه كان أمراً مُقَرَّراً مُتَّبَعاً ،
فيما يبدو ، حتى آخر القرن الاول او بداية القرن الثاني للهجرة . يدلُّنا على
هذا بيتا النابغة الشيباني :

وَحَوْلُ الشِّعْرِ مَا أَتَشَدَّتْ مِنْهُ يُزَايِلُ بَيْنَ مُكْفَيْهِ الْغِنَاءُ ،
فَيَنْفِي سَبْقِيَّ الْإِكْفَاءِ عَنْهُ كَمَا يَنْفِي عَنْ الْحَدْبِ الْغِنَاءُ (٦٨)

وكان كذلك أمراً معروفاً بين المُغَنِّين والنُّقَّاد والكَتَّاب في العصر العباسي ؛
فأبو الفرج الأصفهاني يذكر أنَّ أبا النضر المُغَنِّي ، وهو من زمن البرامكة ،
كان

« يزعم أنَّ الغِنَاءَ على تقطيع العَرُوض ، ويقول : هكذا كان الذين
مضوا يقولون ... وكان إبراهيم الموصلي يخالفه في ذلك ويقول :
العَرُوض مُحَدَّث والغِنَاء قبله بزمان . » (٦٩)

وما اراده أبو النَّضير بقوله هذا ، فيما يبدو لي ، هو أنَّ الفِئَاءَ والإيقاع في الشِّعر كانا فناً واحداً أو فنَّين وثيقتي الاتصال ، وأنَّ الشَّاعر القديم كان يبنِّي شعره على نحو يرتبط فيه الفِئَاءُ بإيقاع الشِّعر أو عَرَوْضه ارتباطاً متيناً ، ولم يكن يريد أنَّ الشَّاعر كان عالماً بعَرَوْض الشِّعر كما حدَّده الخليل يضع اللحن وفقاً له ويقيسه بمقاييس العَرَوْض . وعلى هذا ينبغي أن تُفسَّر كلمة الجاحظ من أنَّ العرب كانت

« تُقَطِّعُ الألحانَ الموزونةَ على الأشعار الموزونة ، فتضَعُ موزوناً

على موزون . » (٧٠)

وهي كلمة تؤكِّد ما قاله أبو النَّضير وتعني أنَّ الإيقاع في الشِّعر وفي الفِئَاءِ كان واحداً عند العرب ؛ وربما أضيف إليها قول ابن خلدون في مَقَدِّمة تاريخه :

« وكان الفِئَاءُ في الصِّدْر الأوَّل من أجزاء هذا الفنِّ (فنِّ الأدب) لما هو تابع للشِّعر ، إذ الفِئَاءُ إنّما هو تلحينه . وكان الكتَّاب والفضلاء من الخواصِّ في الدَّولة المباسَّية يأخذون أنفسهم به حرصاً على تحصيل أساليب الشِّعر وفنونه . » (٧١)

وقبل ابن خلدون كان عبد الكريم النُّهشلي وهو من شعراء القرن الخامس الهجري وتقاذه في القيروان ، قد وكَّد كذلك صلة الإيقاع في الشِّعر بالإيقاع في الفِئَاءِ عند العرب ، وذلك أنّهم

« تدبَّروا الأوزانَ والأعاريضَ ، فأخرجوا الكلامَ أحسنَ مخرجَ بأساليب الفِئَاءِ ، فجاءهم مَسْتَوِيّاً ... فالقوا ذلك وسَمَّوه شعراً ، والشِّعر عندهم الفِطْنة . » (٧٢)

وهو امر ذكره بعده ابن رشيقي في « العمدة » ، فقال: إنَّ العرب لما احتاجت إلى الفِئَاءِ بمكارم أخلاقها ، وطِيبِ أعرافها ، وذكرِ أيامها الصَّالحة ، وأوطانها النَّازحة ، وقرساتها الأُمجادِ ، وسمحاتها

الأجواد توهّموا أعاريق جعلوها موازين الكلام . فلما تمّ لهم وزنه سمّوه شمرّاً ، لأنّهم شعروا به ، أي فطنوا . « (٧٣)

ولقد كان الشّاعر يستعين بالفناء أيضاً على ارتجال الشّعر أو نظمته على البديهة ، لأنّ الفناء ، وهو يقوم كما رأينا على مدّ الصّوت والترجيع فيه ، يفسح له الوقت ، ويعينه على تهيئة الدّهن ، وإعداد النّفس للقول ، وشحذ الملكة له ، فيتّسع له بذلك مجال النّظم . ولذا اشتهر الشّعراء والخطباء العرب حين كانوا يمتزمون النّظم والقول بأخذ المخصرة والقناة والتضبيب يستعينون بها على توقيع الكلام ووجيه وعلى الإطالة والإطناب فيه . يقول الجاحظ إنهم كانوا يفعلون ذلك

« عند مناقلة الكلام ، ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى ، والمنثور الذي لم يقف ، وبالارجاز عند المتح ، وعند مجئاة الخصم ، وساعة المشاورة ، وفي نفس المجادلة والمحاورة . وكذلك الاسجاع عند المنافرة والمفاخرة ، ... وترك اللفظ يجري على سجيته وعلى سلامته ، حتى يخرج على غير صنعة ولا اجتلاب تأليف ، ولا التماس قافية ، ولا تكلف لوزن . » (٧٤)

ولم يكن الشّاعر الجاهلي مغنياً فقط ، بل كان قاصّاً أيضاً ينزع في شعره منزعاً قصصياً يكون حيناً حماسياً بطولياً وحيناً عاطفياً ذاتياً ، ومطوّلات الشّعراء الجاهليين والمخضرمين تتصف جميعاً بطابع قصصيّ غنائيّ في الوقت نفسه ، وهي تتبع في ذلك تقاليد شعرية واحدة أو متقاربة ، ويتشابه العديد منها في التّهج والبناء ، وفي المواضيع التي تعالجها ، والمواقف والمشاهد والاحداث التي تقصّها أو تصوّرها ، وفي الكثير من المعاني ، والصّور ، والتّعبير ، والصّيغ ، والإيقاعات التي تشتمل عليها . وبدل كلّ ذلك على أنّها قصائد كان أصحابها ينظمونها على البديهة أو يرتجلونها ارتجالاً دون كتابتها وتدوينها ، وهو أمر كان الجاحظ قد لاحظته عن العرب وميّزهم به . يقول في « البيان والتبيين » :

« وكلُّ شيءٍ للمرب فائماً هو بديهة وارتجال ، وكأنَّه إلهام ،
وليسَت هناك معاناة ، ولا مكابدة ، ولا إجالة فكر ، ولا استماناة ،
وإنَّما هو أن يصرف (الشَّاعر) وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم
الخصام ، أو حين يمتح على راس بشر ، أو يحدو ببعر ، أو عند
المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع أو في حرب ، فما هو إلَّا أن
يصرف وهمه الى جولة المذهب ، والى العمود الذي اليه يقصد ،
فتأتيه المعاني أرسالا ، وتنثال عليه الألفاظ انشبالا ، ثم لا يتَّقيه
على نفسه ، ولا يدرسه أحداً من ولده . وكانوا أميين لا يكتبون ،
ومطبوعين لا يتكلَّمون وإنك متى أخذت بيد الشعوبي ،
فادخلته بلاد العرب الخَلص ، ومعدن الفصاحة الثَّامَّة ، ووقفته
على شاعر مفلق أو خطيب مضقَّع ، علم أنَّ الذي قلت هو الحق ،
وابصر الشَّاهد عيانا . » (٧٥)

لقد كشف لنا الجاحظ في هذا النَّصِّ الخطير عن حقيقة الشَّعر الجاهلي
وطبيعته ، وعن طريقة الشُّعراء في نظم قصائدهم . فهو شعر كان ينظمه
شعراء أميون لا يكتبون ، يرتجلونه ارتجالا ويندفعون في قوله على البديهة ؛
ولذا وصفوا بأنَّهم « مطبوعون لا يتكلَّمون » ، ولكنَّهم كانوا في هذا الارتجال
الذي يبدو « وكأنَّه إلهام » يسلكون مذاهب مألوفة ، ويقصدون الى عمود
معروف . فإذا ما تهيا الشَّاعر للقول ، وشرع في نظم قصيدته ، وتبيَّن
مذهبه فيها أو التقليد الذي يتبعه ، تدافعت المعاني والصُّور ، والتَّعابير
والتراكيب الى ذهنه ، فلا يتوقف حتى يبلغ نهاية القصيدة ؛ فإذا أعاد
إنشادها في وقت آخر بقي لها نهجها العام مع اختلاف كثير أو قليل في
الجزئيات والتَّفاصيل ، وفي الألفاظ والتَّراكيب ؛ فهو يُبدِّل لفظا بلفظ أو
عبارة بعبارة ، ويضع شطراً أو بيتاً موضع آخر ، ويَفصِّل في معنى أو موقف
كان قد أوجزه ، ويوجِّز في حدث أو مشهد كان قد أطل فيه ؛ وهو حتَّى
في هذا التَّغيير لا يخرج كثيراً على التَّقاليد الموروثة المتَّبعة . ومعنى هذا أن
عملية الارتجال السَّريعة قادت الشُّعراء الجاهليين الى الاعتماد في نظم

قصائدهم على مواضع ومعانٍ وصور وتعابير أو صيغ وتراكيب جاهزة تشكّل جزءاً كبيراً مهماً من صناعة التّيمر ، فكان اللاحق يأخذها عن السّابق منهم ، وما يجدّ لهم في ذلك من جديد يُصبح بدوره جزءاً من الميراث الشّعريّ العامّ ، وعنصرّاً يُضاف الى التّقليد القديم ، فيوسّع حدوده دون أن يغيّر طبيعته . لذلك نجد أنّ التّجديد عند الشّعراء الجاهليين يكاد يقتصر على جزئيات المعنى أو الصّورة أو العبارة ، وعلى تفاصيل الموقف العاطفيّ أو الحدث العامّ ، وأنّ لكلّ موضوع أساليب خاصّة به لا يكاد الشّعراء يتجاوزونها .

لقد فطن ابن خلدون الى بعض هذا في الفصل الذي كتبه عن « صناعة التّيمر ووجه تعلّمه » في مقدّمة تاريخه ، فقال :

« وكانت ملكته (التّيمر) متمكّنة فيهم (العرب) شأن ملكاتهم / الملكات كلها . والملكات اللسانية إنّما تُكتسب بالصّناعة والارتياض ، حتى يحصل شبه في تلك الملكة . والتّيمر من بين فنون الكلام صعب المآخذ على من يريد اكتساب ملكته بالصّناعة من المتأخّرين . . . ولصعوبة منحاها ، وغرابة فنّه كان ميحاً للقرائح في استجداء أساليبه ، وشحد الافكار في تنزيل الكلام في قوالبه . ولا تكفي فيه ملكة الكلام العربيّ على الإطلاق ، بل يُحتاج بخصوصه الى تلطّف ومحاولة في رعاية الأساليب التي اختصته العرب بها واستعملها فيه . » (٧١)

ويعرّف ابن خلدون « الاسلوب » بأنه « المتوال الذي تنسج فيه التّراكيب ، او القالب الذي تفرغ فيه » ، وأنّه

« يرجع الى صورة ذهنيّة للتّراكيب المنتظمة كلّية باعتبار انطباقها على تركيب خاصّ . وتلك الصّورة ينتزعها الذّهن من أعيان التّراكيب واشخاصها ، ويصيّرها في الخيال كالقالب او المتوال ، ثمّ ينتقي التّراكيب الصّحيحة عند العرب . . . فيرصّها فيه

رَصًّا ، كما يفعل البَنَاءُ في القالب ، أو النَّسَاجُ في المِنَوَالِ . « (٢٢)
ثم يوضح هذا بأنه كان « لكلِّ فنٍّ من الكلام » عند العرب

« أساليب تختصُّ به وتوجد على أنحاء مختلفة ، فسؤال الطَّلُولِ
في الشِّعر يكون بخطاب الطَّلُولِ كقوله (النَّابغة الذُّبياني) :
يَا دَارَ مَيَّةَ بِالطَّلِيَاءِ ، فَالْسَّنْدِ .

ويكون باستدعاء الصَّحب للوقوف والسَّؤال كقوله (دِغْبَل
الخراعي) :
قِفَا، نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا .

أو باستهزاء الصَّحب على الطَّلَلِ كقوله (امرؤ القيس) :
قِفَا، نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ .

أو بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير معيَّن كقوله :
أَلَمْ تَسْأَلْ ، فَتُخَيِّرَكَ الرُّسُومُ ؟

ومثل تحية الطَّلُولِ بالامر لمخاطب غير معيَّن بتحيتها كقوله (أول
قصيدة تروى لامرئ القيس بن حجر ولامرئ القيس بن عابس
الكندي ، وهو شاعر مخضرم) :

حَيِّ الدِّيَارَ (الحُمُولَ) بِجَانِبِ الْعَزْلِ ،

أو بالدعاء لها بالسَّقيا كقوله (أبو تمام) :

اسْقَى طُلُولَهُمْ أَجَشَّ هَزِيمٍ ، وَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ

أو بسؤال السَّقيا لها من البرق كقوله (أبو تمام) :

يَا بَرْقُ، طَالِغَ مَنْزِلًا بِالْبَرْقِ ، وَأَخَذَ السَّحَابَ لَهَا حُدَاءً الْإِثْقِ . «

وبعد أن يذكر نماذج أخرى يقول :

« وامثال ذلك كثير في سائر فنون الشِّعر ومذاهبه ... وهذه
الأساليب ... هيئة ترسخ في النفس من تتبُّع التراكيب في

شعر العرب لجريانها على اللسان ، حتى تستحكم صورتها ،
 فيستفيد بها العمل على مثالها والاحتذاء بها في كل تركيب من
 الشعر ... إنَّ المحصّل لهذه القوالب في الدّهن إنّما هو حفظ
 اشعار العرب وكلامهم ، والمُسْتَعْمَل منها عندهم هو السّليبي
 مؤلّف الكلام عليه تاليه ، ولا يعرفه الا من حفظ كلامهم ... » (٧٨)

لقد كانت هذه الأساليب والتراكيب وما تتعلق به من مواضيع ومعاني
 وصور وأوزان تؤلّف ، بالإضافة الى نهج القصيدة العام ، « عمود الشعر »
 في الجاهليّة والقرن الأوّل للإسلام ، وهي التي عناها الجاحظ فيما يبدو ،
 بقوله :

« فما هو الا ان يصرف وهمه الى جملة المذهب ، والى العمود
 الذي اليه يقصد ، فتاتيه الماني أرسالا ، وتنشال عليه الالفاظ
 انشبالا . »

و « جملة المذهب » هي ما اراده الاصمعي بكلمة « طريق الشعر » في
 قوله :

« وطريق الشعر هي طريق الفحول مثل امرئ القيس ، وزهير ،
 والنّابغة من صفات الديار والرّحل ، والهجاء ، والمديح ،
 والتّشبيب بالنّساء ، ووصف الحمر والخيل ، والافتخار ... » (٧٩)
 وما اراده ابن قتيبة بقوله نقلاً عن « بعض اهل الادب » :

« ... ان مقصد القصيد إنّما ابتدا فيها بذكر الديار والدمن
 والآثار ، فبكي ، وشكا ، وخاطب الرّبع ، واستوقف الرفيق ،
 لجعل ذلك سبباً لذكر اهلها الطّاعنين ، إذ كان نازلة العمد في
 الحلول والظّمن على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانتقالهم من
 ماء الى ماء ، وانتجاعهم الكلا ، وتبجهم مساقط الغيث حيث
 كان ، ثم وصل ذلك بالتّشبيب ، فشكا شدة الوجد والم
 الفراق ، وفرط الصّباة والشّوق ، ليبيّل نحوه القلوب ،
 ويصرف اليه الوجوه ، وليستدعي إصفاء الاسماع ... فاذا

استوثق من الإصغاء اليه ، والاستماع له ، عقب بإيجاب
الحقوق ، فرحل في شعره ، وشكا النصب ، والشهر ، وسرى
الليل ، وحرَّ الهجير ، وإنشاء الراحلة والبحير . فاذا علم أنه
(قد) أوجب على صاحبه حقَّ الرجاء ، وذممة التأميل ، وقرَّر
عنده ما ناله من المكارة في السير ، بدا في المديح ، فبعثه على
المكافاة ، وهزَّه للسَّماح ، وفضَّله على الأشباه ، وصغَّر في قدره
الجزيل . « (٨٠) »

فاذا فهمنا هذا زال المعجب ، وانتفت فكرة الإلهام القديمة وما يتَّصل
بها من قَصص أسطوري عن شياطين الشعراء ابتدع لتفسير عمليَّة الارتجال
أو نظم الشعر على البديهة دون « معاناة » ولا مكابدة ، ولا إجابة فكر ، ولا
استماعة » ، ودون كتابة أو تقييد وعلم بالحروف والألفاظ والأوزان (٨١) .

إِنَّ مَا يُؤَكِّد كلام ابن خلدون السابق وبوضِّحه أَنَّ تعلُّم الشعر في
الجاهليَّة وصدر الإسلام كان يتمَّ بطريق السَّماع والرواية الشَّفوية ، فكان
الشَّاعر الشاب يستمع الى شعراء قبيلته ، وهم يُنشدون قصائدهم في
مجلس القبيلة وفي مجالسهم الخاصَّة ، وقد يستمع الى شعراء القبائل
المجاورة لقبيلته ، المتحالفة معها ، والى شعراء القبائل البعيدة عن قبيلته ،
وذلك في الأسواق العامَّة ومواسم البيع والشِّراء ، وكانت كثيرة منتشرة في
أنحاء الجزيرة وبخاصَّة في جنوب العراق ومناطق الخليج ؛ وكان كثيراً ما
يتَّخذ أحدهم معلِّماً له يروي شعره ، وقد يروي شعر أكثر من شاعر . ولما
كان السَّماع هو الوسيلة الوحيدة لتعلم الشعر ونظمه ، فقد اعتبر القدماء
الرواية الشَّفوية شرطاً أساسياً له . يقول ابن رشيقي في « العمدة » :

« وجدنا الشَّاعر من الطبوعين المتقدِّمين بفضل أصحابه برواية
الشعر ومعرفة الأخبار والتَّلَمذة لمن فوقه من الشعراء .
فيقولون : فلان شاعر راوية ، يريدون أنه إذا كان راوية عرف
المقاصد ، وسهل عليه ماخذ الكلام ، ولم يضق به المذهب ...
وقد سئل روبة بن العجاج عن الفعل من الشعراء ، فقال :

هو الرَّأْوِيَّة ، يريد أنَّه إذا روى استفحل .. وقال الأصمعي :
لا يصير الشَّاعر في قَرِيضِ الثَّمر فحلاً حتى يروي أشعار العرب
ويسمع الأخبار ويعرف المعاني ، وتدور في سماعة الألفاظ ...
وقد كان الفرزدق ... يروي للخطبة كثيراً ؛ وكان الخطبة
رأوية زهير ؛ وكان زهير رأوية أوس بن حجر وطَّيْلُ الفُضوي
جميعاً ؛ وكان امرؤ القيس رأوية أبي دؤاد الإبادي ... وكان
كثيراً رأوية جميل ... وكان أبو حية التَّمِيمِيّ .. مؤثماً بالفرزدق
أخذاً عنه ، كثير التَّمَصُّب له والرَّوَاية عنه . « (٨٣) »

ويقول الجاحظ في « البيان والتبيين » :

« والشُّعراء هندهم (العرب) أربع طبقات ، فأولهم : الفحل
الخنذيد ؛ والخنذيد هو التَّامُّ . قال الأصمعي : قال رؤبة :
الفحولة هم الرَّوَاة ؛ ودون الفحل الخنذيد الشَّاعر المفلق ،
ودون ذلك الشَّاعر فقط ، والرابع الشُّعور . « (٨٤) »

ويذكر في كتابه العديد من الشُّعراء الرَّوَاة ، ومن الشُّعراء الخطباء
الرَّوَاة ، مميّزاً إياهم بذلك (٨٤) . وهو يرى أنَّ المطبوعين من الشُّعراء
والخطباء هم « أهل الاعتیاد والدَّربة » ، وينقل بصدد ذلك كلمة أبي دؤاد
ابن حريز الإبادي :

« راس الخطابة الطَّبع ، وعمودها الدَّربة ، وجناحها رأوية
الكلام .. « (٨٥) » .

ويقول ابن طباطبا العلوي (توفي ٣٢٢ هـ) في « عيار الشُّعر » :

« وللشُّعر أدوات يجب إعدادها قبل مراسه وتكَلَّف نظمه ...
فمنها الرَّوَاية لفنون الآداب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ،
ومناقبهم ومثالبهم ، والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس
الشُّعر ، والتَّصَرُّف في معانيه ، في كلِّ فنٍّ قالته العرب فيه ،
وسلوک مناهجها في صفاتها ، ومخاطباتها ، وحكاياتها ، وأمثالها ،

والسُّنن المستدلَّة منها ، وتمريضها وتصريحها ، وإطنابها
وتقصيرها ، وإطالتها وإيجازها . »

وذلك حتى تلصق المعاني بذهن الشَّاعر ،
« وترسخ أصولها في قلبه ، وتصير موادَّ لطبعه ، ويدرب لسانه
بالفاظها ، فاذا جاش فكره بالشِّعر أدَّى اليه نتائج ما استفاده
.. من تلك الأشعار (القديمة) . » (٨٦)

ولقد افتتح القاضي الجرجاني (توفي ٣٦٦ هـ) كتابه « الوساطة بين
المتنبى وخصومه » بمثل ذلك ، فقال :

« إعلم أنَّ الشِّعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطَّبْع ،
والرَّوَايَةُ ، والدِّكَاء ، ثم تكون الدَّربَةُ مادة له ، وقوة لكلِّ واحد
من أسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال ، فهو الحَسيْن
المَبْرَز ، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان . »
ثم قال ايضاً :

« إِنَّ المطبوع الذكيَّ لا يمكنه تناول الفاظ العرب الا رَوَايَةً ،
ولا طريق للرَّوَايَةِ الا السَّمْع ، وملاك الرَّوَايَةِ الحِفْظ ؛ وقد
كانت العرب تردي وتحفظ ، ويُعرَف بعضها برواية شعر بعض ،
كما قيل : أنَّ زهيراً كان راوية اوس ، وإنَّ الحطيئة راوية زهير ،
وإنَّ أبا ذؤيب راوية ساعدة بن جويرية (جُوَيْة) ؛ فبلغ هؤلاء
في الشِّعر حيث تراهم . » (٨٧)

هذه النُّصوص وكثير غيرها صريحة في فهم العرب القدماء للشِّعر
واركانه وصناعته او طريقة نظمه ، ومكانة الرَّوَايَةِ من كلِّ ذلك ؛ ومن هنا
كان وصفهم الشَّاعر الرَّوَايَةَ بـ « الفحل » ، وذكرهم سلاسل الشُّعراء
الرَّوَاة ، حتى زعم بعضهم

« أنَّ آخر فحل اجتمعت له الرَّوَايَةُ الى الشِّعر كُثْرٌ . »
وذلك ان كُثْرًا كان راوية جميل بن مَعْمَر المدري ، وكان جميل راوية هُدْبَةَ

ابن الخشرم المذريّ ، وكان هذبة راوية الحطيئة ، وكان الحطيئة راوية
زهير وابنه كعب (٨٨) . وكان زهير يروي شعر خاله بشامة بن الجدير
الفطفانيّ بالإضافة الى شعر اوس بن حجر التميميّ ؛ ولعله كان يروي ايضاً
شعر ابيه ، إذ كان أبوه شاعراً كخاله ؛ وكان يأخذ كذلك عن شاعر آخر في
فطفان ، هو قراد بن حنش المريّ (٨٩) .

ويبدو أنّ الرواية كانت متصلة كذلك بين شعراء ربيعة ، وبخاصّة
بين شعراء قيس بن ثعلبة منهم . فالأعشى كان
« راوية المسيب بن علس ، والمسيب خاله ؛ وكان يطرد شعره ،
ويأخذ منه . » (٩٠)

وكان طرفة بن العبد متصلاً بالثعلبيّ خاله ؛ وكان المرقش الأصفر
عنه ، كما كان المرقش الأكبر عمّ الأصفر وعمّ عمرو بن قميئة ؛ وكان الأخير
ابن عمّ المرقش الأصفر (٩١) .

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ المهلهل بن ربيعة كان خال امرئ القيس
ابن حجر الكنديّ ، وكان امرؤ القيس متصلاً بعمر بن قميئة الذي كان ،
فيما يقول ابن قتيبة ، « من خدم ابيه » ؛ واليه ينسب بعض شعره ، وقد
صحبه في سفره الى بلاد الروم ، ولكنه مات في الطريق (٩٢) . ويبدو ان امرأ
القيس كان يروي لشعراء آخرين من جيل المهلهل ، وأبي دؤاد ، وعمر بن
قميئة ، منهم ابن حدام أو حمام من كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة ، وقد
أشار اليه في بيته :

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ المَحِيلِ، لَمَلْنَا نَبْكِ الدِّيارَ، كَمَا بَكَى ابْنُ حِدامِ

ويروي البيت ايضاً :

يَا صَاحِبِي قِفَا التَّوابعِ سَاعَةً، نَبْكِ الدِّيارَ، كَمَا بَكَى ابْنُ حِمامِ

والى ابن حدام هذا ينسب اعراب كلب الابيات الخمسة الاولى من
مطولة امرئ القيس المعروفة بـ « المعلقة » (٩٣) ؛ ولعله أخذ الشعر ايضاً
عن زهير بن جناب الكلبيّ الذي كان ، فيما يبدو ، متصلاً بابيه أو نديماً له .

وزهير بن جناب كابن حذام من كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة ، وكان ابن حذام رفيقاً له في بعض حروبه مع تغلب أو بكر وتغلب أيام كليب والمهلل ابني ربيعة (٩٤) ؛ وهو عند ابن سلام من أوائل الشعراء الجاهليين وقدمائهم (٩٥) ، ويقول عنه أبو حاتم السجستاني :

« كان سيّد قومه ، وخطيبهم ، وشاعرهم ، ووافدهم على الملوك ، وطبيبهم ... ، وحازي قومه - والحزاة الكهان - ؛ وكان فارس قومه ، وله البيت فيهم ، والمدد منهم . » (٩٦)

وكان امرؤ القيس على صلة بشعراء آخرين من الصّعاليك والفتيان ، بينهم جابر بن حني التغلبي الذي صحبه كمرو بن قميئة الى بلاد الروم (٩٧) ؛ وقد ذكره امرؤ القيس في بيته ، وهو من قصيدة نظمها في مرضه الأخير الذي تشقّق منه جلده ، وأغلب الظنّ أنّه الزهري :

فأما ترّبنّي في دِحالة جابرٍ على حَرَجٍ ، كالقَرّ تخفّق أكفاني ...

وفي شرحه : « وجابر هذا من بني تغلب ، وكان هو وعمرو بن قميئة يحملانه . » (٩٨) .

إنّ الجاحظ لم يكن الوحيد بين الكتاب والنقاد القدماء في توكيده اميّة الشعراء الجاهليين أو الغالبية العظمى منهم بين البدو ، وارتجالهم الشعر أو نظمهم إياه على البديهة دون معاناة ولا مكابدة . فالمؤلفون القدماء يكادون يتفقون على ندرة الكتابة بين العرب الجاهليين واقتصارها على بعض الحواضر كالبحيرة ، ومكة ، وبثرب ، ودومة الجندل ، وعلى أنّ استعمالها كان في حدود ضيقة كتدوين المهود ، والأحلاف ، والمقود أو صكوك الدين لشدة أهميّتها في حياتهم ولاعتمادهم عليها في شؤون البيع والتجارة . وكانت هذه المهود والأحلاف والمقود تقوم على عدد قليل من الألفاظ والتعابير والصيغ المألوفة المتداولة بحيث لا يحتاج كاتبها أو قارئها الى اتقان الخطّ والدقّة فيه أو الى ضبط الحروف والكلمات وتمييز بعضها من بعض تميّزاً واضحاً . يقول ابن سعد في « كتاب الطبقات الكبير » بصدد

الرِّجال الذين كانوا يكتبون في الجاهليَّة :

« وكانت الكتابة في العرب قليلة . »

وهي عبارة لا يفتا يردِّدها كلُّما ذكر كاتباً من العصر الجاهلي . ويدلُّ أيضاً
ان العرب كانت تُسمِّي الرَّجل الَّذي يحسن الكتابة مع الرماية والقوَمَ
« الكامل » ، وذلك لندرتهما وصعوبة تعلُّمهما وإتقانها فيما يبدو (١٩) .

ويقول ابن عبد ربِّه في « العقد الفريد » إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا يكتبون حين
جاء الاسلام سبعة عشر نفرأ (١٠٠) ، ولعلَّه اراد بذلك الكاتبين في مَكَّة ويثرب .
ويقول ابن قتيبة عن عبد الله بن عمر ، وكان الرَّسول عليه الصَّلَاة والسَّلَام
قد سمح له بتدوين الحديث الشريف :

« لأنَّه كان قارئاً للكتب المتقدِّمة ، يكتب بالسريانيَّة والعربيَّة ،
وكان غيره من الصَّحابة أميين ، لا يكتب منهم الا الواحد
والاثنان ، واذا كتب لم يتقن ولم يصب التَّهجي . » (١٠١)

ويروي ايضاً كلمة عمرو بن ثعلب ، وكان من عصر الرَّسول عليه
الصَّلَاة والسَّلَام والصَّدر الأوَّل للإسلام :

« ان كُنَّا لنتلمس في الجِوَاء (مجتمع الحي) المظلم الكاتب ،
ويبيع الرجل البيع ، فيقول : حتى استامن تاجر بني فلان . » (١٠٢)
ومثلها كلمة الحسن البصري :

« لقد اتى علينا زمان ، وإنَّما يقال : تاجر بني فلان ، وكاتب
بني فلان ، ما يكون في الحيِّ إِلَّا التَّاجر الواحد والكاتب الواحد
... لقد كان الرجل يأتي الحيَّ العظيم فلا يجد به كاتباً . » (١٠٣)

ويؤكِّد ذلك ابن خلدون في الفصل الذي كتبه عن صناعة الكتابة والخطِّ
في مقدمة تاريخه . يقول :

« إنَّها (صناعة الكتابة والخطِّ) تابعة لل عمران . ولهذا نجد أكثر
البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ، ومن قرأ منهم او كتب ،
فيكون خطُّه قاصراً وقراءته غير نافذة . »

وبعد ان يذكر أنَّ مضر تعلَّمت الكتابة العربية من جَمَيْر ، وذلك عن طريق الأنبار والحيرة ، يقول :

« إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُجِيدِينَ لَهَا شَأْنَ الصَّنَائِعِ إِذَا وَقَعَتْ بِالْبَدْوِ ،
فَلَا تَكُونُ مُحْكَمَةً الْمَذَاهِبِ ، وَلَا مَائِلَةً إِلَى الْإِتْقَانِ وَالتَّنْمِيقِ ،
لَيُونِ مَا بَيْنَ الْبَدْوِ وَالصَّنَاعَةِ ، وَاسْتَفْهَاءِ الْبَدْوِ عَنْهَا فِي
الْأَكْثَرِ ... »

ثم يقول بعد ذلك :

« فَكَانَ الْخَطُّ الْعَرَبِيُّ لِأَوَّلِ الْإِسْلَامِ غَيْرَ بَالِغٍ إِلَى الْغَايَةِ مِنَ الْإِحْكَامِ
وَالْإِتْقَانِ وَالْإِجَادَةِ ، وَلَا إِلَى التَّوَسُّطِ ، لِمَكَانِ الْعَرَبِ مِنَ الْبَدَاوَةِ
.... وَبَعْدَهُمْ عَنِ الصَّنَائِعِ . »

ويقول عن الصحابة رضوان الله عليهم إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَجِيدُونَ الْخَطَّ
فِي رِسْمِهِ لِلْمَصْحَفِ الْعَزِيزِ ، وَإِنَّ الْكِتَابَةَ لَمْ تَنْتَشِرْ بَيْنَ الْعَرَبِ إِلَّا فِي الْعَصْرِ
الْأُمَوِيِّ ، إِذْ احْتَأَجَّتِ الدَّوْلَةُ إِلَيْهَا ، فـ

« اسْتَعْمَلُوا الْخَطَّ وَطَلَبُوا صِنَاعَتَهُ وَتَعَلَّمَهُ ، وَتَدَاوَلَوْهُ ، فَتَرَقَّتْ
الْإِجَادَةُ فِيهِ ، وَاسْتَحْكَمَ وَبَلَغَ فِي الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ رَتَبَةً مِنْ
الْإِتْقَانِ . » (١٠٤)

ويقول عبد القادر البغدادي في « خزانة الأدب » معلقاً على بيت الحطيئة :
سِيرِي أَمَامَ ، فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَى وَالْأَكْثَرِينَ ، إِذَا مَا يُنْسَبُونَ ، أَبَا . .

« معنى الحصى العدد ، وَإِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَى الْعَدَدِ لِأَنَّ الْعَرَبَ أُمِّيُّونَ
لَا يَقْرَءُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ الْحِسَابَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَعُدُّونَ بِالْحَصَى ،
فَأُطْلِقَ الْحَصَى عَلَى الْعَدَدِ . » (١٠٥)

ويؤكِّد أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش (توفي ٢١٥ هـ) أَنَّ
الْعَرَبَ لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ الْحُرُوفَ . يقول في « كتاب القوافي » :

« وَالْعَرَبُ لَا تَعْرِفُ الْحُرُوفَ . أَخْبَرَنِي مَنْ اتَّقَى بِهِ أَنَّهُمْ قَالُوا

لعربي فصيح : أنشدنا قصيدة على الدال . فقال : وما الدال
يا بابي ؟! سألت العرب عن الدال وغيرها من الحروف ، فإذا
هم لا يعرفون الحروف ... وقالوا لأبي حية : أين لنا (أنشدنا)
قصيدة على القاف . فقال (البيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي
خازم الأسدي) :

كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ ، وَلَيْسَ لِحَبَّاءٍ إِذْ طَالَ ، شَافٍ
ولم يعرف القاف . « (١٠٦) »

وفي « لسان العرب » لابن منظور في مادة « كتب » عن ابن الأعرابي :

« الكاتب عندهم (العرب) العالم ، قال الله تعالى : « أَمْ مِنْدَهُمُ
الْقَبِيبُ ، فَهُمْ يَكْتُبُونَ ؟! » . وفي كتابه (الرسول عليه الصلاة
والسلام) إلى أهل اليمن قد بعثت إليكم كتاباً من أصحابي ،
أراد عالماً ، سمي به لأن الغالب على من كان يعرف الكتابة أن
هذه العلم والمعرفة ، وكان الكاتب عندهم عزيزاً ، وفيهم قليلاً .
وفي مادة « اسم » :

« والأُمِّيُّ الذي لا يكتب . قال الرَّجَّاجُ : الأُمِّيُّ الذي على خلقه
الأمّة لم يتعلم الكتاب ، فهو على جبلته . وفي التنزيل العزيز :
« وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي » ... وفي الحديث :
« إِنَّا أُمَّة أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحِسِبُ » ، أراد أنهم على أصل ولادة
أُمِّهم لم يتعلموا الكتابة والحساب ، فهم على جبلتهم الأولى .
وفي الحديث : بعثت إلى أمة أميّة . قيل للعرب الأميُّون ، لأن
الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة وقيل لسيدنا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأُمِّيُّ » ، لأن أمة العرب لم
تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب ، وبعثه الله رسولاً ، وهو لا يكتب
ولا يقرأ من كتاب ... ففي ذلك أنزل الله تعالى : وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا
مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ، وَلَا تَخْطُهُ بِإِمِينِكَ ، إِذَنْ لَأَرْتَبَ الْمُبْطِلُونَ .

ومهما يكن في هذه الأقوال وغيرها من مبالغة أحياناً ، فإنَّ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يؤيدانها كما رأينا . فالقرآن ينعت العرب بالأمية في أكثر من آية ، ويُطلق على اليهود والنصارى تعبير « أهل الكتاب » كطرف مقابل لهم . يقول سبحانه وتعالى :

« هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ، وَيُزَكِّيهِمْ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ... » (سورة الجمعة ، آية ٢)

ويقول تعالى أيضاً :

« وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ : أَسْلَمْتُمْ ؟ » (آل عمران ، آية ٢٠)

ويقول جل شأنه على لسان اليهود :

« ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ . » (آل عمران ، آية ٧٥)

ويراد بـ « الأميين » العرب ، بمعنى أنهم ليسوا أهل كتاب أو كتب سماوية يقرأون فيها ويرجمون بعلمهم اليها ، أي أنهم قوم ما زالوا على جبلتهم التي خلقهم الله عليها . ويؤكد هذا قوله تعالى :

« ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزِلْهُ مِنْ عَلَمٍ » (الاحقاف ، آية ٤)
« وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا ... » (سبأ ، آية ١٤٤) ،
« أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ؟ ! » (القلم ، آية ٣٧)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث الصيام ، وقد ذكر ابن منظور أوله :

« إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْصِبُ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ... » يريد مرة تسعة وعشرين يوماً ، ومرة ثلاثين (١٠٧) .

وقد تلقى ابن حجر العسقلاني على هذا الحديث النبوي :

« قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناسبة رؤية هلال رمضان . وراي جمهور المحدثين على أَنَّ المراد بالأمّة الأمّة العربيّة ، والمراد من الأميّة أميّة القراءة والكتابة . وقد قيل للعرب : « أُمِّيُّون » لأنّ الكتابة كانت فيهم قليلة . ولا يُرَدُّ على ذلك أنّه كان فيهم من يكتب ويحسب ، لأنّ الكتابة كانت فيهم نادرة آنذاك . والمراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها ، ولم يكونوا يعرفون من ذلك الا اليسير . لذلك علق الرسول حكم الصّيام على رؤية هلال رمضان لرفع الحرج عنهم في معاناة حساب حركة النجوم والكواكب » (١٠٨) .

واذا كان معنى « الأميّة » في هذه النصوص هو الجهل بالدين او الجهل عامة ، فان ذلك يتضمّن الجهل بالكتب وقراءتها ، وهو ما توحى به الآيات الثلاث الأخيرة على الأقلّ .

ويُضَاف الى الأقوال السابقة وآيات التنزيل العزيز كلمة ابن سلام في مقدّمة كتابه « طبقات فحول الشّعر » :

« وكان الشّعر في الجاهليّة ديوان علمهم ، ومنتهى حكمهم ، به يأخذون ، وإليه بصيرون ... فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ... فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشّعر ، فلم يؤولوا الى ديوان مدوّن ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقلّ ذلك ، وذهب عليهم منه كثير . » (١٠٦)

فابن سلام يصرّح بأنّ رواية الشّعر الجاهلي في الإسلام كانت قد قامت على الاخذ من أفواه الرجال مشافهة ، ولم يُرَجَّع فيها الى أصول مكتوبة او دواوين مدوّنة ، وأنّ ما ضاع من هذا الشّعر بسبب ذلك ، وبسبب موت كثير من رواة في حروب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحروب الرّدة ،

والفتوح الإسلامية زمن عمر وعثمان ، وحروب على ومعاوية ، كان أكثر مما حفظ منه . وليس في هذا ما يصح أن يستغرب منه ، فحروب الردة على قصرها كان قد هلك فيها من حافظي القرآن ورواته عدد غير أفزع عمر بن الخطاب ، ودفعه الى ان يطلب من ابي بكر العمل على جمع القرآن وتدوينه خوفاً عليه من الضياع . ولا اظن أن ابن سلام كان قد اراد بالثبوت الأول من كلمته أن رواية الشعر الجاهلي كانت قد انقطعت او توقفت في الإسلام ، وإنما اراد أنها كانت قد خفت وقلت ، لانشغال العرب بالقرآن وحفظه ، وبفهم تعاليم دينهم الجديد ، وبالجهد والفتوح ، وبأمور أخرى كثيرة جديدة لم يكن لهم بها سابق عهد .

ومما يؤكد ان نظم الشعر وروايته قبل الإسلام كانا قد قاما على المشافهة دون الكتابة هو ان الخطوط التي عرفها العرب آنذاك لم تكن تصلح لتدوين الشعر وبخاصة تدوين القصائد الطوال منه . فالخط النبطي الشمالي المشتق من الآرامي والذي تطور الخط العربي عنه كان حتى في أطواره التي عاصرت الإسلام يخلو من الإعجام او النقط الذي يميز بين رسم الأحرف المتشابهة ، وهي كثيرة في الخط العربي ، ومن رسم الأحرف الصائتة القصيرة المعروفة بـ « الحركات » ، سواء اكانت أصيلة في الكلمة ام حركات إعرابية تلحق آخرها ، ومن رسم الألف في حشو الكلمة ، ومن رسم للهمزة أيأ كان موضعها في الكلمة ، ومن علامة للتنوين الذي هو نون ساكنة تلحق آخر الكلمة النكرة المنصرفة وأسماء الأعلام المنصرفة ، ومن علامة لتشديد الحرف او تضعيفه ، ولم تكن حروف أخرى كثيرة قد اتخذت فيه اشكالا ثابتة محددة تميز بعضها عن بعض تمييزاً واضحاً دقيقاً ، فالكاف في حشو الكلمة قد ترسم كالذال او اللال ، وترسم الراء كالذال ، والصاد كالميم ، والميم كالفاء او القاف ، ولا ترسم الياء التي هي ضمير المتكلم المفرد في آخر الكلمة أحياناً . وكان هذا الخط يخطو كذلك من العلامات التي تفصل بين الجمل وأجزائها (١١٠) .

إن هذه النواقص الخطيرة في الخط العربي او النبطي المتأخر حتى

بداية القرن السابع الميلادي كان لا بُدَّ لها ان تحول بين هذا الخطِّ واستعماله في تدوين القصائد الجاهليَّة حتى اذا فرضنا أنَّه كان معروفاً بين القبائل العربيَّة البدويَّة في جنوب العراق وشرقي الجزيرة ونجد ، إذ من العسير جداً قراءة قصيدة طويلة قد دوِّنت بهذا الخطِّ وفهمنا على النَّحو الذي اراده صاحبها او على نحو قريب له . ولا يُخْتَجَّ علينا بأنَّ القرآن الكريم كان قد دوِّن بهذا الخطِّ وأنَّ المسلمين استطاعوا قراءته وفهمه ، لأنَّ الاصل في القرآن لم يكن النَّصُّ المَدَوَّن بل الحفظ في الصَّدور ، وكان القاريء لا يرجع الى النَّصِّ المَدَوَّن إلَّا للتذكُّر او للاستدكار . ومع ذلك فقد شاع التصحيف واللعن في القرآن حتى افزع الحجاج بن يوسف الثقفي وغير الحجاج . يقول حمزة بن الحسن الأصفهاني في «كتاب التَّنبيه على حدوث التَّصحيف»:

« واما سبب إحداث النقط فإنَّ المصاحف الخمسة التي استكتبها عثمان رحمه الله ، وفرَّقها على الامصار ، غبر الناس يقرءون فيها نيفاً واربعين سنة ، وذلك من زمان عثمان الى أيام عبد الملك (بن مروان) ، فكثر التَّصحيف على السنتهم ؛ وذلك انه لما جاءت الباء ، والتاء ، والتاء اشبهاً في الاتصال والانفصال ، وكانت الياء والنون يحكيانها في الاتصال تمكَّن التَّصحيف في الكتابة تمكُّناً تاماً ؛ فلما انتشر التَّصحيف بالعراق فزع الحجاج الى كُتَّابِهِ ، وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشبهة علامات ، فوضعوا النَّقْطَ أفراداً وازواجاً ، وخالفوا في اماكنها بتوقيع بعضها فوق بعض الحروف ، وبعضها تحت الحروف .. فكان مع استعمالهم النَّقْطَ يقع التَّصحيف ، فاحدثوا الإعجام ، فكانوا يتبعون ما يكتبون بالنَّقْط مع الإعجام ، فاذا اغفل الاستقصاء على الكلمة ، فلم توفَّ الحقوق كُلُّها من النقط والإعجام ، اعترأها التَّصحيف ، فالتمسوا حيلةً ثالثة ، فلما لم يقدروا عليها ، قالوا : فقد بان لمن عقل وانصف من نفسه أنَّ اعتراض التَّصحيف في هذه الكتابة مع ما جُلِبَ اليها من الزِّيادة في

البيان بالنقط والاعجام ، ليس الا من ضعف الاساس . « (١١١)

ويذكر في اول كتابه ان التصحيف كان قد

« فضع .. في دولة الإسلام خلَقًا من القضاة والعلماء والكتّاب
والأمراء وذوي الهيئات من القراء » .

ثم يذكر من امثلة التصحيف الذي وقعوا فيه : « المفتوه » بدل
« المفيرة » ، و « الريح » بدل « الزنج » ، و « تختّموا » بدل « تخيّموا » ،
و « حنين » بدل « خيبر » ، و « النوم » بدل « الثوم » ، و « العسل » بدل
« الفسل » ، و « بصفته » بدل « بصقبه » ، و « بلع » بدل « بلغ » ، و
« ازلت » بدل « انزلت » ، و « ضيق » بدل « صنو » ، و « مقشاة » بدل
« مقشاة » ، و « رجل » بدل « رحل » و « مرقوعة » بدل « مرفوعة » ، و
« يجزّه » بدل « يجزّه » ، و « فغرزنا » بدل « فغرزنا » ، وكلمات اخرى
كثيرة (١١٢) . ثم يقول :

« ومن وضع الكتابة العربية لم ينتبه الى ما يدخل اللبس على
الاسماء المتشابهة الحروف من اللبس ، فترك الناس مضطرين
الى طلب الاحتيال في التماس العلاقات لها ، وهم مع ذلك
يستدلّون على تبين ما يقرءون بما قبله وما بعده نحو : « يا ايّها
الرجل المرحي » ، ينظر الى ما بعده ، فان كان « مطينه » او
« سفينته » فهو « المزجي » ، وان كان « عمامته » او « كتمه »
او « ذبله » ، فهو « المرخي » ، وان كان « همّه » او « غريمه »
او « رابه » ، فهو « المرجيء » (١١٣) .

ولم يكن الخطّ المسند الجنوبي احسن حالا من الخطّ النبطي الشمالي
او اكثر صلاحية منه في تدوين النصوص الادبية والتصانيد الطوال . فهذا
الخط كان يخلو من رسم الحروف الصائتة سواء اكانت قصيرة ام طويلة ،
ويقتصر على رسم الحروف الصامتة وحدها ، وكانت هذه الحروف ترسم
منفصلة غير متصلة ، ويفصل بين كلمة واخرى بخط عمودي مستقيم .

ولفظة مؤلفة من حروف صامتة فقط لا يمكن ان يُعرَف معناها بسهولة او يُنطَقَ بها نطقاً صحيحاً كما يقول جواد علي . يُضاف الى ذلك انَّ الكتابة بهذا الخطِّ كانت تبدأ أحياناً من اليمين الى اليسار ، ثم من اليسار الى اليمين في السطر الثاني ، لتعود من اليمين الى اليسار في السطر الثالث ، وهكذا الى نهاية الكلام ، وربما بدأ الكاتب من اليسار الى اليمين في السطر الاول ، ثم من اليمين الى اليسار في السطر الذي يليه ، ليعود الى اتجاهه في السطر الاول ، ويستمر على هذا النحو حتى ينتهي من كتابته ؛ ولكي يُحقِّق ذلك يُغيِّر اتجاه الحرف مرة الى اليمين ، ومرة الى اليسار ، ويساعده على هذا انَّ الحرف يُكتَب منفصلاً دائماً . وكان رسم بعض الحروف يهمل في الكلمة أحياناً (١١٤) . وكان هذا الخط مقصوراً على الكهان ورجال الدين وأعوانهم ، وكان هؤلاء يمنعون تعلم هذه الكتابة على العامة ، فكان لا يتعاطاها الا من يؤذن له في تعلمها (١١٥) . ومن المحتمل جداً ان الخط النبطي الشمالي كان مقصوراً أيضاً على رجال الدين وأعوانهم ومن فنى طبقتهم ، وان استعماله كان في حدود ضيقة كالتقوش على المعابد والكنائس وقبور الملوك والأمراء وكبار رجال الدولة ، وكتدوين الوثائق الرسمية والأحلاف والمهود . يوحى بذلك ان الباحثين لم يمشروا على لوح واحد بهذا الخط في غير هذه الأغراض ، وان الكتابات التي عثروا عليها به قصيرة جداً (١١٦) .

ويبقى شيء آخر لا بد من مناقشته هنا ، وهو ان ذكر الكتابة والكتاب كثير الدوران في قصائد الشعراء الجاهليين ، وقد اتخذ منه بعض الباحثين دليلاً على ان هؤلاء الشعراء كانوا يعرفون الكتابة والخط . ولكننا حين نفحص المواضع التي يرد فيها هذا الذكر للكتابة والكتاب نجدنا دائماً واحدة او متشابهة ، ونجد ان الشعراء يتبعون فيها تقاليد عامة موروثة ، ويكررون نفس المعاني والصور والتعابير او التراكيب والصيغ ، فهم يشبهون الدار العافية والإطلال الدارسة بالكتاب الذي لا يُستَطَاعُ قراءته لقدمه واندراس سطره ، او لغرابة خطِّه وسوئه ، وبالكتاب الذي تنمُّق كاتبه

فيه ورقشه . ومن اقدم ما نجد في ذلك قول المرقش الاكبر :

هَلْ بِالْدِّيارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ ۱۴ لَوْ كَانَ رَسْمٌ نَاطِقًا كَلَّمَ
الدَّارَ قَفْرٌ ، وَالرَّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ (١١٧)

وقول طرفة بن العبد ، وقد اخذ التشبيه عن المرقش :

أَشْجَاكَ الرَّبْعُ ، أَمْ قِدْمُهُ ، أَمْ رَمَادُ دَارِسٍ جَمَمُهُ ۱۵
كَسَطُورِ الرَّقِّ رَقَّشُهُ ، بِالضُّحَى ، مَرْقَشُ بِشِئْمُهُ (١١٨)

وقول امرئ القيس :

لَمِنْ ظَلَّلَ أَبْصَرْتَهُ ، فَشَجَانِي ، كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانٍ

وقوله :

قِفَا، نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ، وَعِرْقَانٍ ، وَرَسَمٍ، عَفَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَزْمَانٍ
أَتَتْ حِجَجُ بَعْدِي عَلَيْهَا، فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زُبُورٍ، فِي مَصَاحِفِ رَهْبَانٍ (١١٩)
وقول الحارث بن حلزة البشكري :

لَمِنْ الدِّيارِ عَقُونٌ بِالْحُبْسِ ۱ أَيْبَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفَرَسِ (١٢٠)

وقد جمعه فيه حميد بن ثور الهلالي :

لَمِنْ الدِّيارِ بِجَانِبِ الْحُبْسِ كَخَطِّ ذِي الْحَاجَاتِ بِالنِّقْسِ (١٢١)

وبيت عبيد بن الأبرص الاسدي :

لَمِنْ الدِّيارِ بِصَاحَةِ، فَحَرُوسٍ ، دَرَسَتْ مِنَ الْإِقْفَارِ ، أَيُّ دُرُوسٍ
الْأَوَارِثُ كَانَ رَسُومُهَا فِي مَهْرَقِ خَلْقِ الدَّوَاةِ، لِبَيْسِ (١٢٢)

ومنه بيت الاعشى أيضا :

وَأَنْتَى تَرَدُّ الْقَوْلَ دَارًا، كَأَنَّهَا ، لِيَطُولَ بِلَاها وَالتَّقَادُمِ، مَهْرَقُ (١٢٣)

وبيت سلامة بن جندل التميمي :

لَيْسَ الرُّوَامِيسُ وَالْجَدِيدُ بِلَاهُمَا ، فَتَرَكْنِ مِثْلَ الْمَهْرَقِ الْأَخْلَاقِ (١٢٤)

وبيناه أيضا :

لَمِنْ طَلَلُ مِثْلُ الْكِتَابِ الْمُنَقَّى خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصَّلَيبِ ، فَمَطْرَقِ
أَكْبَّ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَائِهِ ، وَحَادِثُهُ فِي الْعَيْنِ جِدَّةٌ مُهْرَقِ (١٢٥)

وابيات ثعلبة بن عمرو العبدى :

لَمِنْ دِمْنٌ ، كَأَنَّهِنَّ صَحَائِفُ ، قِفَارُ ، خَلَا مِنْهَا الْكَثِيبُ ، فَوَاحِفُ
فَمَا أَخَذَتْ فِيهَا الْعُهُودُ ، كَأَنَّمَا تَلْعَبُ بِالسَّيْمَانِ فِيهَا الرِّخَارِفُ
أَكْبَّ عَلَيْهَا كَاتِبٌ بِدَوَائِهِ ، يَقِيمُ يَدَيْهِ تَارَةً ، وَيُخَالِفُ (١٢٦)

ويظهر تشبيه آثار الدار بزخارف النقوش عند شعراء آخرين ، منهم

أوس بن حجر التميمي في بيته :

شَبَّهَتْ آيَاتُ ، بَقِيْنَ لَهَا فِي الْأَوَّلِينَ ، زَخَارِفًا قُسْبًا (١٢٧)

وبشر بن أبي خازم الاسدى :

فَكَأَنَّ أَطْلَالَ وَبَاقِي دِمْنَةٍ ، بِجَدُودِ ، أَلَوَاحٍ ، عَلَيْهَا الرُّخْرَفُ (١٢٨)

ومن التشبيه بالكتاب المنقح المحجر أو المرقش المنمق ابيات معاوية

ابن مالك العامري :

فَإِنَّ لَهَا مَنَازِلَ خَاوِيَاتٍ عَلَى نَمَلَى وَقَفْتُ بِهَا الرِّكَابَا
مِنْ الْأَجْزَاعِ أَسْفَلَ مِنْ تَمِيمٍ كَمَا رَجَفَتْ بِالْقَلَمِ الْكِتَابَا
كِتَابٌ مُحَجَّرٌ ، هَاجٍ ، بَصِيرٌ ، يَنْمِقُهُ ، وَحَازِرٌ أَنْ يُعَابَا (١٢٩)

وبيناه عبيد بن الأبرص :

كَانَ مَا أَبَقَتْ الرُّوَامِسُ مِنْهُ ، وَالسَّيْنُونُ الدَّوَاهِبُ الْأَوَّلُ
فَرَعٌ قَضِيمٌ ، غَبْلًا صَوَائِفُهُ ، فِي يَمَنِ الْعِيَابِ ، أَوْ خِلَلُ (١٣٠)

ومثلها بيتا النابغة الذبياني :

كَأَنَّ مَجَرَّ الرَّامِسَاتِ ذُبُولَهَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ ، نَمَقَتْهُ الصَّوَانِعُ
عَلَى ظَهْرِ مَبْنَأٍ جَدِيدٍ سُبُورُهَا ، يَطُوفُ بِهَا ، وَسَطُ اللَّطِيمَةِ ، بَائِعُ (١٣١)

والواضح ان الشاعرين يريدان تشبيه رسوم الدار وآثارها بزخارف

على جلد ابيض صقيل وليس بكتابات على صحيفة كما يفسر ذلك بعض
الباحثين . ويضاف الى ذلك بيت حاتم الطائي :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ، وَنُؤْيَا مَهْدَمَا كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَابًا مُتَمَنَّمَا (١٣٢)

وبيت الاخنس بن شهاب التغلبي :

لَأَبْنَةُ جِطَّانَ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلُ ، كَمَا رَقَّشَ الْعُنْوَانُ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ (١٣٣)

وقد فسر بعض القدماء « رَقَّش » بمعنى « نقط » ، ذكر ذلك ابو علي
القالى (توفى ٣٥٦ هـ) فى اماليه ، فقال : متخذا من بيت طرفه « كسطور الرقِّ
رَقَّشه .. » الذى سبق دليلا على قوله :

« رَقَّشْتَ الْكِتَابَ رَقْشًا وَرَقَّشَهُ إِذَا كَتَبْتَهُ وَنَقَطْتَهُ . » (١٣٤)

ثم اعاد ذلك الشنتمرى (توفى ٧٦ هـ) فى شرحه لبيت طرفه ، فقلل :

« وقوله كسطور الرقِّ شبه رسوم الربع بسطور الكتاب .
ومعنى رَقَّشه زينه وحسنه بالنقط . وقوله بالضحي اى رَقَّشه
فى وقت الضحي ، وذلك احكم لصنعة الترقيش . ومعنى يشمه
ينقشه ويزينه ويجعله كالوشم فى المعصم . » (١٣٥)

وبعد الشنتمرى كرر ذلك ابن السيد البطليوسى (توفى ٥٢١ هـ) فى
كتابه « الاقتضاب فى شرح ادب الكتاب » فقال :

« ... فاذا نقطته (الكتاب) قلت : وشمته وشما ، ونقطته
نقطا ، واعجمته إعجاما ، ورقمته ترقيفا . » (١٣٦)

قابن السيد البطليوسى يجعل الترقيش بمعنى الإعجام ، وهو معنى
لم يذكره احد قبله ، كما يجعل الوشم بمعنى الإعجام ايضا . ولا تؤيد
النصوص القديمة ذلك . فكلية الشنتمرى تدل على ان الترقيش يعنى
التزيين والزخرف وان النقطة الذى قد يكون فى الكتابة كان يراد به التزيين
لا الإعجام ، ومثله نقط الوشم ، ولذا كان الضحي انسب الأوراق لصنعتة .
ويبدو ان جميع الذين فسروا الترقيش بمعنى الإعجام قد اعتمدوا على

أبيات المرقش الأكبر وطرفة بن العبد ، وليس فيها ما يدل على أن الترقيش هو تنقيط الإعجام ، وإنما تدل على أن الترقيش ، ومثله الترقيم ، ضرب من الوشم ، أو هو نقط كنقط الوشم يكون في الأرض والنقوش والكتب لا يراد به إلا الزخرف . فالقالي إنما ذكر الكتابة والكتاب أثناء تفسيره كلمة « رقص الظهور » التي وردت نعتا للقطا في مقصورة أبي صفوان الأسدي ، فقال :

« والرقش جمع أرقش ورقشاء ، وهي المنقطة ، ويقال رقت الكتاب رقتا ... »

ثم أتى بيتي طرفة والمرقش الأكبر كأنهما دليل على ذلك . ومما يكشف عما قلناه بيت الحارث بن حنظلة الشكري ، وهو كالمرقش وطرفة من قبيلة بكر :

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقُشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ !

فهو يجعل الترقيش نعتا للنطق والكلام لا للكتابة والخط . وقد علق ابن الأنباري على ذلك بما يلي :

« قوله (أيها الناطق) يعني عمرو بن كلثوم ، والمرقش المزين للشيء ، ومعناه ها هنا تزينه قوله للملك : أنا قتلنا أبناءهم ... وهل للكاذب بقاء عند الملك ، أي هو ينظر فيما ادعيتهم ، فيعرف صدق ذلك من كذبه ، ويعرف ترقيشك القول له بالباطل وبما لم يكن . ويروي : أيها الناطق المحبر عنا وهو المزين . يقال : حبرت الكلام ورقشته ، ونمته وتمنمته ،

وذهبته وذهبتة ، بمعنى . قال المرقش :

الدَّارُ قَفْرٌ ، وَالرَّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ

أراد زين . « (١٣٧)

ودليل آخر على هذا أبيات أبي ذؤيب الهذلي الآتية ، وقد اعتمد عليها ابن السيد البطليوسي في جمعه بين الوشم والرقم :

عَرَفْتُ الدِّيارَ، كَرَفَمِ الدَّوَاةِ، يَذْبِرُهَا (يَزْبِرُهَا) الْكَاتِبُ الْحَمِيرِيُّ
بِرَفَمٍ وَوَشْمٍ (وَوَشِي)، كَمَا زَخَرَفَتْ بِمِشْمِهَا الْمَزْدَهَاءُ الْهَدِيَّةُ
أَدَانٌ ، وَانْبِشَاءُ الْأَوَّلُونَ أَنَّ الْمُدَانَ مِلْيًى ، وَفِيَّ ،
فَنَمَمَ (فَيَنْظُرُ) فِي صُحُفٍ، كَالرِّبَاطِ، فِيهِنَّ إِزْتُ كِتَابٍ مَحِيٍّ (١٢٨)

فأبو ذؤيب يشبه الدار الدارسة البالية وما بقى من آثارها ببقايا
الكتابة في صحف قديمة عافية دونها كاتب حميرى بالخط المسند ، وهو
خط حمير ، فكان لاعتياده تزبير صكوك الدين ينطق كتابته ويخرفها كما
تصنع الواشمة فيما ترسم من صور وزخارف وحلق بنقاط الوشم . ومن
المعروف ان الخط المسند الحميرى لم يكن يعرف النقط او الاعجام لانعدام
الحاجة اليه ، اذ كانت حروفه تكتب منفصلة غير متصلة ويتميز بعضها عن
بعض تميزا واضحا في الرسم بخلاف الخط النبطي الشمالي . فالنقط هنا
تزيين يضاف الى الكتابة وليس عنصرا مكملا لرسوم الحروف . ومن
الواضح ايضا في هذه الأبيات ان الرقم والوشم والوشى والنممة والزخرف
ذات معان متقاربة ، ويدل على هذا كذلك شرح السكرى للآبيات ، اذ يقول:
« الوشم النقش . زخرفت زينت . والميشم ابرة تضرب بها
المرأة في يدها وكفها ثم تجعل عليها النؤور ... والزخرف
النقش ... نمم نقش ، والنممة النقش ، اراد في الصحف
التي فيها هذا الدين العتيق . » (١٢٩)

وفي « اللسان » في مادة « رقص » ان

« الرقص كالنقش ، والرقش والرقشة لون فيه كدرة وسواد
ونحوهما ... وحية رقصاء فيها نقط سواد وبياض ...
والرقشاء الافعى ، سميت بذلك لترقيش في ظهرها ، وهى
خطوط ونقش ... والترقيش الكتابة والتنقيط ...
والرقش والترقيش التسطير في الصحف ... ورقش كلامه زوره
وزخرفه . »

وفي مادة « نمم » :

« ونممت الريح التراب خطته وتركت عليه اثرا شبه الكتابة،

وهو النمم والنميم . قال ذو الرمة :

فيف عليها لذيل الريح نميم

والنممة خطوط متقاربة قصار شبه ما تنعم الريح دقاق

التراب . ولكل وشى نممة ، وكتاب منمم منتقش ، ومنمم

الشيء رقصه وزخرفته ، وثوب منمم مرقوم موشى ... »

وفي مادة « رقم » :

« والمرقوم من الدواب الذى فى قوائمه خطوط كيات ، وثور

مرقوم القوائم مخططها بسواد ، وكذلك الحمار الوحشى ...

والرقم ، خز موشى ، يقال : خز رقم ، كما يقال : برد وشى .

والرقم ضرب من البرود ، قال أبو خراش :

.... لعمري ، لقد ملكت امرئ حقة ، زمانا ، فهلا مننت فى العقم والرقم

والرقم خز موشى ، يقال : خز رقم ، كما يقال : برد وشى .

والرقم ضرب مخطط من الوشى ، وقيل من الخز ... ورقم

الثوب يرقمه رقما ، ورقمه خططه ، قال حميد :

فرخن ، وقد زابن كل صبيعة لهم ، وباشرن السديل المرقما

والتاجر يرقم ثوبه بسمته ... ابن شميل : الأرقم حية بين

الحيتين مرقم بحمرة وسواد وكدره وبغثة . ابن سيده : الأرقم

من الحيات الذى فيه سواد وبياض ... ولا يوصف به المؤنث ،

يقال للذكر : أرقم ، ولا يقال حية رقماء ، ولكن « رقصاء » ...

وقال ابن حبيب : .. والأرقم اذا جعلته نعتا ، قلت : أرقش ،

وانما الأرقم اسمه ... »

هذه هى المعانى الاولى لـ « رقص » ، و « نمم » ، و « رقم » . اما

المدلولات التى اعطيت لها فى الكتابة والخط ، فلا بد انها كانت تالية لهذه

المعانى ، متفرعة عنها ، ولا يعقل ان تكون هذه المدلولات هى الاصل الذى

تفرّعت عنه المعانى السابقة . لذا كان الشعراء الجاهليون يشيّهون آثار
الديار بخطوط الكتابة القديمة ونقوشها وبالوشم القديم في الوقت نفسه .
من ذلك أبيات لبيد بن ربيعة العامري :

دَرَسَ الْمَنَّا بِمُتَالِيعٍ ، فَأَبَانَ ،	وَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ ، فَالسُّوبَانِ ،
فَنِعَافٍ صَارَةً ، فَالْقَنَانِ ، كَانَتْهَا	زُبُرٌ يَرْجِعُهَا وَلَيْدٌ يَمَانِ ،
مَتَعَوِّدٌ ، لَحْنٌ ، يُعِيدُ بِكَفِّهِ	قَلَمًا ، عَلَى غُصْبٍ ذَبْلَنْ ، وَبَنَانِ
أَوْ مُسْلِمٌ عَمِلَتْ لَهُ عُلوِيَّةٌ ،	رَصَنْتَ ظُهُورَ رَوَاجِبٍ ، وَبَنَانِ

وبيناه :

وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ ، كَانَتْهَا	زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامَهَا
أَوْ رَجَعُ وَاشِيعَةٍ ، أُسِيفَ نَوُورَهَا	كَيْفَافًا ، تَعْرِضُ فَوْقَهُنَّ وَشَامَهَا

وبيناه الآخران :

فَكَانَ مَعْرُوفَ الدِّيَارِ بِقَادِمٍ ، فَبَرَاقٍ غَوْلٍ ، فَالرَّجَامِ ، وَشُومٍ
أَوْ مُذْهَبٌ جَدَّدُ ، عَلَى أَلَوَاجِهِنَّ النَّاطِقُ الْمِرُورُ ، وَالْمَخْنُومُ (١٤٠)

ان ما ذكرنا من أبيات لا تدل على ان أصحابها كانوا يقرأون ويكتبون
او انهم كانوا يعتمدون على الكتابة في نظم الشعر وروايته ، وانما تدل فقط
على ان رسوم الكتابة وصورها والزخارف التي تصنع منها كانت معروفة
لبعضهم على نحو من الأنحاء ، وانهم لم يكونوا يرون فيها سوى زخارف او
نقوش مزينة ورموز غامضة لا يتبينها المرء الا بصعوبة وبعد جهد جهيد .
ومن هنا صحّ تشبيههم آثار الديار الخالية العافية التي لا يهتدون الى
معرفتها الا بعد لاي وتوهم بهذه الرسوم والرموز التي تكون حيناً فارسية ،
وحيناً يمانية حميرية ، وحيناً ثالثة سريانية او عبرانية كما في بيتي الشماخ
ابن ضرار الديبساني :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا دَارِسًا، قَدْ تَغَيَّرَ، بِذُرْوَةٍ، أَقْوَى، بَعْدَ لَيْلَى، وَأَقْفَرًا؟
 كَمَا خَطَّ/اِخْتَطَّ عِبْرَانِيَّةً يَمِينِهِ، بِتَيْعَاءَ، حَبْرًا، ثُمَّ عَرَّضَ/رَجَعَ أَسْطَرًا (١٤١)
 و « عَرَّضَ » من « التعريض » ، وهو فيما يذكر القدماء ، ضرب من
 الخط والكتابة لا يكاد القارئ يفقهه لغرابته أو لسوئه وغموضه .

ان الشعراء الجاهليين الذين نص القدماء على انهم كانوا يقرأون
 ويكتبون فئة قليلة ليس بينهم من يوضع مع الفحول الاوائل ، واخبارهم في
 ذلك ليس مما يطمئن اليه أو يوثق به . وابرزهم عدى بن زيد العبّادي
 التميمي الذي قيل عنه انه « كان كاتباً بالعربية » و مترجماً في ديوان
 كسرى » ، و « اول من كتب بالعربية » لكسرى ، و « كان نصرانياً من عباد
 الحيرة » ، قد قرأ الكتب » ، وحلق « الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج
 من افهم الناس بها ، وافصحهم بالعربية . » (١٤٢) ولكن الرواة والنقاد
 القدماء كانوا يشكّون أو ينكرون اكثر الشعر الذي ينسب اليه ، ولا يعدّونه
 في الفحول ، يقول عنه ابن سلام :

« كان يسكن الحيرة ، ومراكز الريف ، فلان لسانه ، وسهل
 منطقته ، فحمل عليه شعر كثير . » (١٤٣)

ويضيف ابن قتيبة الى ذلك :

« وعلمائنا لا يرون شعره حجة . » (١٤٤)

ويقول أبو الفرج الاصفهاني عنه :

« وليس ممن يعد في الفحول ، وهو قروي . وكانوا قد اخذوا
 عليه اشياء عيب فيها . وكان الاصمعي وأبو عبيدة يقولان :
 عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا
 يجري معها مجراها . وكذلك عندهم امية بن ابي الصلت ،
 ومثلهما كان عندهم من الاسلاميين الكميت والطرمّاح . » (١٤٥)

ورأى الاصمعي وأبو عبيدة تأكيد أو تكرار لرأى ابي عمرو بن العلاء

استاذهما . ففى « الشعر والشعراء » لابن قتيبة :

« وذكر ابو - يدة عن ابى عمرو بن العلاء : كان عدى بن زيد فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم ، يعارضها ، ولا يجرى مجاريها . قال : والمربلا تروى شعره ، لان الفاظه ليست بنجدية . » (١٤٦)

ولم يكن المفضل الضبى الكوفى احسن رأيا فيه . ففى « الموشح »
للمرزبانى انه قال عنه :

« كانت الوفود تغد على الملوك بالحيرة ، فكان عدى بن زيد يسمع لغاتهما ، فيدخلها فى شعره . » (١٤٧)

ومن هؤلاء الشعراء الكتاب ، فيما يذكر بعض القدماء ، لقيط بن يعمر او معمر الايادى الذى قيل عنه ايضا انه كان مترجما فى ديوان كسرى ؛ ولا ندري فيما اذا كان قد خلف عدى بن زيد فى منصبه ام سبقه ؛ وكلن عدى قد مات فى السنوات الاخيرة من القرن السادس الميلادى او السنوات الاولى من القرن الذى اعقبه . وينبغى ان ننبيه هنا الى ان ابا الفرج الاصفهانى لم يذكر حين ترجم للقيط فى كتابه الكبير « الاغانى » ان لقيطا كان كاتباً او مترجماً فى ديوان كسرى ، ولم يذكر ذلك ابن قتيبة ايضا فى « الشعر والشعراء » ، ولكنهما ذكرا ان لقيطا هذا كان قد كتب الى قومة ابادقصيداً يندوهم فيها غزو كسرى ايأهم ، وكان ، فيما يقول ابن قتيبة ، « متخلفاً عنهم بالحيرة » ، ثم رويأ ابياتاً منها بلغت العشرين فى « الاغانى » (١٤٨) . والقصيدة فى خمسة وخمسين بيتاً فى مختارات ابن الشجرى المتوفى سنة ٥٤٢ للهجرة (١٤٩) ، وهى مختارات تضم كثيراً من الشعر الذى ينسب الى شعراء جاهليين ، ولكن هذه النسبة لم تصح عند عدد من كبار الرواة الاوائل وبخاصة رواة البصرة . ويخيل الى ان قصيدة لقيط هذه لم يعرفها ابن سلام او لم تصح عنده ، وهو ما اميل اليه ، فاهمل ذكرها وذكر لقيط فى كتابه « طبقات فحول الشعراء » علماً بأنه ذكر فيه عدداً من الشعراء الجاهليين والمخضرمين الذين لم يشتهروا الا بقصيدة واحدة كمعرو بن

كلثوم ، والحارث بن حلزة الشكري ، والحادرة ، وسويد بن أبي كاهل .
ويذكر ابن الشجري ان كتاب لقيط وقع بيد كسرى ، فقطع لسان الشاعر ،
وغزا إبادا ، وفي خبر انه قتل لقيطا (١٥٠) .

ويبدو أن القصيدة كانت عدة أبيات في الاصل ، وهى أبيات بعث بها
لقيط الى قومه يخبرهم فيها اعتزام كسرى غزوهم ، ولعل ذلك تم مشافهة ،
وإن أولها قوله :

يَا أَيُّهَا الرَّكِيبُ الْمَرْجِي مَطِيبَتَهُ إِلَى الْجَزِيرَةِ، مَرْتَادًا وَمُنْتَجِعًا
أَبْلُغْ إِيَادًا ، وَخَلِّلْ فِي سَرَائِهِمْ ، إِنِّي أَرَى الرَّأْيَ، إِنْ لَمْ أُغْصَ، قَدْ نَصَا

ثم زيد في الأبيات بعد ذلك حتى بلغ بها الرواة والقصاص ما يزيد على
الخمسين بيتا ، ومثل هذا التزيّد شىء معروف في الشعر القديم (١٥١)

والشاعر الثالث الذى قبل عنه انه كان يحسن الكتابة هو المرقش
الأكبر من بنى قيس بن ثعلبة من بكر . « وكان أبوه » ، فيما يقول أبو
الفرج الأصفهاني ، دفعه وإخاه حرملة . . الى نصراني من أهل الحيرة ،
فعلّمهما الخط . « (١٥٢) ويقول ابن قتيبة انه « كان يكتب بالحميرية » (١٥٣) ،
أى بالخط المسند ، وانه كتب بهذا الخط ، وهو مريض ، بضعة أبيات
على خشب الرحل ، فقرأها أخوه حرملة (١٥٤) . ومن الصعب التصديق بهذا
الخبر لان تفاصيله وطبيعة الأبيات التى ذكرت فيه توحيان بأنه مصنوع
اختلقه بعض القصاص كما اخلق الأبيات نفسها .

وثمة شاعران آخران كانا يكتبان فيما يقول الرواة ، هما ورقة بن
نوفل من بنى مرة بن كعب بن لؤى ، وأمّية بن أبى الصلت من ثقيف من
الطوائف . واخبار أمّية وشعره ليس مما يوثق به ، فقد نحل على لسانه شعر
كثير كما نسب اليه الكثير من شعر غيره مما نظم في الاسلام ، منه قصيدة
للنابغة الجعدي ، وأخرى لعمران بن حطان ، وثالثة لأبى قيس بن الأسلت (١٥٥) .

« وكان قد طلب الدين في الجاهلية هو وورقة بن نوفل » ،

و « شام أهل الكتاب » (١٥٦) ، و « قرا الكتب المتقدمة .. » (١٥٧) وكذلك كان ورقة ، قد تعلم العبرانية الكنعانية أو السريانية الآرامية ، وكتب بها فصولا من الانجيل ، وربما من التوراة أيضا ، وانتهى به الامر الى ان يتنصر ويمتزل عبادة الاوثان ، بينما بقى امية يدافع عن المشركين ويرثى قتلى قریش في بدر وغيرها (١٥٨) .

ان من الصعب ان نتصور ان الخط الذي كانت تكتب به الاناجيل او اسفار التوراة في القرن السادس للميلاد كان يصلح لتدوين القصائد الجاهلية ، وبخاصة الطوال منها . فالخط الذي كان الرهبان يكتبون به اناجيلهم هو الخط الآرامي المربع المعروف بـ « السطرنجيلي » والذي تطوّر الخط الكوفي عنه فيما يرى بعض الباحثين ، وهو خط معقد كثير النواقص ، يخلو من الحروف المسماة « الروادف » في العربية ، وهي الحروف المجموعة في كلمتي « ثخذ » و « ضظغ » . ولم يكن العبريون قد اخذوا بنظام التنقيط السرياني الآرامي ضبط اسفار التوراة إلا في القرن السابع ، وذلك في « طبرية » ، وهو النظام الذي انتفع العرب به في الوقت نفسه (١٥٩) .

وبين الشعراء الآخرين الذين توحى اخبارهم انهم كانوا يعرفون الكتابة الربيع بن زياد العبسي الذي كان يلقب بـ « الكامل » (١٦٠) ، ولبيد بن ربيعة العامري ، واخباره بهذا الشأن مضطربة غير صريحة ، ولعله كان تعلم الكتابة في الاسلام .

اما الشعراء الذين تدلّ اخبارهم انهم لم يكونوا يقرأون ويكتبون ، فمنهم طرفة بن العبد البكري ، والمتلمس خاله ، وكلاهما من الشعراء الفحول ، وعمرو بن كلثوم التغلبي (١٦١) . وطرفة ، فيما يذكر ابن رشيق ، « احد من شعره في رويته وبديته سواء » (١٦٢) . والبديهة عند ابن رشيق هي ان ينظم الشاعر بسرعة غير بطيء ولا متراح ، ولكنها فيما يعتقد دون سرعة الارتجال ، اذ الارتجال في رايه « ما كان انهمازا وتدقّقا لا يتوقّف فيه قائله » ، وهو يختلف بهذا عن الكثير من علماء الشعر ونقادهم الذين كانوا

يرون أن « البديهة .. هي الارتجال » (١٦٣) .

ومن الجدير بالذكر هنا أن رواة الشعر القدماء كانوا يعيبون معرفة الشعراء بالكتابة ، ويعتبرونها نقصا في شاعريتهم ، ويرفعون الشاعر الذي يجهل الكتابة والخط فوق الشاعر الكاتب ، ويستغربون معرفة الشعراء البدو بها ، كما كان الشعراء البدو ممن يعلمها يستترون على علمهم بها ؛ وأخبار ذى الرمة مع حماد الراوية وعيسى بن عمر معروفة مشهورة (١٦٤) ؛ ولقد مرت بنا آراء بعض هؤلاء الرواة في عديّ بن زيد وأمّية بن أبي الصلت والطرمّاح والكميت . ولم تكن آراؤهم في ذى الرمة وليد بن ربيعة احسن حالا ؛ فأبو عمرو بن العلاء كان سيء الظنّ في شعرهما ، لا يستحسن من ذى الرمة الا قصيدته التي أوّلها : ما بال عينك منها الماء منسكب ؟ ويقول :

« إنّما شعر ذى الرمة نقط عروس تضحلّ عن قليل ، وأبعاد

ظباء لها مشمّ في أوّل شمّها ، ثم تعود الى ارواح البحر . » (١٦٥)

وكرّر ذلك تلميذاه أبو عبيدة والأصمعي (١٦٦) ؛ وقرنه الأصمعي بالكميت قائلا :

« كان الكميت بن زيد معلّما بالكوفة ، فلا يكون مثل اهل البدو ؛

وكان ذو الرمة معلّما بالبدو ؛ وكان يحضر اليمامة والبصرة

كثيرا ؛ وكانا جميعا يستكرهان الشعر . » (١٦٧)

وكان يرى أن شعر ذى الرمة

« ليس يشبه .. شعر العرب .. الا واحدة تشبه شعر العرب ،

هي التي يقول فيها :

والباب دون أبي فسان مسدود

وبالشين أيضا . » (١٦٨)

وقد عاب عليه هؤلاء الرواة أشياء كثيرة في شعره ، زعموا انه اخطأ
فيها (١٦٩)

أما لبيد ، فقد كان أبو عمرو يقول عنه :

« شعره رحي بزر » (١٧٠) .

ويفضل عليه من قبيلته خدّاش بن زهير ، اذ كان يراه « أشعر في
عظم الشعر » أو قريحته (١٧١) . وكان الاصمعي ينفي عنه الفحولة وجودة
الشعر ، ويقول : « كان رجلاً صالحاً » ويشبه شعره بـ « طيلسان طبري » ،
يريد انه جيّد الصنعة وليست له حلاوة (١٧٢) .

ومن الرّجّاز الذين عيب عليهم معرفة الكتابة أبو النجم العجليّ ،
وذلك لقوله :

خَرَجْتُ / أَخْرَجَ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَالْخَرْفِ ،
تَخَطَّ رِجْلَايَ يَخْطُ مُخْتَلِفٌ ،
كَأَنَّمَا تَكْتَبَانِ لَامَ أَلْفٍ .

قال الصولي :

« وقد عيب أبو النجم بهذا ، فقليل : لو لا انه يكتب ما عرف
صورة لام الف وعناقها لها ، كما عيب ذو الرّمة في وصفه عين
ناقته حين قال :

كَأَنَّمَا عَيْنُهَا شَبَّهَا ، وَقَدْ ضَمُرَتْ ،
وَضَمَّهَا السَّيْرُ فِي بَعْضِ الْأَصَا ، مِنْهُ

.... فقليل : لو لا انه يكتب لما عرف الميم . » (١٧٣)

وكان النقاد ورواة الشعر القدماء يميّزون بين الشعر المطبوع والشعر
المتكلّف أو المصنوع ، يريدون بالأوّل الشعر الذي ينظمه صاحبه على
البديهة دون معاناة ولا مكابدة ، أو هو الشعر المرتجل ، يقوله صاحبه دون
تحضير أو إعداد مسبق ، ودون إجمالة فكر واستعانة . يقول ابن قتيبة

(توفي ٢٧٦ هـ) في مقدمة كتابه « الشعر والشعراء » :

« والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر ، واغتر على القوافي
.. وتبينت على شعره رونق الطبع وشي الغريزة ، وإذا امتحن
لم يتلثم ولم يتزحر . » (١٧٤)

وهو يقرن الشعر المطبوع بالارتجال او النظم على عجل وسرعة ، إذ
يمثل له بآيات لابن ماطر في وصف مطر غزير ، وكان نظمها ارتجالاً ،
وعدها خمسة عشر بيتاً ، ثم يعلق عليها :

« وهذا الشعر ، مع إسراره فيه ، كما ترى ، كثير الوشي ، لطيف
المعاني . »

ثم يورد قصة الشَّماخ بن ضرار الدَّبياني حين نزل يحدو بالركب ،
وما كان من ارتجاله أرجوزته :

قَالَتْ : أَلَا يَدْعَى لِهَذَا عَرَّافٌ ؟! (١٧٥)

اما الشاعر المتكلف ، فـ

« هو الذي قوَّم شعره بالتفاف ، ونقَّحه بطول التفتيش ،
واعاد فيه النظر بعد النظر . »

وابرز الشعراء الجاهليين المتكلفين عنده زهير وتلميذه الحطيئة
اللذان قال فيهما الاصمعي ، فيما يذكر :

« زهير والحطيئة واشباههما (من الشعراء) عبيد الشعر . » (١٧٦)

وفي « البيان والتبيين » للجاحظ (توفي ٢٥٥ هـ) اقوال كثيرة من
امثال هذا يصح أن تعتبر اساس نظرية « عمود الشعر » التي اشار اليها
الامدي (توفي ٣٧٠ هـ) في « الموازنة بين شعر ابي تمام والبحري » ، والتي
فصل فيها القاضي عبد العزيز الجرجاني (توفي ٣٩٣ هـ) في « الوساطة
بين المتنبي وخصومه » ، ثم اخذها عنه مع شيء من الإخلال، المرزوقي

(توفي ٤٢١ هـ) في مقدمته لديوان حماسة أبي تمام . واقتوال الجاحظ مهمة هنا ، إذ أنه حاول في كتابه أن يبين مفهوم العرب القدماء عن الشعر وطرق الشعراء البدو في النظم . يقول :

« وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ... فإذا كان المعنى شريفاً ، واللفظ بليفاً ، وكان صحيح الطبع بعيداً عن الاستكراه ، ومنزهاً عن الاختلال ، مصوناً عن التكلف ، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة . » (١٧٧)

وأمثلة هذا عنده شعر الأعراب وخطبهم ، حتى أنه لينقل كلمة إبراهيم ابن هانيء أحد معاصريه ، وهي :

« ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر اعرابياً . » (١٧٨)

والمطبوع عنده ، سواء أكان شاعراً أم خطيباً ، هو « الحاذق الواثق بغزارته واقتداره » ، أو هو الشاعر الذي ينظم على عجل ويسرع في القول ، ولذلك يقول :

« عرف الناس كثرة خطبائهم (العرب) ، وتسرع شعرائهم » (١٧٩) .

ويقول :

« وكان الكلام البائن عندهم كالملتضب (المرتجل) . » (١٨٠)

ولقد دعاه ذلك إلى أن يظنّ أنّ البديهة أمر مقصور على العرب ، وأنّ الارتجال أو الاقتضاب خاصّ بهم (١٨١) . وبسبب هذا كلّ جعل من وصاياه قوله :

« لا تجعل همّك في تهذيب الالفاظ ، وشغلك في التخلّص إلى غرائب المعاني ؛ وفي الاقتصاد بلاغ ؛ وفي التوسط مجانبة للوعورة ، وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه . » « وقد علمنا أن من يقرض الشعر ، ويتكلف الاسجاع ، ويؤلف المزدوج ، ويتقدّم في تحجير المنثور ، وقد تعمّق في المعاني ، وتكلف إقامة الوزن ، والذي تجود به الطبيعة ، وتعطيه النفس سهواً

ورهبوا ، مع قِلَّة لفظه وعدد هجائه ، أحمد واقرا ، واحسن
موقعا من القلوب ، وانفع للمستمعين من كثير خرج بالكّد
والعلاج . « (١٨٢)

إنّ نظرية « عَمُودِ الشِّعر » كانت تعبيرا نقديا عن خصائص الشعر
القديم ، أي من شعر البدو والأعراب ؛ وهو شعر مطبوع كان الشعراء
ينظمونه على البديهة دون مجاهدة ومعاودة ، ويتّصف كما يقول الأمدى بـ
« صحّة العبارة ، وقرب الماتى ، وانكشاف المعاني . »

ويخلو من التعقيد أو من « التدقيق وفلسفي الكلام » ومن « الاستعارات
البعيدة ، والمعاني المولدة » التي « تُسْتَخْرَجُ بالغوص والفكرة » (١٨٣) .
فهو شعر

« بعيد عن الصنعة ... سهل المأخذ ، قريب المتناول . »

والطبع الذي يقوم عليه هو الطبع

« المهذب الذي صقله الأدب ، وشحذته الرواية ، وجلّته
الفطنة . »

ولذا كان الشعراء لا يتفاضلون

« الا من جهة الطبع ، والذكاء ، وحِدَّة القريحة ، والفطنة . »

ويكون ذلك من حيث صحّة المعنى في العقل والحسّ ، وجزالة اللفظ ،
واستقامة العبارة ، والاصابة في الوصف ، والمقاربة في التشبيه أو مناسبة
المستعار للمستعار منه ، والفزارة في البديهة ، وكثرة شوارد الأبيات
وسوائر الأمثال . ولم يكونوا يحقّاقون « بالإبداع والاستطراد » ، وإنّ اتفق
لهم ذلك أحيانا « في البيت بعد البيت على غير تعمد وقصد . » (١٨٤)

لقد لحظ النقاد القدماء جميعا ذلك ؛ فابن طباطبا العلوي (توفي ٣٢٢

هـ) كان يعيب على شعراء عصره أنّ

« أشعارهم متكلّفة ، غير صادرة عن طبع صحيح كاشعار العرب

التي سبيلهم في منظومها سبيلهم في منشور كلامهم الذي لا مشقة
عليهم فيه . « (١٨٥)

والمرزوقي يعرف « الشعر المطبوع » ، الذي هو من جنس شعر
الأعراب عنده ، قائلا :

« ... فمتى رُفض التكلف والتعمُّل ، وُخِّلِي الطبع المهذب
بالرواية ، المترَّب في الدراسة ... فاسترسل غير محمول
عليه ، ولا ممنوع مما يميل إليه ، أدَّى من لطافة المعنى ، وحلاوة
اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر ، وعفوا بلا جهد ، وذلك هو الذي
يُسَمَّى (المطبوع) . « (١٨٦)

وبقائه « الشعر المصنوع » ، وهو من جنس شعر مسلم بن الوليد وأبي
تمام ومن اتبعهما ، وبدل مفهومه عنده على أنه الشعر الذي يشقُّه صاحبه
ويعاود النظر فيه ، وينحو فيه إلى « الإغراب في الصنعة » ، وتجاوز المألوف
إلى البدعة « ؛ فيجيب « مؤداه » ، وائر التكلف يلوح على صفحاته » ، ويكون
الطبع فيه « مُسْتَعْدَمًا مُتَمَلِّكًا » ، تستحيله الأفكار انقالها .

« فمن مال إلى الأول ، فلأنه أشبه بطرائق الأعراب لسلامته في
السبك ، واستوائه عند الفحص ، ومن مال إلى الثاني ،
فللدلالته على كمال البراعة » ، والالتذاذ بالغرابة . « (١٨٧)

وبعد المرزوقي كرَّر هذه التفرقة بين « الشعر المطبوع » و « الشعر
المصنوع » ابن رشيق القيرواني (توفي ٥٦ هـ) في « العمدة » ، فقال :

« ومن الشعر مطبوع ومصنوع ، فالمطبوع هو الأصل الذي
وضع أولا ، وعليه المدار . والمصنوع ، وإن وقع عليه هذا
الاسم ، فليس متكلفا تكلف اشعار المولدين ، لكن وقع هذا
النوع الذي سمَّوه (صنعة) من غير قصد ولا تعمُّل ، ولكن
بطباع القوم عفوا ، فاستحسنوه ، ومالوا إليه بعض الميل ...
حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتشويق ...

والعرب لا تنظر في اعطاف شعرها بأن تجانس أو تطابق أو
تقابل ، فتترك لفظة للفظلة أو معنى لمعنى كما يفعل
المحدثون ... » (١٨٩)

وحتى لو صحَّ أن زهيرا والحطيئة كانا ينقحان شعرهما ، ويعيدان
فيه النظر ، وهو امر لا دليل عليه في هذا الشعر ولا سبيل الى اثباته ، اذ
لا يختلف شعرهما في شيء عن شعر غيرهما من فحول العصر الجاهلي ،
فإنَّ ذلك لا ينفي ان عامة الشعر الجاهلي كانت قد نظمت ارتجالا أو في
ظروف تشبه ظروف الارتجال . ومن المؤكَّد ان القدماء من رواة الشعر
ونقادهم كانوا يعرفون ذلك ولا ينكرونه . ففي « الخصائص » لابن جني (توفي
٣٩٢ هـ) باب في « هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب
اولا » يقول فيه :

« سألت ابا علي رحمه الله عن هذا ، فقال : كما جاز ان تقيس
منثورنا على منشورهم ، فكذلك يجوز ان تقيس شعرنا على
شعرهم . فما اجازته الضرورة لهم اجازته لنا ، وما حظرته
عليهم حظرته علينا ... فان قيل : هلا لم يجز لنا متابعتهم
على الضرورة ، من حيث كان القوم لا يترسلون (لا يتمهلون)
في اشعارهم ترسل المولدين ، ولا يتأثرون فيه ، ولا يتلومون على
حوكه وعمله ، وإنما كان اكثره ارتجالا ، قصيدا كان أو رجزا
أو رملا . فضرورتهم اذن اقوى من ضرورة المحدثين . فعلى
هذا ينبغي ان يكون عذرهم فيه اوسع ، وعذر المولدين
اضيق . » (١٩٠)

وحين يحاول ابن جني ان يردَّ هذا القول ، وهو ان الشعر القديم ،
والجاهلي منه خاصة كان جميعا شعرا مرتجلا ، وان الارتجال هو الذي
كان يدفع الشاعر القديم او الجاهلي الى كثرة اللجوء الى الضرورات
الشعرية ، لا يجد من الشعر الذي يستند اليه في هذا الردَّ الا ما قيل من

حوليات زهير بن ابي سلمى ، وهى سبع قصائد فيما يزعم . ويبدو انه لم يكن واثقا من صحة خبر هذه القصائد ، فصاغ عبارته على نحو لا تثبت ولا اطمئنان فيه . يقول :

« قيل يسقط هذا من اوجه ، احدها انه ليس جميع الشعر القديم مرتجلا ، بل قد كان يعرض لهم فيه من الصبر عليه ، والملاطفة له ، والتلوم على رياضته ، وإحكام صنعته نحو مما يعرض لكثير من المولدين . الا ترى الى ما يروى عن زهير من أنه عمل سبع قصائد فى سبع سنين ، فكانت تسمى (حوليات زهير) ، لانه كان يحوك القصيدة فى سنة » (١٩١)

وخبر هذه القصائد السبع ، كما سنرى فى فصل آخر ، لا يستند الى حقائق التاريخ ، ولا دليل علمى عليه .

ومهما يكن من امر حوليات زهير وصحة خبرها ، فإن شيوخ الإقواء ، والإكفاء ، والسناد ، والإيطاء ، والخرم ، والخزم ، وألوان الزحاف فى الشعر الجاهلى ، مع استقلال كل بيت بمعناه عن معنى البيت الذى يسبقه والبيت الذى يليه الا فى القليل ، واستعمال حرف الروي الموحّد كعلامة حاسمة فى الدلالة على انتهاء البيت ، حتى عيب على الشعراء ان يتعلّق فى قصائدهم بيت ببيت آخر يعقبه سواء اكان هذا التعلّق فى المعنى ام اللفظ ، كل ذلك لا يمكن ان يفهم فهما صحيحا دقيقا الا على انه اثر من آثار الارتجال ونظم الشعر على البديهة دون إعداده وكتابته . يقول المرزبانى فى رواية عن الأصمعى بصدد إقواء النابغة الدبباني فى قصيدته :

أَمِنْ آلِ مَيْمَةٍ رَائِحٌ، أَوْ مُغْتَدِرٌ، عَجَلَانٌ، ذَا زَادٍ، وَغَيْرَ مَزَوَّدٍ

« فقدم (النابغة) المدينة ، فعيب ذلك عليه ، فلم يابه له حتى اسمعوه إياه فى غناء . واهل القرى ألطف نظرا من اهل البدو ، وكانوا يكتبون لجوارهم اهل الكتاب . » (١٩٢)

وفى الكلمة الأخيرة من هذا النص ، وهى للمرزبانى فيما يبدو ، ما

يدلّ دلالة واضحة على أن الإقواء وغيره من عيوب القافية والوزن في الشعر الجاهلي يرجع الى جهل البدو وشعرائهم بالكتابة والخط ، وأنّ أهل الحاضرة انما كانوا « العلف نظرا » وأكثر فطنة لها من البدو لمعرفة بالكتابة .

إنّ القصص عن ارتجال الشعر في العصر الجاهلي واولئل الاسلام كثير في كتب الادب والتراجم القديمة . من ذلك قصة مغالبة امرئ القيس لعلقمة بن عبدة ونظمهما قصيدتين على وزن واحد ، وقافية واحدة ، وحرف روي واحد في وصف الفرس ، وهما القصيدتان :

خَلِيلِيْ مُرًّا بِيْ عَلَيَّ اُمِّ جُنْدَبٍ ، نَقَضَ لَبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ

و ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ ، وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

وتشتركان ، كما ينبغي ان يتوقع كلّ دارس للشعر الجاهلي ، في الكثير من معانيهما ، وصورهما وتعابيرهما ، وتراكيبهما (١٩٣) ، ومنازعة امرئ القيس للتوام البشكري ونظمهما عددا من الأبيات في الوافر (١٩٤) ، وإجازات زهير مع ابنه كعب (١٩٥) ، وقصيدة بشر بن أبي خازم الاسدي :

أَسْأَلُهُ عَمْرَةَ عَنْ أَبِيهَا خِلَالَ الْجَيْشِ، تَعْرِفُ الرِّكَابَ (١٩٦)

وقصيدتا حسان بن ثابت :

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ، وَالنَّدَى،

وَجَاءَ الْمُلُوكِ، وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ !

و إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ (١٩٧)

والأراجيز التي ارتجلها او نظمها على البيديهة كلّ من الشَّعْبَانِ وَجَبَّارِ ابن جزء ، والجليح بن شدّاد ، وجندب بن عمرو ، وكانوا على سفر، فنزل كلّ واحد منهم يحدو بالركب (١٩٨) ، ومعاظمة هند بنت عتبة الخنساء

بمصيبتها بأبيها وأخيها وعمها (١٩٩) ، وقصيدة عبد الله بن رواحة التي يقول فيها :

نَجَالِدُ النَّاسَ عَنْ عَرْضٍ ، فَنَاسِرُهُمْ ، فِينَا النَّبِيُّ ، وَفِينَا تَنْزِيلُ الشُّورِ

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم دعاه ذات مرة ، فقال له : « كيف تقول الشعر اذا قلت ؟ » فقال عبد الله : « انظر في ذلك ، ثم اقول . » فقال له الرسول : « فعليك بالمشرकिन . » فارتجل عبد الله قصيدته ، ولم يكن قد اعد شيئا (٢٠٠) .

ومن القصائد الجاهلية المشهورة التي نص القدماء على أنها من الشعر المرتجل قصيدة عبيد بن الابرص :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ، فَالْقَطِيبَاتُ ، فَالذَّنُوبُ

وكان قام بها خطيبا ، حتى قيل :

« إنها خطبة ارتجلها ، فاقزن له اكثرها . » (٢٠١)

وقصيدة الحارث بن حلزة الشكري :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ ، رَبِّ نَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاءُ

وهي احدى السبع الطوال المشهورة بـ « المعلقات » ؛ وكان الحارث « ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالا في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح » (٢٠٢) ، ومطوَّلة عمرو بن كلثوم :

أَلَا هَبِّي بِصَخْنِكَ ، فَاصْبِحِينَ ، وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

« وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند » ، شأنه في ذلك شأن عبيد والحارث (٢٠٣) .

ومن القصائد الاخرى التي دل الرواة القدماء على أنها من الشعر المرتجل قصيدة عبد يفيث بن وقاص الحارثي التي جعلها المفضل الضبي

القصيدة الثلاثين في مختاراته « المفضليات » ، وأولها :

أَلَا لَا تَلُومَانِي، كَفَا لَلْوَمِ مَا بَيَا، وَمَا لَكُمْ فِي اللَّوَمِ خَيْرٌ، وَلَا لِيَا

وكان عبد ينفث قد نظمها قبل مقتلها مباشرة ينوح بها على نفسه بعد
أن شرب الخمر ، اذ كان وقع اسيرا في ابدى بنى تميم يوم الكلاب
الثاني (٢٠٤) . وقصيدة الشنفرى التى يقول فيها :

فَلَا تَدْفِنُونِي ، إِنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ خَاِمِرِي أُمَّ عَامِرٍ

وكان قد ارتجلها فى اسره ايضا ، اذ قيل له : انشد . فقال : الإنشاد
على حين/ حال المسرة . ثم انشد القصيدة (٢٠٥) .

إن معرفة بعض الشعراء الجاهليين والإسلاميين بالكتابة والخط لا
تنفى آثار الارتجال من شعرهم ومتابعة التقاليد الشعرية التى نشأت
وتطوّرت تحت تأثير الأميّة . فظاهرة الارتجال لا تقتصر على الشاعر الأميّ
دون الشاعر الكاتب ، وان كانت اخصّ بالشاعر الأميّ منها بالشاعر
الكاتب . وارتجال الشعر او نظمه على البديهة لم ينقطع فى كل عصور
الشعر العربى . وقد اشتهر فى العصر العباسى عدد غير قليل من الشعراء
بقوّة الطبع والإكثار من نظم الشعر على البديهة ، منهم بشار بن برد ، وأبو
العتاهية ، وأبو نواس ، والسيد الحميرى ، وأبو عبيّنة . يقول ابن المعتز
عن الاخير منهم :

« وأبو عبيّنة احد المطبوعين الاربعة الذين لم ير فى الجاهلية
والاسلام اطبع منهم ، وهم بشار ، وأبو العتاهية ، والسيد ،
وأبو عبيّنة . » (٢٠٦)

وفى « الاغانى » لأبى الفرج :

« ويقال اطبع الناس بشار ، والسيد ، وأبو العتاهية ، وما
قدر احد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرة . » (٢٠٧)

وفي « البيان والتبيين » للجاحظ :

« والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي ، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية ، وابن أبي عيينة . وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل ، وسلمة الخمر ، وخلف بن خليفة . وأبان بن عبد الحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء . وشار أطبعمهم كلهم . » (٢٠٨)

فبشار كان كثير ارتجال الشعر أو قوله على البديهة ، وكذلك كان أبو العتاهية ، ويقرب منهما في هذا أبو نواس (٢٠٩) . يقول ابن المعتز عن أبي نواس :

« وكان مطبوعا لا يستقصي ، ولا يحلل شعره ، ولا يقوم عليه ، ويقول له على السكر كثيرا . » (٢١٠)

ويقول عنه ابن رشيقي :

« وكان أبو نواس قوي البديهة والارتجال ، لا يكاد ينقطع ولا يروى إلا فلتة .. » (٢١١)

أما أبو العتاهية ، فقد كان في عصره « أقدر الناس على ارتجال وبديهة » كما يقول ابن رشيقي (٢١٢) . ولذا قيل عنه إنه « يتناول الشعر من كفه » (٢١٣) ، وقال عنه ابن الأعرابي :

« ما رأيت شاعرا قط أطبع ولا أقدر على بيت منه ، وما أحسب مذهبه إلا ضربا من السحر . » (٢١٤)

وقيل عنه أيضا :

« كان يلعب بالشعر لعبا ، ويأخذ (منه) كيف شاء . » (٢١٥)

وكان هو نفسه يقول :

« لو شئت أن أجعل كلامي كله شعرا ، لفعلت . » (٢١٦)

ويزعم أنه قادر على أن يقول خمس مائة بيت أو ألف بيت في اليوم (٢١٧)
وكان أبو دلالة شاعرا « مطبوعا مقلعا ... صاحب بديهة » (٢١٨)
وكذلك كان سديف ، وأبو نخيلة ، والمكوك ، وربيعة الرقي ، والحارثي (٢١٩)
وكان المتنبي « أكثر البديهة والارتجال » (٢٢٠) .

ومن الشعراء الكاتبين الذين اشتهروا بارتجال القصائد الطوال في
العصر الحديث الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي (١٨٦٥ - ١٩٣٥ م)
الذي استقرّ في مصر منذ عام ١٨٩٩ م . يقول عنه الاستاذ مصطفى عبد
الرازق بصدد ذلك :

« والكاظمي آية في ارتجال الشعر ، يأتي فيه بالمعجب المعجاب ،
رايناه يحضر الحفل العام أو المجلس الخاص ، وتطرا مناسبة
يدعى لأن يتشد فيها شعرا ، فما هو إلا أن يترك إطراقة
تسكن اطرافه فيها لحظة حتى يأخذ في الإنشاد ، فلا تلمح
اثرا للتكلف والجهد في ذلك الشاعر العربي الذي يفيض شعره
عن بديهة وارتجال وكأنه إلهام . » (٢٢١)

ويروى عنه الاستاذ عباس محمود العقاد نقلا عن عرفوه وحضروا
مجالسه :

« انه كان - رحمه الله - ينظم كمن يتحدث على مهل ، ويملي ،
فيكاد في بعض إملائه يسبق من يكتب ، ويستعيد الايات حين
بعد حين ، ولكنه كان يستعيد ما ليربط ما بينها ، وكلما كان
يستعيد ما لتبديل أو تنقيح . » (٢٢٢)

ويذكر الأستاذ عبد القادر المازني عنه أن أصدقاءه كانوا كثيرا ما
يطلبون منه ارتجال الشعر في موضوع بعينه ، فإذا شرع في النظم اقترحوا
عليه تغيير الوزن والقافية ، فكان يجيبهم الى ذلك (٢٢٣) .

ومن قصائده الطويلة المرتجلة ، وهي كثيرة ، القصيدة التي املاها

على حافظ ابراهيم في تقريب ديوانه ،

« فكان يملئ البيت ، وحافظ يكتب ، فما يرفع القلم حتى يكون قد أملئ عليه البيت الثاني . »

وبلغ بالقصيدة خمسة وتسعين بيتا ، بداها بقوله :

هَلْ بَعْدَ ذِكْرِ الْحَبِيبِ ذِكْرِي أَخْلَى لَدَى ذِي هَوًى وَأَمْرِي (٢٢٤)

والقصيدة التي بداها بقوله :

لَعِبَ الطَّيِّبُ ، وَلَا عَجَبٌ ، فَلَرَبِّ جِدِّ فِي اللَّعِبِ ،
ذَكَرَ الْحَبِيبَ ، وَيُعَدُّهُ ، وَدَلَّاهُ ، إِمَّا قَرَبُ .

وقد بلغ ما دوّن منها مائة وثلاثين بيتا . وكان ارتجلها ردّا على قصيدة للشاعر الطبيب ابراهيم شدي في نفس الوزن والقافية انشدها في حفل اقيم تكريما للكاظمي ، ومطلعها :

نَفَرَ الْحَبِيبُ ، وَلَا سَبَبٌ ، أَتَرَاهُ يَسْلُبُ مَا وَهَبُ ؟ (٢٢٥)

لقد كان الكاظمي في هذا كله يقوم بإحياء التقليد البدوي القديم ، فجاء شعره لذلك بدوياً في معانيه وصوره ، وفي الفاظه وصياغته . ويبدو انه كان يستعين على نظم الشعر بالغناء ، وهو امر أخذه عنه حافظ ابراهيم الذي يقول عنه خليل مطران :

« اذا صبَّ البيت في قالب العروض أعاده نغما على سمعه مستشيراً بذلك ذوقه عن طريق أذنه ... أما تغنيه فبدوي ، أخذه عن الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، وطريقته أن ينطق بالكلمات ملحنة تلحينا ساذجا من إطالة في الحروف المعتلة ورجفة في القرار . كرهة أربعة أنفاس ، وتقتضب . » (٢٢٦)

ويعتبر ديوان الكاظمي من هذه الناحية كنزا ثميناً تكشف دراسته عن الخصائص التي تميّز الشعر المرتجل عن الشعر الذي ينظمه صاحبه في

روية واناة مرّدا فيه النظر حتى تسوي القصيدة كاملة .

إنّ الباحث العربي الوحيد الذي ربط في العصر الحديث بين بعض خصائص الشعر الجاهلي وأمية الشعراء ، فيما اعلم ، هو الدكتور ابراهيم انيس في كتاب « دلالة الالفاظ » الذي نشره عام ١٩٥٨ م . ويبدو انه تأثر في ذلك بما قرأه في الانكليزية عن

« الأشعار القديمة للأمم الأخرى ، كالفصائل الجرمانية القديمة ، وأشعار اليونان في عصورهم الاولى ، ونحو هذا من الاشعار التي رويت ولم تكتب ، أو التي نشأت في بيئة أمية . » (٢٢٧)

يقول في باب بعنوان « الأمية والثقافة اللغوية » :

« ليس من المغالاة في شيء أن نعدّ الإنتاج الأدبي عند الجاهليين مظهرا من مظاهر الثقافة اللغوية التي اكتسبوها بالتلقي والمشافهة جيلا بعد جيل . ولم يكن ينقصهم حينئذ إلا الكتب والكتابة ووسائل التدوين والتسطير ؛ وهذه كلها في رأي امور تافهة في كسب الملكة الكلامية . فقد نشأت اللغات البشرية في صورة صوتية تنطلق من الافواه وتتلقفها الاسماع ثم تفسرها الأذهان ... وفي مثل هذه البيئة الأمية لا تكاد تتميز معالم الكلمات وحدودها تميّزها بين القارئ الكاتبين . وذلك لأن القارئ حين يسمع كلمة من الكلمات تنطبع في ذهنه صورتان لها ، إحداهما سمعية منطوقة ، والأخرى بصرية مكتوبة ، فيربط بين هذه وتلك ربطا وثيقا . فالكتابة للصورة السمعية بمثابة القيود والأغلال تمنع الكلمة من الاختلاط أو الامتزاج بكلمة أخرى سابقة أو لاحقة ... أما الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب فلا يكاد يدرك اللفظ إلا في شكل عبارات وجمل لا انفصام بين أجزائها ... »

واللغة العربية التي اصطنعت في الآثار الادبية الجاهلية قد
نشأت وازدهرت في ظل الأمية ... » (٢٢٨)

ويعنى هذا ان فنَّ الشاعر الجاهلي أو الأميَّ عامة يقوم على وحدة
العبرة أو الجملة ذات المعنى التام لا على وحدة الكلمة ، وأن الكلمة المنفردة
لا اثر لها في عمله ولا وجود لها في ذهنه . فهو يفهم اللغة على انها كلام متَّصل
يتكوَّن من عبارات وجمل لا من الفاظ وكلمات مفردة . أي انَّ العبرة هي الوحدة
اللغوية عنده ، وأنَّ الكلمة المنفردة لا ترد الى ذهنه الا كجزء من عبارة أو
صيغة لغوية أو إيقاعية سبق له انَّ تعلَّمها مشافهة .

ولكن الدكتور ابراهيم أنيس لا تعنيه الآثار البعيدة لهذه الفكرة ، فهو
يقصر بحثه على اثرها فيما يسميه موسيقية اللغة العربية . يقول :

« عني العرب ... بموسيقية الكلام ، لانهم لم يكونوا اهل كتابة
وقراءة ، بل اهل سَماع وإنشاد . وظلَّت هذه الخاصية بارزة
في الشعر العربي في كلِّ العصور ... » (٢٢٩)

ويفسِّر ذلك بأنَّ الأمية دعت العرب الى الاعتماد

« على مسامعهم في الحكم على النصِّ اللغوي ، فاكسبت ..
الأذان المران والتمييز بين الفروق الصوتية الدقيقة . »

ويرى أيضا انه

« كما تمرن الأذان في بيئة الأمية تمرن الألسنة أيضا ، فتنطلق
من عقالها وقد اكتسبت صفة الدلاقة ، فلا تتعثر أو تزلّ في
النطق . وتتعاون الأذن مع اللسان في مثل تلك البيئة على إثارة
العناصر الموسيقية من اللغة ... ويؤدّي هذا مع مرور الأيام
... الى انسجام في اصوات الكلام وحركاته ومقاطعها ، ويقترب
بذلك الى نوع من الموسيقى أو الغناء . » (٢٣٠)

ويضيف الى ذلك أنَّ القاريَّ الكاتب يعجب

« عادة بمعاني الكلام أكثر من إعجابه بوقعه في الاسماع، في حين
أنَّ الأميّ ... يستجيب أولاً لرنين اللفظ ونفمه ؛ وقد يفعل
له ويتأثر به تأثراً قوياً ، وإنَّ خلا من جمال في مضمونه
ومعناه . » (٢٢١)

ويلحظ أخيراً انه كان من نتائج ذلك أنَّ عني الشاعر الجاهلي بالإضافة
الى الوزن والقافية بأنواع الجناس المختلفة داخل البيت ، أي
« بتردد الاصوات المتماثلة او المتقاربة في مواضع مختلفة من
البيت الواحد . » (٢٢٢)

من كلِّ هذا نرى أنَّ فنَّ الشاعر الجاهلي لا يمكن أن يفهم فهماً صحيحاً
الا على انه فنَّ شاعر امي لا يعرف للكلمات المنفردة وجوداً مستقلاً ولا
يفصل بين معاني الالفاظ وجرسها في الكلام . إنَّه فنَّ يقوم على معرفة أكبر
عدد ممكن من المعاني والصور والتشابه ، ومن التعابير والتراكيب او
الصيغ ، ومن الإيقاعات والأنغام ، ومن المواضع والمواقف والأحداث لدى
الشعراء السابقين والمعاصرين أيضاً ، ثمَّ القدرة على استعمالها في مواضع
مختلفة من القصيدة ومن البيت أحياناً ، وعلى تكرار التعابير ، والوصل
بينها او التحوير فيها قليلاً وبخاصة حين يقتضى الوزن ذلك ، او ابتداء
تعابير جديدة تحتذى التعابير القديمة في الصياغة والتركيب ، وإضافة
عناصر جزئية جديدة الى الصور والمشاهد أو المواقف والأحداث السابقة .
فالقصائد الجاهلية تلتزم في نهجها وتطورها أو تتابع مواضعها طرقاً
وأساليب معلومة محدّدة تعارف عليها الشعراء ، وتتألف في الغالب من
معانٍ وصور وتعابير وإيقاعات وأنغام وصيغ ومواقف أو مشاهد وأحداث
تقليدية يرثها الخلف عن السلف . وهذا ما جعل الارتجال شيئاً ممكناً
مالوفاً كما جعل الشعر أمراً عاماً شائعاً يقال على كلِّ لسان حتى قال
الجاحظ :

« وكان الكلام الجيّد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر، وله
اقهر ، وكلُّ واحد في نفسه أنطق ، ومكانه من البيان أرفع ،

وخطبائهم للكلام اوجد ، والكلام عليهم اسهل ... وإنَّ شيئاً
هذا الذى فى ايدينا جزء منه لبالقدار الذى لا يعلمه الا من احاط
بقطر السحاب وعدد التراب ... » (٢٢٢)

وقال ابن قتيبة :

« والشُعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم فى
الجاهليَّة والإسلام أكثر من أن يحيط بهم مُحيط او يقف من
وراء عددهم واقف ، ولو أنفد عمره فى التنقيب عنهم ، واستفرغ
مجهوده فى البحث والسؤال . ولا احب احدا من علمائنا
استفرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا
عرفه ، ولا قصيدة إلا رواها . » (٢٢٤)

وقال ابو عمرو بن العلاء الذى كانت « كتبه التى كتبها عن العرب
الفصحاء قد ملأت بيتاً له الى قريب من السقف » :

« ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلا أقلّه ، ولو جاءكم وافراً
لجاءكم علم وشعر كثير . » (٢٢٥)

ويروى عن حماد الراوية أنه كان يحفظ

« على كلّ حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى
المقطّعات من شعر/ شعراء الجاهليَّة دون شعر/ شعراء
الإسلام . » (٢٢٦)

وكان ابو ضمضم الراوية يروي لثمانين او مائة شاعر قديم ، كلُّهم اسمه
عمرو (٢٢٧) .

ويقول القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني :

« وقد يروى فى أشعار القبائل الأبيات تُنسب الى الرّجل المجهول
الذى لم يرو له غيرها ، ولا يعرف له اسم إلا بها ، وكأنَّ النفس
تشهد أنَّ مثلها لا يكون باكورة الخاطر ، ولا تسمح بها القريحة
الا بعد التّربة وطول الممارسة . » (٢٢٨)

الفصل الثاني

إِعْلَافُ السَّامِعِ وَالْفَنَاءُ لِلشَّيْءِ

وَالشَّاعِرُونَ النَّاطِقُونَ أَرَاهُمْ سَلَكَوا سَبِيلَ مَرْقَشٍ وَمَهْلِهِ

لبيد بن ربيعة العامري

(ديوانه - نشر احسان عباس ، ص ٢٧٦)

وَمَهْلِهِ الشُّعْرَاءُ ذَاكَ الْأَوَّلُ .

الْقَرَزْدَقُ

« قَدْ يَكُونُ شَاعِرٌ أَشْعَرَ ، وَشِعْرٌ أَحْلَى وَاطْرَفَ ، فَأَمَّا أَنْ

تَتَفَاوَتْ الْأَشْعَارُ الْقَدِيمَةُ حَتَّى يَتَبَاعَدَ مَا بَيْنَهَا فِي الْجَوْدَةِ

فَلَا (و) أَمَّا الْاِخْتِيَارُ الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ لِلنَّاسِ

فَشَهَوَاتٌ ، كُلُّ مُسْتَخِصٍ شَيْئًا » .

احمد بن فارس (توفي ٣٩٥هـ) ، الصَّاحِبِي / ٢٣٠-٢٣١ .

« وَالَّذِي نَقَلَ اللَّفْظَ وَاللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ . . . وَاثْبَتَهَا فِي كِتَابٍ

وَصَرَّهَا عِلْمًا وَصِنَاعَةً هُمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ فَقَطْ مِنْ بَيْنِ

أَمْصَارِ الْعَرَبِ ، »

ابو نصر الفَارَابِي ، الْأَلْفَاظُ وَالْحُرُوفُ ، عَنِ السِّيُوطِيِّ

فِي كِتَابِ الْاِقتِرَاحِ .

المعلقات السبع و لفّة قریش

بين الأدلة التي يسوقها بعض الباحثين المحدثين على تدوين الشعر وشيوع الكتابة بين العرب في العصر الجاهلي ما زعمه عدد من الكتاب والنقاد القدماء من أنّ العرب في هذا العصر كانت قد اختارت سبع قصائد طوال لسبعة شعراء ، فكتبتها بماء الذهب ، وعلقتها على أركان الكعبة أو بين أستارها . ومن أوائل الكتاب الذين ردّدوا هذا الخبر في العصر الحديث ، وأنكروا قول من يرده جرجي زيدان في الجزء الأول من كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » الذي نشره عام ١٩٠٩م (١) . ولكن أهم هؤلاء الكتاب الذين عرضوا للخبر واعتمدوه بين عدد من الاخبار الاخرى التي تذهب الى القول بشيوع الكتابة ومعرفة الشعراء الجاهليين بها ، واستخدامهم إياها في نظم قصائدهم ثلاثة هم الدكتور نجيب محمد البهيتي في كتابه « تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري » الذي صدر في عام ١٩٥٠م ، والدكتور ناصر الدين الأسد في دراسته « مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية » التي ظهرت عام ١٩٥٧م ، والدكتور بدوي طبانة في مبحثه « معلقات العرب » الذي أخرجه سنة ١٩٥٨م .

يبدأ الدكتور البهيتي الفصل الأول من الباب الثاني في كتابه ، وهو بعنوان « حركة إحياء القديم - إعتقاد الحركة على أصول مكتوبة » ، قائلا :

« ... ان رواية الشعر في العراق جاءت عن اصول مكتوبة ، وان الشك الذي انبنى على ان رواية الشعر الجاهلي في العراق كانت شفهيّة ، شك لا يعتمد على اساس متين ، ولا يقوم للتحقيق العلمي . لقد كان الشعر الجاهلي الباقي حتى ذلك الحين ، والذي نقله رواة العراق ، وشغلوا به ، مكتوباً ، وقع لهم ترانّة لم يقع مثله للأقطار الإسلامية الأخرى . »

ثم يقول بعد ذلك :

« لم يكن العرب أمة من الأميين ، وقد كانت المعلقات مكتوبة
معلقة في مكة على حرمها الأكبر . وقد استفاضت بذلك الأخبار . »

ويورد بصدد هذا أقوال ابن عبد ربّه (توفي ٣٢٨ هـ) ، وابن رشيق
القيرواني (توفي ٤٥٦ هـ) ، وابن خلدون (توفي ٨٠٨ هـ) . ونتيجة ذلك
عنده

« أن التقليد في رواية الشعر جرى على الكتابة أولا والحفظ
ثانيا ، وربما ظهر اثر ذلك في الخلاف بين روايات
المعلقات الجاهلية ، فانه خلاف قراءة لا خلاف سماع . » (٢)

أما الدكتور ناصر الدين الأسد فيدلّ على صحّة الخبر بما قاله ابن
عبد ربّه ، وعبد القادر البغدادي (توفي ١٠٩٣ هـ) ، وبما جاء في مخطوطة
من مخطوطات ديوان حسّان بن ثابت ، وفي التّسيرة النبوية لابن هشام
(توفي ٢١٨ هـ) من تعليق قريش لبعض الأحلاف والعهود في الكعبة لأهميّتها
وخطورتها . يقول :

« ... ان عرب الجاهلية كانوا يعلّقون وثائقهم وكتاباتهم ذات
القيمة في الكعبة لقداستها في نفوسهم ... وأوضح مثال على
أنّ تعليق هذه الكتابات كلن أمرا مألّوفا متعارفا عند عرب
الجاهلية !! ما ذكره محمد بن حبيب عن حلف خزاعة لعبد
المطلب . قال : « .. ثم علّقوا الكتاب في الكعبة . » ومثل ثانٍ :
هذه الصحيفة التي كتبها قريش حينما اجتمعت على بني
هاشم وبني المطلب ، ثم تعاهدوا وتوالتقوا على ذلك ، ثم علّقوا
الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم ... » (٣)

ولا يضيف الدكتور بدوي طبانة شيئا جديدا مهمّا الى ما ذكره
البهيتي وناصر الدين الأسد وجرجي زيدان قبلهما في إثبات الخبر ، ولكنّه

يخصّص القسم الأكبر من مناقشته للخبر ومحاولة إثباته لتفنيد آراء
الذين ينكرونه من القدماء والمحدثين (١) .

إنّ الكتابَ الذين أوردوا الخبر وأشاعوه بين القدماء ثلاثة من المغاربة
هم ابن عبد ربّه في « العقد الفريد » ، وابن رشيق في « العمدة » ، وابن
خلدون في « المقديمة » ، وردّده بعد ذلك عنهم عبد القادر البغدادي في « خزائن
الادب » ، وأقدمهم ، وهو ابن عبد ربّه كان قد توفي في القرن الرابع الهجري
في سنة ٣٢٨ هـ ، أي أنّ الخبر يعود الى القرن الرابع . وإذا ما فحصنا
أقوال الكتاب الثلاثة وجدناها تختلف اختلافات واسعة فيما بينها ،
وتتطوي على تناقضات عديدة . يقول ابن عبد ربّه :

« ... كان الشعر ديوان العرب خاصة ، والمنظوم من كلامها ،
والمقيّد لإيامها ، والشاهد على أحكامها ، حتى لقد بلغ من كلف
العرب به ، وتفضيلها له ، أن عمدت إلى سبع قصائد تخيّرتها
من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة ،
وعلّقتها بين أستار الكعبة ، فمنه يقال : مذهبة امرئ القيس ،
ومذهبة زهير ، والمذهبات سبع ، وقد يقال لها : المعلقة . » (٥)

وهذه كلمة عامة غامضة لا توضّح منّ من العرب اختار هذه القصائد ،
وكيف تمّ هذا الاختيار ، وما الدواعي التي دعت اليه ، ومتى كان ذلك وابن ،
وبأيّ خطّ كتبت ، ولمّ كانت سبعا لا ستا ولا ثمانيا ولا تسعا ، ولمّ خُصّ
شعراؤها دون غيرهم بهذا الفخر . وتدل على أن التسمية التي كانت غالبية
عليها آنذاك هي « المذهبات » لا « المعلقة » ، وأنها جاءت من كتابتها بماء
الذهب في قطع من نسيج الكتان المصنوع في مصر . ويضيف ابن عبد ربّه
إلى ذلك أنّ « المذهبات »

لامرئ القيس : قَفَا نَبْلُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ،

ولزهير بن أبي سلمى : أَيْنَ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةُ لَمْ تَكَلِّمْ !

ولطرفة بن العبد : لِيَحُولَ أَطْلَالُ بِرَقَّةٍ تُهَيِّدُ ،
ولعنتره بن شداد : يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي ،
ولعمرو بن كلثوم : أَلَا هَيْبِي يَصْخَرُكَ ، فَاصْبِرِينَا ،
وللبيد بن ربيعة : عَقَبَ الدِّيَارُ ، مَحَلُّهَا ، فَمَقَامُهَا ،
وللحارث بن حنظلة : أَذْنَتُنَا بَيْنَيْنِهَا أَسْمَاءُ . (٦)

لقد تلقف ابن رشيق ما قاله ابن عبد ربّه ، فأعاده مع بعض التغيير
والتحوير ، فقال :

« وكانت الملقّات تسمّى المذهبات ، وذلك أنها اختيرت من
سائر الشعر ، فكتبت في القباطى بماء الذهب ، وعلّقت على
الكعبة ، فلذلك يقال : مذهبة فلان ، إذا كانت أجود شعره .
ذكر ذلك غير واحد من العلماء ؟! وقيل : بل كان الملك إذا
استجيدت قصيدة الشاعر ، يقول : « علّقوا لنا هذه . » لتكون
في خزانته . » (٧)

وفي هذا القول نجد ثلاثة أمور مختلفة لا توافق بينها ؛ وقد جمعها
ابن رشيق من مصادر مختلفة دون أن يدقق النظر فيها . الأمر الأول هو
أن هذه القصائد كانت تعرف بـ « المذهبات » ، وأنها قصائد مختارة
منتخبة علّقت على الكعبة ، وأن التسمية جاءت من كتابتها بماء الذهب في
القباطى . ومن الواضح أنه استمد ذلك من كلمة ابن عبد ربّه . أما الأمر
الثاني ، فهو أن القصيدة التي تكون أجود شعر صاحبها كانت تسمّى
« المذهبة » ، أي أن جودتها هي سبب تسميتها بذلك لا كتابتها بماء الذهب .
وابن رشيق قد أخذ هذا ، فيما يبدو ، من ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » ؛
فإن ابن قتيبة بعد أن ذكر السبب الذي دعا عنتره إلى نظم قصيدته قلل :
« وهي أجود شعره ، وكانوا يسمونها المذهبة . » (٨)

والأمر الثالث هو أن هذه القصائد كانت مما استجاده أحد الملوك من
الشعر ، وأمر بتدوينها أو « تعليقها » في خزانته . وقد أخذ ابن رشيق

ذلك من ابن النحاس (توفي ٣٣٨ هـ) في كتابه « شرح القصائد التسع المشهورات » ، اذ قال في آخر شرحه لقصيدة عمرو بن كلثوم :

« فهذه آخر السبع المشهورات ، على ما رايت اكثر اهل اللغة يذهب اليه . . . واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع ، ف قيل : إنّ العرب كان اكثرها يجتمع بعكاظ ، ويتناشدون ، فاذا استحسّن الملك قصيدة ، قال : علّقوها ، واثبتوها في خزانتي . » (٩)

ولا ندري من هو هذا الملك ، أهو ملك من ملوك العرب المعروفين في الجاهلية كالنعمان الثالث المكنى بأبي قابوس ممدوح النابغة الذبياني ، وكان حكمه قد عاصر نشأة سوق عكاظ ، وكان يجهّز اللطائم الى هذه السوق لتباع فيها ، أم هو أحد زعماء بني تميم الذين كان لهم « أمر الموسم وقضاء عكاظ » فيما يقول المرزوقي ، « وكان آخر من قضى منهم (فيها) ووصل الى الاسلام الاقرع بن حابس . » (١٠) وليس في اخبار النعمان انه حضر سوق عكاظ في سنة من السنين .

ولا يذكر ابن رشيّق بدوره من اختار هذه القصائد من العرب ، وكيف تمّ اختيارها ، ومتى كان ذلك ، وبأي خطّ كتبت ؛ وهو لا يذكر هذه القصائد وعددها ولا أصحابها . والفريب في الامر انه يقول : « ذكر ذلك غير واحد من العلماء » ، دون أن ينصّ على أسماء هؤلاء العلماء أو أسماء بعضهم ، مما يدعونا الى الشك والارتباب في قوله . وليس في علمنا ان احدا من رواة الشعر ونقادهم قد ذكر ذلك قبل ابن عبد ربه سوى ما يروى عن ابن الكلبي (توفي ٢٠٤ هـ) من انه قال :

« أول شعر علّق في الجاهلية شعر امرئ القيس ؛ علّق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نظر اليه ، ثم أحدر ؛ فعلّقت الشعراء ذلك بعده . وكان ذلك فخرا للعرب في الجاهلية . وعدّوا من علّق شعره سبعة نفر . » (١١)

وهي كلمة لا ندرى من الذى رواها عن ابن الكلبي ، ومن الذى نقلها من الكتاب القدماء ؛ وقد اوردها مصطفى صادق الرافعي في الجزء الثالث من كتابه « تاريخ آداب العرب » دون أن يذكر المصدر القديم الذى استقاها منه (١٢) . ولا يذكر ابن الكلبي فيها كيف توصل امرؤ القيس الى تعليق شعره على الكعبة ، ومن الذى سمح له بذلك ، واي شعر كان قد علق له ، ومن كان الكاتب الذى كتبه ، وبأي خط كتب ، ومن هم الشعراء الستة الذين علقوا قصائدهم بعده ، وما هي هذه القصائد ، ومتى كان ذلك . وهو لا يذكر شيئاً عن كتابة شعر امرئ القيس او غيره بماء الذهب ، ولكنه يقول بأن ما علق لامرئ القيس من شعر لم يعلق إلا زمناً قصيراً اثناء موسم الحج « حتى نظَرَ اليه ، ثم أخذَ » . وليس في اخبار امرئ القيس انه كان قد حضر موسم الحج في مكة ذات يوم ، او انه كان وثنيّاً يدين بدين قريش ، ويقرّ الحج الى الكعبة في مكة ؛ والذى نعلمه انه مات حوالي عام ٥٣٥ هـ اي قبل أن تقوم سوق عكاظ التي كانت لشيف ونصر في الطائف او على اطرافها .

وابن خلدون يبدو بدوره انه قد لفق ما قاله عن المعلقات مما قراه في كتب الادب والنقد المختلفة كالعقد الفريد، والعمدة، والأغاني . يقول : « إعلم أنّ الشعر كان ديواناً للعرب ، فيه علومهم واخبارهم وحكمهم ، وكان رؤساء العرب منافسين فيه ، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده ، وعرض كل واحد ديباجته على فحول الشّان واهل البصر لتمييز حوكة ، حتى انتهوا الى المناغاة في تعليق اشعارهم بأركان البيت الحرام ، موضع حجّهم وبيت إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس بن حجر ، والنايفة الذبياني ، وزهير بن ابي سلمى ، وعنترة بن شدّاد ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة بن عبدة ، والأعشى ، وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع . فإنّه إنّما يتوصل الى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبته ومكانه في مضر ، على ما قيل في

سبب تسميتها بالمعلقات . « (١٢) »

ونفهم من هذا أنَّ الشعراء الجاهليين الذين علّقوا شعرهم على الكعبة كانوا أكثر من سبعة ، وأنَّ الذين اشتهروا منهم سبعة ، هم الذين ذُكروا ، وأنَّ امر التعليق لم يكن راجعاً الى سبب فنيّ او الى إعجاب العرب او بعضهم بقصيدة الشاعر ، وإنّما يرجع الى قدرة الشاعر « على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه في مضر » . ولنلاحظ أنَّ ثلاثة من الشعراء السبعة الذين ذكرهم ابن خلدون ، وهم النابغة الذبياني ، وعلقمة بن عبدة التميمي ، والاعشى البكري ، لم يرد ذكرهم عند ابن عبد ربه ، فهم يحلّون محلَّ عمرو ابن كلثوم التغلبي ، والحارث بن حلزة البشكري ، ولبيد بن ربيعة العامري . ولا يذكر ابن خلدون قصائد هؤلاء التي علّقوها على الكعبة ، ومتى كان ذلك ، وبأي خطٍّ كُتِبَتْ . ويوحى القسم الأوّل من كلامه أنَّها قصائد كانت قد أنشِدت في سوق عكاظ ، وأنّها نالت إعجاب سامعيها والعارفين بالشعر ممن حضر السوق . وبذلك يتناقض أوّل كلامه مع آخره . وهو لا يذكر شيئاً عن كتابتها بماء الذهب وتسميتها « المذهبات » ، كأنَّ هذا الجزء من الخبر لم يصحَّ عنده .

ويبدو لي أنَّ ما قرأه ابن خلدون في كتاب « الأغاني » لابى الفرج الأصفهاني عن علقمة بن عبدة ، وما وجدته في كتاب « جمهرة أشعار العرب » لابى زيد القرشي عن القصائد السبع المسماة « السُمُوط » ، وفي كتاب ابن النحاس « شرح القصائد التسع المشهورات » من ذكر الاعشى والنابغة الذبياني بين أصحاب المعلقات هو الذي دعاه الى ذكر هؤلاء الشعراء الثلاثة ، ولكنه لم يستطع ان يتبيّن أيّ قصائدهم كانت قد اختيرت او علّقت ، فأهمَل ذكرها . وذلك لأنّه وجد ابا زيد القرشي وابن النحاس يختلفان في قصيدتي الاعشى والنابغة ، وأنَّ لعلقمة قصيدتين نُعِيتَ كلتاها ب « سمط الدهر » . والخبر الذي قرأه ابن خلدون في كتاب « الأغاني » عن علقمة بن عبدة يُنسَب الى حماد الراوية ، وهو قوله :

« كانت العرب تعرض اشعارها على قريش ، فما قبلوه منها
كان مقبولا ، وما ردّوه منها كان مردودا ، فقدم عليهم علقمة
ابن عبدة ، فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها :

هَلْ مَا عَلِمْتَ ، وما اسْتَوْدِعْتَ ، مَكْتُومٌ
أَمْ حَبْلُهَا ، إِذْ نَأَتْكَ ، الْيَوْمَ ، مَضْرُومٌ ؟
فقالوا : « هذا سمط الدهر » . ثم عاد اليهم العام المقبل ،
فأنشدهم :
طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ ، طَرُوبٌ ، بُعِيدَ الشَّبَابِ ، عَصَرَ حَانَ مَشِيبٍ
فقالوا : هاتان سمطا الدهر . « (١٤)

اما ما وجدته في « جمهرة اشعار العرب » فهو :
« والقول عنهم ما قال ابو عبدة : امرؤ القيس بن حجر بن
عمرو ، وزهير بن ابي سلمى ، ونابغة بني ذبيان ، والاعشى
البكري ، ولبيد بن ربيعة ، وطرفة بن العبد ، وعمرو بن كلثوم .
ومنهم من جعل امرا القيس اشعرهم ، ثم طرفة ، ثم لبيد بن
ربيعة ، ثم زهير ، ثم نابغة بني ذبيان ، ثم الاعشى البكري ، ثم
عمرو بن كلثوم .

قال المفضل : هؤلاء اصحاب السبعة الطوال التي تسميها العرب
« السُمُوط » . فمن زعم ان في السبعة شيئا لاحد غيرهم فقد
اخطأ ، وخالف ما اجمع عليه اهل العلم والمعرفة ، وليس عندهم
فيهم خلاف ولا في اشعارهم ؛ وإن بعدهن سبعا ما هنّ بدونهنّ ،
ولو كنت ملحقا بهنّ سبعا لالحقتهنّ . « (١٥)

والواضح من هذين الخبرين أنّ العرب كانت تصف القصيدة البارعة
بـ « السَّمَط » او « العقد النظيم » او « القلادة » الغالية المتقنة الصنع ،
وأنّ في الشعر الجاهلي سبع قصائد مختارات عرفت بـ « السُمُوط » ، هنّ
عيون هذا الشعر ؛ ولكنّ في بعضهنّ خلافا بين الرواة ؛ واصحابهنّ ، فيما

يُرْوِي الْمُفَضَّلُ الْجَبَرِيُّ ، اَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ ، وَقَصِيدَتَهُ :

قِفَا ، نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ ،

وَزَهْرٍ بِنِ ابْنِ سُلَمَى ، وَقَصِيدَتَهُ :

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ ١٩

وَالنَّابِغَةُ الدَّبِيَانِيُّ ، وَقَصِيدَتَهُ :

عُوجُوا ، فَحَيُّوا لِنَعْمِ دِمْنَةِ الدَّارِ ،

وَالْأَعشى الْبَكْرِيُّ ، وَقَصِيدَتَهُ :

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ فِي الْأَطْلَالِ ٢٠

وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَقَصِيدَتَهُ :

عَفَّتِ الدِّيَارُ ، مَحَلُّهَا ، فَمَقَامُهَا ،

وَعَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ ، وَقَصِيدَتَهُ :

أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ ، فَاصْبِحِينَا ،

وَطَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ ، وَقَصِيدَتَهُ :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالُ بِرَقَّةٍ تُهْمِدُ .

أَيُّ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ قَصِيدَةُ لَعْلَقَةَ بْنِ عُبَيْدَةَ ، وَلَا لَعْنَتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ ، وَلَا
لِلْحَارِثِ بْنِ جِلْزَةَ .

وَتَمَّةُ كَلِمَةُ الْمُفَضَّلِ الْجَبَرِيِّ فِي أَكْثَرِ نَسَخِ الْجُمُهِرَةِ :

« وَقَدْ أَدْرَكْنَا أَكْثَرَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ : إِنَّ بَعْدَهُنَّ سَبْعًا

مَا هُنَّ بِدُونَهُنَّ ، وَلَقَدْ تَلَا أَصْحَابُهُنَّ أَصْحَابُ الْأَوَائِلِ (الشَّمُوطُ)

فَمَا قَصَرُوا ، وَهِيَ الْجُمُهِرَاتُ لَعْبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ ، وَعَنْتَرَةُ بْنُ

عَمْرُو ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، وَبِشْرِ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، وَامِيَّةُ بْنُ أَبِي

الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ ، وَخَدَاشُ بْنُ زَهْرٍ ، وَالنَّمِرُ بْنُ تَوَلْبٍ . » (١٦)

وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ عَنْتَرَةَ مِنْ أَصْحَابِ « الْجُمُهِرَاتِ » الَّتِي تَلِيَ أَوْ تَضَارَعُ

فِي الْجُودَةِ « الشَّمُوطُ » ، وَالَّتِي أَوَّلُهَا قَصِيدَةُ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ،

وهي المعلقة العاشرة عند بعض الشراح المتأخرين .
والسَّمَط هو « خيط النظم ، لأنه يعلّق » ، و « سمطت الشبيء » :
علّقته والسَّمَط القلادة « (١٧) . ومن امثلة ذلك في الشعر الجاهلي قول
الاعشى على الخفيف :

وَكَاَنَّ السَّمُوطَ عَكَفَهَا السِّلْكُ بِعِطْفِي جَيْدَاءَ ، أَمْ فَرَّالِ

وقول الاخطل في الاسلام :

كَانَتْ تُرِيكَ، إِذَا نَظَرْتَ أَمَامَهَا، مَجْرَى السَّمُوطِ ، وَمَرَّةً خَلْخَالَهَا

وبدل هذا على أَنَّ « السَّمُوط » و « المَلَقَات » بمعنى واحد ، وأن لفظ
« المَلَقَات » جاء تفسيراً للفظ « السَّمُوط » بمعنى القلائد المَلَقَات ، ثم حلَّ
محلّه وغلب عليه ، لأنه اقرب معنى . ويبدو أَنَّ اتحاد المعنى اللفظي
« السَّمُوط » و « المَلَقَات » هو الذي دعا ابن خلدون الى ذكر علقمة بن عبدة
بين شعراء المَلَقَات اعتماداً على الخبر الذي رواه ابو الفرج في « الأغاني »
منسوباً الى حماد الراوية . ويبدو أن كلمة « السَّمَط » كانت ككلمة
« المَذْهَبَة » تُطْلَق على القصيدة التي هي أجود شعر صاحبها ، ويؤكد هذا
ما نجده في « الوساطة بين المتنبي وخصومه » لعلي بن عبد العزيز الجرجاني
من أن الأصمعي قال :

« ... ان أرجوزة رؤية القافية (وقاتم الأعماقِ خاوي المخرقِ)،

التي هي قلادته وعين شعره ، لنذير (أحد ثلاثة أخوة رَجَّاز من

بني سعد) . « (١٨)

والكاتب الرابع الذي ردّد خبر تعليق الشعر على الكعبة هو عبد
القادر البغدادي الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري ، أي أنه كاتب
متأخّر جداً في الزمن . يقول بصدد بيتين من مطولة عنتره او مذهبته :

« وهذان البيتان من مُعَلَّقة عنتره ، وهي من أجود شعره .

وكانت العرب تُسمّيها « المَذْهَبَة » ، بصيغة اسم المفعول من

الأذهب أو التذهيب ، وهما بمعنى التّمويه والتّظلية . ومعنى

المَلَقَات أَنَّ العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر

في أقصى الارض ، فلا يُعْبَأُ به ، ولا يُشِيدُهُ احد ، حتى يأتي
مكة في موسم الحج ، فيعرضه على اندية قريش ، فإن
استحسنوه روي ، وكان فخراً لقائله ، وعلّق على ركن من
اركان الكعبة حتى يُنظرَ فيه ، وإن لم يُستحسن طُرِحَ ولم يُعْبَأَ
به . وأوّل من علّق شعره في الكعبة امرؤ القيس ، وبعده علّقت
الشّعراء . وعدد من علّق سبعة ؛ ثانيهم طرفة بن العبد ، ثالثهم
زهير بن ابي سلمى ، رابعهم لبيد بن ربيعة ، خامسهم عنترة ،
سادسهم الحارث بن جِلْزة ، سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي .
هذا هو المشهور . « (١٩) »

وهذا كلام قد لفّقه البغدادي ، فيما يبدو ، مما اوردناه من كلام لابن
عبد ربّه ، وابن رشيّق ، وابن الكلبي ، وابن قتيبة ، وحمّاد الراوية . ويُفهم
منه ان قريشاً هي التي اختارت ما علّق على الكعبة من شعر ، وأنها هي
التي كانت تحكم في جودة الشعر وردائه ، وأنّ الشّعراء جميعاً في الحجاز
ونجد ومناطق الخليج والعراق والشّام وغيرها كانت تعترف لها بذلك
وتعرض قصائدها عليها ، وأنّ ذلك كان يتمّ في مكة في موسم الحج وليس
في سوق عكاظ التي كانت لعشائر هوازن في الطائف او حوالها . وهذا كلام
غريب يخالف حقائق التاريخ الأدبي في العصر الذي سبق ظهور الاسلام ؛
فلم يكن لقريش مثل هذا السلطان الأدبي او ما يقرب منه ، ولم تُعرف
قريش بالشعر او تشتهر به حتى تحكم بين الشّعراء . لقد كان القرشيون
جماعة من التجّار والمرايين والسّماسرة ، ولم يشتهروا بشيء غير التجارة
وجمع المال ، حتى قيل :

« من لم يكن من قريش تاجراً ، فليس بشيء . » « (٢٠) »

وحتى قال الجاحظ عنهم :

« وبالتجارة كانوا يُعرّفون . . . وليس فوقهم قرشي كقولهم
هاشمي وزهري وتميمي ، لأنّه لم يكن لهم اب يُسمّى قريشاً ،

فينتسبون اليه ، ولكنه اسم اشتق لهم من التجارة
والتقريش . « (٢١)

وكانوا هم انفسهم يعترفون بذلك ، فيقول ابو سفيان : « كُنَّا قَوْمًا
تَجَارًا » (٢٢)

أما بالقياس الى نظم الشعر ومعرفتهم به ، فلم يبرز من بينهم شاعر
واحد يوضع مع الفحول ، ولم يُعَرَفْ احد من شعرائهم ، وهم قلة ، بكثرة
الشعر أو جودته . وفي « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام (توفي ٢٣٢هـ)
فصل خص به شعراء القرى في العصر الجاهلي ، وهي المدينة ، ومكة ،
والطائف ، واليمامة ، والبحرين . يقول :

« وأشعرهن قرية المدينة ، شعراؤها الفحول خمسة ...
وأشعرهم حسان بن ثابت ، وهو كثير الشعر جيّد . » (٢٣)
« وفي يهود المدينة واكنافها شعر جيّد . » (٢٤)

والبحرين تلي المدينة عند ابن سلام في كثرة الشعر وجودته . يقول أيضا :

« وفي البحرين شعر جيّد وفصاحة . » (٢٥)

أما مكة فكل ما يقول عنها :

« وبمكة شعراء ، فأبرعهم شعرا عبد الله بن الزبيري . » (٢٦)

ولا يجد من شعراء مكة المجيدين بعد ابن الزبيري سوى ابي طالب بن عبد
المطلب الذي يقول عنه « وكان ابو طالب شاعرا جيد الكلام . » :
ولكن أجود شعره قصيدته التي نظمها في الاسلام في مدح الرسول صلى
الله عليه وسلم :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ، رُبِيعُ الْبِثَامِي ، عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
وَالَّتِي يَعْلِقُ ابْنُ سَلَامٍ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ : « وَقَدْ زِيدَ فِيهَا وَطَوِّلَتْ . » (٢٧)

والشاعر المكِّي الثالث الذي عُرِفَ بنظم الشعر هو هبيرة بن أبي وهب
المخزومي . يقول عنه ابن سلام :

« وكان هبيرة بن أبي وهب شاعرا من رجال قريش المعدودين
... وله شعر كثير وحديث . » (٢٨)

ثم يقول ابن سلام بأن الشعر كان قليلا في قريش (٢٩) ، وأن

« اشعار قريش اشعار فيها لين ... » (٣٠)

وأن ما روى ابن اسحاق لهم من شعر في « السيرة النبوية » ليس شعرا ،
« ولأن لا يكون لهم شعر ، احسن من ان يكون ذلك لهم . » (٣١)

أما القبائل العربية التي اشتهرت بكثرة الشعر وجودته في الجاهلية ،
فيقول ابن سلام عنها :

« وكان شعر الجاهلية في ربعة : أولهم المهلهل (وهو خال امرئ
القيس بن حجر الكندي) ، والمرقشان (والاكبر منهما عم
الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد ...) ، وسعد بن مالك ،
وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قميئة ، والحارث بن حلزة ،
والمطلبس (وهو خال طرفة) ، والأعشى ، والمسيب بن علس .
ثم تحوّل في قيس ، فمنهم النابغة الذبياني - وهم يعدّون زهير
ابن أبي سُلمي من عبد الله بن غطفان ، وابنه كعبا - ولبيد ،
والنابغة الجعدي ، والحطيئة ، والشماخ ، و (أخوه) مزرّد ،
وخداش بن زهير . ثم آل الى تميم ، فلم يزل فيهم الى اليوم . » (٣٢)

وهي كلمة نجد ما يُشبهها في الرسالة التي دوّنها عن الأصمعي (توفي
٢١٥ هـ) تلميذه أبو حاتم السجستاني (توفي ٢٤٨ هـ) والمعروفة بـ « كتاب
فحولة الشعراء » :

« سئل شيخ عالم عن الشعراء ، فقال : كان الشعر في الجاهلية
في ربعة ، وصار في قيس ، ثم جاء الاسلام ، فصار في
تميم . » (٣٣)

ومعنى هذا أن الشعر نشأ وترعرع بين قبائل ربيعة التي كانت تسكن وادى الفرات الأوسط وجنوبه ومنطقة الخليج، والتي كانت تخضع للملوك الحيرة من المناذرة كما خضعت فترة من الزمن لامراء كندة (٢٤) . وكانت قبيلتها ربيعة ، وهما بكر وتغلب ، نصرانيّين ، وقد بقي كثيرون منهم على النصرانية حتى في الاسلام . وكانت قبيلة تميم تسكن في شرقي الجزيرة أيضا ، وتشمل منازلها اغلب بلاد نجد وقسما من اليمامة والبحرين ، وتمتد في الجنوب حتى فيافي الدهناء ، وفي الشمال الشرقي حتى ضفاف نهر الفرات ، وكان يجاورها في الشمال بنو أسد وبكر وتغلب ، وفي الجنوب الغربي باهلة وغطفان ، وفي الجنوب الشرقي بعض بطون عبد القيس وبنو حنيفة وقبائل الرّباب . و تميم قبيلة بدوية عظيمة الجانب ، كثيرة الفروع والبطون ، وهي اكبر قبائل مضر ، ولذلك قيل : « إِنَّ مَضْرًا كَاهِلُ الْعَرَبِ ، وَتَمِيمًا كَاهِلُ مَضَرَ . » وكان لبنى يربوع منهم « الرّدافة » عند ملوك الحيرة من المناذرة ، والرّدافة منزلة تلي منزلة الملك . وكان التميميون يؤمنون في المواسم أسواق هجر ، وحجر ، والأحساء ، والجرعاء ، والحيرة ، وبرز منهم في الجاهلية والاسلام كثير من الزعماء والحكماء والخطباء والشعراء والفرسان كآثم بن صيفي ، ويحيى بن آثم ، وحاجب بن زرارة ، والاقرع ابن حابس ، وقيس بن عاصم ، والزبرقان بن بدر ، وعتيبة بن الحارث ، والقعقاع بن عمرو ، ومالك ومتمم ابني نويرة، وعبد بن الطبيب ، وقطري ابن الفجاءة ، وعاصم بن عمرو ، وحبيب بن قرّة ، وسحيم بن وثيل ، وحارثة بن بدر بن حصين ، وسجاح التي أدّمت النبوة ، والفرزدق ، وجربج ، والبعيث . وكان لتميم منزلة كبيرة في الفتوح الاسلامية في العراق وخراسان والسند ، وكان اكثر اهل البصرة في الاسلام واكثر الخوارج منها . كذلك كان لها في الجاهلية أيام كثيرة مشهورة مع بكر وتغلب من ربيعة ، وعامر وعبس وكلاب وفزارة من قيس ، وطيّء ومدحج من قبائل اليمن . وشعراؤها الكبار في الجاهلية علقمة بن عبدة الذي غالب امرا القيس ، واوس بن حجر الذي روي شعره زهير بن ابي سلمى ، وعدي بن

زيد العبادي ، والأسود بن يعفر النهشلي ، وسلامة بن جندل ، والمخبل السعدي وعمرو بن الأهتم ، وكان الشعر كثيرا في ولد زرارة لصلبه .

وأشعر أحياء ربيعة عند الرواة القدماء بنو قيس بن ثعلبة من بكر .
ففي رسالة « فحولة الشعراء » :

« قال الأصمعي : (سئل) أي الناس أشعر قبيلة ؟ فقيل :
« النجل العيون في ظلال الفسيل » - يعني الانصار - . قال :
ويقال : « الزرق العيون في اصول العضاه » - يعني بني قيس
ابن ثعلبة - وذكر منهم المرقش ، والاعشى ، والمسئب بن
علس . » (٢٥)

وفي « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني أن حسان بن ثابت سئل : من
أشعر الناس قبيلة ؟ فقال : « الزرق من بني قيس بن ثعلبة . » (٢٦)
وفي « العقد الفريد » لابن عبد ربّه :

« وذكر الشعر عند عبد الملك بن مروان ، فقال : إذا أردتم
الشعر الجيد ، فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة - وهم
رهط أعشى بكر - ، وبأصحاب الثنخل من يثرب - يريد الأوس
والخزرج - وبأصحاب الشعف من هذيل . » (٢٧)

ومما يدل على أن الشعر كان أغزر وأكثر جودة في منطقة الخليج
وجنوب العراق منه في مناطق الجزيرة الأخرى ، وأن القبائل العربية في
شرقي الجزيرة كانت أكثر فصاحة من غيرها ما ذكره الجاحظ في « البيان
والتبيين » من أن بني عبد القيس « حين كانوا في سرّة البادية » لم يعرفوا
بالفصاحة والخطابة والشعر ، و « أنهم بعد محاربة إيلاد تفرّقوا فرقتين ،
فرقة وقعت بعمان وشيقيّ عمان ... وفرقة وقعت إلى البحرين وشيقيّ
البحرين » ، فاشتهرت الفرقة الأولى بعد ذلك بالخطابة وكثرة الخطباء ،
واشتهرت الفرقة الثانية بكثرة الشعر وجودته ، حتى صاروا
« أشعر قبيل في العرب . »

ثم يعلّق الجاحظ على ذلك قائلاً :
« وهذا عَجَبٌ . » (٢٨)

ولو كان قد نظر في بينات الشعر في منطقة الخليج لما وجد في شأن عبد القيس عَجَباً ، فهم بعد سكناهم عمان والبحرين تعلّموا الفصاحة والخطابة والشعر من اهلها ومن جاورهم ، فنبغوا فيها . ومما يؤكّد توكيداً قاطعاً أنّ الشعر الجاهلي كان قد نما وترعرع في جنوبي العراق ووسطه ومناطق الخليج ونجد أنّ حركة جمع هذا الشعر وروايته ونقده خلال القرنين الأوّلين للإسلام كانت قد تركّزت في العراق وبخاصّة في البصرة والكوفة ، فلم يكن للحجاز أو أيّ إقليم عربي آخر من المساهمة في جمع الشعر القديم واللغة العربية وتطوير الخطّ العربي ونشوء علوم النحو والصرف والعروض والدراسات القرآنية بما فيها القراءات ما يضاهي مساهمة العراق في ذلك أو يقرب منها . فلو كانت مكّة مركزاً علمياً حضارياً لغوياً نقدياً في القرن السادس للميلاد لَبَقِيَ لها هذا المركز في الإسلام زمناً غير قصير ، ولو كانت لغة قريش هي لغة الشعر الجاهلي ، وكانت قريش صاحبة الراي الأخير في جودة الشعر وروايته ، والحكم الذي يأخذ الشعراء جميعاً بقوله لما زال عنها هذا السلطان في الإسلام ، ولكان لها مساهمة تُذكرُ في جمع الشعر الجاهلي وتدوينه وروايته ، وفي جمع اللغة ودراستها لا تَقِلُّ عن مساهمة اهل العراق أو تزيد عليها . فمن المعروف أنّ جمع الشعر القديم وروايته وجمع اللغة وإقامة علومها المختلفة وعلوم القرآن قد نهض بها علماء العراق ورواته من أمثال ابي الاسود الدؤلي ، ونصر بن عاصم الليثي ، ويحيى بن يصرم العدواني ، وعبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي ، وميمون الأقرن ، وعنبسة ابن معدان الفيل ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وأبي زيد الأنصاري ، ويونس بن حبيب ، وقتادة ، وابن سيرين ، وعامر بن شراحيل الشعبي ، وحمّاد الراوية ، وجنّاد ، وخلف الأحمر ، والخليل بن أحمد ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، وأبي عثمان المازني ، وأبي الفضل الرياشي ، وأبي ضمضم الراوية ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وابنه هشام بن محمد بن

السائب الكلبي ، وابي عمر الشيباني ، والمفضل الضبي ، وسيبويه ،
والكسائي ، والاخفش الاكبر ، والاخفش الاوسط ، والاخفش
الصغير ، وابي حاتم السجستاني ، وثلعب ، وابن الاعرابي ،
وابن السكيت ، والطوسي ، والشكري ، وعبد الله بن مسعود ،
وابي جعفر الرؤاسي ، ومعاذ الهراء ، والفراء ، وابن نوح صاحب ابي عبيدة ،
والخثعمي ، وابي البلاد ، وابن شهاب ، والزهري ، والرواة الأعراب امثال
ابي مهدية ، وابي طفيلة ، وابي البيداء ، وابي خيرة نهشل بن زيد ، وابي
مالك عمرو بن كركرة ، وابي الدقيش ، وآخرين كثيرين .

ودليل آخر على ذلك ان الشعر كان اكثر واجود في العراق بعد الاسلام
منه في اي إقليم عربي آخر . فالشعراء والرجاز الكبار الذين برزوا في هذا
العصر كان اكثرهم من العراق كالفرزدق ، وجري ، والراعي النعمري ، والبعيث
والكميت ، والطرماتح ، والنابغة الشيباني ، والاغلب المجلي ، والعجاج
وابنه روبة ، وابي النجم . ان كل هذا لم يقع للعراق واهله صدفة ، وإنما
كان نتيجة لازمة لمقدمات طويلة سبقت الاسلام .

وهكذا ففي الوقت الذي كان لمكة والمدينة سلطان الدين ، ولدمشق
سلطان الحكم والسياسة ، كان للبصرة والكوفة سلطان الثقافة والتراث
واللغة والشعر والرواية . وكان من الطبيعي ان ينهض العراق بدور المعارضة
في السياسة بدور احياء التراث العربي ودراسته ونقله الى الاجيال اللاحقة .
فلم يكد الحكم الفارسي الأجنبي ينتهي فيه ويعود الى طبيعته العربية حتى
بدا بالقيام بهذين الدورين .

هذا عن الشعر في قريش وقبائل ربيعة وتميم في شرقي الجزيرة . اما فصاحة
قريش التي زعمتها لنفسها او زعمها لها بعض الرواة وأهل اللغة بعد ان
اصبح بيدها السلطان الديني والسياسي في الإسلام ، فلا تقوم على اساس
متين ولا تستند الى دليل علمي ؛ وكل ما نجده عنها هو ما رواه السيوطي
(توفي ٩١١ هـ) في « المزهري » نقلا عن ابن فارس (توفي ٣٩٥ هـ) ، والفراء
(توفي ٢٠٤ هـ) ، وثلعب (توفي ٢٩١ هـ) ، وابن خالويه (توفي ٣٧٠ هـ) ،

والفارابي (توفي ٤٠٠ هـ) ، وأقوالهم في ذلك تكاد تكون واحدة ، وهو أمر يدلّ على أنّ الواحد منهم كان يأخذ عن الآخر . يقول الفراء :

« كانت العرب تحضر الموسم في كلّ عام ، وتحجّ البيت في الجاهلية ، وقريش يسمعون لغات العرب ، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به ؛ فصاروا أفصح العرب ، وخلت لغتهم من مُتَشَبَّحِ اللغات ، ومُتَشَبَّحِ الألفاظ » (٣٩)

ويقول ابن خالويه :

« وإنّما النحوي الذي يُنقَرُ عن كلام العرب ، ويَحْتَجُّ عنها ، ويبين عمّا أودع الله تعالى من هذه اللغة الشريفة هذا القبيل من الناس ، وهم قريش . » (٤٠)

ويقول الفارابي :

« كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ ، واسهلها على اللسان عند النطق ، واحسنها مسموعاً ، وأبينها إبانة عمّا في النفس . » (٤١)

ويقول ابن فارس نقلاً عن مولى من موالي بني هاشم بقزوين هو أبو الحسين أحمد بن محمد ، وقد أسند القول الى اسماعيل بن ابي عبيد الله : « اجمع علمائنا بكلام العرب ، والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومخالفهم ؟؟ أنّ قريشا أفصح العرب السنة ، واصفاهم لغة ، وذلك أنّ الله جلّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب ، واصطفاهم ، واختار منهم نبيّ الرحمة محمداً صلى الله عليه وسلّم . . . فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يقدون الى مكّة للحجّ ، ويتحاكمون الى قريش في أمورهم ؛ وكانت قريش تعلّمهم مناسكهم وتحكم بينهم !!! . . . وكانت قريش مع فصاحتها ، وحسن لغاتها ، ورقّة السنن ، اذا اتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم احسن لغاتهم ،

واصفى كلامهم . فاجتمع ما تَخَيَّرُوا من تلك اللغات الى نحائزهم
وسلائقهم التى طَبِعُوا عليها ، فصاروا بذلك أفصح العرب . « (٤٢)
هذه الأقوال وما يُسَبِّحُها هى كلُّ ما نجده عند القدماء عن فصاحة
قريش التى لم تماثلها فيها قبيلة عربية أخرى ؛ خلاصتها أنَّ الله تعالى
اختار قريشا لتكون أفصح العرب ، وأنَّ الشغل الشاغل لقريش في
الجاهلية لم يكن التجارة والزَّيَا وجمع المال واقتناء الرقيق والعلم بالمكايل
والموازين وعقد الأحلاف والمعاهدات التى تُبيح لقوافلها المرور في أراضى غيرها
من القبائل والأمم ؛ وإنَّما كان شغلها الشاغل أن تنصت الى وفود القبائل
الوثنية الأخرى التى تأتى مكة في موسم الحج لتقارن بين لغاتها ولهجاتها ،
ولتنتقي بعد ذلك منها ما تراه أفصح وأحسن من غيره ، وتطلب من ابنائها
استعماله والأخذ به وترك ما هو دونه فصاحة وحسنا . وإذن ، فلفتها
لغة مصطنعة قد اختيرت عناصرها من لغات القبائل جميعا اختيارا دقيقا
واعيا . ولا ندرى من هم القرشيون الذين كانوا يقومون بهذه المهمة الدقيقة ،
وكيف كانوا يقومون بها ، وما الأسس التى كانوا يحتكمون اليها في الاختيار
والانتقاء ، وما الوسائل التى كانوا يستخدمونها في تطبيق ما يختارونه من
لغات القبائل الأخرى والسنتها . ومن الواضح أنَّ الذين زعموا هذا الزعم
الغريب كانوا يستغفلون غيرهم ، ويظنون فيهم السداجة والغباء والجهل .

ومن الغريب أنَّ يقول الفارابي بعد كلمته السابقة :

« والذين عنهم نُقِلَت اللغة ، وبهم اُقْتَدِيَ ، عنهم أُخِذَ اللسان
العربي من بين قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، واسد . فإنَّ
هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذَ ومعظمه ، وعليهم اتَّكَلَ في
الغريب ، وفي الإعراب ، والتصريف . ثم هذيل ، وبعض كنانة ،
وبعض الطائيين ... » (٤٣)

فاذا كانت قريش أفصح العرب فلماذا لم يأخذ عنها علماء اللغة
ورواتها ، واخذوا عن قبائل قيس بن عيلان ، وتميم ، واسد ، ثم هذيل ؟
وجواب ذلك عند الفارابي وغيره هو أنَّ علماء اللغة ورواتها لم يأخذوا عن

قريش والقبائل التي كانت تسكن حواضر الحجاز لانهم وجدوا هذه القبائل
« حين ابتدأوا ينقلون اللغة قد خالطوا غيرهم من الامم ، وفست
السننهم . » (٤٤)

وهو جواب غريب بدوره كان قريشا لم تخالط الروم ، والفرس ،
والأقباط ، والأقباط ، والحميريين في الجاهلية . يقول صاحب
« القاموس » عن إيلاف قريش نقلا عن ابن الأعرابي :

« وكان هاشم يُؤالف إلى الشام ، وعبد شمس يُؤالف إلى
الحبشة ، والمطلب يُؤالف إلى اليمن ، ونوقل يُؤالف إلى فارس
... وكان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحبال عهود
هؤلاء الأخوة الأربعة ، فلا يُتعرَّضُ لهم . » (٤٥)

ويقول ابن سعد في « كتاب الطبقات الكبير » عن هاشم بن عبد مناف:
« ... وكان صاحب إيلاف قريش . وإيلاف قريش داب قريش .
وكان أول من سَنَّ الرِّحلتين ، ترحل إحداهما في الشتاء إلى
اليمن وإلى الحبشة ... ورحلته في الصيف إلى الشام ، إلى
غزوة وربما بلغ أنقرة . » (٤٦)

وفي « الأمالي » لأبي علي القالي أنَّ قريشا كانت تتاجر مع الأعاجم
قبل هذه الأحلاف :

« كانت قريش تجارا ؛ وكانت تجارتهم لا تعدو مكة ، إنما تقدم
عليهم الأعاجم بالسلع ، فيشترونها منهم ، ثم يتبايعونها بينهم ،
ويبيعونها على من حولهم من العرب . » (٤٧)

وفي « الأغاني » لأبي الفرج أن أبا سفيان كان
« تاجرا يجهز التجار بماله وأموال قريش إلى أرض العجم .
وأنه قال بصدد هدنة الحديبية بين قريش والرسول صلى الله عليه وسلم :
« كنّا قوما تجّارا ؛ وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا ؛ فلما كانت الهدنة

... خرجت في نفر من قريش الى الشام ، وكان وجه متجربنا
منه غزاة ... « (٤٨)

وكان في مكة الكثير من الرقيق الافريقي ممن عُرفوا بـ «الاحابيش» ، وبعض
الرقيق الرومي ، وعدد من الجواري اليونانيات والروميات والفارسيات
تزوج بعضهن برجال من قريش ، وانجبن الاولاد ، ونفر من التجار الروم
والفرس كانوا متحالفين مع تجار قريش واثريائها . وقد دخلت عن طريق
هؤلاء الارقاء ، والتجار ، والجواري الكثير من الالفاظ الحبشية والرومية
والفارسية في لغة قريش (٤٩) . ولقد بلغ شأن التجارة في قريش ، وانشغالهم
بها حدا انكره عليهم شاعرهم عبد الله بن الزبعرى السهمي ، فقال
يهجوهم :

الهي قصيّا عن المجد الأساطير ، ورشوة مثل ما ترشى السفاسير ،
واكلها اللحم بحتنا ، لا خليط له ، وقولها : رحلت عير ، ات عير (٥٠)

فكيف تكون قريش مع هذا كله افصح العرب ؟

وشيء آخر ينبغي إيضاحه هنا هو أنّ سوق عكاظ لم تكن لقريش ،
وإنما كانت لثقيف وقبائل هوازن الاخرى ؛ وموضعها قرب الطائف او على
حدودها ؛ وتقع الطائف في ارض جبلية مرتفعة ؛ والطريق بينها وبين مكة
مائة وثلاثون ميلا او ما يقارب ذلك . وكان « امر الموسم وقضاء عكاظ
... في بني تميم » على ما يقول المرزوقي (٥١) . وفي أخبار النابغة الذبياني
أنه كان

« يُضْرَبُ له قبة من أدم بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء ، فتعرض
عليه اشعارها . »

وانّ بين الشعراء الذين انشدوه الامشي ، وحسان بن ثابت ،
والخنساء (٥٢) . ولا ندري ، اذا صحّ الخبر ، من الذي منحه مقاليد
الحكم بين الشعراء في السوق . ولعلّ مرجع ذلك أنّه كان اكبر شعراء غطفان
وممثّلها في بلاط المناذرة والفساسنة معا ؛ وغطفان ، كهوازن ، من قيس بن

عيلان . والظاهر أنَّ السوق كانت قد أُنشِئت في أواخر القرن السادس حوالي ٥٨٠م (٥٣) . أمّا صلة قريش بالسوق فلم تتعد المتاجرة فيها ؛ وقد منعتها هوازن من نزولها في عام من الأعوام ، وتعطلت السوق بعد ذلك أربع سنوات أو أكثر خلال حرب الفِجَار التي شهد الرسول عليه السلام بعض أيامها الأخيرة ، وكان عمره عشرين عاما أو أقلَّ من ذلك بقليل (٥٤) .

ان القبائل العربية التي خصَّها أبو عمرو بن العلاء (توفي ١٥٥ هـ) بالفصاحة هي « عُليا هوازن ، وسُفلى تميم » كما في « الصاحبي » لابن فارس ، أو هي « عُليا تميم ، وسُفلى قيس » كما في « العمدة » لابن رشيق . يروي ابن فارس في إسناد يرتفع إلى ابن عَبَّاس أنَّه قال :

« نزل القرآن على سبعة أحرف ، أو قال : بسبع لغات ؛ منها خمس بلغة العجز من هوازن ؛ وهم الذين يقال لهم : « عُليا هوازن » ؛ وهي خمس قبائل أو أربع ؛ منها سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف . قال أبو عبيد : واحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر ، لقول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : انا أفصح العرب ، بَيَدَ اتَى من قريش ، واتَى نشأت في بني سعد بن بكر . . . وهم الذين قال فيهم أبو عمرو ابن العلاء : أفصح العرب عُليا هوازن ، وسُفلى تميم . » (٥٥)

ويقول ابن رشيق :

« وقال الأصمعي : قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الشعراء لسانا أهل السَّروات ، - وهن ثلاث ، وهي الجبال المطلَّة على تهامة مما يلي اليمن ؛ فأولها هذيل ، وهي تلي السهل من تهامة ؛ ثم بجيلة (في) السراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ؛ ثم سراة الأزد ، أزد شنوءة ؛ وهم بنو الحارث ابن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد . وقال أبو عمرو أيضا : أفصح الناس عُليا تميم ، وسُفلى قيس . وقال أبو زيد : أفصح الناس سافلة العالية ، وعالية السافلة - يعني عجز

هوازن - . قال : ولست أقول : قالت العرب ، إلا ما سمعت
منهم ، وإلا لم أقل : قالت العرب . - وأهل العالية أهل المدينة
ومن حولها ... » (٥٦)

هذه هي القبائل التي اشتهرت بالفصاحة ، وصحة اللغة ، وجودة
الشعر عند الرواة الأوائل الموثقين . وفي أخبار أبي عمرو بن الفلاء والأصمعي
أن الشعر الفصيح عندهما ما وافقت لفته والفاظه لغات قبائل نجد والفاظها
لا لغة قريش ، حتى روي أنهما كانا يقولان :

« عديّ بن زيد وأبو دواد الأيادي لا تروي العرب أشعارهما لأنَّ
الفاظهما ليست بنجدية . » (٥٧)

وكما صحَّ أن تؤخذ التجارة والاختلاط الكثير بالأمم الأخرى على أنهما
كانا عامل فساد في لغة قريش لا عامل فصاحة ، كذلك يصحَّ أن يُنظر إلى
الحجِّ واختلاط قريش في موسمه بوفود القبائل العربية التي تأتي مكة من
أنحاء الجزيرة وأطرافها ، والتي تختلف لهجاتها ولغاتها اختلافات كثيرة
من « عننة » ، و « تلتلة » ، و « كسكة » ، و « كشكشة » ، و « عجرفية »
و « تضجّع » ، و « فحفحة » ، و « وكسم » ، و « وسم » ،
و « عجمجة » ، و « وهم » ، و « استنطاء » ، و « خرم » ، و « شنشنة » ،
و « لخلخائية » (٥٨) . أي أن مكة كانت تتحوّل خلال الموسم إلى « بابل »
التي حشر الله الخلق فيها ، فاختلطت فيها اللسان وتبلبلت ، حتى زعم
بعضهم أنها سُميت « بابل » لذلك (٥٩) . واذن فمن الغريب حقاً أن يقول
ثعلب :

« ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ، وتلتلة بهراء ،
وكسكة ربيعة ، وكشكشة هوازن ، وتضجّع قيس ، وعجرفية
ضبة . » (٦٠)

إذا أدركنا هذا كله ، اتضح لنا أنه لا يمكن أن يكون صحيحاً ما نسب
إلى حماد في « الأغاني » من أن العرب كانت

« تعرض اشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولا ،
وما ردّوه منها كان مردودا . »

وما زعمه البغدادى بعد قرون عديدة اعتمادا على هذا القول ، وهو
« ان العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في
اقصى الارض ، فلا يُعْبَأُ به ، ولا يُنْشِده أحد ، حتى يأتي مكة
في موسم الحج ، فيعرضه على اندية قريش ، فإن استحسنوه
رُوي . . . وُعِلِّقَ على ركن من اركان الكعبة . »

فلو صحَّ الخبر الأوّل ، لكانت قصيدتا علقمة بن عبدة او إحداهما
على الأقل بين القصائد التي عُليقت على الكعبة ؛ وليس في اخبار القدماء
عما عُرف بـ « المعلقات » أنّ بينهن هاتين القصيدتين او إحداهما . وابن
خلدون هو الوحيد الذي ذكر علقمة بن عبدة بين شعراء « المعلقات » دون أنّ
يُعيّن قصيدته التي عُليقت . ومن الواضح أنّ الخبر منحول دعت الى انتحاله
العصبية القبلية في الاسلام بين قريش وتميم . فقد كان علقمة بن عبدة
من كبار شعراء تميم وأوائلهم في العصر الجاهلي ؛ وتميم ، كما رأينا ، من
القبائل التي اشتهرت بالشعر والفصاحة ، والتي أخذ اللسان العربي عنها،
وكان لها امر الموسم والقضاء في سوق عكاظ غربي الجزيرة ، كما يقول
المرزوقي ، وفي سوق المشقر في شرقي الجزيرة ؛ وهي من الأسواق الكبرى
التي كانت تؤمها قريش (٦١) . ولقد كان الاختلاف بين لهجتي قريش وتميم
من السعة بحيث افرد له السيوطي في « الزهر » فصلا خاصا (٦٢) .

واذن ، فكيف يبيع شاعر تميمي كبير لنفسه أنّ يعرض شعره على
قريش لتحكم فيه حتى تقبله العرب . ومنزلة علقمة في الشعر لم تكن
بحاجة الى حكم قريش ؛ فهو ممن نازع امرا القيس وغلبه على امرائه ،
فيما يروي الرواة ، وكان رسول قومه الى الحارث بن ابي شمر الفسائي
صاحب « يوم حليلة » الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ليسأله إطلاق
اسراهم ، فاطلقهم إكراما له بعد ان انشده قصيدته :

طحا بك قلب في الحسان طروب ، بُعَيْدَ الشباب ، عصر حان مشيب (٦٣)

ولذا قال عنه الفرزدق الذي كان من كبار شعراء تميم في الاسلام
ذاكرا إياه بين الشعراء الجاهليين الذين روى لهم او اخذ عنهم الشعر :
والفحلُ علقمةُ الذي كانت له حلُّ الملوكِ ، كلامُهُ لا يُنحلُّ ؛

وهو من « فحول الشعراء » عند الاصمعي (٦٤) ، ومن طبقة طرفة بن
العبد عند ابن سلام ، واحد

« أربعة رهط فحول ، موضعهم مع الاوائل (يعنى امرا القيس ،
والنابغة الذبياني ، وزهيرا ، والاعشى) ، وإنما اخلَّ بهم قلة
شعرهم بأيدي الرواة . »

وبين قصائده الطوال « ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر » ؛ اولاهن
القصيدة التى غالب بها امرا القيس ، والاخريان هما القصيدتان اللتان
دُكرتا في الخبر الذى نُسبَ الى حماد الراوية (٦٥) . وقد اشتهر وصفه
للظلم والنعماء فى القصيدة :

هل ما عَلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مكتوم ، ام حبلها ، إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ ، مصروم ؟
حتى قال ابن الاعرابي : « لم يصف احد نعمة الا احتاج الى علقمة
ابن عبدة . » وكان الاصمعي معجبا بهذا الوصف ايضا (٦٦) .

ومما يدلُّ على المنافسة والصراع بين تميم وقريش بعد الاسلام ،
وادعاء القرشيين انهم افصح العرب ما جاء فى « البيان والتبيين » للجاحظ :
« حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ بْنُ رَوْحٍ ، قَالَ : قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ
مَنَازِرِ الشَّاعِرِ : لَيْسَتْ لَكُمْ أَهْلَ الْبَصْرَةِ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ ؛ إِنَّمَا
الْفَصَاحَةُ لَنَا أَهْلُ مَكَّةَ . فَقَالَ ابْنُ مَنَازِرَ : أَمَّا الْفَافِظُ فَاحْكِي
الْإِلْفَافَ لِلْقُرْآنِ ، وَاکْثَرِهَا لَهُ مُوَافَقَةٌ . فَضَعُوا الْقُرْآنَ بَعْدَ هَذَا
حَيْثُ شِئْتُمْ . أَنْتُمْ تَسْمَوْنَ الْقَدْرَ بَرْمَةً ، وَتَجْمَعُونَ الْبَرْمَةَ عَلَى
بِرَامٍ ، وَنَحْنُ نَقُولُ : قَدْرٌ ، وَنَجْمَعُهَا قَدُورٌ ؛ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
« وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِي ، وَقَدُورٍ رَاسِيَاتٍ » . وَأَنْتُمْ تَسْمَوْنَ
الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فَوْقَ الْبَيْتِ « عَلِيَّةٌ » ، وَتَجْمَعُونَ هَذَا الْاسْمَ

على « علالي » ؛ ونحن نسّميه « غرفة » ، ونجمعها على « غرفات » و « غرف » . وقال الله تبارك وتعالى : « غرف من فوقها غرف مبنية » . وقال : « وهم في الغرفات آمنون » . وأنتم تسمّون الطلع « الكافور » و « الإغريض » ؛ ونحن نسّميه « الطلع » . وقال الله تبارك وتعالى : « ونخل طلعها هضيم » . فعُدَّ عشر كلمات لم أحفظ منها إلّا هذا . « (٦٧) »

فهذا يدلّ دلالة صريحة على أنّ التميميّين كانوا ينكرون دعوى قريش بالفصاحة ويرون ان لغتهم أحكى للغة القرآن من لغة قريش ؛ كما يدلّ على ان دعوى قريش بالفصاحة لا تقوم على أساس حق (٦٨) .

إنّ قريشا حين فاتها الشعر وبلاغة القول في الجاهلية ادّعت لنفسها منزلة الحكم الناقد المقوم لأشعار الشعراء وقصائدهم ، فانتحلت لذلك الاخبار والقصص كما انتحلت الوقائع والأشعار ونسبت لشعرائها ما لم يقولوه . وقد ادرك هذا ابن سلاّم وغيره من الرواة ونقاد الشعر القدماء (٦٩) . وهى لم تكتف بالسلطان الديني والسياسي بعد الاسلام ، ولا بقول الشعر ونحله على السنة شعرائها ، بل تعدّت ذلك الى نحل الشعر على لسان حسان بن ثابت وغيره من شعراء الأنصار . يقول ابن سلاّم عن حسان : « وقد حُمِلَ عليه ما لم يُحْمَلْ على أحد ؛ لما تعاضت قريش واستتبّت ، وضعوا عليه اشعارا كثيرة ... » (٧٠)

وقد روى ابو الفرج الأصفهاني في كتاب « الاغانى » طرفا من ذلك بإسناد له عن ابن ابي نهشل عن ابيه ، قال :

« قال لي ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وجئته اطلب منه مغرما : يا خال هذه أربعة آلاف درهم ، وأنشد هذه الأبيات الأربعة ، وقل سمعت حسانا يُنشدُها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : اعوذ بالله ان أفترى على الله ورسوله ؛ ولكن إن شئت أن أقول سمعت عائشة تُنشدُها فعلت . فقال :

لا ، إِلَّا ان تقول سمعت حَسَّانا يُنْشِدُها رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، ورسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم جالس . فأبى عليّ وأبىيت عليه . فاقمنا لذلك لا نتكلم عدَّة ليال . فأرسل اليّ ، فقال : قل أبياتا تمدح بها هشاما - يعنى ابنَ المغيرة - وبني أميّة . فقلت : سمّهم لي . فسَمَّاهم ، وقال : اجعلها في عكاظ ، واجعلها لأبيك . فقلت :

ألا لله قومٌ ولدت أختُ بني سهم :
 هشامُ ، وأبو عبدٍ منافٍ ، مدره الخصم ؛
 وذو الرَّمحين ، أشباكُ على القوَّة والحزم ؛
 فهذان يدودانِ وذا عَن كُشبٍ يرمي ؛
 أسودُ تزدهي الاقرانَ ، مناعونٌ للهضم ؛
 وهُم يَومَ عكاظٍ منعوا الناسَ من الهزم ؛
 وهُم من ولدوا اشبوا بسرَّ الحَسبِ الضخم .
 فإن أحلف : وبَيَّتِ الله ، لا أخلف على إثمٍ
 لما من إخوةٍ بين قُصورِ الشَّامِ والرَّدَمِ
 بازكى من بني ربيعةٍ أو أوزنَ في الحلم .

قال : ثم جئت ، فقلت : هذه قالها ابى . فقال : لا ، ولكن قل :
 قالها ابن الزبَعْرِى . قال : فهي الى الآن منسوبة في كتب الناس
 الى ابن الزبَعْرِى . « (٧١) »

ولم تكن قريش بدعا في هذا بين العرب ، فابن سلام يخبرنا أنَّه

« لما راجعت العرب رواية الشعر ، وذكر أيامها ومآثرها ،
 استقلَّ بعض العشائر شعر شعرائهم ، وما ذهب من ذكر
 وقائهم ؛ وكان قوم قلَّت وقائهم وأشعارهم ، وأرادوا ان
 يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على السن شعرائهم ؛
 ثم كان الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار التي قيلت ؛ وليس

يشكل على اهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا . . . » (٧٢)

لقد سقنا هذا كله لنَدْلَّ على أنَّ ما زعمه البغدادي عن قریش واختيارها القصائد السبع المسمَّاة « المعلقات » لا يمكن ان يكون صحيحا .
والبغدادي لا يذكر عن اخذ الخبر او من قال به . ونحن نعلم أنَّ بين القدماء من أنكره ، وقال إنَّه لم يصحَّ عند الرواة . والبغدادي نفسه كان قد انهى كلمته السابقة بقوله :

« وقد طرح عبد الملك بن مروان شعر أربعة منهم ، واثبت مكانهم أربعة . وروى أنَّ بعض امراء بني امية امر من اختار له سبعة اشعار ، فسمَّاه « المعلقات » . » (٧٣)

وقد اخذ ما يتعلق بعبد الملك بن مروان من قول ابن الكلبي على ما يبدو :

« وعدوا من علَّق شعره سبعة نفر ؛ إلا أنَّ عبد الملك طرح شعر أربعة منهم ، واثبت مكانه أربعة . » (٧٤)

ويوحى هذا ان القصائد السبع كانت لا تزال معلقة على اركان الكعبة حتى ايام عبد الملك بن مروان ؛ وهو امر لا يُعَقَّلُ او يُصَدَّقُ . ولا ندري بعد ما القصائد الاربع التى طرحها عبد الملك ، وما القصائد التى اثبتها مكانها ، ومن اصحابها من الشعراء ، إذ لا يذكر ابن الكلبي والبغدادي شيئا عن ذلك . ولكننا نجد فى كتاب « المنظوم والمنشور » لـاحمد بن ابي طاهر طيفور (توفى ٢٨٠ هـ) الذى اختار فيه عددا من القصائد الطوال لشعراء جاهليين واسلاميين ، بينها ما سمِّيَ بعد ذلك « المعلقات » ، ما يوضح الخبر ويدلُّنا على حقيقته . يقول ابن طيفور فى رواية عن ابي على الحسن بن علي الحرمازى الاعرابي الذى كان راوية شاعرا وممن نزل البصرة واخذ عنه العلماء فيها ، بأن عبد الملك بن مروان هو الذى جمع القصائد السبع

« ولم يكن فى الجاهلية من جمعها قط ؛ »

وبينهن قصائد عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة اليشكري ، وعبيد بن

الأبرص الأسدي ، وعنتره العبسي القُطَافِي ، وهى القصائد الأربع التى
يشير إليها ابن الكلبي فيما يظهر . أما القصائد الثلاث الأخرى فقصيد
سويد بن أبى كاهل الشكري :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا ، فوصلنا الحبلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ
وقصيدة أبى ذؤيب الهذلي :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ !؟ وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ
وقصيدة أوس بن مفرء فى مدح الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام :

محمَّدُ خَيْرٌ مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ (٧٥)

وقصيدة سُوَيْد بن أبى كاهل من القصائد الجاهلية التى كان الأصمعي
يفضِّلُها ، ويقول عنها :

« كانت العرب تفضِّلُها وتقدِّمُها وتمدِّها من حكمها . »

وكان عيسى بن عمر يقول عنها أيضا :

« إِنَّهَا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُسَمَّى (اليتيمة) . » (٧٦)

وهى من مختارات المفضَّل الضَّبِّي فى مجموعته الشعرية المعروفة بـ
« المفضَّلِيَّات » ؛ وهى عند أبى عبيدة وابن سَلَّام ، فيما يبدو ، من طبقة
قصائد الحارث بن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وعنتره ، وطرفة بن العبد .
فأبو عبيدة كان يقول ، فيما يروي ابن قتيبة :

« طرفة أجودهم واحدة ، ولا يلحق بالبحور - يعنى امرأ

القيس ، وزهيرا ، والنابعة - ولكنَّه يُوَضَّعُ مع أصحابه الحارث

ابن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وسُوَيْد بن أبى كاهل . » (٧٧)

أما ابن سَلَّام فقد وضع سُوَيْدا فى الطبقة السادسة بين الشعراء
الجاهليين مع عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وعنتره ، ثم خصَّ
بالذكر قصائدهم التى جعلتهم طبقة واحدة ، فقال :

« عمرو بن كلثوم ... وله قصيدة التى أولها : « ألا هبِّي

بصحنك ، فاصبحينا » . الحارث بن حنظلة . وله قصيدة التي
أولها : « أذنتنا بيننا أسماء » . وله شعر سوى هذا . وعنتره
.. وله قصيدة ، وهي :

يا دارَ عبلَةٍ بالجِواءِ تكَلِّمي ، وعِمي صباحاً ، دارَ عبلَةٍ ، واسلمي
وله شعر كثير . إلا أن هذه نادرة ، فالحقوها مع أصحاب
الواحدة . وسويد بن أبي كاهل .. وله قصيدة ، أولها :
بَسَطَتْ رَابِعَةَ الْجَبَلِ لَنَا ، فَمَدَدْنَا الْجَبَلَ مِنْهَا ، فَانْقَطَعَ
وله شعر كثير ، ولكن برزت هذه على شعره . « (٧٨) »

أما قصيدة أبي ذؤيب ، فمن مختار الشعر القديم عند خلف الأحمر ،
وقد ضمَّها المفضل الضبي إلى مجموعته « المفضليات » ، وجعلها أبو زيد
القرشي في « جمهرة أشعار العرب » أولى المراثي السبع المختارة أو عيون
المراثي ، واثبتها ابن عبد البر في « الاستيعاب » . والأخبار كثيرة عنها في كتب
الأدب القديمة . ويبدو أن عبد الملك بن مروان كان قد أضاف قصيدة
أوس بن مغراء إلى هذه القصائد الست بعد ذلك ، إذ سمع ابنه سليمان
يُنشدها ، فأمر بأن تُضمَّ إلى ما اختاره (٧٩) . وأوس بن مغراء شاعر إسلامي
وضع ابن سلام في الطبقة الثالثة بين الشعراء الإسلاميين مع كعب بن
جَعْفَل ، وعمرو بن أحمر الباهلي ، وسحيم بن وثيل الرياحي (٨٠) .

وفي رواية ثانية يذكرها ابن طيفور عن الحرمازي عن آخرين أن معاوية
ابن أبي سفيان كان قد طلب إلى بعض الرواة أن يختاروا لابنه يزيد قصائد
يرووها ، فانتخبوا له اثنتي عشرة قصيدة بينها قصيدة لامرئ القيس ،
وثالثة لطرفة ، وثالثة لزهير ، ورابعة للبيد ، وخامسة لعمر بن كلثوم ،
وسادسة لعبيد بن الأبرص ، وسابعة لسويد بن أبي كاهل ، وثامنة
للنابغة ، وتاسعة لعنتره . ثم يقول الحرمازي :

« وَاظَنَّ قَصِيدَةَ الْأَعَشَى فِيهَا ، وَقَصِيدَةَ حَسَّانَ :

اسْأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِإِمَ لَمْ تَسْأَلِ !؟ » (٨١)

أما القصيدة الثانية عشرة فلا يُعَيَّنُها الحرمازي ؛ ولعلَّها مرثية أبي ذؤيب التي سبق ذكرها . وفي هذه الرواية نجد القصيدة السابعة لسويد ابن أبي كاهل ، وأنها تقوم مقام قصيدة الحارث بن حلزة ؛ والشاعران من يشكر من بكر بن وائل . ونجد فيها أيضا ما يوضح لنا السبب في ذكر النابغة والاعشى وعبيد بن الأبرص بين أصحاب المعلقات أحيانا ، وفي جمل المعلقات سبعا مرة ، وتسعا مرة ثانية ، وعشرا مرة ثالثة . أما قصيدة حسان ، فهي كذلك من مختار الشعر الجاهلي ، ومن شعر حسان «الرائع الجيد» عند ابن سلام (٨٢)

ويقول الحرمازي في رواية ثالثة :

« أنَّ للعرب أربع قصائد جمعت كل منها موضوعات كثيرة ؛ منها النسيب ، والصفات ، والمواعظ ، والأمثال ، والفخر ؛ ثلاث منهن ربيعات ، وواحدة مضرية ، فالمضرية قصيدة زهير ، والربيعات قصيدة طرفة ، والحارث بن حلزة ، وسويد . » (٨٣)

وهنا نجد كذلك قصيدة سويد بن أبي كاهل بين القصائد الأربع المختارة عند العرب ، وأنَّ نصيب القبائل الريمية في شرقي الجزيرة أكبر من نصيب القبائل المضرية . ويوحى كلام الحرمازي أنَّ هذه القصائد الأربع من طبقة واحدة أو أنها تتقارب في طبقتها . ولا ندري من الذي افرد هذه القصائد ، ومتى كان ذلك .

يذكر ابن طيفور أنَّ الأسباب التي دعت الرواة إلى اختيار هذه القصائد هي تميزها بالطول ، واشتمالها على معان كثيرة أو انتهاؤها بخاتمة بليغة ، أو انفرادها بالوزن ، أو لأنها أجود شعر صاحبها ؛ ولكنه يقول عن قصيدة الاعشى بأنها

« ليست إلى القصائد الأولى ، ولا منها في شيء . » (٨٤)

ويضيف إليها في مختاراته قصيدة لقيط بن يعمر الأيادي التي أولها :

يا دارَ عمرةٍ من محتليها الجرعا ، هاجت لي الهمَّ والاحزانَ والوجعا

وقصيدة الشنفرى المشهورة بـ « لامية المزب » ، وهما من القصائد
الجاهلية التى ضمها ابن الشجري (توفى ٥٤٢ هـ) الى مختاراته .

والعالم الثانى الذى انكر خبر تعليق القصائد السبع على الكعبة بين
القدماء هو ابن النحاس فى « شرح القصائد التسع المشهورات » . يقول :

« فهذه آخر السبع المشهورات ، على ما رايت اكثر اهل اللغة

يذهب اليه ... واختلفوا فى جمع هذه القصائد السبع ...

واما قول من قال إنها عُليقت فى الكعبة ، فلا يعرفه أحد من الرواة .

وأصح ما قيل فى هذا أنّ حمّادا الراوية لما رأى زهد الناس فى

حفظ الشعر جمع هذه السبع ، وحظّهم عليها ، وقال لهم :

هذه المشهورات . فسُمّيت « القصائد المشهورة » لهذا . « (٨٥)

وبالواضح من هذا النصّ هو أنّ الأخبار فى جمع هذه القصائد السبع

كانت مختلفة متضاربة فى القرن الرابع الهجرى أو فى أوائله ، وأنّ خبر

تعلقها على الكعبة

« لم يعرفه أحد من الرواة » ؛

وهو قول يدلنا على أنّ ابن النحاس كان قد سأل من يعرف من الرواة

والعلماء الذين أخذ عنهم ، وممن زاملوه وعاصروه عن هذا الخبر ، فوجدهم

ينكرونه أو لا يعرفونه ، وأنّ ما صحّ عندهم هو أنّ حمّادا الراوية (توفى ١٥٥ هـ)

كان أوّل من جمعها فى ديوان ودعاها «المشهورات» أو «القصائد المشهورات» .

ومعنى هذا أنّ خبر تعليقها فى الكعبة كان من القصص الشعبي الذى ابتدعه

بعض القصّاص واذاعوه بين الناس . وأغلب الظن ان فكرة التعليق هذه

كانت قد نشأت عن تفسير كلمة « السّموط » التى عُرِفَتْ لها عند بعض

الرواة الأوائل ؛ وتعني كما رأينا « القلائد المعلقة » أو « المعلقات » إطلاقاً ؛

وقد نُسِيَ بمرور الزمن معنى الكلمة الاصلى ، وأصبحت كلمة « المعلقات »

هى اللفظ الشائع ؛ فدعا ذلك القصّاص الى ابتداء فكرة تعليقها على الكعبة

فى محاولة لتفسير اللفظ الجديد ؛ فصادف ذلك قبولا بين عامّة الناس أو

أوساطهم . واذن فمن السداجة البالغة أن يقول بدوي طبانة في رده على ابن النحاس :

« اذا كان القول بالتعليق فكرة شاعت في أوساط الناس ؛ وهذا ما يرجح ان ابا جعفر يقصده ويعنيه ، فلا بد لهذه الفكرة من أصل ؛ ولن يكون هذا الأصل سوى الرواية ؛ وكان على أبي جعفر ان يبحث عن هذا الراوية الذي ذاعت روايته في الناس ، ويبحث عن الأسانيد التي اعتمدها في روايته هذا الراي الذي اخذ به عامة الناس . » (٨٦)

ومن الغريب أيضا أن نجد ناصر الدين الاسد يقول راداً على ابن النحاس :

« ... ان الاعتراض الذي قدمه القدماء كاعتراض ابن النحاس ... لا يثبت - في رأينا - للتحقيق والتمحيص ؛ فاذا استطعنا ان ننفي هذا الاعتراض بقي القول الأول بكتابة المعلقات وتعليقها - سواء في الكعبة او خزانة الملك او السيد - قولاً قائماً ترجيحاً لا يقيناً ... اما ما ذكره ابن النحاس من أن حمّادا هو الذي جمع السبع الطوال فإنه لا يقوم دليلاً على أنها لم تكن موجودة من قبله ، وأنها لم تكن مكتوبة او معلقة . » (٨٧)

وهذا ردّ بالغ الغرابة ؛ فابن النحاس لم يقل إن هذه القصائد لم تكن موجودة قبل حمّاد ، بل قال إن حمّادا هو الذي جمعها ، ولم تكن معروفة قبله في ديوان خاص وباسم معين ، وإنّ خبر تعليقها في الكعبة لم يعرفه أحد من الرواة . اما السبب الذي دعاه الى جمعها فربما كان سببا تعليميا ، أي ليرويها امير من امراء بني امية او ولي من ولاة العهد ؛ فهو من جنس السبب الذي دفع المفضل الضبي والأصمعي الى اختيار مجموعتيهما المعروفتين بـ « المفضليات » و « الأصمعيّات » . وقد اشتهرت المجموعة بعد ذلك بـ « السبع الطوال » ، او بـ « السبع الطوال المشهورات » . ولعلّ مرجع هذا الاسم حماد ايضا ، وإنّه اخذه ، كما يقول الرافعي ، عن الحديث

النبوي الشريف : « أُعْطِيَ مكان التوراة السَّبْع الطوال . » وهى البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس أو يوسف أو الكهف (٨٨) ؛ أي أنها قصائد تقوم فى الشعر الجاهلى من حيث الطول والشهرة مقام هذه السور الكبرى فى القرآن الكريم . وفى هذا يكمن الزعم القائل إنَّ العرب كانت تُصَلِّي بِهِنَّ فى الجاهلية وتسجد لهنَّ كما تسجد لأصنامها (٨٩) . والذي يدعونا الى الظنِّ بأنَّ حمَّادا هو الذي دعا هذه القصائد « السَّبْع الطوال » كلمة ياقوت الحموي (توفي ٦٣٦ هـ) فى «معجم الادباء» وابن خلكان (توفي ٦٨١ هـ) عنه :

« هو الذى جمع السَّبْع الطوال . » (٩٠)

وهما يذكران ذلك نقلا عن ابن النحاس . ويضيف ياقوت :

« ولم يثبت ما ذكره الناس من أنَّها كانت معلَّقة على الكعبة . » (٩١)

ومما قد يضاف الى عوامل الشكِّ والإنكار السابقة أنَّ شعراء هذه القصائد السبع جميعا من شرقي الجزيرة ونجد وليس بينهم شاعر حجازي واحد من قريش أو ثقيف أو هذيل أو الأوس أو الخزرج ، وأنَّ أقدمهنَّ ، وهى قصيدة امرئ القيس ، كانت قد نظمت فى آخر الربع الأوَّل أو أوَّل الربع الثانى من القرن السادس للميلاد حين كان امرؤ القيس شابا لاهيا ماجنا لم يُشْفَلْ بعد بالثأر لمقتل أبيه الذى كان حوالي ٥٣٠ للميلاد ، وأنَّ آخرهنَّ ، وهى قصيدة زهير بن أبي سلمى ، كانت قد نُظِّمَتْ بعد الصِّلح بين عبس وذبيان وأحلافهما ، فى حرب داحس والغبراء ؛ وكان ذلك فى العقد الأوَّل من القرن السابع ، أي قبل البعثة النبويَّة بسنوات قلائل ؛ وكان زهير آنذاك شيخا هرما قد بلغ الثمانين أو جاوزها قليلا . وترجع الى هذه الفترة قصيدة عنتره ايضا . ومعنى هذا أنَّ بين قصيدة امرئ القيس وقصيدتى زهير وعنتره زمنا يبلغ ثمانين عاما أو نحو ذلك ، وأنَّ قصيدة امرئ القيس ، وهى قصيدة فيها كثير من الإباحيَّة والمهر ، كانت قد علِّقت فى الكعبة أو على استارها كلَّ هذا الزمن قبل أن تُضَمَّ اليها قصيدتا زهير وعنتره

وكذلك قصيدة لبيد بن ربيعة التي ترجع الى القرن السابع ايضا . أما القصائد الثلاث الاخريات ، وهن لطرفة والحارث وعمرو بن كلثوم ، فكُنَّ قد نظمن في أيام عمرو بن هند الذي كان حكمه ما بين ٥٥٤ و ٥٦٩ للميلاد، وكان طرفة قد قُتِلَ ولم يكد يجاوز من العمر ستًا وعشرين سنة، بينما كان الحارث شيخا عجوزا يتوَكَّأ على عصا حين نظم قصيدته . وليس في اخبار الشعارين أنهما كانا قد رحلا الى الحجاز وانشدا قصيديهما في مكة او الطائف . وقصيدة طرفة بعد ذلك كقصيدة امرئ القيس ينزع فيها طرفة الى اللذة واللهو والمجون؛ وكان شأنه مع عشيرته بسبب ذلك كشأن امرئ القيس مع أبيه ؛ فقد انكرت عليه عشيرته لهوه ومجونه وتحامته لذلك كما انكر والد امرئ القيس على ابنه لهوه ودعارته وطرده من بيته . أما عمرو بن كلثوم فقد ذهب في قصيدته مذهبا قبيحا عصبيا فيه تطرّف وغلو في الفخر والإشادة بحروب قبيلته وسفكها الدماء وإبائها الخضوع لنظام أو حكم . ولا يعقل أن قريشا كانت قد اختارت هذه القصائد لتعلقها على الكعبة حرمها المقدس وبخاصة اذا تذكرنا أن قريشا كانت قبيلة مشغولة بالتجارة وعقد الاخلاف والمواثيق التي تبيح لقوافلها المرور في اراضي القبائل الأخرى، وكان لها بسبب ذلك صلات وعلاقات دقيقة مع هذه القبائل . والقصيدة الوحيدة التي كانت تصلح لمثل هذا التعليق هي قصيدة زهير لما فيها من دعوة حارة مخلصة الى السلم والوفاق وتصوير رائع لآثام الحرب وشرورها ، ولما تنتهي به من حكم ومواعظ . ولكن زهيراً كان حين نظمها شيخا هزما قد سئم « تكاليف الحياة »، وما رأى من حماقات البشر وغلواتهم وعصبياتهم ونزوعهم الى الشر والإثم ؛ ولم يطل به العمر بعدها ؛ ولعلها كانت آخر قصيدة له ؛ وكان الإسلام على وشك الظهور .

لقد كانت هذه القصائد السبع من مشهور الشعر الجاهلي ومن اجود شعر اصحابها ؛ ولم يعرف بعضهم إلا بها حتى سُمُوا « اصحاب الواحدة » . ومنهم ، كما رأينا ، شعراء الطبقة السادسة عند ابن سلام ؛ وهم عمرو بن

كلثوم التغلبي ، والحارث بن حلزة الشكري البكري ، وعنتر بن شداد
المبسي الفطفاني ، وسويد بن أبي كاهل الشكري البكري . ومنهم أيضا
طرفة بن العبد البكري ، وعبيد بن الأبرص الأسدي اللذان جعلهما ابن سلام
أول الطبقة الرابعة ، و اضاف إليهما علقمة بن عبدة وعدي بن زيد التميميين ،
وقال عنهما :

« فاما طرفة فأشعر الناس واحدة ، وهى قوله :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِبِرِّقَةٍ تَهْمَدُ ، وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي ، وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ .

وتليها أخرى مثلها ، وهى :

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ ، أَمْ شَاقَتْكَ هِرٌّ ، وَمِنْ الْحَبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرٌّ .

ومن بعد له قصائد حسن جواد ...

وعبيد بن الأبرص ... وشعره مضطرب ذاهب ، لا اعرف له إلا قوله :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ، فَالْقُطَيَّاتُ ، فَالذَّنُوبُ . « (٩٣)

وتجد ما يشبه هذا عند ابن قتيبة ؛ فهو يقول عن طرفة : « وهو
اجودهم طويلاً ؛ وهو القائل : لِخَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِبِرِّقَةٍ تَهْمَدُ . وله بعدها
شِعْرٌ حَسَنٌ . « (٩٣) ثم ينقل عن ابى عبدة : « طرفة
اجودهم واحدة ، ولا يلحق بالبُحُورِ ... ولكنه يوضع مع اصحابه الحارث
ابن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وسويد بن ابى كاهل . « (٩٤) ويقول عن
عبيد : « واجود شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ

وهي إحدى السبع . « (٩٥) اما عنتر فقد ذكرنا قوله عن قصيدته : « وهى
اجود شِعْرِهِ ؛ وكانوا يسمونها (المذهبة) . « ويقول عن الحارث بن حلزة :
وهو القائل :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهِمَا اسْمَاءُ ، رَبِّ ثَاوِ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ .

وَيَقَالُ إِنَّهُ ارْتَجَلَهَا بَيْنَ يَدَيِ عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ ارْتَجَالًا فِي شَيْءٍ كَانَ بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ بَعْدَ الصَّلْحِ . « وَيَقُولُ عَنْ عَمْرُو بْنِ كَلْثُومٍ : « وَعَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ هُوَ الْقَائِلُ : الْاَهْبِي بِصَخْنِكَ ، فَاضْبَحِينَا . وَكَانَ قَامَ بِهَا خَطِيبًا فِيمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ ، وَهِيَ مِنْ جَيْدِ شَعْرِ الْعَرَبِ الْقَدِيمِ ، وَاحِدَى السَّبْعِ . » (٩٦)

وَرَبَّمَا كَانَ بَيْنَ أَصْحَابِ الْوَاحِدَةِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفَرِ النَّهْشَلِيِّ التَّمِيمِيِّ ، وَأَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيِّ ، وَالْحَادِرَةِ الدَّبْيَانِيِّ الْفُطَفَانِيِّ ، وَالْمَثْقَبِ الْعَبْدِيِّ ، وَسَلَامَةِ ابْنِ جَنْدَلِ السَّمْعَدِيِّ التَّمِيمِيِّ . فَابْنُ سَلَّامٍ يَقُولُ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفَرِ : « وَكَانَ الْأَسْوَدُ شَاعِرًا فَحَلَا . . . وَلَهُ وَاحِدَةٌ طَوِيلَةٌ رَائِعَةٌ لَاحِقَةٌ بِأَجُودِ الشَّعْرِ . . . وَهِيَ : نَامَ الْخَلِيُّ ، وَمَا أَحْسَ رُقَادِي . وَلَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ جَيِّدٌ ، وَلَا كَهْذِهِ . » (٩٧) وَيَقُولُ أَبُو الْفَرَجِ : « وَقَصِيدَتُهُ الدَّالِيَّةُ الْمَشْهُورَةُ :

نَامَ الْخَلِيُّ ، وَمَا أَحْسَ رُقَادِي ، وَالْهَمُّ مَخْتَضِرٌ لَدَيَّ ، وَسَادِي

مَعْدُودَةٌ مِنْ مَخْتَارِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَحِكْمِهَا . » (٩٨) وَقَدْ جَعَلَهَا الْمُفَضَّلُ الضَّبِّي بَيْنَ مَخْتَارَاتِهِ . أَمَّا أَبُو دُوَادٍ فَقَصِيدَتُهُ هِيَ الَّتِي أَوْلَاهَا :

مَنْعَ النَّوْمِ ، مَاوِي ، التَّهْمَامُ ؛ وَجَدِيرٌ بِالْهَمِّ مَنْ لَا يَنَامُ

وَقَدْ ضَمَّهَا الْأَصْمَعِيُّ إِلَى مَخْتَارَاتِهِ ، وَاسْتَشْهَدَ ابْنُ قَتِيبَةَ فِي « الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ » بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ بَيْتًا مِنْهَا : وَقَالَ عَنْهَا : « وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ أَجُودُ شَعْرَةٍ ، وَيُسْتَجَادُ مِنْهَا قَوْلُهُ فِي صِفَةِ إِبْلِهِ . » (٩٩) وَاسْتَشْهَدَ الْحَظِيثَةُ بِأَبْيَاتٍ مِنْهَا عَلَى قَوْلِهِ عَنْ أَبِي دُوَادٍ : « إِنَّهُ أَشْعَرُ الْعَرَبِ . » (١٠٠) وَقَصِيدَةُ الْحَادِرَةِ الَّتِي اشتهر بها هِيَ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

بَكَرَتْ سُمَيَّةٌ بُكَرَةً ، فَتَمَتَّعَ ، وَغَدَتْ غَدَوٌ مُفَارِقٍ لَمْ يَرْبِعَ

وَقَدْ اخْتَارَهَا لَهُ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّي ، وَقَالَ عَنْهَا أَبُو عُبَيْدَةَ : « وَهِيَ مِنْ مَخْتَارِ الشَّعْرِ . » (١٠١) وَكَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مُعْجَبًا بِهَا يُفَضِّلُهَا وَيُقَدِّمُهَا ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ : أَنْشِدْتَ الْأَشْعَارَ ، يَقُولُ : فَهَلْ أَنْشِدْتَ كَلِمَةَ الْخَوَيْدِرَةِ ؟ (١٠٢) وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَدِّمُهَا أَيْضًا ، وَيَقُولُ مِنَ الْحَادِرَةِ : « لَوْ قَالَ مِثْلَ قَصِيدَتِهِ (هَذِهِ)

خمس قصائد ، كان فحلا . « (١٠٢) وقد خصّها ابن سلام بالذكر ، وأورد
الآبيات الأربعة الأولى منها (١٠٤) . وقصيدة المثقّب العبدى هى نونيته :

أَفَاطِمُ ، قَبْلَ بَيْنِكَ ، مَتِّعِينِي ؛ وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَانَ تَبِينِي

وقد اختارها المفضل الضبّي أيضا ؛ وكان ابو عمرو بن العلاء يفضلها ،
ويقول عنها : « لو كان الشعر مثلها ، لوجب على الناس أن يتعلّموه . » (١٠٥)
وهى من القصائد الجاهلية التى خصّها ابن سلام بالذكر كذلك ، واستشهد
بعدد من أبياتها (١٠٦) . ولسلامة بن جندل قصيدتان مقدّمتان ؛ مطلع
إحداهما :

أودى الشبابُ حميداً ، ذو التعاجيب ،

أودى ، وذلك شأؤُ غير مَطْلُوبِ

ومطلع الثانية :

لِنْ طَلَلْ ، مِثْلَ الْكِتَابِ الْمُنَقِّ ، خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصَّلَيبِ ، فَمُطْرِقِ

وقد اختار المفضل الضبّي الأولى منهما ، واختار الاصمعي ثانيتها . وقال
ابن قتيبة : « وكان سلامة بن جندل احد من يصف الخيل ، فيحسن .
واجود شعره قصيدته التى اولها :

أودى الشبابُ حميداً ذو التعاجيب ؛ وَلَى ، وَذَلِكَ ... » (١٠٧)

ويبدو أنّ حمّادا لم يختَر هذه القصائد أو بعضها لأنها دون السبع التى
اختارها طولا ، إذ أطولهنّ لا تزيد على خمسة وأربعين بيتا ، وأكثرهنّ دون
الأربعين بيتا ، بينما أقصر السبع الطوال تزيد على الستين بيتا .

إنّ القصائد السبع التى اختارها حمّاد ليست اجود الشعر الجاهلي
كما يزعم بعض الدارسين ، ولا تمثّل هذا الشعر تمثيلا كاملا أو دقيقا ؛
ولا ندرى فيما اذا كان للسياسة الاموية القبلية دخل فى هذا الاختيار .
فنحن نلاحظ ان ستة من شعرائها من ربيعة وغطفان . وحمّاد كان وثيق
الصلة بالامويين ، وكان ولاؤه فى بكر بن وائل من ربيعة ،

« كانت ملوك بني أمية تُقدِّمه ، وتؤثِّره ، وتستزيره ، فيفد عليهم ، وينال منهم ، ويسألونه عن أيام العرب وعلومها . » (١٠٨)

فهو لم يختَر فيها لأحد من شعراء تميم الكبار كاوس بن حجر ، وعلقمة بن عبدة ، وعديّ بن زيد ، ولا لأحد من شعراء أسد كعبيد بن الأبرص ، وبشر ابن أبي خازم ، ولا لأحد من شعراء هذيل والأوس والخزرج ، وهى من القبائل التى اشتهرت ، كما رأينا ، بكثرة الشعر وجودته ، ولشعرائها قصائد طوال مختارة مفضّلة . فلاوس بن حجر أربع قصائد طوال رائعات اولاهن :

تَنَكَّرَ بِهَدْيٍ مِنْ أُمَيْمَةٍ صَائِفٍ ، فَبِرْكُ فاعلى تَوَلَّبٍ ، فالْمَخَالِفُ

وهى لا تَقِلُّ عن ستين بيتا ؛ وبسببها قال ابن الاعرابي : « لم يصف احد ... الحُمْر الا احتاج الى اوس بن حجر . » (١٠٩) وثانيتين :

صَحَا قَلْبُهُ عَنْ سُكْرَةٍ ، فتأملًا ، وكان بِدِرْكَى أُمِّ عَمْرِو مَوْكَلَا

وتزيد ابياتها على الخمسين ، وقد اجاد فيها وصف السلاح والقوس ، ونحا منحى قصصيا بديعا شاع بعد ذلك عند شعراء هذيل ، وأبرزهم ساعدة بن جُوَيَّة وتلميذه أبو ذؤيب ، وعند الشَّماخ بن ضرار الذبياني ، حتى قال ابن قتيبة عنه :

« وهو من اوصفهم للحُمْرِ والسلاح ، ولا سيَّما للقوس . » (١١٠)

وثالثتهن :

تَنَكَّرَتْ مِنَّا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ ، لِي ، وَبَعْدَ التَّصَابِي والسَّبَابِ المَكْرَمِ

وما وصلنا منها ثمانية واربعون بيتا ، وهى من القصائد التى تأثر بها زهير ابن ابي سُلمى فى مطوَّلاته . ورابعتهن :

هَلْ عاجِلٌ مِنْ مَتَاعِ الحَيِّ مَنْظُورٍ ، ام بَيْتٌ دُومَةٌ ، بَعْدَ الإلْفِ ، مَهْجُورٌ !

وما بلغنا منها واحد واربعون بيتا ، وقد تأثر بها النابغة الذبياني فى قصيدته :

وَدَعِ أَمَامَةً ، وَالتَّوَدِّعُ تَعْدِيرٌ ؛ وَمَا وَدَاعَكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعِيرُ ؟!

وأوس بعد ذلك من فحول شعراء الجاهلية عند أبي عمرو بن العلاء ، وتلميذه الأصمعي ، وأبي عبيدة ؛ وكان أبو عمرو يراه « أشعر من زهير » ، فيما يذكر الأصمعي (١١١) . وهو عند ابن سلام « نظير » شعراء الطبقة الأولى ، وهم امرؤ القيس ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، والأعشى البكري ؛ ولم يضعه على رأس الطبقة الثانية إلا لأنه اقتصر « في الطبقات على أربعة رهط . » (١١٢) وكان عمرو بن معاذ التيمي يراه « من أشعر الناس » ، ويقول :

« أوس شاعر مضر ، والأعشى شاعر ربيعة . » (١١٣)

أما علقمة بن عبدة فقد رأينا أن له « ثلاثا روائع جيادا » ، لا يفوقهن شعر « ، وأن حمادا نفسه ، فيما زعموا ، روى أن قريشا قالت عن اثنتين منها :

« هاتان سمطا الدهر . »

وهما من القصائد الطوال التي اختارها المفضل الضبي ، والميمية منهما تبلغ تسعة وخمسين بيتا .

ولعدي بن زيد أيضا ، فيما يقول ابن سلام :

« أربع قصائد غرر: رائعات مبرزات ... أولهن :

أرواحٌ مُودَعٌ أمْ بُكُورُ أنتَ (لَكَ)؟ فاعمَدْ لأيِّ حالٍ تَصِيرُ

وقوله :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ ؟ نَعَمْ ، فَرَمَاكَ الشَّقُوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ

وقوله :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمَنُونِ بِبَاقٍ فَمِنْ وَجْهِ الْمُسَبِّحِ الْخَلَّاقِ

وقوله :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتِيَانِ فِي غَبَنِ الْأَيَّامِ ، يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا . « (١١٤)

وقد كرّر ابن قتيبة ذلك ، ولكنه ذكر بدل القصيدة الثالثة قصيدة أخرى
لعمدي أولها :

طَالَ لَيْلِي أُرَاقِبُ التَّنْوِيرَا ، أَرْقُبُ اللَّيْلَ بِالصَّبَاحِ مُنِيرَا

واستشهد بآئني عشر بيتا من القصيدة الاولى ، وبآيات من القصيدة
الثانية (١١٥) ؛ والقصيدتان من مختار الشعر الجاهلي ؛ اختار الثانية
منهما ابو زيد القرشي في « جمهرة اشعار العرب » ، وجعلها الثالثة من
« الْمُجْمَعَات » التي تلي « السَّمُوط » وأثبت منها خمسة وأربعين بيتا ،
واختارها ايضا صاحب « مُنْتَهَى الطَّلَب » (١١٦) . ووردت الاولى في « كتاب
الاختيارين » الذي يُظَنُّ أَنَّهُ من صنعة الأخفش الأصغر (توفي ٣١٥ هـ) في
سنة وأربعين بيتا (١١٧) .

ومن شعراء تميم المجيدين ايضا عبدة بن الطبيب ؛ وقد اختار له
المفضل الضبّي قصيدتين ، تبلغ اولاهما واحدا وثمانين بيتا ، وأولها :
هَلْ حَبْلُ خَوْلَةٍ بَعْدَ الْهَجْرِ مَوْصُولُ ، أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدَ الدَّارِ مَشْفُولُ ؟
وقد وصف بعض القدماء شعره لإحكامه ودقته بـ
« مَزَادَةُ أَحْكَمِ خَرْزِهَا ، فَلَيْسَ تَقْطُرُ ، وَلَا تَمْطُرُ . » (١١٨)

وإذا انتقلنا الى شعراء أسد ، وجدنا قصيدة عبيد بن الأبرص :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ، فَالْقَطِيبَاتُ ، فَالذُّنُوبُ

من ماثور الشعر الجاهلي ، وقد ذكرها ابن قتيبة على أنها « إحدى السبع »
كما مرّ بنا ؛ وهي عند أبي زيد القرشي والمفضل الضبّي أولى « الْمُجْمَعَات »
أو ثانيتهن (١١٩) ؛ وقد الحقها التبريزي (توفي ٥٠٢ هـ) بالسبع الطوال
اعتمادا على ما قاله ابن قتيبة ، فيما يبدو ، وجعلها الأخيرة في كتابه « شرح

القصائد العشر » ؛ وهى فى الديوان بخمسين بيتاً (١٢٠) .

ولبشر بن ابى خازم الاسدي الذى جعله ابن سلاّم من شعراء الطبقة الثانية قصائد طوال مائورات ايضاً . وقد اختار المفضّل الضبى له منها اربعا ، اطولهن قصيدة على الراء هى التى « الحقته بالفحول » فيما يقول ابو عمرو بن العلاء (١٢١) ؛ وتبلغ فى « المفضليات » ستة وخمسين بيتاً ، وفى الديوان ثمانية وخمسين (١٢٢) ، واولها :

الْبَانَ الْخَلِيطُ ، وَلَمْ يَزَارُوا ، وَقَلْبُكَ فِي الظَّمَانِ مُسْتَعَارُ

وثانيتهن فى الطول قصيدة ميمية فى ثمانية وثلاثين بيتاً ، مطلعها :

أَحَقُّ مَا رَأَيْتُ أَمْ اخْتِلَامُ ، أَمْ الْأَهْوَالُ ، إِذْ صَحْبِي نِيَامُ !!

وكان ابو عمرو بن العلاء معجبا بها ايضاً ، يقول عنها : « ليس للعرب قصيدة على هذا الروي اجود منها . » وَيُظَنُّ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي الْحَقَّتْ بِشَرِّهَا بِالْفُحُولِ (١٢٣) . وبين القصيدتين الاخرين قصيدة ميمية كذلك جعلها ابو زيد القرشي رابعة « الْمُجْمَهَرَات » (١٢٤) .

ومن غريب الامر أَنَّ حَمَّادًا لَمْ يُضَمِّنْ مجموعته شيئاً من شعر النابغة الذبياني ، والاعشى البكري ، وهما من شعراء الطبقة الاولى عند اكثر الرواة . وحمّاد كوفي ، وكان اهل الكوفة يُقَدِّمُونَ الاعشى على غيره من شعراء الجاهلية ، ويحتجّون له بانه

« أَكْثَرُهُمْ عَرُوضًا ، وَآذَهُبُهُمْ فِي فُنُونِ الشِّعْرِ ، وَأَكْثَرُهُمْ طَوِيلَةً جَيِّعَةً ، وَأَكْثَرُهُمْ مَدَحًا وَهَجَاءً ، وَنَظَرًا وَوَصْفًا . » (١٢٥)

وكان بعض رواة البصرة يرون فيه مثل هذا الرأي ؛ فأبو عبيدة يجعله « رابع الشعراء المتقدمين » ، ويفضّله على طرفة بن العبد

« لِأَنَّهُ أَكْثَرُ عِنْدَ طَوَالِ جِيَادٍ ، وَأَوْصَفُ لِلْخَمْرِ وَالْخَمْرِ ، وَامْدَحُ وَاهْجَى . » (١٢٦)

ويقول أيضا :

« مَنْ قَدَّمَ الْأَعْشَى يَحْتَجُّ بِكَثْرَةِ طَوَالِهِ الْجِيَادِ ، وَتَصَرَّفِهِ فِي الْمَدِيحِ
وَالْهَجَاءِ ، وَسَائِرِ فُنُونِ الشِّعْرِ ؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِفَيْرِهِ . » (١٢٧)

وكان خلف الأحمر يُفَضِّلُهُ ، ويراه أشعر الجاهلية (١٢٨) . وكذلك كان رأي
مروان بن أبي حفصة فيه (١٢٩) .

أما النابغة فكان يلي أمرا القيس في المكانة عند أكثر رواة البصرة
كأبي عمرو بن العلاء ، والأصمعي ، وأبي عبيدة ؛ وربما تقدّم عندهم على
أمرئ القيس (١٣٠) . وكانوا يحتجّون لتقديمه بأنّه

« أَحْسَنُهُمْ دِيبَاجَةَ شِعْرِ ، وَكَثْرُهُمْ رَوْنَقَ كَلَامٍ ، وَاجْزَلُهُمْ بَيْتًا ،
وَأَنَّ شِعْرَهُ لِقُوَّةِ طَبْعِهِ كَأَنَّهُ « كَلَامٌ لَيْسَ فِيهِ تَكَلُّفٌ » أَوْ كَأَنَّهُ « لَيْسَ بِشِعْرِ
مُؤَلَّفٍ » (١٣١) .

لهذا حاول بعض شراح السبع الطوال أن يُصَحِّحُوا الْوَضْعَ ، فَأُضَافُوا
إِلَيْهَا قَصِيدَةُ لِلْأَعْشَى ، وَآخَرَى لِلنَّابِغَةِ . يَقُولُ ابْنُ النَّخَّاسِ :

« وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ قَصِيدَةَ الْأَعْشَى ، وَهِيَ : وَدَّعْ
هَرَيْرَةً (إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلُ) ، وَقَصِيدَةَ النَّابِغَةِ ، وَهِيَ : « يَا
دَارَ مَيَّةَ (بِالْعِلْيَاءِ ، فَالْسَّنَدِ) » ، مِنْ هَذِهِ الْقَصَائِدِ . وَقَدْ بَيَّنَّا
أَنَّ هَذَا لَا يُؤْخَذُ بِمُقْيَاسٍ ؛ غَيْرَ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا أَكْثَرَ أَهْلِ الْلُغَةِ
يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ أَشْعَرَ الْجَاهِلِيَّةِ أَمْرُ الْقَيْسِ ، وَزُهَيْرٌ ، وَالنَّابِغَةُ ،
وَالْأَعْشَى ؛ فَحَدَّثَنَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْلُغَةِ عَلَى إِمْلَاءِ قَصِيدَةِ الْأَعْشَى ،
وَقَصِيدَةِ النَّابِغَةِ لِتَقْدِيمِهِمَا إِيَّاهُمَا . . . وَنَبْدَأُ بِقَصِيدَةِ الْأَعْشَى لِأَنَّ
أَبَا عُبَيْدَةَ قَالَ : لَمْ يُقَلَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (عَلَى وَزْنِهَا) مِثْلُهَا . » (١٣٢)

وقد بلغت قصيدة النابغة خمسين بيتا ، وهى أطول شعره . أما
قصيدة الأعشى فبلغت أربعة وستين بيتا ، وهى ليست أطول قصائده ،
ولا أجودها ؛ فقصيدته التى جعلها أبو زيد القرشي رابعة « السَّمُوطُ » لا

نَقَلَ عَنْ مِائَةِ بَيْتٍ ، وَهِيَ عَلَى الْخَفِيفِ كَقَصِيدَةِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْزَةَ ؛ وَأَوَّلُهَا :

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ ، وَسُؤَالِي ، وَمَا تُرَدُّ سُؤَالِي ،

دِمْنَةُ قَفْرَةٍ ، تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ بِرِيحَيْنِ : مِنْ صَبَا وَشَمَالٍ .

أَمَّا الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوْرَدَهَا أَبُو زَيْدٍ الْقُرَشِيُّ لِلنَّابِغَةِ الدَّبْيَانِي فِي «السُّمُوطِ»
فَرَأْيِيَّةٌ نَظُمَتْ عَلَى الْبَسِيطِ ، وَهُوَ الْوِزْنُ الَّذِي نُظِمَتْ عَلَيْهِ الْقَصِيدَةُ
الدَّالِيَّةُ أَيْضًا ، وَأَوَّلُهَا :

عُوجُوا ، فَحَيُّوا لِنَعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ ؛ مَاذَا تُحْيَوْنَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَخْجَارٍ ؟!

وَلَمْ يَرَوْا إِلَّا صَمْعِي سِوَى الْقِسْمِ الْآخِرِ مِنْهَا ، وَانْكَرَ ابْنُ السَّكَيْتِ نَسْبَتَهَا
إِلَى النَّابِغَةِ ، وَجَعَلَ الْوَرْدُ فِي « كِتَابِ الْعِقْدِ الثَّمِينِ فِي دَوَائِبِ الشُّعْرَاءِ
الْجَاهِلِيِّينَ » قِسْمِي النَّسِيبِ وَوَصَفِ النَّاقَةِ وَثُورِ الْوَحْشِ مِنْهَا بَيْنَ الشُّعْرِ
الْمُنْحُولِ إِلَى النَّابِغَةِ ، وَلَمْ يَرِدْ هَذَانِ الْقِسْمَانِ فِي « مَخْتَارِ الشُّعْرِ
الْجَاهِلِيِّ » الَّذِي نَشَرَهُ مُصْطَفَى السَّقَّا (١٣٢) . وَلَقَدْ بَلَّغَتْ الْقَصِيدَةُ فِي
« جُمُهرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ » ثَلَاثَةَ وَسْتِينَ بَيْتًا ؛ وَهِيَ قَصِيدَةُ جَاهِلِيَّةٌ فِي كُلِّ
شَيْءٍ ، فِي نَهْجِهَا وَبَنَائِهَا ، وَفِي لَفْظِهَا وَاسْلُوبِهَا ، وَفِي تَعَابِيرِهَا وَتَرَاكِبِهَا ،
وَفِي مَعَانِيهَا وَصُورِهَا ، وَفِي مَا تَصَوَّرَ مِنْ مَوَاقِفَ وَمَشَاهِدَ وَآحَادَاتٍ .

وَمِنْ الْمَحْتَمَلِ أَنْ حَمَّادًا كَانَ قَدْ نَظَرَ فِي شُعْرِ النَّابِغَةِ وَالْأَعَشَى ، فَلَمْ
يَجِدْ لِلنَّابِغَةِ مِنَ الْقَصَائِدِ الطَّوَالَ الَّتِي تَزِيدُ عَلَى الْارْبَعِينَ بَيْتًا سِوَى الدَّالِيَّةِ
الَّتِي شَرَحَهَا ابْنُ النَّحَّاسِ ، فَأَهْمَلَهَا لِأَنَّ أَكْثَرَ أَبْيَاتِهَا فِي الْمَدِيحِ ، وَوَجَدَ كَذَلِكَ
أَنَّ أَجُودَ قَصَائِدِ الْأَعَشَى الطَّوَالَ فِي الْمَدِيحِ أَيْضًا ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا ؛ أَيْ أَنَّهُ رَأَى
فِيهَا مَا يَبَاعِدُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْغَرَضِ الَّذِي كَانَ يَقْصِدُ إِلَيْهِ مِنْ اخْتِيَارِ مَجْمُوعَتِهِ .
وَرَبَّمَا اعْتَرَضَ عَلَى هَذَا بِأَنَّ قَصِيدَةَ زَهْرٍ الَّتِي اخْتَارَهَا حَمَّادٌ فِي الْمَدِيحِ
أَيْضًا . وَالرَّدُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ أَبْيَاتَ الْمَدِيحِ فِي قَصِيدَةِ زَهْرٍ لَا تَزِيدُ عَلَى خَمْسَةٍ ،
وَهُوَ مَدِيحٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ يَخْتَلِفُ عَنْ مَدِيحِ النَّابِغَةِ وَالْأَعَشَى ، وَلَا يُرَادُ إِلَى
ذَاتِهِ ، وَإِنَّمَا سَاقَ إِلَيْهِ حَدِيثَ الْحَرْبِ وَالِدَعْوَةَ إِلَى السَّلَامِ فِي الْقَصِيدَةِ .

ومهما يكن الامر ، فإنَّ حمّادا اختار سبع قصائد طوال من الشعر
الجاهلي اشتهرت اكثر من غيرها بسبب هذا الاختيار ، وإنَّ القصّاص
خلقوا بعد ذلك اسطورة كتابتها بماء الذهب وتعليقها على اركان الكعبة او
بين استارها ، والعامّة تميل عادة الى مثل هذه الاخبار وتمتدّ بها . ومن
امثالها ما نجده في كتاب « طبقات الشعراء » لابن المعتز (توفي ٢٩٦ هـ) :

« كان مسلم بن الوليد مدح الرشيد باللامية السائرة ... ويقال
إنَّ الرشيد كتب شِعْرَهُ بماء الذهب . وأوّل القصيدة :

أدبرا عليّ الرّاح ، لا تشربا قبلي ، ولا تطلبا منّ عند قاتلتي ذحلي
وهي مشهورة ، سائرة ، جيّدة ، عجيبّة . » (١٣٤)

ولعلّ هذا الخبر وما اشبهه هو الاصل الذي بنى عليه القصّاص حكاية
« المملّقات » . ومما يؤكّد أنّ الحكاية كانت من القصص الشعبي الذي
صنّع في وقت متأخّر أنّنا لا نجد لها ذكرا عند الرواة الاوائل من امثال ابي
عمرو بن العلاء ، والأصمعي ، وابي عبيدة ، وخلف الأحمر ، وابي حاتم
السجستاني ، وحمّاد الراوية ، والمفضل الضبي ، وابي عمرو الشيباني ؛
وهم الذين جمعوا الشعر الجاهلي ونقلوه اليّنا ؛ ولا نجد لها ذكرا ايضا عند
ابن سلام ، وابن قتيبة ، والجاحظ ، وثلث ، وابن الاعرابي ، وابي الفرج
الأصفهاني ، والمبرّد ، والمرزباني ، والأمدي ، وعبد العزيز الجرجاني ،
وابي العلاء المعري . فلو كان خبر كتابة هذه القصائد بماء الذهب وتعليقها
على الكعبة صحيحا موثوقا لما غاب عن علم هؤلاء الرواة والكتّاب ، ولو علموا
به لما اهتموا ذكره .

واكثر من ذلك أنّ الذين شرحوا هذه القصائد السبع ، وهم كثيرون
لم يذكروها باسم « المملّقات » . فمحمد بن القاسم الأتباري (توفي ٣٢٧ هـ)
دعا شرحه : « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات » او « شرح القصائد
الطوال السبع » (١٣٥) . وكذلك فعل ابن كيسان (توفي ٣٢٠ هـ) فاطلق على
شرح « شرح السبع الطوال الجاهليّات » (١٣٦) ، وسمّى ابن النحاس شرحه

« شرح القصائد التسع المشهورات » أو « شرح القصائد السبع المشهورات » ،
وقال في أول كتابه :

« فاختصرت غريب القصائد السبع المشهورات » .

وقال بعد أن فرغ من شرح القصيدة السابعة :

« فهذه آخر السبع المشهورات ، على ما رأيت أكثر أهل اللغة
يذهب إليه ، منهم أبو الحسن بن كيسان ؛ وليس لنا أن نعترض
في هذا ، فنقول : في الشِّفْرِ مَا هُوَ أَجْوَدُ مِنْ هَذِهِ ، كما أنه ليس
لنا أن نعترض في الألقاب ، وإنما نؤدِّبها على ما نُقِلَّتَ إليها . » (١٣٧)

وجعل الحسين بن أحمد الزوزني (توفي ٤٨٦ هـ) عنوان شرحه
« شرح القصائد السبع » ؛ وقال في مقدِّمته : « هذا شرح القصائد السبع ،
أمليته على حدِّ الإيجاز والاختصار ... » (١٣٨) . وعنوان شرح التبريزي
(توفي ٥٠٢ هـ) « شرح القصائد العشر » ؛ وفي أوَّلِه قوله :

« سألتني - أدام الله توفيقك - أن الخِصَّ لك شرح القصائد
السبع ، مع القصيدتين اللتين أضافهما إليها أبو جعفر أحمد
ابن اسماعيل النحوي - قصيدة النابغة الدالية ، وقصيدة
الاعشى اللامية - وقصيدة عبيد بن الأبرص البائية تمام
العشر . » (١٣٩)

ومن شروحها أيضا ، على ما يبدو ، كتاب « السبع الطوال » لعبد
الله بن جعفر بن درستويه أبي محمد الفارسي الفسوي (توفي ٣٤٧ هـ) ،
وكتاب « تفسير السبع الطوال » لأبي منصور الأزهري (توفي ٣٧٠ هـ) ،
و « تفسير السبع الجاهليات بغريبها » للعمري قاضي تكريت (١٤٠) . ولابن
السكيت (توفي ٢٤٤ هـ) شرح لها دُكِرَ بعنوان « شرح المعلقات » (١٤١) .
وأغلب الظنُّ أنه غير العنوان الذي وضعه له ابن السكيت ، إذ أن ذكر
مناوين الكتب القديمة يغير الفاظها الصحيحة ليس بالشيء الشاذَّ أو

الفريب . فابن خير مثلاً ذكر عنوان شرح ابن النحاس « الملقّات السبع » ، وذكره آخرون بعنوانين أخرى مختلفة ، منها « شرح الملقّات » ، و « شرح الملقّات السبع » و « شرح الملقّات السبع » ، و « شرح السبع القوال » ، و « شرح القصائد المشهورات » (١٤٢) ؛ وفي العصر الحديث طبع شرح الزوزني بعنوان « شرح الملقّات السبع » (١٤٣) ، وذكر ناشر « جمهرة اشعار العرب » القصائد السبع السُمُوط باسم « الملقّات » (١٤٤) . وقد دعا الباقلاني (توفي ٤٠٣ هـ) هذه القصائد في كتابه « إعجاز القرآن » باسم آخر منتزع من عددها هو « السبعيّات » . قال :

« انت لا تشك في جودة شعر امرئ القيس ، ولا ترتاب في براعته ... وقد ترى الادباء اولا يوازنون بشعره فلانا وفلانا ، ويضمّون اشعارهم الى شعره ، حتى ربّما وازنوا بين شعر من لقيناه وبين شعره في اشياء لطيفة ، وامور بدیعة ... ولما اختاروا قصيدته في (السبعيات) اضافوا اليها امثالها ، وقربوا بين نظائرها . ثم تراهم يقولون : لفلان لامية مثلها ... » (١٤٥)

فالباقلاني يؤكّد أنّ القصائد السبع مختارات من الشعر الجاهلي صنعها بعض الرواة أو الادباء .

إنّ الشيء الذي نستطيع ان نطمئنّ اليه اعتمادا على كل ما سبق هو أنّ هذه القصائد كان قد تمّ اختيارها وجمعها في العصر الاموي ، وأنّ عملية الاختيار والجمع بدأت منذ زمن معاوية ؛ وربّما كان الامير الذي اختير له هو يزيد بن معاوية أو يزيد بن عبد الملك الذي كان حمّاد الراوية منقطعا اليه ، وأنّ عبد الملك بن مروان أسهم في ذلك ، فاختار ستّ قصائد لشعراء جاهليين ادرك بعضهم الاسلام واسلم ، بينها ثلاث ادخلها حمّاد في اختياره ، وان اختيار حمّاد هو الذي اشتهر بين الناس ؛ وكانت هذه القصائد جميعا من ماثور شعر العرب وجكّمها . ولذا اختلف الناس فيها وفي عددها ، فذكر ابن قتيبة بينها قصيدة عبيد بن الابرص ، وهي مما كان عبد الملك قد

اختاره ، وجعلها ابو زيد القرشي أولى « المَجْمَعَات » التى تلى « السَّبع السَّمُوط » ؛ وهى عند التبريزي القصيدة العاشرة . ولعلَّ القوائد السَّت التى اختارها عبد الملك هى التى رواها الأصمعي فى كتابه « القوائد السَّت » او « مصادر القوائد السَّت » ؛ وهو من الكتب التى ذكرها له ابن النديم فى « الفهرست » (١٤٦) . واكبر الظن انَّ خبر تعليق هذه القوائد على الكعبة قد بناه القصاص على ما جاء فى كتب السيرة النبوية من انَّ بطون قريش بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام قد تعاهدت على ان لا ينكحوا بني هاشم ولا يبيعوهم ، ولا يتاعوا منهم شيئا ، وكتبوا ذلك فى صحيفة علَّقوها فى جوف الكعبة توكيدا على انفسهم (١٤٧) .

ولقد دعا فعل حماد واشتهار مجموعته بعض رواة الشعر القديم الى صنع مجموعات اخرى ، فجعلوا فى كل مجموعة سبع قوائد كذلك ؛ فكانت « المَجْمَعَات السَّبع » ، و « المنتقيات السَّبع » ، و « المَذَهَبَات السَّبع » وهن للأوس والخزرج ، و « المراثي السَّبع » ، و « المشُوبَات السَّبع » ، و « اللَّحَمَات السَّبع » (١٤٨) . والعدد « سبع » هو العدد المبارك عند الاقوام الذين يَعْرِفُونَ بـ « السَّاميين » ومنهم العرب . وقد ذكره الله تعالى فى القرآن الكريم كثيرا ، فمن ذلك قوله سبحانه : « الله الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ » ، و « أَلَمْ تَوْزَا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا » ، « وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا » ، و « لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ » . (١٤٩)

الفصل الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَفَةُ الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ

لَقَدْ أَرَتْنَا مَلاحِظَات دَارِسِي الْفُولْكلُورِ الْمُبَاشِرَةَ كَيْفَ يُجْهَدُ
الرَّوَاهُ وَالْقَصَّاصُونَ وَالْمُفَنُّونَ أَنْفُسَهُمْ فِي تَعَلُّمِ مَرْوِيَّاتِهِمْ
وِإِتْقَانِ أَدَائِهَا ، وَكَيْفَ يُنْفِقُ بَعْضُهُمْ سِنِينَ طَوَالاً فِي دِرَاسَةِ
فَنِّهِمْ ، وَهُوَ أَمْرٌ كَثِيرُ الْحُدُوثِ . وَكَثِيراً مَا نَكْتَشِفُ ، حِينَ
نُدَقِّقُ النَّظَرَ ، مَنَازِسَ فَنِّيَّةً يَتَمَيَّزُ بِهَا بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
الْمَتَمَكِّنِينَ فِي فَنِّهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ سِوَاءِ أَكَانَ ذَلِكَ فِي طَرِيقَةِ قِصِّ
الْحِكَايَةِ ، أَمْ فِي الْإِسْلُوبِ وَفِي الْأَدَاءِ .

ي ، م ، سُوْكُولُوف ، قَضَايَا الْفُولْكلُورِ وَتَارِيخُهُ

خَوَلِيَّاتُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى وَصَنَعَةُ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ

كَانَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ يَعْجَبُ لِارْتِجَالِ
الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ قَصِيدَتَهُ ، وَيَقُولُ : « لَوْ
قَالَهَا فِي حَوْلٍ لَمْ يَلَمْ » .

الأغاني ، ٤٥/١١

من الأخبار الأخرى التي دفعت بالباحثين المُحدثين الى تصوير الشعر
الجاهلي تصويراً يُخالف حقيقته ما زعمه بعض الكتّاب القدماء عن زهير بن
أبي سلمى من أنّه كان ينظم القصيدة وينقحها في سنة كاملة . وهو خبر كان
الدكتور طه حسين قد اخذه على أنّه حقيقة مقرّرة ، وبنى عليه نظريّته في
أنّ الشاعر الجاهلي ، ويمثّله عنده اوس بن حجر وراويته زهير ،

« كان فنّانا يتخذ الشعر حرفة وصناعة وفنّاً يُدرّس ويتعلّم ،
وينشئه صاحبه إنشاءً ، ويفكر فيه تفكيراً ، ويقضي في إنشائه
والتفكير فيه الوقت غير القصير . »

وكانت القاعدة الأساسية التي اتخذها لفنّه

« هي مقاومة الطّبع وعدم الاندفاع في قوله الشعر مع السّجّية
التي تُرسل إرسالاً ... » (١)

ولقد تبنّى هذه النظريّة وعمل على نشرها عدد من طلبة طه حسين ، لعلّ
اشدّهم إيماناً بها الدكتور شوقي ضيف في رسالته « الفنّ ومذاهبه في
الشعر العربي » التي كتبها تحت إشراف أستاذه . وقبل أن نناقش آراء
طه حسين وتلامذته واتباعه نحن مضطرون الى مناقشة آراء القدماء عن
زهير ، لأنها القاعدة التي اقام عليها طه حسين نظريّته .

إِنَّ أَقْدَمَ مَا وَصَلْنَا مِنْ أَقْوَالٍ عَنْ « حَوَلِيَّاتٍ » زهير ومذهبه في نظم
الشعر هو ما ذكره الجاحظ (توفي ٢٥٥ هـ) في « البيان والتبيين » ، أي
أنه يرجع إلى القرن الثالث الهجري . قال :

« كان زهير بن أبي سلمى يُسَمَّى كَبَارَ قِصَائِهِ الْحَوَلِيَّاتِ ...
ولذلك قال الحطيئة : خَيْرَ الشِّعْرِ الْحَوَلِيُّ الْمُحَكَّمُ . وقال
الأصمعي : زهير بن أبي سلمى ، والحطيئة واشباههما ، عبيد
الشعر . »

ويُضِيفُ الجاحظ إلى ذلك قوله :

« وكذلك كُلُّ مَنْ جَوَّدَ فِي شِعْرِهِ ، وَوَقَفَ عِنْدَ كُلِّ بَيْتٍ قَالَهُ ،
وَأَعَادَ فِيهِ النَّظَرَ حَتَّى يُخْرِجَ آيَاتِ الْقَصِيدَةِ كُلَّهَا مُسْتَوِيَةً فِي
الْجُودَةِ . وَكَانَ يُقَالُ : لَوْلَا أَنَّ الشَّعْرَ قَدْ كَانَ اسْتَعْبَدَهُمْ
وَاسْتَفْرَغَ مَجْهُودَهُمْ حَتَّى أَدْخَلَهُمْ فِي بَابِ التَّكَلُّفِ وَأَصْحَابِ
الصَّنْعَةِ ، وَمَنْ يَلْتَمِسُ قَهْرَ الْكَلَامِ ، وَاغْتِصَابَ الْأَلْفَازِ ،
لَذَهَبُوا مَذْهَبَ الْمُطْبُوعِينَ ، الَّذِينَ تَأْتِيهِمُ الْمَعَانِي سَهْوًا وَرَهْوًا ،
وَتَنْثَالُ عَلَيْهِمُ الْأَلْفَازُ انْثِيَالًا . وَإِنَّمَا الشِّعْرُ الْمَحْمُودُ كَشِعْرِ
النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ وَرُوبَةِ . وَلِذَلِكَ قَالُوا فِي شِعْرِهِ : مِطْرَفٌ بِأَلْفِ
وَخِمَارٍ بِوَافٍ . » (٢)

وفي هذا النصِّ عدَّةُ أمورٍ تستوقفُ النظرَ ، أَوَّلُهَا أَنَّ الجاحظَ لم يذكر لنا
من الذي روى هذا الكلام الذي نسبته إلى الأصمعي والحطيئة ولا المصدر
الذي نقله منه ؛ وهو بعد ذلك كلام لا وجود له في رسالة « فحولة الشعراء »
للأصمعي ، وكتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، وكتاب « الأغاني »
لابي الفرج الإصفهاني ، وكتاب « الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء »
لمحمد بن عمران المرزباني (توفي ٣٨٤ هـ) ، مما يدعونا إلى الاحتياط في
قبوله ، إن لم يدفعنا إلى الارتياب فيه . وثانيها أن لفظ « الحَوَلِيَّاتِ » اسم
كان زهير بن أبي سلمى نفسه قد أطلقه على عدد من قصائده ، هي « الكبار »

أو « الطّوال » منها ؛ ومعنى الحَوَل السَّنة بأسرها أو العام بتمامه ، أي أنّ كلّ قصيدة من هذه القصائد الطّوال كان نظمها يستغرق حَوَلاً أو زمناً يدانيه . وثالثها أن غالبية الشعراء الجاهليين لم تكن على مذهب زهير والحطيئة تلميذه ، بل كانت من « المطبوعين الذين تأتيهم المعاني سَهْواً ورَهْواً » ، وتنشال عليهم الألفاظ انشياً . وهذا ما يوحى به سياق الكلام . أما زهير والحطيئة فكانا من « عبید الشَّعر » ؛ وتفسير ذلك عند الجاحظ أو من اخذ الجاحظ بقوله أنّ الشَّعر كان استعبدهما ، واستفرغ مجهودهما حتى ادخلهما في باب التَّكَلُّف والصَّنعة ؛ إذ كانا يجوِّدان في شعرهما ، ويقفان عند كلّ بيت يُعِيدان فيه النّظر حتى تكون أبيات القصيدة طبقة واحدة في الجُودة . فهما يمثّلان بذلك الشّدوذ على القاعدة العامة .

وقد برّر الجاحظ لصنيعهما هذا بقوله :

« ومن تَكَسَّب بشعره ، والتمس به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز الملوك والسّادة ، في قصائد السّماطين ، وبالطّوال التي تُنشَد يوم الحفل ، لم يجد بُدّاً من صنيع زهير والحطيئة واشباههما ؛ فاذا قالوا في غير ذلك اخذوا عفو الكلام ، وتركوا المجهود . » (٣)

أي أنّهما لم يتخذا الصَّنعة مبدأً عامّاً في شعرهما كلّهُ ، وإنّما كان ذلك منهما في قصائد المديح الطّوال دون غيرها . أمّا في بقيّة شعرهما فكانا يذهبان مذهب غيرهما من الشعراء ، يأخذان عفو الكلام دون صنعة ولا جَهد .

إنّ الكتاب الذين ردّدوا خبر « حَوَلِيَّات » زهير بعد الجاحظ ستّة ، هم ابن قتيبة (توفي ٢٧٦ هـ) في « الشَّعر والشُّعراء » ، وابن جنيّ (توفي ٣٩٢ هـ) في « الخصائص » ، والباقلاني (توفي ٤٠٣ هـ) في « إعجاز القرآن » وأبو هلال العسكري (توفي ٣٩٥ هـ) في « كتاب الصّناعتين » ، وابن رشيق القيرواني (توفي ٥٦٦ هـ) في « العُمدة » ، وعبد القادر البغدادي في « خزنة الأدب » . وحين نفحص اقوالهم في ذلك نجد أنها تختلف باختلافات

واسعة تدعونا بدورها الى الشك والارتياب في اصلها . فابن قتيبة يكرّر ما زعمه الجاحظ ، فيقول :

« وكان الأصمعي يقول : زهير والحطيئة واشباههما عبيد الشعر . »

ويُفسّر ذلك قائلا :

« لأنّهم ، نقّحوه ، ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين . »
ثم يُضيف اليه :

« قال : وكان زهير يُسمّي كُبرَ قصائده (الحَوَلِيَّات) . » (٤)

ومعنى هذا أنّ الأصمعي هو الذى حكى أنّ زهيرا كان ينعت قصائده الطّوال بـ « الحَوَلِيَّات » ؛ ولم يقل الجاحظ بهذا . وابن قتيبة بعد ذلك كالجاحظ لا يذكر عمّن اخذ هذا الخبر ، ومن نقل كلمة الاصمعي ، إنّ صحَّ أنّ الأصمعي كان قد قالها ؛ وهى كلمة تعيب على زهير خروجه على مذهب المطبوعين من الشعراء ، وأخذَه بمذهب الصّنعَة او العبودية للشعر ، والتّخلّي عن الحرّيّة فى القول ومتابعة السّجّيّة . ولا يعبّر ابن قتيبة ايضا اي قصائد زهير هي حَوَلِيَّاته ، وما عددها ، او يوضّح لنا كيف كان يقوم بعملية التّنقيح والتّثقيف فيها وطريقته فى النظم .

وربّما أريد بالفعل « قال » ابن قتيبة نفسه لا الأصمعي ؛ اي أنّه كلمة اضافها ناسخ الكتاب وراويه ؛ وتظهر فى مواضع اخرى كثيرة من الكتاب دالة على مؤلفه . وممّا يؤكّد ذلك أنّ ابن قتيبة كان قد ذكر كلمة :

« وكان زهير يُسمّي كُبرَ قصائده الحَوَلِيَّات »

فى مُقدّمة كتابه دون أن ينسبها الى الأصمعي او غيره من الرواة ، فقال :

« وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحَوَلِيّ المنقّح المحكّك .
وكان زهير يُسمّي كُبرَ قصائده الحَوَلِيَّات . »

وقد اخذ الباقلاني ما قاله ابن قتيبة ، ولكنه نسب ذلك الى ابي عمرو بن
الملاء الاضمرى ، فقال : « قال ابو عبيدة : سمعت ابا عمرو يقول : زهير والحطيئة
واشباههما عبيد الشعر . » ثم اعقب ذلك بكلمة ابن قتيبة : « لأنهم نَقَّحُوهُ ،
ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين . » وبكلمته الأخرى : « وكان زهير يُسَمَّى
كُبْرَ شعره الحَوَلِيَّاتِ المُنَقَّحَةِ . » (٥) فأبدل لفظ « قصائده » بـ « شعره » ،
واضاف نعت « المنقحة » الى « الحَوَلِيَّاتِ » كأنه اراد تفسيرها بذلك .

اما ابن جني فيقول :

« ... يروى عن زهير ... أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين ؛
فكانت تُسَمَّى (حَوَلِيَّاتِ زهير) ، لأنه كان يحوك القصيدة فى
سنة . والحكاية فى ذلك عن ابن ابي حفصة أنه قال : كنت اعمل
القصيدة فى اربعة اشهر ، وأَحْكِكُهَا فى اربعة اشهر ، وأعرضها
فى اربعة اشهر ، ثم اخرج بها الى الناس . » (٦)

وهنا يكشف لنا ابن جني عن الاصل الذى بُنِيَ عليه خبر حَوَلِيَّاتِ زهير ؛
فاذا به حكاية حكاها مروان بن ابي حفصة عن نفسه ، وكان مروان قد ولد
سنة خمس ومائة ، ومات سنة إحدى وثمانين او اثنتين وثمانين ومائة
ببغداد . والحكاية كما رواها ابو الفرج فى « الأغاني » هى أن مروان بن ابي
حفصة كلن قد انشد خلفاً الأحمر قصيدته :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ ، فَحَيَّيْ خَيَالَهَا ، بِيضَاءً ، تَخْلِطُ بِالْجَمَالِ دَلَالَهَا
فقال خلف : « انت اشعر من الاعشى فى قوله : رَحَلَتْ سَمِيَّةٌ غُدُوَّةً
أَجْمَالَهَا . فقال له مروان : اتبلغ بي الاعشى هكذا ؟! ... قال :
ويحك ، إِنَّ الاعشى قال فى قصيدته : فَأَصَابَ حَبَّةً قَلْبَهَا وَطَحَالَهَا
وَالطَّحَالُ ما دخل قطُّ فى شىء الا أفسده ، وانت قصيدتك سليمة
كلها . فقال له مروان : إني اذا اردت ان اقول القصيدة ، رفعتها فى
حَوْلى ، اقولها فى اربعة اشهر ، وانتحلها فى اربعة اشهر ، واعرضها
فى اربعة اشهر . » (٧)

وفي رواية اخرى ان ذلك كان بين يونس بن حبيب ومروان ، وكان الأصمعي حاضرا في المجلس (٨) . فلعلَّ الأصمعي كان يتَّهمه بالتَّكَلُّف لذلك ، ويشبِّهه ، فيما يذكر ابو الفرج ، بزهير ، والحطيئة ، ويفضِّل عليه بشار بن برد الذي يشبِّهه بالأعشى والنَّابغة الذِّبْياني ، ويقول عنه :

« كان مطبوعا لا يُكَلِّف طبعه شيئا متعذِّرا ، لا كمن يقول البيت ويحكِّكه اياما . » (٩)

وقد قال بهذا الرأي عن مروان ايضا محمد بن داود :

« كان مروان بن ابي حفصة ينقِّح الشِّعر ويحكِّكه ، ولم يكن مطبوعا . » (١٠)

وكرَّره ابن المعتز (توفي ٢٩٦ هـ) في « طبقات الشعراء » ، فكتب :

« ومروان من المجيدين المحكِّكين للشِّعر . » (١١)

ولا تتفق هذه الآراء مع غزارة شعر مروان ، فابن المعتز يقول :

« واشعار مروان كثيرة جدًّا ، ولو اوردنا عيون شعره لطلال بها الكتاب . » (١٢)

ولا مع ما قاله الأصمعي نفسه عن مذهبه الشِّعري من أنَّه « آخذ بمسالك الأوائل » أو « لم يتجاوز مذاهب الأوائل » ، وأنَّه « سلك طريقا كثر من يسلكه » أو « كثر سُلَّاهه » (١٣) وهو أمر أكَّده اسحاق الموصلي وفضل بسببه مروان على بشار ، فقال :

« هو أشدُّ استواء شعر منه (بشار) ، وكلامه ومذهبه اشبه بكلام العرب ومذاهبها . » (١٤)

ولذا كان رواية الكوفة وابن الاعرابي منهم خاصة يختمون الشعراء به ، على حين كان الأصمعي يميل الى أن يختتمهم ببشار الذي يصفه بأنَّه « سلك طريقا لم يسلكه احد » ، وانه « اكثر فنون شعر ، واقوى على التَّصرف

.. واكثر بديعاً . « (١٥) . ومعنى هذا ان مروان بن ابي حفصة كان يُمثِّل مذهب « عَمُودِ الشِّعْرِ » في القرن الثاني ، بينما كان بشَّار يُمثِّل الطرف المقابل او مذهب « البديع » . ولا ندري كيف يكون مروان « مُتَكَلِّفًا » وآخذًا في الوقت نفسه « بمسالك الأوائل » ، متَّبعا مذاهبهم واساليبهم في الكلام ، إلا ان يكون ذلك تكلُّفًا منه ؛ وهو أمر لا دليل عليه في شعره ولا في ثقافته وميوله الشِّعرية ؛ فقد كان مُعْجَبًا بالأعشى وجريير ، يراهما اشعر اهل الجاهليَّة والإسلام (١٦) . وجريير إنما اشتهر بقوة طبعه ، وسهولة شعره ، ورقَّة نسيبه بالقياس الى صاحبيه الفرزدق والاخلط ؛ ولذا قيل عنه إنه « يغرف من بحر » ، والفرزدق ينحت في صخر » ؛ وكان شعره اكثر سيورة بين عامة الناس من شعرهما ؛ وقد قرئته ابو عمرو بن العلاء بالأعشى بين الجاهليين ، بينما قرن الفرزدق بزهير ، والاخلط بالنايفة (١٧) .

وبعد ، فإنَّ الأخذ بمذاهب الأوائل واستواء شعر الشَّاعر هما علامتا الطبع عند اكثر النقاد القدماء ، وبهما فضَّل الامدي والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني البحتريَّ على ابي تمام . فالامدي يقول :

« ... البحتريُّ اعرابيُّ الشِّعر ، مطبوع ، وعلى مذهب الأوائل ، وما فارق عَمُودَ الشِّعْرِ المعروف . »

أما ابو تمام ف

« صاحب صنعة ... وشعره لا يُشَبِّه اشعار الأوائل ، ولا على طريقته ، لما فيه من الاستعارات البعيدة ، والمعاني المولدة . » (١٨)

ومن هنا كان شعر البحتري « شديد الاستواء » ، « يُشَبِّه بعضه بعضاً » ، وكان شعر ابي تمام « شديد الاختلاف » ، « لا يتشابه » ، « والمستوي الشِّعر اولى بالتَّقديم من المختلف الشعر » (١٩) . وقد كانت العرب ، كما يقول الجرجاني

« إنّما تُفاضل بين الشُّعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحَّته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السَّبق فيه لمن

وصف فاصاب ، وشبهه فقارب ، وبده فاغزر . . . ولم تكن تعباً
بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة اذا حصل
لها عمود الشعر ، ونظام القريض « (٢٠)

لقد ذكرنا كل هذا لنبين أن أصل القول بحوليات زهير خبر رواه
بعض القدماء عن مروان بن أبي حفصة قال فيه إنه كان يقضى في نظم القصيدة
وتنقيحها حولا كاملا ، وأن القول بصنعة مروان وتحكيكه الشعر ينبغي ان
يُنظرَ اليه بحذر ؛ ونحن لا نعلم بعد ذلك مدى صحة الخبر . ومروان ، إن
صحَّ الخبر ، لم يذكر زهيراً او يقل إنه كان يتبع طريقته في نظم الشعر
وتنقيحه ، وإنما الذي قرنه به زهير هو الأصمعي ، وذلك لأنه لاحظ ، فيما
يبدو لي ، شيئاً من الشبه بين بعض مدائحه ومدائح زهير . والأصمعي لم
يكن حسن الرأي في زهير كما لم يكن حسن الرأي في عدد من كبار شعراء
العصرين الجاهلي والإسلامي كالاعشى ولبيد بن ربيعة والفرزدق وذو
الرمة . يروي أبو حاتم السجستاني أن رجلاً ساله :

« أيُّ الناس طراً اشعر ؟ قال : النابغة . قال : تقدّم عليه أحداً ؟
قال : لا ، ولا أدركت العلماء بالشعر يُفضّلون عليه أحداً . قلت :
فزهير بن أبي سلمى قد اختلف فيه وفيهما . ثم قال : لا ، قال
أبو عمرو ، وسأله رجل ، وأنا اسمع ، النابغة اشعر أم زهير ؟
فقلل : ما يصلح زهير ان يكون أجيراً للنابغة . قال : وأوس بن
حجر اشعر من زهير ، ولكنَّ النابغة طاطاً منه . « (٢١)

ويظهر انه كان يقدم طفيلاً الغنويّ على زهير ايضاً . يقول أبو حاتم :
« حدّثنا الأصمعي ، قال : حدّثنا شيخ من اهل نجد ، قال :
وكان طفيل الغنويّ يُسمّى في الجاهليّة «مُحَبِّراً» لحسن شعره .
قال : وطفيل عندي في بعض شعره اشعر من امرئ القيس . . .
قال : وكان مطاوية بن أبي سفيان يقول : دعوا لي طفيلاً ، فإنَّ
شعره اشبه بشعر الأوّلين من زهير . وهو فعل . « (٢٢)

ومعنى هذا أنَّ زهيرا كان قد خرج في شعره على مذهب الأولين في القول ، ولا ندري ماذا اراد معاوية والأصمعي بذلك ، ومن هم الأولون الذين ابتعد زهير عن مذاهبهم الشِّعرية ، اهم امرؤ القيس وشعراء بكر وتميم من امثال عمرو بن قميئة والمرقشيين الاكبر والأصغر ، والمتلِّس ، وطرفة بن العبد ، وعطمة بن عبة ، وكلُّهم من الفحول عند الأصمعي ؛ ام هم طفيل الغنوي وأوس بن حجر ، وبشامة بن الفدير الذين كان زهير يروي شعرهم جميعا ، والذين لا يختلف شعر زهير عن شعرهم في اساليب القول ، ونوع الصور ، ونهج القصيدة او بنائها .

بعد هذا النقاش لآراء الأصمعي في مروان بن ابى حفصة وزهير نستطيع أن نعود الى كلمة ابن جنِّي لنفحص ما فيها من امور اخرى ، اولها أن « حَوَلِيَّاتِ » زهير سبع قصائد نظمها في سبع سنين . والعدد « سبع » هنا يذكرنا من جديد بـ « المَعْلَقَاتِ السَّبْعِ » او « السُّمُوطِ السَّبْعِ » ، و « المَجْمَعَاتِ السَّبْعِ » ، و « المَنْتَقِيَّاتِ السَّبْعِ » ، و « المَشُوبَاتِ السَّبْعِ » ، و « المَذْهَبَاتِ السَّبْعِ » ، و « المَلْحَمَاتِ السَّبْعِ » ، و « المراثي السَّبْعِ » ، اي أنَّ الحَوَلِيَّاتِ مجموعة اخرى مختارة من الشِّعر الجاهلي تتضمن بدورها سبع قصائد طوال ، ولا تختلف عن المجموعات السابقة إِلَّا في أنَّها تقتصر على شاعر واحد هو زهير ؛ وربما دلَّ على هذا أنَّ مختار شعر زهير عند هبة الله بن الشَّجري (توفي ٥٤٢ هـ) يشمل سبع قصائد فقط (٢٣) . وتدلُّ عبارة ابن جنِّي « فكانت تُسَمَّى حَوَلِيَّاتِ زهير » على أنَّ تسميتها بذلك لم تكن من زهير كما زعم الجاحظ وابن قتيبة بعده ، وإنَّما كانت من آخرين لم يعينهم ابن جنِّي كما لم يعين القصائد السَّبْع نفسها . واغلب الظن أنَّ مصطلح « الحَوَلِيَّاتِ » نشأ في القرن الثاني او الثالث الهجري عنوانا لعدد من قصائد زهير المختارة ، شأنه شأن المصطلحات الاخرى كالمَقَلَّدَاتِ ، والمَذْهَبَاتِ ، والمَحْكَمَاتِ التي أريد بها الدلالة على الجودة والإحكام والإتقان وربما الطول ايضا . ومثلها هاشميات ، الكمييت ، وهى سبع قصائد مختارة ايضا .

هذا عن كلمة ابن جني . أما ابن رشيق فقد ذكر حَوَالِيَاتِ زهير كشاهد بارز على الشِّعر القديم المصنوع ايضا ، فقال :

« حتى صنع زهير الحَوَالِيَاتِ على وجه التَّنْقِيح والتَّثْقِيف ، يصنع القصيدة ثم يكرّر نظره فيها خوفا من التَّعَقُّب بعد ان يكون قد فرغ من عملها في ساعة او ليلة ، وربما رصد اوقات نشاطه فتباطأ عمله لذلك . والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنّس او تُطابق او تُقابل ، فتترك لفظة للفظه ، او معنى لمعنى ، كما يفعل المُحدِّثون . » (٢٤)

ويفهم من هذا أنّ الحَوَالِيَاتِ مجموعة من القصائد كان زهير قد عنى بتنقيحها وتثقيفها مخالفا بذلك مذهب الشعراء في عصره ، إذ كانوا لا يتكلّفون القول والتَّعَمُّل فيه ؛ ولكنّ ابن رشيق كغيره لا يعيّن هذه القصائد او يُحدِّد لنا عددها ، ولا يذكر السَّبب لما عرّفت به من اسم ، ومتى اصطلح عليها به . ويقول إنّ زهيراً كان يصنع القصيدة منها في ساعة او ليلة ، وهو امر لم يذكره احد غيره ، ولا ندري من اين جاء به ، حتى إذا « فرغ من عملها » عاود النظر فيها ، فتباطأ في التَّنْقِيح والتَّثْقِيف . ولا يدلّنا ابن رشيق على الوقت الذي كان يقضيه زهير في هذا التَّنْقِيح والتَّثْقِيف ، اكان اياماً ام شهراً ام حولا . ومن الواضح أنّ كلامه لا يعدو أن يكون تفسيراً شخصياً لحكاية الحَوَالِيَاتِ ومذهب زهير في نظمها .

ويكرّر ابن رشيق ايضا ما ذكره الجاحظ وابن قتيبة من كلام نسباه الى الأصمعي مع بعض الاختلاف ، إذ يُبدّل الحطيئة بالنابغة الديباني . يقول :

« وكان الأصمعي يقول : زهير والنابغة من عبيد الشِّعر . يريد أنّهما يتكلّفان إصلاحه ، ويشغلان به حواسّهما وخواطرها . ومن اصحابهما في التَّنْقِيح والتَّثْقِيف والتَّحْكِيك طفيل الفنوي . وقد قيل : إنّ زهيراً روى له ، وكان يُسمّى « مُحَبِّراً » لحسن شعره . ومنهم الحطيئة ، والنمر بن تُولب ، وكان يُسمّى أبو

عمرو بن العلاء الكيّس . « (٢٥)

وهذه كلمة قد اختلطت فيها الامور ، وهى تقوم على تفسير شخصى للفظي « المحبّر » و « الكيّس » اللذين نُعتَ بهما طفيل الغنوي والنمر بن تُولب .
اول ما نلاحظه هو أنّ الجاحظ وابن قتيبة لم يذكرا النابغة بين الشعراء الجاهليين الذين كان الأصمعي ينعته بـ « عبيد الشعر » . وما نعلمه من كتاب « فحولة الشعراء » هو أنّ الاصمعي كان « يُفَضِّلُ النابغة الدَّبِيَّاني على سائر شعراء الجاهلية » ، ويراها « اول الفحول » (٢٦) ؛ وكان هو وغيره ممن يُقَدِّمونه يحتجّون له بأنّه

« كان احسنهم ديباجة شعر ، واكثرهم رونق كلام ... كأنّ شعره كلام ليس فيه تكلف ، والمنطق على المتكلم اوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافي ، والمتكلم مطلق يتخير الكلام . » (٢٧)

اي كأنّ شعره لسهولة ولينه وقوّة الطّبع فيه « ليس بشعر مؤلّف » رُوِيت فيه قواعد اللغة والنحو والعروض والقوافي (٢٨) .

والقول بأنّ طفيل الغنوي والنمر بن تُولب كانا من شعراء الصّنع او « عبيد الشعر » لا يستند الى دليل ؛ وكلّ ما نجده في ذلك أنّ شيخا من اهل نجد ، فيما يروى الاصمعي ، قال له :

« كان طفيل الغنوي يسمّى في الجاهليّة مُحَبِّراً لحسن شعره . » (٢٩)
ولا يعني هذا شيئا سوى أنّ بعضهم كان يستجيد شعر طفيل ويستحسنه ، ويجد فيه من الجمال ما جعله يصف صاحبه بالمحبّر اي كان يشبّهه بصانع البرود اليمانيّة المخطّطة او المزينة ؛ وهو تشبيه لا يراد به الا وصف الشعر بالجودة والحسن ، وكان مالوفا في العصر الجاهلى . ومن امثله ما يروى من ان ربيعة بن حذار الأسدي قال لعمرو بن الاهتم التميمي :
« وأما انت يا عمرو فإنّ شعرك كبرود حبر ، يتلألا فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر ، نقص البصر . » (٣٠)

وقول عبدة بن الطبيب :

..... واحياناً يُطَلِّسُ شِفْرُ كَمْذَهَبَةِ السَّمَانِ ، محمولٌ ،

تُدري حواشيَه جِنْداءَ ، أَنِسَةُ ، في صوتِها لِسَماعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلُ (٣١)

وكذلك الأمر فيما ذكره ابن سَلَّام عن النمر بن تولب :

« وكان شاعراً فصيحاً ، جريئاً على المنطق . وكان أبو عمرو بن

العلاء يسميه « الكَيِّس » لحسن شعره . » (٣٢)

فهى تسمية لم يرد بها أبو عمرو سوى جودة شعر النمر واستحسانه إياه ، وليس فيها ما يُوحى بأنَّ النمر كان يتكلَّف الشعر ويصنعه صناعة .

هؤلاء هم النقاد القدماء الذين ذكروا خبر الحَوَلِيَّاتِ ، لا تتَّفِقُ أقوالهم عنها إلَّا قليلاً ؛ وكان الواحد منهم يأخذ عن الآخر ، فيما يبدو ، دون التقيّد بكلامه كما يقتضى العلم والرواية . ثم ذكر الخبر بعدهم بقرون طويلة عبد القادر البغدادي في « خزانة الادب » ، فقال :

« وَرُوِيَ أَنَّ زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر ، وينقحها ويهدبها

في سنة ، وكانت تُسمَّى قصائده حَوَلِيَّاتٍ زهير . وقد اُشير الى

هذا البهاء زهير في قوله من قصيدة :

هذا زهيرُكَ ، لا زهيرُ مَزِينَةٍ ، وافاك ، لا هَرِماً على عِلَّاتِهِ ،

دَعُهُ وَحَوَلِيَّاتِهِ ، ثُمَّ أَسْتَمِعْ لِزُهيرٍ عَصْرِكَ حُسْنَ لَيْلِيَّاتِهِ . » (٣٣)

ومعنى هذا أنَّ جميع قصائد زهير كانت حَوَلِيَّاتٍ ؛ وهو ما لم يقل به احد من الكتاب السابقين ، وأنَّه لم يكن ينظم القصيدة في ساعة او ليلة كما قال ابن رشيقي ، بل كان يقضي في نظمها شهراً كاملاً ، ثم يقضي بعد ذلك عاماً في تنقيحها وتهذيبها ؛ اي أنَّ القصيدة الواحدة من شعره كان نظمها وتنقيحها يستغرقان اكثر من عام ، وأنَّه كان يُنْفِقُ في تنقيحها اضعاف الوقت الذي يُنْفِقُهُ في نظمها ؛ وهو امر لا يُعْمَلُ ولا سبيل الى تصديقه . ويوحى

بيتا البهاء زهير أَنَّ حَوَلِيَّاتٍ زهير هي مدائحه ، وخاصة في هَرَمِ بن سنان ؛
وهذا ما اشار اليه الجاحظ كما راينا . كذلك تدلُّ عبارة « وكانت تُسَمَّى
حَوَلِيَّاتٍ زهير » ، التي اخذها البغدادي عن ابن جَنِّي مع إضافة كلمة
« قصائده » اليها ، على أَنَّ التسمية لم تكن من زهير .

وفي العصر الحديث كرَّر كلام البغدادي الشيخ احمد الأمين الشنقيطي
في كتاب « المَعْلَقَات العشر واخبار شعرائها » مع شيء من الزيادة اخلَّ
بكلام البغدادي ، ومع زيادة اخرى هي انَّ الحَوَلِيَّات اربع قصائد لا سبع
كما ذكر ابن جَنِّي . يقول :

« وَيُرَوَّى أَنَّ زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر ، وينقِّحها في
سنة ، ثم يعرضها على خواصِّه ، ثم يُذيعها بعد ذلك . وكانت
تُسَمَّى قصائده (الحَوَلِيَّات) . قالوا : وهي اربع :

فَفِ بالدِّيارِ التي لم يَغْفُها القِدَمُ ، بَلَى ، وَغَيْرَها الأرواحُ والدِّيمُ

إِنَّ الخَلِيطَ أَجَدَّ البَيْنِ ، فانفَرَقَا ، وَعَلِقَ القلبُ مِنْ أسماء ما عَلِقَا

بَانَ الخَلِيطُ ، ولم يَأُودَا لِمَنْ تَرَكَوا وَزَوَّدوكَ أَشْتِياقاً آيَةً سَلَكَوا

لِمَنْ طَلَّلَ بِرَامَةٍ لا يَرِيسُمُ ؟ عَفَا ، وَخَلَا لَهُ حُقُبٌ قَدِيمٌ . » (٢٤)

وهنا نجد لأول مرة محاولة في تعيين حَوَلِيَّات زهير بذكر مطالعها ، وهي
محاولة غير موفَّقة فيما سنرى .

بعد هذه المناقشة لما وصلنا من اقوال عن حَوَلِيَّات زهير نستطيع ان
نرى انَّ اصحابها لم يَتَّفَقوا على شيء في وسعنا الاطمئنان اليه ، والثِّقَّة به .
وخلاصة الراى فيها انَّ في شعر زهير عددا من القصائد الطوال استغرق عمل

كلّ منها عاماً او ما يقارب العام ، وهى سبع قصائد فيما يذكر ابن جني ،
 واربعة فيما ينقل الشنقيطي ، والأصمعي هو مصدر الخبر كما يفهم من كلام
 ابن قتيبة . فاذا صحّ كلّ ذلك ، فلا بُدّ أن تكون هذه الحواريّات هى القصائد
 السبع الطوال فى رواية الاصمعي لشعر زهير ، واولهنّ القصيدة المعروفة
 بـ « المعلقة » :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةُ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ ، فَالْمُتَلَمِّمِ

وسبب نظمها كما جاء فى الديوان بشرح ثعلب ، وفى « الاغانى » لأبى الفرج
 الأصفهاني عن ابي عبيدة :

« كان وَرْدُ بْنُ حَابِسٍ الْعَبْسِيُّ قَتَلَ هَرَمَ بْنَ ضَمْضَمِ الْمُرِّيَّ ، فَتَشَاجَرِ
 عَبْسٌ وَذُبْيَانٌ قَبْلَ الصَّلْحِ ، وَحَلَفَ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ أَلَّا يَغْسِلَ رَأْسَهُ
 حَتَّى يَقْتُلَ وَرْدَ بْنَ حَابِسٍ أَوْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي غَالِبٍ ،
 وَلَمْ يُطْلَعْ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا . وَقَدْ حَمَلَ الْحَمَالَةُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ابْنِ أَبِي
 حَارِثَةَ ، وَهَرَمُ بْنُ سِنَانٍ ابْنِ أَبِي حَارِثَةَ . . . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 عَبْسٍ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مَخْزُومٍ حَتَّى نَزَلَ بِحُصَيْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ ، فَقَالَ لَهُ
 حُصَيْنٌ : مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ قَالَ عَبْسِيٌّ . قَالَ : مَنْ أَيُّ عَبْسٍ ؟ فَلَمْ
 يَزَلْ يَنْتَسِبُ حَتَّى انْتَسَبَ إِلَى بَنِي غَالِبٍ ، فَقَتَلَهُ حُصَيْنٌ . وَبَلَغَ ذَلِكَ
 الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ وَهَرَمُ بْنُ سِنَانٍ ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمَا ، وَبَلَغَ بَنِي عَبْسٍ ،
 فَرَكَبُوا نَحْوَ الْحَارِثِ . فَلَمَّا بَلَغَهُ رُكُوبُهُمْ إِلَيْهِ ، وَمَا قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ
 قَتْلِ صَاحِبِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَتْلَ الْحَارِثِ ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ بِمِائَةِ مَنِ
 الْإِبِلِ مَعَهَا ابْنُهُ . وَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهُمْ ، الْإِبِلُ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ
 أَنْفُسُكُمْ ؟ فَأَقْبَلَ الرَّسُولُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُمُ الرَّبِيعُ بْنُ
 زِيَادٍ : يَا قَوْمُ إِنَّ أَخَاكُمْ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ : الْإِبِلُ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ ابْنِي
 تَقْتُلُونَهُ مَكَانَ قَتِيلِكُمْ ؟ فَقَالُوا : نَأْخُذُ الْإِبِلَ ، وَنُصَالِحُ قَوْمَنَا . . . وَكَانَ
 الصَّلْحُ قَدْ تَمَّ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَحْتَسِبُوا الْقَتْلَى ، فَيُؤَخِّدَ الْفَضْلُ مِمَّنْ
 هُوَ عَلَيْهِ ، وَحَمَلَ الْحَارِثُ وَهَرَمُ الدِّيَاتِ ، فَكَانَتْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ بَعِيرٍ فِي

ثلاث سنين . فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهريما :

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ « (٣٥)

ومعنى هذا أنَّ زهيراً نظم قصيدته في أوائل القرن السابع الميلادي ، وهو تاريخ انتهاء حرب « داحس والغبراء » بين عبس وذبيان (٣٦) ، أي أنها من اواخر شعره ، ولذلك قال فيها :

سَيِّمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ يَعْشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا ابْنَ لَكَ - يَسَامُ

والقصيدة الثانية هي القافية التي على البسيط ، ومطلعها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ ، فَانْفَرَقَا ، وَعَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا

وهي في مدح هَرَمِ بْنِ سِنَانٍ ، وعدد أبياتها في رواية الأَصْمَعِيِّ واحد وثلاثون بيتاً (٣٧) . والقصيدة الثالثة هي الميمية في مدح هَرَمِ بْنِ سِنَانٍ أيضاً ، وهي على البسيط كذلك ، ومطلعها :

قِفْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ ، بَلَى ، وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ

وعدد أبياتها سبع وثلاثون في رواية الأَصْمَعِيِّ (٣٨) . والقصيدة الرابعة لامية على الطويل ، مطلعها :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى ، وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو ، وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ ، فَالْثِقْلُ

وعدد أبياتها واحد وأربعون . وهي في مدح سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ فيما يذكر الإعلم الشنتمري ، وفي مدح هَرَمِ بْنِ سِنَانٍ والحارثِ بْنِ عَوْفٍ فيما يذكر ثعلب (٣٩) . والقصيدة الخامسة لامية على الطويل أيضاً ، مطلعها :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى ، وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ ، وَغَرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا ، وَرَوَّاحِلُهُ

وعدد أبياتها عند الأصمعي خمسة وأربعون . وهي في مدح حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري (٤٠) —

يضاف إلى قصائد المديح هذه قصيدتان أخريان ، أحدهما كافية

على البسيط ، أولها :

بَانَ الْخَلِيطُ ، وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا ، وَزَوَّدُوكَ اشْتِيَاقًا، آيَةً سَلَكُوا

وعدد أبياتها ثلاثة وثلاثون ، وسبب نظمها أنَّ « الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني اسد اغار على بني عبد الله بن غطفان ، فغنم ، واستاق إبل زهير وراعيه يسارا » ، فقال زهير هذه القصيدة يُنذر الحارث بن ورقاء بالهجاء ان لم يردّ عليه غلامه يسارا . فلمّا بلغت القصيدة الحارث بعث بالغلام الى زهير (٤١) . والقصيدة الأخرى همزية على الوافر ، أولها :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ، الْجَوَاءُ، فَيَمُنُّ ، فَالْقَوَادِمُ ، فَالْحِجَاءُ

وعدد أبياتها في رواية الأصمعي اثنان وستون بيتاً . وسبب نظمها أنَّ رجلاً « من بني عبد الله بن غطفان اتى بني عليم ، فنزل بهم ، فاكرموه واحسنوا جوارّه ، وواسوه ، وكان رجلاً مولعا بالقمار ، فنهوه عنه ، فأبى إلّا المقامرة ، فقمّر مرة فردّوا عليه ، ثم قمّر أخرى فردّوا عليه ، ثم قمّر الثالثة فلم يردّوا عليه ، فرحل من عندهم ، وشكا ما صنّع به الى زهير . . . فقال يهجو عليّما ، ويضمّن هذه القصّة في كلامه . » « ولما بلغهم قول زهير بعثوا بالإبل ، وأرسلوا الى زهير يُخبرونه خبر صاحبهم ، ويعتذرون اليه ، ولاموه على ما فرط منه . فأرسل اليهم زهير : إنّي ، والله ، لقد عجلت إذ فعلت . وايم الله لا أهجو اهل بيت من العرب أبدا . » (٤٢)

هذه هي القصائد السبع الطوال فيما روى الأصمعي من شعر زهير ، وربّما كان ابن جني قد عنها بكلمته عن الحوليّات . ولكنّا مضطرون الى استبعاد القصيدتين الأخيرتين والقصيدة الأولى منها ، لأنّها قصائد متّصلة بأحداث ومناسبات معيّنة . إذ ممّا لا ريب فيه أنَّ القصيدتين الأخيرتين كان زهير قد نظمهما على عجل ليحقّق بهما ما اراد من غرض ، هو بالنسبة الى الكافية ردّ غلامه يسار الذي استاقه الحارث بن ورقاء مع الإبل ، وبالنسبة

الى الهمزية ردّ بني عُليم الإبل التي قمروها من صاحبه الفطفاني . فمن غير
المعقول أنّ زهيراً كان قد قضى حَوْلاً كاملاً في نظم وتنقيح كلّ منهما ، لأنّه
يكون قد اضاع على نفسه بذلك ما كان يبتغيه منهما . وشأن القصيدة
الميمية المشهورة بـ « المعلقة » كشأن هاتين القصيدتين ، نظمها زهير داعياً
فيها الى السّلام والصّلاح بين القبيلتين المتحاربتين عبس وذبيان بعد أن قتل
حصّين بن ضَمَضَم رجلاً من بني غالب من عبس ، فكادت الحرب تستعر من
جديد بينهما :

فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً ، وَذُبْيَانٌ ، هَلْ اقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسِمٍ
فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيَخْفَى ، وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَفْلَمْ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ ، وَذُقْتُمْ ، وَمَا هُوَ ، عَنْهَا ، بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ
مَتَى تَبَعْتُوهَا ، تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةً ، وَتَضَرَّ ، إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا ، فَتَضَرَّمْ .

فليس من المعقول كذلك أنّه كان قد قضى في تثقيفها وتحكيكها عاماً تاماً قبل
إنشادها وإعلانها ، وهو يريد بها الى غرض آني ملح لا يجوز التأخّر فيه .

وإذن ، فاذا صحّ أنّ بين قصائد زهير ما كان قد أنفق في نظم الواحدة
منها حَوْلاً بأسره ، فلا نجد امامنا سوى القصائد الأربع الباقية ، وهي
جميعاً قصائد مديح ، لا تزيد اطولهنّ على خمسة واربعين بيتاً ، واقصرهنّ
في واحد وثلاثين بيتاً ، ومجموع أبياتها مائة واربعة وخمسون . فاذا
فرضنا ، كما تدعونا الرواية ، أنّ زهيراً كان قد أنفق في نظمهنّ وتثقيفهنّ
أربع سنوات بتمامها ، فإنّ معدّل الأيام التي قضاها في البيت الواحد
منهنّ لا يقلّ عن تسعة . ولسنا ندرى كيف يستطيع ناقد أن يصدّق ذلك ،
وأنّ يدعو الآخرين الى تصديقه ، وبخاصة حين نعلم أنّ زهيراً كان قادراً
على نظم قصيدة طويلة كالمعلقة أو كالقصيدتين الآخرين الكافية والهمزية
على عجل حين تدعوه المناسبة ، وأنّ الحطيئة راويته كان يقول عنه :

« ما رايت مثله في تكفيّه على اكناف / اكناف القوافي ، وأخذه
باعتتها حيث شاء من اختلاف معانيها امتداحاً وذمّاً . » (٤٢)

وَيُرَادُ بِالْقَوَافِي هُنَا الْقَصَائِدُ وَالْأَبْيَاتُ ، وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي كَانَ لِكَلِمَةِ قَافِيَةٍ
فِي الْعَصْرَيْنِ الْجَاهِلِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ الْأَوَّلِ .

وَرَبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْقَصَائِدُ هِيَ الْحَوَالِيَّاتُ الْأَرْبَعُ الَّتِي بَعَثْنَا بِهَا بَعْضَ الْقَدَمَاءِ
مِمَّنْ نَقَلَ الشَّنْقِيطِيُّ عَنْهُ ، وَلَكِنَّهُ تَوَهَّمُ فِي بَعْضِهَا ، فَذَكَرَ بَيْنَهَا الْقَصِيدَةَ
الْكَافِيَّةَ :

بَانَ الْخَلِيطُ ، وَلَمْ يَأُورُوا لِمَنْ تَرَكُوا

وَالْقَصِيدَةُ الْمِيمِيَّةُ :

لِمَنْ طَلَّلُ بَرَامَةٌ لَا يَرِيمُ ؟

وهي لا تزيد على ستة عشر بيتاً في الروايات جميعاً (٤٤) .

فَإِذَا اعْتَبَرْنَا بَعْدَ كُلِّ هَذَا أَنَّ حِكَايَةَ الْحَوَالِيَّاتِ أَمْرٌ ابْتَدَعَهُ الْخِيَالُ
وَأَثْبَتَهُ الرِّوَايَةُ دُونَ تَدْقِيقٍ وَتَمَحِصٍ ، وَأَنَّ أَصْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ يَرْجِعُ إِلَى
أَنَّ زَهْرًا كَانَ قَدْ اعْتَادَ فِي بَعْضِ مَدَائِحِهِ الطُّوَالَ أَنْ يُعِيدَ النَّظَرَ فِيهَا ، وَيُثَقِّفَهَا
حَتَّى تَخْرُجَ آيَاتُهَا مُسْتَوِيَّةً مُتَخَيَّرَةً ، وَأَنَّ الْقَصِيدَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْهَا كَانَتْ
تَسْتَفِرُّ مِنَ الزَّمَنِ شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ لِانْشِغَالِهِ عَنْهَا أَوْ لَضِيقِ وَقْتِهِ ،
حَتَّى إِذَا وَجَدَ مَتَسَعًا فِي هَذَا الْوَقْتِ ، نَظَرَ فِيهَا مِنْ جَدِيدٍ ، فَتَقَحَّحَ بَعْضُ
آيَاتِهَا ، يَزِيدُ فِيهَا وَيَنْقُصُ ، مُتَخَيِّلًا أَلْفَظَهَا ، وَمَقَوِّمًا عِبَارَاتِهَا ، فَيَسْتَبْدِلُ
لَفْظًا بِلَفْظٍ وَشَطْرًا بِشَطْرٍ أَوْ بَيْتًا بِبَيْتٍ . إِذَا صَحَّ ذَلِكَ ، وَلَا أَظُنُّهُ صَحِيحًا ،
فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ زَهْرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْقَارِئِينَ الْكَاتِبِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَدَوِّنُونَ
شُعْرَهُمْ عَلَى صَحِيفَةٍ أَوْ لَوْحٍ أَوْ رَقٍّ ، لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّنْقِيحِ أَوْ التَّثْقِيفِ لَا
يُمْكِنُ أَنْ يَتِمَّ فِي الدَّائِرَةِ دُونَ تَدْوِينٍ وَتَقْيِيدٍ ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا أَمِيًّا ، وَلَكِنَّهُ
كَانَ يَسْتَعِينُ بِكَاتِبٍ عَلَى تَدْوِينِ مَا يَنْظُمُ مِنْ آيَاتٍ وَقَصَائِدٍ ؛ فَإِذَا مَا عَاوَدَ
النَّظَرَ فِيهَا ، طَلَبَ مِنْ هَذَا الْكَاتِبِ أَنْ يَقْرَأَهَا عَلَيْهِ بَيْتًا بِتِيسَّرٍ حَتَّى يَتَيَسَّرَ لَهُ
مَا يُرِيدُ مِنْ تَنْقِيحٍ وَتَحْكِيكِ فِيهَا ؛ فَإِذَا تِمَّ لَهُ مَا يُرِيدُ ، أَعْلَنَ الْقَصِيدَةَ عَلَى
النَّاسِ ، فَيُرَوْنَهَا عَنْهُ كَمَا انْشَدَهَا . وَنَفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْقَصِيدَةَ مِنْ شُعْرِهِ

كانت تحتفظ بصورة واحدة ثابتة مهما تكرر إنشادها ، وتباعد الزمن بين إنشاد وآخر ، لانه كان يتلوها من صحيفة او لوح ، فلا يطرا على نصّها ونسق أبياتها تغير وتبديل . وهو امر لا يتفق مع الروايات المختلفة التي وصلتنا لأبيات قصائده ولنسّقها او نتابعها ولأطوال هذه القصائد .
فالقصيدۃ القافية :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ ، فَانْفَرَقَا ، وَعَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا

لا تزيد على واحد وثلاثين بيتا في رواية الأصمعي ، ولكنها تبلغ تسعة واربعين بيتا في رواية حماد ، وهي في ثلاثة وثلاثين بيتا في رواية اخرى (٤٥) .
والقصيدة اللامية

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى ، وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ ، وَعَرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا ، وَرَوَّاحِلُهُ

لا تزيد على ثمانية وثلاثين بيتا في رواية ابي عمرو بن العلاء ، وهي في رواية الأصمعي وابي عبيدة في خمسة واربعين بيتا ، وفي رواية ثالثة في سبعة واربعين بيتا (٤٦) .
والقصيدة الهمزية :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءُ ، فَيَمُنُّ ، فَالْقَوَادِمُ ، فَالْحِصَاءُ

تبلغ اثنين وستين بيتا في رواية الأصمعي ، وتزيد على ذلك بأبيات في رواية اخرى (٤٧) .
والقصيدة المعلقة تبلغ أبياتها في رواية ابي عمرو بن العلاء ستة وخمسين او سبعة وخمسين ، وهي في ستين بيتا في الديوان بشرح ثعلب ، وفي تسعة وخمسين بيتا في « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات » لابن الأنباري ، وفي شرح التبريزي وابن النحاس ، وفي « كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين » مع اختلاف في الرواية ، وفي اثنين وستين بيتا في « شرح القصائد السبع » للزوزني ، وفي « جمهرة اشعار العرب » في خمسة وستين وستة وستين بيتا (٤٨) .

وهناك قصائد اخرى لزهير اختلف عدد أبياتها كثيرا ، منها القصيدة

الرأية

لِمَنِ الدِّبَارُ، بِقَنَّةِ الْحَجَرِ، أَقْوَيْنَ، مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرٍ

فرواية ابي عمرو بن العلاء لها لا تزيد على ستة عشر بيتا ، ولكنها في رواية غيره تبلغ ثلاثة وعشرين بيتا ، وهي من القصائد التي اختلف فيها المفضل الضبي وحماد الراوية ، إذ جهل المفضل مقدمتها ، وعرفها حماد (٤٩) .

والاختلاف في الفاظ هذه القصائد وفي عباراتها ونسق ابياتها من السعة بحيث يدل دلالة قاطعة لا تحتمل الشك على انها وصلت الرواة بطريق المشافهة والسمع وعن مصادر مختلفة او اناس مختلفين . وهذا الاختلاف الواسع في رواية الابيات والفاظها ليس اختلافا قراءا او أثرا من آثار التصحيف كما يصوره البعض . إنه اوسع مدى من تصحيف كلمة او كلمات تتشابه صورتها في الكتابة حين تخلو من النقط والإعجام . ونكتفي على هذا بمثلين :

١ - مقدمة القصيدة المعروفة بـ « المعلقة » .

رواية الديوان بشرح ثعلب

- | | |
|--|--|
| (١) أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً، لَمْ تَكَلِّمْ | بَحْوَمانَةَ الدَّرَاجِ ، فَاَلْتَثَلِّمْ !؟ |
| (٢) دِيَارُ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ ، كَأَنَّهَا | مَرَّاجِعُ وَشَمِ فِي نَوَاشِرِ مِقْصَمِ |
| (٣) بِهَا الْعَيْنُ، وَالْأَرَامُ، يَمْشِينَ خَلْفَةً، | وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ |
| (٤) وَقَفْتُ بِهَا، مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً، | فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ، بَعْدَ تَوَهُمِ |
| (٥) اثْنَانِي سَفْعًا، فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلِ ، | وَنُؤْيَا، كَحَوْضِ الْجَدِّ، لَمْ يَتَثَلَّمِ |
| (٦) فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ، قُلْتُ لِرَبِيعَهَا : | أَلَا، أَنْعَمَ صَبَاحًا، أَيُّهَا الرَّبْعُ، وَأَسْلَمِ |
| (٧) تَبَصَّرْ، خَلِيلِي، هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ، | تَحْمَلْنَ، بِالْعَلْيَاءِ، مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ ؟ |
| (٨) عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ، عِتَاقٍ، وَكِلَّةٍ، | وَرَادٍ حَوَاشِيَهَا ، مُشَاكِهَةِ الدَّمِ |
| (٩) وَفِيهِنَّ مَلْهَى، لِلطَّيْفِ، وَمَنْظَرٌ، | أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاطِرِ، الْمُتَوَسِّمِ |
| (١٠) بَكَرْنَ بُكُورًا، وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ، | فَهَنَّ، وَوَادِي الرَّسِّ، كَالْيَدِ فِي الْقَمِ |
| (١١) جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ، وَحَزَنَهُ ، | وَكَمْ بِالْقَنَانِ، مِنْ مُحِلٍّ، وَمُحْرَمِ |
| (١٢) ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ، ثُمَّ جَزَعْنَهُ | عَلَى كُلِّ قَيْنِي، قَشِيبٍ، وَمُقَامِ |
| (١٣) وَوَدَّكْنَ فِي السُّوبَانِ، يَغْلَوْنَ مَتْنَهُ، | عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ، الْمُتَنَعِّمِ |
| (١٤) كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَهْنِ، فِي كُلِّ مَنْزِلِ | نَزَلْنَ بِهِ، حَبُّ الْفَنَاءِ، لَمْ يُحْطَمِ (٥٠) |

روايات اخرى للآبيات نفسها :

- (١) أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً، لَمْ تَكَلِّمْ ،
 - (٢) وَدَارُ، لَهَا، بِالرَّقْمَتَيْنِ ، كَانَتْهَا
 - (٣) بِهَا الْعَيْنُ، وَالْأَرْءَامُ، يَمْشِينَ خِلْفَةً،
 - (٤) وَقَفْتُ بِهَا، مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً،
 - (٥) اثْنَايَ سُقْعًا، فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلٍ ،
 - (٦) فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ، قُلْتُ لِرَبْعِهَا :
 - (٧) تَبَصَّرْ، خَلِيلِي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنٍ،
 - (٨) عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ ،
 - (٩) وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلصَّدِيقِ ، وَمَنْظَرٌ
 - (١٠) بَكَرْنَ بُكُورًا، وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ،
 - (١١) جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ، وَحَزْنُهُ،
 - (١٢) ظَهَرَ مِنْ /إِلَى السُّوْبَانِ، ثُمَّ بَطْنُهُ،
 - (١٣) وَوَرَّكْنَ بِالسُّوْبَانِ، يَعْلُونَ مَتْنَهُ ،
 - (١٤) كَأَنَّ فُتَاتَ /حُتَاتِ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ،
- بِحَوْصَانٍ ، بِاللُّدْرَاجِ ، فَالْمُتَّخِلِمْ
مَرَا جِيعٌ وَشَمٌ ، فِي نَوَاشِرٍ مِغْصَمٍ
وَأُظْلَاوُهَا يَرِيضُنَ مِنْ (فِي) كُلِّ مَخْنَمٍ
فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ، بَعْدَ التَّوَهُّمِ
وَنُؤْيَا، كَجُذْمِ الْحَوْضِ، لَمْ يَنْتَهَدِمِ
أَلَا، عَنْ صَبَاحًا، أَيُّهَا الرَّبْعُ، وَاسْلَمِ
تَحْمَلْنَ، بِالْعَلْيَاءِ، مِنْ قَوْقِ جُرْنَمِ
وَرَادِ الْحَوَاشِي ، لَوْنُهَا لَوْنُ عِنْدِمِ
أَنِيقٌ، لِعَيْنِ النَّاطِرِ، الْمُتَوَسِّمِ
فَهْنٌ، لَوَادِي الرَّسِّ، كَالْيَدِ لِلْفَمِ
وَمَنْ بِالْقَنَانِ، مِنْ مُحِلٍّ، وَمُحْرَمِ
عَلَى كُلِّ قَيْنِي، قَشِيبٍ، مِفْأَمِ
عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ، الْمُتَنَعِّمِ
وَقَفْنَ بِهِ، حَبَّ الْفَنَاءِ، لَمْ يُحْطَمِ (٥١)

٢ - من القصيدة القافية : « إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ ، فَانْفَرَقَا ».

رواية الديوان بشرح ثعلب

- (١) وَذَاكَ أَخْزَمَهُمْ رَأْيًا، إِذَا نَبَأُ
 - (٢) فَضَلَ الْجَوَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءِ، فَلَا
 - (٣) قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ،
 - (٤) الْقَائِدِ الْخَيْلِ، مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا ،
 - (٥) غَزَتْ سِمَانًا ، فَأَبَتْ ضُمْرًا، خُدْجًا،
 - (٦) حَتَّى يُوَوِّبَ بِهَا شُعْثًا، مُعْطَلَةً ،
 - (٧) يَطْلُبُ شَأْوَ أَمْرَيْنِ، قَلَمًا حَسَنًا،
- مِنْ الْحَوَادِثِ، آبَ النَّاسِ، أَوْ طَرَقَا
يُعْطِي، بِذَلِكَ، مَعْنُونًا ، وَلَا نَزَقَا
وَالسَّائِلُونَ، إِلَى أَبْوَابِهِ، طَرَقَا
قَدْ أَحْكَمْتَ حَكَمَاتِ الْقَدْرِ وَالْأَبْقَا
مِنْ بَعْدِ مَا جَنَّبُوهَا، بَدْنًا، عَقَقَا
تَشْكُو الدَّوَابِرَ، وَالْأَنْسَاءَ، وَالصُّفْقَا
نَالَا الْمُلُوكَ ، وَبَدَا هَلِهِ السُّوَاكُ (٥٢)

تروى هذه الابيات ايضا كما يلى :

- (١) شَهْمًا يَفُوقُهُمْ أَمْرًا، إِذَا فَرَّقُوا
- (٢) فَضَلَ الْجِيَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءِ، فَمَا
- (٣) قَدْ جَمَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ ،
- (٤) الْقَائِدُ الْخَيْلَ، مَنْكُوبًا دَوَابِرَهَا،
- (٥) غَزَتْ سِمَانًا، فَابْتَ ضَمْرًا، خُدْجًا،
- (٦) حَتَّى يُوَوِّبَ بِهَا عَوْجًا، مَعْطَلَةً ،
- (٧) يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَيْنِ، نَالَ سَعْيَهُمَا
- مِنَ الْحَوَادِثِ أَمْرًا أَبَ، أَوْ طَرَفًا
- يُعْطِي، بِذَلِكَ، مَمْنُونًا، وَلَا نَزِقًا/ نَفِقًا
- وَالسَّائِلُونَ، إِلَى أَبَوَيْهِ، طَرَفًا
- مَحْكُومَةً حَكَمَاتِ الْقَدْرِ، وَالْأَبْقَا
- مِنْ بَعْدِ مَا جَنَّبُوهَا، بُدْنًا، عُقُقًا
- تَشْكُو الدَّوَابِرَ، وَالْأَنْسَاءَ، وَالصَّفَقَا
- سَقَى الْمُلُوكَ، وَبَدَا هَذِهِ السُّوْقَا (٥٢)

يُضَافُ إِلَى الْاِخْتِلَافِ اللَّفْظِيِّ الْمَذْكُورِ اخْتِلَافَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي تَسْلِسْلِ الْاَبْيَاتِ .
فَالْبَيْتُ الثَّلَاثُ عَشَرَ « وَوَرَّكَنَ فِي/ بِالسُّوبَانِ . . . » مِنْ الْمَقْطَعِ الْأَوَّلِ لَمْ يَرِدْ
فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ، وَوَرَدَ تَاسَعًا فِي رِوَايَةٍ ، وَعَاشِرًا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ، وَحَادِي
عَشَرَ فِي رِوَايَةٍ ثَلَاثَةٍ ، وَرَابِعَ عَشَرَ فِي رِوَايَةٍ رَابِعَةٍ (٥٤) ، وَوَرَدَ الْبَيْتُ التَّاسِعُ
« وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِلطَّيْفِ/ لِلصَّدِيقِ » عَاشِرًا فِي رِوَايَةٍ ، وَثَانِي عَشَرَ فِي رِوَايَةٍ
أُخْرَى ، وَخَامِسَ عَشَرَ فِي رِوَايَةٍ ثَلَاثَةٍ (٥٥) ، وَوَرَدَ الْبَيْتُ الْعَاشِرُ « بَكْرِنَ بِكُورًا »
حَادِي عَشَرَ فِي رِوَايَةٍ ، وَثَلَاثَ عَشَرَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (٥٦) ، وَوَرَدَ الْبَيْتُ الْحَادِي
عَشَرَ « جَعَلَنَ الْقَنَانَ . . . » ثَامِنًا فِي رِوَايَةٍ ، وَثَانِي عَشَرَ فِي رِوَايَةٍ (٥٧) ، وَوَرَدَ
الْبَيْتُ الثَّانِي عَشَرَ « ظَهَرَنَ مِنْ/ إِلَى السُّوبَانِ » عَاشِرًا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ،
وَثَلَاثَ عَشَرَ فِي رِوَايَةٍ ثَلَاثَةٍ ، وَخَامِسَ عَشَرَ فِي رِوَايَةٍ رَابِعَةٍ (٥٨) ، وَوَرَدَ
الْبَيْتُ الْآخِرُ ثَانِي عَشَرَ وَثَلَاثَ عَشَرَ أَيْضًا (٥٩) .

وَتَمَّةٌ شَيْءٌ آخَرٌ يَنْبَغِي ذِكْرُهُ هُنَا ، وَهُوَ زَعْمُ بَعْضِ الْبَاحِثِينَ أَنَّ دِيوَانَ
زُهَيْرٍ كَانَ قَدْ وَصَلَ الرِّوَاةَ فِي أَوَاخِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ مَدُونًا مُقَيَّدًا (٦٠) ؛ وَهُوَ
زَعْمٌ يَبْطُلُهُ وَيَنْفِيهِ/ اِخْتِلَافُ هَؤُلَاءِ الرِّوَاةِ فِي عِدَدِ قِصَائِدِ زُهَيْرٍ ، وَنَسَبَتِهِمْ إِلَيْهِ
قِصَائِدُ يَرُويهَا بَعْضُهُمْ لِابْنِهِ كَعْبٍ، وَلِأَخِيهِ أَوْسٍ، أَوْ يَرَاهَا مِنْ الشَّعْرِ الْمُنْحُولِ
عَلَيْهِ . فَالْأَصْمَعِيُّ لَمْ يَرِ لَهُ سِوَى خَمْسِ عَشْرَةِ قِصِيدَةٍ وَمَقْطُوعَةٍ (٦١) ؛
وَرُويَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مَقْطُوعَتَيْنِ لَمْ يَعْرِفْهُمَا الْأَصْمَعِيُّ فِيمَا يَذْكُرُ أَبُو حَاتِمٍ

السَّجِسْتَانِي (٦٢) ، كما روى له قصيدة بائية تبلغ ثلاثة وثلاثين بيتاً لم يروها أبو عمرو بن العلاء (٦٣) ، ونفى عنه مقطوعة رواها له الأصمعي وقال إنها لقرّاد بن حنّس من شعراء فطّاق (٦٤) . كذلك روى له أبو عمرو الشيباني والمفضل الضّبي قصيدتين ، أولاهما دالية على الطويل ، تتراوح أبياتها بين أربعة وأربعين وستة وأربعين بيتاً ، وأولها :

غَشِيْتُ دِيَاراً، بِالْبَقِيعِ، فَتَهَمَدِ، دَوَارِسَ، قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ

ولم يروها الأصمعي أو يعرفها (٦٥) ، وثانيتها لامية على المتقارب ، أولها :

أَمِنْ آلِ كَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا، بِذِي حُرْضٍ، مَائِلَاتٍ مُثُولَا

وهي عند الأصمعي « مَوْلدة » (٦٦) ، وانفرد أبو عمرو الشيباني برواية تسعة عشر بيتاً في وصف الناقة قال عنها هو أو غيره إِنَّ زَهِيراً وابنه كعبا اشتركا في نظمها (٦٧) . كذلك انفرد أبو عمرو الشيباني برواية قصيدة بائية له على المنسرح في أحد عشر بيتاً قال عنها ثعلب : « وهي مُتَهَمَةٌ عند المفضل » (٦٨) . وانفرد حمّاد أيضاً برواية خمس قصائد ومقطوعات ، بينهم قصيدة بائية على الطويل قال الأصمعي عنها : « ليست لزهير ، ويقال هي لصرمة الأنصاري » (٦٩) ، ومقطوعة دالية على الطويل أيضاً قال إنها للنابعة (٧٠) . وفي شرح ثعلب للديوان قصيدة رائية على المنسرح رواها حمّاد وأبو عمرو الشيباني ، ولم يروها الأصمعي والمفضل الضّبي ، وأخرى عينية على البسيط يفهم من شروح بعض أبياتها ورواياتها المختلفة أن أبا عمرو والشيباني والأصمعي كانا قد رواها أو رويها بعضها (٧١) ، وثالثة نونية على الوافر رواها ، فيما يبدو ، أبو عمرو والشيباني واثبتها الأعلام الشنتمري في ديوان زهير أو المختار من شعره (٧٢) . وفي شرح ثعلب أيضاً عدد من القصائد والمقطوعات رُوِيَتْ لزهير كما رُوِيَتْ بعضها لأخيه أوس بن أبي سلمى ، وبعضها الآخر لابنه كعب (٧٣) . وفيه مقطوعتان أخريان نُسِبَت أحدهما لرجل من بني عبد الله بن فطّاق ، ونُسِبَت الأخرى إلى أبي الجويرية العبدي (٧٤) . وأكثر من ذلك أن في رواية ثعلب للديوان ، وأصلها ، فيما يُعْتَقَد ، لأبي

عمرو الشَّيباني (٧٥) ، ثلاثا وخمسين قصيدة ومقطوعة ، اي اكثر من ثلاثة
اضفاف رواية الأصمعي .

فاذا نفينا اعتمادا على كلّ هذا ان زهيرا كان يدوّن شعره او يستعين
بكاتب على تدوينه ، فإنّ ذلك ينفي بدوره حكاية حَوَلِيَّاته وما يتّصل بها
من صنعة وتثقيف وتحكيك . اما اختلاف الروايات الذي نجده في قصائد
زهير وغيره من الشُّعراء الجاهليّين ، فمرجعه في الغالب أميّة هؤلاء الشُّعراء
وقولهم الشُّعرَ على البديهة دون كتابته وتدوينه ؛ فإذا أعاد احدهم إنشاد
قصيدته غيّر كثيراً او قليلاً في الفاظها ونسّق أبياتها ، وحذف أبياتا منها
او اضاف اليها أبياتا جديدة لأنّه لا يتلوها من صحيفة او كتاب ، فيرويها
الرّواة مختلفة . وربّما كان مرجع جزء منه نسيان الرواة وتعديلهم أحيانا
في بعض الألفاظ والتعابير . وفي « المَوْشَح » للمرزباني رواية تدلّ على هذا
هي قوله :

« اخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدّثني محمد بن الحسن
الفيائي ، قال : حدّثني عيسى بن اسماعيل ، قال : سمعت
الأصمعي يقول : قرأت على خلف شعر جرير ، فلما بلغت قوله :
ويوم كإبهاَم القطاة ، مُحَبَّبِ اليّ هَوَاهُ ، غَالِبِ لِي بِأَطْلُهُ ،
رَزَقْنَا بِهِ الصَّيْدَ الْفَرِيرَ ، وَلَمْ نَكُنْ
كَمَنْ نَبَّلَهُ مَخْرُومَةً وَحَبَائِلُهُ ،

فِيَالِكَ يَوْمًا خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ ، تَغَيَّبَ وَاشِيَهُ ، وَأَقْصَرَ عَاذِلُهُ !

فقال : وبله ! وما ينفعه خير يؤول الى شرّ ؟ قلت له : هكذا
قراته على ابي عمرو . فقال لي : صدقت ، وكذا قاله جرير ،
وكان قليل التَّنْقِيحِ ، مُشَرَّدَ الألفاظ ، وما كان ابو عمرو لبقراك
الا كما سمع . فقلت : فكيف كان يجب ان يقول قال : الأجود
له لو قال : فيالك يوما خيره دون شرّه . فاروه هكذا ؛ فقد

كانت الرواة قديماً تُصْلِحُ من اشعار القدماء . فقلت : والله ،
لا ارويّه بعد هذا إلا هكذا . « (٧٦)

وبعض هذا الاختلاف اثر من آثار التصحيف عند رواة القرنين الثاني
والثالث الهجريين ، وادراكه ليس باليسير ؛ وقد جمع امثله حمزة بن
الحسن الاصفهاني (توفي ٣٦٠ هـ) في « كتاب التنبية على حدوث
التصحيف » (٧٧) ، والكثير منها مفتعل مصنوع دعت الى افتعاله المنافسة
والخصومة بين الرواة ، وبخاصة بين رواة البصرة والكوفة ؛ واثار الافتعال
واضح بيّن فيه . وليس في هذه الأمثلة سوى بيتين من شعر زهير هما :

كَخَنَسَاءَ ، سَفَاءِ اللَّلاطِمِ ، حُرَّةٍ ، مُسَافِرَةٍ ، مَزُودَةٍ ، أُمِّ فَرْقَدٍ

وَمَنْ يَفْتَرِبَ ، يَخْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ، وَمَنْ لَا يَكْرِمُ نَفْسَهُ ، لَا يُكْرَمُ

ويقال ان بعضهم قرأ « مُسَافِرَةٍ » بالثَّينِ المُعْجَمَةِ اي « مُسَافِرَةٍ » ، وقرأ
بعضهم « يَخْسَبُ » بكسر الثَّينِ (٧٨) . وكان كبار الرواة حتى في القرن
الثالث الهجري يرفضون الاكتفاء بالأخذ عن صحف غيرهم من رواة اوآخر
القرن الأول والثاني حتى قال ابن سلام في أول كتابه « طبقات فحول
الشعراء » :

« وفي الشعر المسموع مُفْتَعَلٌ موضوع كثير لا خير فيه ،
ولا حجة في غريبته ... وقد تداوله قوم من كتاب الى كتاب ،
لم يأخذوه عن اهل البادية ، ولم يعرضوه على العلماء . وليس
لاحد - اذا اجمع اهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال
(شئىء منه) - ان يقبل من صحيفة وأن يروي عن صحفي . » (٧٩)

لقد قلنا إنّ مصطلح « الحَوَلِيَّاتِ » نشأ ، فيما يبدو ، في القرن الثاني
او الثالث للهجرة عنوانا لقصائد مختارة من شعر زهير ؛ وربما كان مصدر
هذه التسمية ابيات سُوَيْدِ بْنِ كَرَاعٍ العُكْلِيِّ التي استشهد بها الجاحظ حين
اراد ان يفسّر معنى هذا المصطلح ؛ وكان سويدى آخر ايام جرير والفرزدق ،

فيما يقول ابو الفرج في « الأغاني » . والابيات من قصيدة عينية على الطويل اشار فيها الى نهي سعيد بن عثمان بن عفان عن الهجاء ؛ وفي رواية الأبيات بين الجاحظ وابي الفرج اختلاف مهم ، وهي في رواية الجاحظ :

أَصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ، نَزَعَا	أَبَيْتَ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي، كَأَنَّمَا
يَكُونُ سَحِيرًا، أَوْ بَعِيدًا ، فَأَهْجَمَا	أَكَالِيهَا، حَتَّى أَعْرَسَ، بَعْدَ مَا
عَصَا يَرِيدُ، تَفْشَى نُحُورًا وَادْرَعَا	عَوَاصِي ، إِلَّا مَا جَعَلْتُ أَمَامَهَا
طَرِيقًا، أَمَلْتُهُ الْقَصَائِدُ، مَهِيَا	أَهْبْتُ بِقُرَى الْإِبْدَاتِ، فَرَا جَعْتُ
لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكُلَّ وَيَظْلَعَا	بَعِيدَةً شَاوُ ، لَا يَكَادُ يَرُدُّهَا
وَرَاءَ التَّرَاقِي، خَشِيَةً أَنْ تَظْلَعَا	إِذَا خِفْتُ أَنْ تُرَوِّى عَلَيَّ، رَدَدْتُهَا
فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا جَرِيدًا، وَمَرَبَعًا	وَجَسَمْنِي خَوْفَ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا،
فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ، وَاسْتَمَعَا (٨٠)	وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ،

وقد روى ابو الفرج البيت قبل الأخير كما يلي :

فَجَسَمْنِي خَوْفَ ابْنِ عُثْمَانَ رَدَّهَا، وَرَعَيْتَهَا صَيْفًا جَدِيدًا، وَمَرَبَعًا

ويبدو أنه أصح لأن كلمة « مربع » أكثر توافقًا وملاءمة مع كلمة « صيف » منها مع كلمة « حَوْل » . وروى بعده بيتين هما :

نَهَانِي ابْنُ عُثْمَانَ الْإِمَامَ، وَقَدَمَضْتُ نَوَافِدُ، لَوْ تُرَدِّي الصِّفَا، لَتَصَدَّعَا

عَوَارِقُ، مَا يَتَرُكْنَ لَحْمًا بِعَظْمَةٍ، وَلَا عَظْمَ لَحْمٍ دُونَ أَنْ يَتَمَزَّعَا (٨١)

فسويد يذكر أنه ثقف قصيدته « حَوْلًا جَرِيدًا » خشية إعلانها لئلا يصيبه عقاب سعد بن عثمان ، وكان قد أخذ عليه عهدًا بالألّا يعاود الهجاء ؛ فهو يرُدُّها كلما نازعته نفسه فيها ، فيوشك أن ينشدها على الناس ، أي أن هذا التثقيف الذي استمرَّ حولا لم يكن عادة له ، وإنما كان شيئًا شاذًا أملته عليه ظروف خاصّة ؛ فكان لذلك يعاود النظر في قصيدته كلما همَّ بإعلانها . وليس في هذا ما يريب ، وبخاصة إذا تدكرنا أنَّ الشاعر كان يعيش في أواخر القرن الأول الهجري أو أوائل القرن الثاني ، وكان عصر

تحوّل في تاريخ الشعر العربي وثقافة الشاعر ، إذ لم يعد هذا الشاعر رجلاً
امياً يرتجل شعره ارتجالاً إلا في مناسبات معينة وإلا حين يكون بدوياً بعيداً
عن الحاضرة .

ويبدو ان القصائد التي سُمّيت « الحَوَلِيَّات » هي القصائد الطوال
التي كان الشعراء ، وبخاصّة الكبار منهم ، ينظمونها او ينشدونها في
المواسم واجتماع القبائل ، وفي نقائض الفرزدق ما يدلُّ على ذلك ، يقول
في إحداهنَّ :

سَتَاتِيكَ مَنِّي كُلَّ عَامٍ قَصِيدَةً ، مُحَبَّرَةً ، نُوفِيكَهَا كُلَّ مَوْسِمٍ

ويقول في اخرى :

لقد كَافَحَتْ مَنِّي العِراقَ قَصِيدَةً ، رَجُومٌ مِنَ المَاضِي رُؤُوسَ المَخَارِمِ
خَفِيفَةً أَفْوَاهِ الرُّوَاةِ ، ثَقِيلَةً عَلَى قَرْنِهَا ، نَزَالَةٌ بِالمَوَاسِمِ

ومثل هذا قول الراعي النميري :

فإِنِّي زَعِيمٌ أَن أَقُولَ قَصِيدَةً مُحَبَّرَةً ، كَالنَّقَبِ بَيْنَ المَخَارِمِ
خَفِيفَةً أَعْجَازِ المَطِيِّ ، ثَقِيلَةً عَلَى قَرْنِهَا ، نَزَالَةٌ بِالمَوَاسِمِ (٨٢)

ولذي الرمة :

فأَصْبَحْتُ أَرْمِيكُمْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ ، نُجِدُّ اللِّيَالِي عَارَهَا وَتَزِيدُهَا
.... تَوَافِي بِهَا الرُّجَمَانُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ ، وَيَحْلُو بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ نَشِيدُهَا

ويقرب من بيت الفرزدق الأول بيت ذي الرمة :

سَيَاتِيكُمْ مَنِّي ثَنَاءً وَمَذْحَةً ، مُحَبَّرَةً ، صَعْبٌ ، غَرِيضٌ قَرِيضُهَا (٨٣)

ويقول الفرزدق في قصيدة ثالثة :

دَعُوا القَصَائِدَ وَالرَّاوِينَ يَطْرِدُوا ارْسَالَهَا ، واسْمَعُوا بِالمَوَاسِمِ الخَبَرَ

وفي قصيدة رابعة :

إِنْ كَانَ قَدْ أَغْيَاكَ نَقْضُ قَصَائِدِي ، فَاَنْظُرْ، جَرِيرُ، إِذَا تَلَا قِي الْمَجْمَعُ ،
وَتَهَادَرُوا بِشَقَائِقِ أَعْنَاقِهَا غُلْبُ الرِّقَابِ، فَرُوعُهَا لَا تُوزَعُ (٨٤)

وكان الفرزدق سريع النظم على ما اتصف شعره به من صلابة ومتانة
وشِدَّةِ أَسْرِ ؛ ويبدو أنه كان أسرع في ذلك من جرير الذي كان في شعره
لين ورِقَّة ؛ رُوِيَ عنه أَنَّهُ قَالَ عن نفسه وعن جرير : « إِنِّي وَإِيَّاهُ لَنَفْتَرِفُ
مِنْ بَحْرِ وَاحِدٍ ، وَتَضْطَرِبُ دِلَاؤُهُ عِنْدَ طَوْلِ النَّهْرِ . » (٨٥) ومن أمثلة سرعته
في النظم ما ذكره عن نظمه قصيدته الطويلة الرائعة :

عَزَفْتَ بِأَعْشَاشٍ ، وَمَا كَدْتَ تَعْرِفُ ، وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ
بعد أن « نادى المنادى بالفجر » . قال : « فجاش صدري كما يجيش الرجل ،
ثم عقلت ناقتي ، وتوسَّدت ذراعها ، فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر
بيتاً . » (٨٦)

وكان من المألوف أن تُنَمَّتَ القصائد الطوال الرائعات بـ « الْحَوَالِيَّاتِ »
و بـ « الْمُقَلَّدَاتِ » و « الْآيِدَاتِ » أو « الْأَوَائِدِ » حتى زعم بعضهم أن من
الْحَوَالِيَّاتِ في الإسلام قصيدة الاخطل التغلبي في مديح عبد الملك بن مروان :
بَانَ الْخَلِيطُ ، فَرَا حَوَا مِنْكَ / الْيَوْمَ ، أَوْ بَكَرُوا ، وَأَزْعَجَتْهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ
وهي من أجود شعره ، وأطول قصيدة له إذ بلغت أربعة وثمانين بيتاً ، فقد
جاء في خبر أن الاخطل قال لعبد الملك : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، زَعَمَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ
(يَرِيدُ جَرِيرًا) أَنَّهُ يَبْلُغُ مَدْحَتَكَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَقَدْ أَقَمْتُ فِي مَدْحَتِكَ (خَفَّ
الْقَطِيطُ ، فَرَا حَوَا مِنْكَ ، أَوْ بَكَرُوا) سَنَةً ، فَمَا بَلَغْتَ كُلَّ مَا / كَمَا أَرَدْتُ . » (٨٧) ولكن
دراسة القصيدة ومعرفة المناسبة التي نظمت فيها تكذبان هذا الخبر .
فمن المعروف أن الاخطل كان قد نظم هذه القصيدة حين وفد جرير على
عبد الملك في دمشق يريد مدحه والحصول على نواله أو جائزته ، وذلك في
وفد من وجوه أهل العراق بعث به الحجاج . وكان بين الشاعرين هجاء
وخصومة ومنافسة ؛ وكان الاخطل تغليباً نصرانياً يدين بالولاء لبني أمية

ضد القيسيين . أما جرير فكان تميمياً مسلماً قيسياً الولاء . لذلك ختم الأخطل قصيدته بهجاء جرير وقومه ، وحرّض عبد الملك على القيسيّة ، واطال في هذا الهجاء والتحريض حتى بلغ بهما اربعين بيتاً ، اي ما يقارب نصف القصيدة ، واقتصر في مديح عبد الملك وبنى اميّة على سبعة وعشرين بيتاً فقط ، وجعل القسم الاول من القصيدة ، ويبلغ سبعة عشر بيتاً ، في الغزل والنسيب ووصف الطعائن . ومعنى ذلك ان الأخطل نظم قصيدته لينافس بها جريراً خصمه عند عبد الملك ، وليبرز عليه بها ، ولذا اطال فيها اكثر مما اطال في آية قصيدة اخرى له . واذا ما درسنا القصيدة دراسة نقدية تحليلية ، وتتبعنا معانيها وصورها ، وتعابيرها وصيغها ، وما صوّر الأخطل فيها من مشاهد ومواقف ، وقصّ من احداث واخبار ، اذا تتبعنا كلّ ذلك عند شعراء العصر الجاهلي ، وبخاصة عند زهير بن ابي سلمى ، والنابغة الذبياني ، والاعشى البكري ، وعلقمة بن عبدة واوس بن حجر التميميين ، وعند الشعراء الإسلاميين الذين عاصروه كالفرزدق وجرير والبعيث والراعي النميري وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، لم نجد فيها شيئاً جديداً ينفرد الأخطل به ، اي انها قصيدة تقليدية اتّبع الأخطل فيها السنن القديمة المعروفة ، وما كان قد اضافه هؤلاء الشعراء المسلمون الى السنن الشعرية القديمة من عناصر اسلامية استمدوها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واخبار الاسلام .

ومما ينبغي توكيده وتوضيحه هنا ان التعابير التي نجدها لدى هؤلاء الشعراء من امثال « قصيدة مُحَبَّرَة » و « مدحة مُحَبَّرَة » و « تحبير الشعر » و « تحبير القصائد » لا تعني شيئاً خاصاً كان ينفرد به شاعر دون شاعر ، وانما هي تعابير وصور تقليدية مألوفة نقرأها في شعر كثير من الشعراء القدماء ، إذ كان بعضهم يأخذها عن بعض . فكثير يقول :

أَحْبَرَ لَهُ قَوْلًا نَّاشِدُ شِعْرَهُ ، اذا ما التَقَّتْ بَيْنَ الْجِبَالِ الْقَبَائِلُ (٨٨)

ويقول جرير الذي اشتهر بقوة طبعه :

لَعَمْرُ الْفَوَانِي ، مَا جَزَيْنَ صَبَابَتِي بِهِنَّ ، وَلَا تَحْيَرَ نَسِجِ الْقَصَائِدِ (٨١)
ويقول رؤبة بن العجاج :

بعد الأغاني ، وبعد الانشاد ، لَا يَبْعُدُنْ عَهْدَ الشَّبَابِ الْقِيَادُ
مَا كَانَ تَحْيِرُ الْيَمَانِي الْبَرَادُ يَرَجُو ، وَإِنْ دَاخَلَ كُلُّ وَصَادُ ،
نَسِجِي ، وَنَسِجِي مُجْرَهُدُ الْجَدَادُ (٩٠)

ويقول ذو الرمة :

قَوَافٍ كَشَامِ الْوَجْهِ ، بَاقٍ حَبَارُهَا ، إِذَا أُرْسِلَتْ لَمْ يَبْقَ يَوْمًا شَرُودُهَا
تَوَافِي بِهَا الرِّكْبَانُ أَذْيَنَةُ :
ويقول عروة بن أذينة :

فهذا لهذا ، وَقُلْ مَدْحَةٌ ، تَسِيرُ غَرَائِبُ أَشْعَارِهَا ،
مُحَبَّرَةٌ ، نَسَجُهَا مُتَرَصُّ ، عَلَى حُسْنِهَا ، وَشِي أَنْيَارِهَا (٩٢)
ويقول أمية بن أبي عائد الهذلي :

تَمَدَّحَتْ لَيْلَى ، فَامْتَدَحَ أُمُّ نَافِعٍ بِقَافِيَةٍ ، مِثْلَ الْحَبِيرِ الْمُسْلَسِلِ (٩٣)

بعد هذا النقاش الطويل لأقوال القدماء عن زهير وحوليَّاته نستطيع
أن ننظر في آراء الكتاب والنقاد المحدثين التي بنوها على هذه الأقوال ،
وأولهم ، فيما ذكرنا ، طه حسين الذي أخذه ما ذكره الجاحظ ، وابن قتيبة ،
وابن رشيقي على أنه حقيقة ثابتة ، وأضاف إلى زهير والحطيئة والناطقة
أوس بن حجر ، وزعم أن الشعر لم يكن

« يفيض من أوس كما يفيض الماء من ينبوع الفزير ، وكما
تعودنا أن نُقَدِّرَ صدور الشعر من أهل البادية ، وإنما كان
أوس يعمل شعره عملاً ، وَيُنْشِئُهُ إِنْشَاءً . » (٩٤)

وأنه كان يجد في ذلك « مشقة وعناء » ، فكثُرَ عنده وعند تلاميذه التشبيه والمجاز والاستعارة (٩٥) . ويعني هذا أن أوساً كان يُخالف شعراء البادية الآخرين فيما أخذ نفسه به من الأناة ومقاومة الطبع في قول الشعر ، وأن رواة الشعر وعلماءه اعتادوا أن يروا شعراء البادية يندفعون في قول الشعر دون اناة وتمهل ، وان يُقَدِّروا هذا الشعر على أنه شعر مطبوع لا تعمَل ولا تكلف فيه . ونحتاج الى ان نؤكد هنا أن رواة الشعر ونقاده القدماء لم يتحدثوا بشيء عن أوس يُوحى بأنه كان يُقاوم الطبع في نظم الشعر ويتكلف قوله ، وإنما خصَّ الجاحظ وابن قتيبة ذلك بزهير والحطيئة . وكلُّ ما نجد عن أوس في هذا قول ابن قتيبة :

« وكان أوس عاقلاً في شعره ، كثير الوصف لمكارم الاخلاق . .
وسبق الى دقيق المعاني ، والى امثال كثيرة . » (٩٦)

وان ابا عبيدة كان يضعه في الطبقة الثالثة بين الشعراء الجاهليين مع الحطيئة ونابغة بني جعدة (٩٧) ، وكان ابو عمرو بن العلاء يقول :

« كان أوس بن حجر فحل الشعراء ، فلما نشأ النابغة طأطا منه . »

او أنه قال :

« كان أوس شاعر/ فحل مضر حتى اسقطه النابغة وزهير ، فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع . » (٩٨)

ونحن لا نعرف طبيعة الصِّلة التي كانت بين أوس وزهير ، ومتى نشأت؛ فأوس من تميم ، من بني كاهل فيها ، وزهير عاش في منازل بني عبد الله ابن غطفان في نجد على ضفاف وادي الرِّمة وفي كنف اخواله من بني مرة الغديانين (٩٩) ، ولكن ابن سلام وابن قتيبة يذكران أن زهيراً كان راوية أوس (١٠٠) ، ويضيف الحرمازي : « وكان أوس زوج أم زهير » (١٠١) ، وهو خبر لا نستطيع ان نؤكدّه او نردّه ، ولا نعلم أحداً من القدماء ذكره غيره .

وابن رشيق يذكر أنَّ زهيراً كان راوية طفيل الغنوي كما كان راوية اوس (١٠٢)؛ وفي «الآغاني» أنَّ زهيراً كان منقطعاً الى خاله بشامة بن الغدير ، «مُعْجَباً بشعره» يرويه عنه (١٠٣) . واكثر من ذلك ان ابن قتيبة وابا الفرج يذكران عن ابن الاعرابي أنَّه «كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره» ، إذ كان ابوه شاعراً ، واخوه اوس بن ابي سلمى شاعراً ، واختاه سلمى والخنساء شاعرتين (١٠٤) . وإذن فزهير لم يأخذ الشعر عن اوس وحده ، بل اخذه عن آخرين كثيرين ، عن أبيه ، وخاله ، وعن طفيل الغنوي ، الذي لم يكن «في قيس فحل اقدم منه» ، فيما يقول ابو الفرج (١٠٥) ، والذي اخذ عنه ، فيما يبدو ، النابغة الذبياني ايضاً (١٠٦) ، وعن شعراء غطفان الآخرين ، ومنهم قراد بن حنش الذي وضعه ابن سلام في طبقة واحدة مع بشامة ابن الغدير ، وقال عنه ابو عبيدة :

«كان قليل الشعر جيده . وكانت شعراء غطفان تغير على شعره ، فتأخذه وتدعيه ، منهم زهير بن ابي سلمى ادعى هذه الأبيات :

إِنَّ الرزِيئَةَ لَا رزِيئَةَ مِثْلَهَا ، ما تبتغي غطفان يومَ أَضَلَّتْ . (الخ)
وهي لقراد بن حنش . « (١٠٧)

لذا لا يصحَّ ان يُنْظَرَ الى زهير على انه تلميذ لاوس وحده ، وان يُنسَبَ ما قيل عن تثقيفه الشعر وتحكيكه إِيَّاه الى اوس ايضاً .

ان الكاتب الذي وُكِّدَ نظرية الصنعة هذه وفصل فيها هو الدكتور شوقي ضيف في كتابيه «الفن ومذاهبه في الشعر العربي» و «العصر الجاهلي» ، وقد نشر الكتاب الاول عام ١٩٤٣م ، ثم وسعه بعد ذلك كثيراً في طبعاته التالية ، ونشر الكتاب الثاني في اواخر عام ١٩٦٠م او اوائل العام الذي اعقبه . وتنطوي آراؤه على تناقضات عديدة وخطيرة لم يفتن اليها هو وتلاميذه الذين تابعوه في الرأي . فهو يرى في الكتاب الأول أنَّ «آثار الشعر الجاهلي تتوفر فيها قيود ومراسيم متنوعة» ، وأنَّ

« ما فيها من كثرة القواعد والأصول في لغتها ونحوها وراكبها وأوزانها يجعل الباحث يؤمن بالله لم يستوي لها تلك الصورة الجاهلية إلا بعد جهود عنيفة بذلها الشعراء في صناعتها ... وهذه الجهود والأصول الصوتية الخاصة في النماذج الجاهلية ليست كل شيء في صناعتها، فهناك أصول أخرى تستمد من التصوير ، إذ الشعر الجاهلي ... لا يعتمد أصحابه على فن الموسيقى فقط وما يُحدثون فيه من قواعد والتزامات دقيقة ، بل هم يعتمدون على فن آخر ... هو فن التصوير ... فالأفكار تتلاحق في صفوف من التشبيهات ، حتى تستتم هذا الفن من التصوير ، وكأنما القصائد برود يمانية ، ففيها ألوان ونقوش ورسوم على صور وأشكال كثيرة . » (١٠٨)

وبعد أن يستشهد بوصف الفرس في مطوّلة امرئ القيس ، ويذكر ما فيها من تشابه متلاحقة ينتهي الى القول :

« انّ الفكرة التي تعودنا ان نفهم بها الشعر القديم ، والتي تذهب الى انه خالٍ من الصّنع فكرة غير صحيحة ؛ فإنّ هذا الشعر ينزع به صاحبه الى ضرب من الجمال في التعبير إذ يملؤه بالصّور والتشبيهات ... على أنّنا لا نصل الى أواخر العصر الجاهلي ، عند زهير واضرابه ، حتى نجدهم ... يعقدون في هذا الجانب الفنيّ من التصوير بما يؤدعون فيه من ضروب مهارة كثيرة . » (١٠٩)

هذا هو الجانب الأوّل من نظرية شوقي ضيف ، وهو تكرار لما قال به طه حسين ، ويتناقض مع الجانب الثاني منها فيما سنرى . فهو بعد ان يزعم أنّ الشاعر الجاهلي « كان يلقي عناءً شديداً » في توفير هذه « القيم الصوتية والتصويرية » يقول إنّ القيود التي كان هذا الشاعر يأخذ نفسه بها

« تتعدى ذلك الى الموضوعات والألفاظ والمعاني ، وقد عبّر عن

هذا الجانب في اشعاره ؛ يقول امرؤ القيس :
عُوجًا عَلَى الطَّلِّ الْحَيْلِ ، لَمَلْنَا نَبْكِ الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خَدَامِ
ويقول زهير (كعب بن زهير) :
ما أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا مُعَارًا ، او مُعَادًا مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورًا

ويقول عنتره :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَنِّمٍ ، أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ
... كلُّ ذلك دليل على أنَّ الشاعر القديم كان يأخذ فنَّه بقيود
ورسوم كثيرة في اللفظ والموضوع والنهج العام . ومن يرجع الى
طوال النماذج الجاهلية ... يلاحظ في وضوح أنَّها تأخذ نمطاً
معيناً في التعبير والأداء ... فَإِنَّ الشُّعْرَاءَ كَانُوا يَحْرِصُونَ فِي
كثير من مطولاتهم ... على أسلوب موروث فيها ، إذ نراها تبتدئ
عادة بوصف الأطلال وبكاء الدمن ، ثم تنتقل الى وصف رحلات
الشاعر في الصحراء ؛ وحينئذ يصف ناقته التي تملأ حسَّه
ونفسه وصفاً دقيقاً فيه حذق ومهارة ، ثم يخرج من ذلك الى
الموضوع المعين من مدح او هجاء او غيرهما . واستقرت تلك
الطريقة التقليدية في الشعر العربي ، وثبتت اصولها في مطولاته
الكبرى على مرِّ العصور . « (١٠) »

ويستمر شوقي ضيف في هذا ، فيكتب معلقاً على ما قاله امرؤ القيس ،
وزهير (كعب بن زهير) ، وعنتره :

« ... نرى القصائد تتحد انغامها ، وكان عنتره يشكو من هذا
الاتحاد ، كما تتحد اساليبها ولفتها وتراكيبها ، وكما تتحد
معانيها وصورها واخيلتها ، وكان زهير يشكو ايضاً من ذلك ،
فما يقوله ابن خدام في بكاء الاطلال يأخذه عنه امرؤ القيس ، وما
يقوله امرؤ القيس يأخذه عنه بقية الشعراء ، وإنَّ جَدَّ معنى

في الطريق كوصف الاطلال عند طرفة بالوشم أخذه زهير وغير
زهير . وهم كذلك في وصف الناقة يتداولون اوصافها ، وإن
حدث معنى في الطريق كوصف زهير ناقته بأنها نعامة او حمار
وحش ، تناوله لبيد ، ونسج على منواله النابغة وغير
النابغة . « (١١١) »

وهذا كله حق ، وهو امر كان القدماء كأبي عمرو بن العلاء ، والأصمعي ،
وأبي عبيدة ، وابن الاعرابي ، والجاحظ ، وابن قتيبة قد لحظوه ووكّدوه ،
كما لحظه بعد المحدثين واخص منهم هنا الدكتور محمد حسين في
مَقْدِمَتِهِ لديوان الأعشى الذي نشره عام ١٩٥٠ م ، إذ يقول فيها :

« ... انّ هذه المَقْدِمَات (مَقْدِمَات النسيب في شعر الاعشى)
كانت تجري في معظم الأحيان على اسلوب مرسوم معروف ،
يُصَوِّرُ تقاليد العصر الادبيّة ، اكثر من تصويره لاسلوب الشاعر
وفنّه . ولذلك كان من الصعب استخراج صورة دقيقة للشاعر
الجاهلي من شعره ... وقد كان الأعشى - كغيره من شعراء
الجاهليّة - يجري في نظام القصيدة ، وفي إبراز المعاني وصياغة
الألفاظ ، على اسلوب معروف ، وقوالب مألوفة حدّدها
العرف ، ومضى فيها الخلف على آثار السلف ، حتى فقدت
كثير من التشبيهات قيمتها الفنيّة ، واصبحت في استعمالها
المجازي وكأنّها مستعملة على وجه الحقيقة ، وحتى رأينا شاعراً
من شعراء العصر الكبار كعنتره يبدأ مطوّله ببيتته المشهور ،
الذي يقول فيه إنّ السابقين من الشعراء لم يغادروا شيئاً
للأحقين . واكثر ما يظهر هذا الجمود في الشعر الذي يصفون
فيه النوق الراحلة في الصحارى المقفرة . فالشاعر يكرّر في هذه
القصيدة ما قال في تلك . ولا يكاد يختلف في هذا وذاك عمّا قال
غيره من الشعراء . « (١١٢) »

وبعد ان يورد عددا من الصور والمعاني والمشاهد المشتركة بين الشعراء يقول:
« تتكرر هذه الصور بتفاصيلها - وبالفاظها في بعض الاحيان -
في كل الشعر الجاهلي . ونحن - وان كنا لا ننكر ما في هذا
الشعر من جمال - نقول ان هذا الجمال قد ضاع شطر كبير
منه ، وان هذا الفن قد صار الى جمود لا نعرف له نظيرا في
اي فن من الفنون!!! وقد افنى هذا الجمود شخصيات الشعراء ،
فالشاعر اذا وصل الى وصف الناقة والصحراء ، نسي فنه
وشخصيته ، وانشأ شعره من هذه القيود الضيقة ، وصبه في
هذه القوالب الميتة ، ولم ير نفسه مطالبا بأكثر من ذلك . ولم
تقف هذه القيود عند المعاني والصور ، بل تعدتها الى الاسلوب
والطريقة ... » (١١٣)

كذلك يرى شوقي ضيف

« حقيقة الشعر الجاهلي وحقيقة صناعته »

فهذا الشعر « لم يكن مستودعا للتجارب الفردية » عنده ، اذ كانت
المواضيع التي ينظم فيها

« والمواد التي تكونه ، وما يختاره الشاعر في صنع نماذجه من
أدوات تصويرية او اسلوبية او معنوية » ،

كانت كلها عناصر ومواد عامة مشتركة يتوارثها اللاحق عن السابق ، وليست
ملكا فرديا لشاعر بعينه او لجماعة معينة من الشعراء (١١٤) .

واذن ، فكيف يصح ان يزعم زاعم بعد هذا ان الشاعر الجاهلي « كان
يلقى عناء شديدا » في نظم قصائده ، وان القصيدة لم تكن تُستوى له « الا
بعد جهود عنيفة » ، وان الشعراء الجاهليين جميعا

« كانوا عمالا صناعا ، يعملون شعرهم عملا ، ويصنعونه صناعة ،
ويتعبون فيه انفسهم تعباً شديدا . » (١١٥)

وأن زهيرا ، فيما يقال عن حولياته ، لم يكن مثلاً فرداً في العصر الجاهلي ، بل كان نموذجاً عاماً في صنعة

« كان يأخذ شعره بالثقاف والتنقيح والصقل ... يفحص ويمتحن ويجرب كل قطعة من قطع نماذجه ... يعنى بتحضير مواده ، و ... يتعب في هذا التحضير تعباً شديداً . » (١١٦)

إننا لا ندرى كيف كان زهير أو الشاعر الجاهلي عامة يلقي العنت الشديد ويضطر إلى بذل جهود عنيفة في تحضير مواد قصيدته ، وهي مواد تقليدية عامة موروثة كانت مألوفة له ولغيره ، قد سمعها من أفواه الشعراء مراراً ، واستقرت في نفسه زمناً طويلاً منذ طفولته أو صباه ، وكان هو نفسه قد استعملها قبل ذلك في قصائد كثيرة ، أنها ، كما قال محمد محمد حسين ، « قوالب مألوفة حددها العرف ، ومضى فيها الخلف على آثار السلف » ، وتشبيهات كثر استعمالها حتى « أصبحت في استعمالها المجازى وكأنها مستعملة على وجه الحقيقة » ، ومعان تداولها الشعراء بينهم حتى صار بعضهم يشكو من ذلك ويزعم أن السابق لم يترك شيئاً لللاحق ، وتعابير وأساليب قد شاعت حتى ابتدأت أو كادت تبتذل ، وحتى صرح بذلك زهير أو ابنه كعب معترفاً بقدمها واعدة الشعراء أو تكرارهم لها . ولذا لم يكن على الشاعر ، كما يقول الجاحظ ،

« إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالاً ، وتنثال عليه الألفاظ انشبالاً . » (١١٧)

فعبّر لنا بذلك عن طبيعة الشعر الجاهلي وحقيقة صناعته ، وهو قول لم يأخذه المحدثون مأخذاً جاداً ، ولم يدركوا دلالاته الكثيرة العميقة ، ولم يكن الشعر فناً مقصوراً على فئة معينة من الناس ، بل كان يقال على كل لسان . كان ، كما قال عمر بن الخطاب :

« علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه . » (١١٨)

وشوقى ضيف نفسه قد لحظ اننا

« لا نستطيع ان نحصى من جرى لسانهم بالشعر حينئذ ، فقد كانوا كثيرين ، وكانت تشركم فيه النساء ... وكان ينظمه سادتهم وصعاليكهم . ويخيل الى الانسان ان الشعر لم يكن يستعصى على احد منهم ، وعد ابن سلام فى طبقاته اربعين (سبعة واربعين) من فحولهم وفحول المخضمين ... واطاف اليهم اربعة من اصحاب المراثى كما اضاف تسعة فى مكة ، وخمسة فى المدينة ، وخمسة فى الطائف ، وثلاثة فى البحرين ، وعد لليهود ثمانية ... ووراءهم كثيرون ... يعدون بالمئات على نحو ما يصور لنا ذلك المؤتلف والمختلف للامدى ، ومعجم الشعراء للمرزبانى . » (١١٩)

ويعنى هذا بوضوح ان الشعر كان فنا شعبيا او جماعيا عاما ، ولم يكن فنا فرديا خاصا تتميز به طبقة محدودة من الناس تتكف انشاء وصناعته . اريد انه كان ظاهرة اجتماعية عامة ، ولم يكن صناعة فردية واعية كما حدث بعد ذلك فى العصر العباسى ، وان الشعراء كانوا يتبعون تقاليد عريقة فى القدم تتصل بجوانب فنهم المختلفة ، منها ما يتصل بمواضيعه ومناهجه ، ومنها ما يتصل بمعانية وصوره ، ومنها ما يتصل بلقته واساليبه ، ومنها ما يتصل بأوزانه وموسيقاه . وكان التلازم وثيقا بين نفس الشاعر الجاهلى وهذه التقاليد ، اذ كانت جزءا جوهريا من ثقافته وذاته ، او هى جماع هذه الثقافة والذات . وقد ترك هذا التلازم الوثيق اثرا عميقا غير شعورى فى ذهنه كيف الفاظه ، وتعابيره ، وصيغه ، وموسيقاه . ومن هنا كان شعره مطبوعا يظهر عليه ، كما يقول ابن قتيبة « رونق الطبع وشى الغريزة » (١٢٠) . ومن هنا ايضا كانت اسس الشعر عند العرب ثلاثة ، هى كما يحددها القاضى على بن عبد العزيز الجرجاني

« الطبع ، والرواية ، والذكاء ، ثم تكون الدربة مادة له ، وقوة

لكلِّ واحد من اسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو
المُخَسِّنُ المَبْرَزُ ، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من
الإحسان . « (١٢١)

ولم يكن فحول الشعراء الذين ذكرهم ابن سَلَّام الا بعض من اشتهروا به
لإجادتهم فيه ، وإكثارهم منه ؛ فابن سَلَّام نفسه يقول في مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ :

« ذكرنا العرب واشعارها ، والمشهورين المعروفين من
شعرائها ... إذ كان لا يُحَاطُ بشعر قبيلة واحدة من قبائل
العرب ... فاقصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم ، ولا
يستغني عن علمه ناظر في امر العرب . »

ويقول ايضاً :

« فاقصرنا من الفحول المشهورين على اربعين شاعراً . » (١٢٢)

والحقيقة انه لم يقتصر على اربعين شاعراً ، إذ وضع عددا من الشعراء
الجاهليين والمخضرمين في طبقات الاسلاميين منهم بَشَّامة بن الفدير ، وقراد
ابن حنش .

إنَّ التفسير الوحيد، فيما نرى، لظواهر التقليد والإتباع والتشابه بين
القصائد الجاهلية ، ولما يَشيع فيها من تكرار المعاني والصُّور والمواضيع
والمشاهد والمواقف ، واتحاد التعابير أو تشابه الصيغ والتراكيب وتقارب
اساليب النظم هو أَنَّ الشعراء كانوا يرتجلونها ارتجالاً أو ينظمونها على
البدئية دون رَوِيَّة وأناة ، إذ كانوا أُمِّيِّين لا يقرأون ولا يكتبون ، وكان
البعض منهم ممَّن يعرف الكتابة لا يتَّخذها وسيلة في التأليف والنظم ، بل
يتبع تقاليد البدو والأعراب الأُمِّيِّين . والأُمِّيَّة والارتجال يحولان بين نظم
الشعر وتنقيحه أو إعادة النظر فيه . وهو امر كان بعض القدماء قد ادركه
وصرَّح به . من ذلك كلمة عبد الرحمن بن كيسان التي رواها الجاحظ في
« البيان والتبيين » :

« استعمال القلم اجدر ان يحضّ الدهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام . » (١٢٣)

ملاحظة :

بين الأدلة التي ساقها طه حسين وشوقي ضيف على صناعة زهير وثقيفه الشعر ثلاثة او اربعة ابيات تُنسب الى ابنه كعب ، وهي ابيات لم يعرفها الاصمعي ، وكان قد روى شعر كعب ، كما لم يعرفها رواة الكوفة ممن رووا شعره (١٢٤) . وقد اورد الابيات والقصة التي تتعلق بها ابن سلام في « طبقات فحول الشعراء » نقلاً عن ابي عبيدة فيما يبدو ، ثم نقلها عنه ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » ، وابو الفرج الاصفهاني في « الأغاني » (١٢٥) ولم أجدها بين شواهد « اللسان » و « القاموس » في مواد « ثقف » ، و « نخل » ، و « قوم » التي وردت فيها واستشهد بها عليها . والقصة التي تتعلق بها هذه الابيات تثير الريبة والشك . يقول ابن سلام (١٢٦) :

« وكان الحطيئة متين الشعر ، شرود القافية . وكان راوية لزهير وآل زهير ... وقال لكعب بن زهير : قد علمت روايتي لكم اهل البيت ، وانقطاعي اليكم ، وقد ذهبت الفحول غيري وغيرك ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ، وتضعني موضعاً (بعدك) ، فإنّ الناس لاشعاركم اروى ، واليها اسرع . فقال كعب :

فَمَنْ لِلْقَوَائِي، شَانَهَا مَنْ يَحُوكَهَا،	إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ ، وَفَوَزَ جَرُولُ
(يَقُولُ، فَلَا يَغْيَابُ شَيْءٌ يَقُولُهُ،	وَمِنْ قَائِلِيهَا مَنْ يَسِيءُ وَيَعْمَلُ)
كَفَيْتَكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا	تَنْخُلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَنَخَّلُ ،
يُثَقِّقُهَا، حَتَّى تَلِيْنَ مَتُونَهَا ،	فَيَقْصُرَ عَنْهَا كُلُّ مَا يَتَمَثَّلُ .

فاعترضه مُزَرَّد ... اخو السَّمَاح ... فقال :

وَبَاسْتِكَ، إِذْ خَلَفْتَنِي خَلْفَ شَاعِرٍ	مِنَ النَّاسِ، لَمْ أَكْفِيْءُ وَلَمْ أَتَنَخَّلْ،
فَإِنْ تَجَشَّبْنَا أَجْشَبَ ، وَإِنْ تَتَنَخَّلَا،	وَإِنْ كُنْتُ أَفْتَى مِنْكُمْ ، أَتَنَخَّلُ .

وَلَسْتُ كَحَسَّانِ الْحَسَّامِ ابْنِ ثَابِتٍ ، وَلَسْتُ كَشَمَّاحٍ ، وَلَا كَالْمُخَبِّلِ ،
وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ قُدْسٍ أَوَّارَةٍ ، أَحَلَّتْكَ عَبْدُ اللَّهِ اكْتِنَافَ مُبْهَلٍ »

وقد ذكر أبو الفرج حين ساق الخبر أنَّ ابن سَلَّامٍ نقله عن أبي حاتم
السجستاني عن أبي عبيدة ، وأضاف إليه بعد عبارة « شرود القافية » :

« وَكَانَ ذَنْبِيءَ النَّفْسِ ، وَمَا تَشَاءُ أَنْ تَطْعَنَ فِي شِعْرِ شَاعِرٍ إِلَّا
وَجَدْتَ فِيهِ مَطْعَنًا ، وَمَا أَقَلَّ مَا تَجِدُ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ . فَبَلَغَ مِنْ
دِفَاءَةِ نَفْسِهِ أَنَّهُ أَتَى كَعْبَ بْنَ زَهْرٍ - وَكَانَ الْحَطِيبَةُ رَاوِيَةَ زَهْرٍ
وَأَلَّ زَهْرٍ - فَقَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ رَوَايَتِي لَكُمْ . . . وَتَضَعْنِي
مَوْضِعًا بَعْدَكَ . » (١٢٧)

إِنَّ مِنَ الْعَسِيرِ عَلَيْنَا أَنْ نُصَدِّقَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ ، وَخَاصَّةً أَنَّ الْإِبْيَاتَ لَمْ
يَعْرِفْهَا الْأَصْمَعِيُّ وَرَوَاةَ الْكُوفَةِ الَّذِينَ رَوَوْا شِعْرَ كَعْبٍ ، وَلِأَنَّ الْحَطِيبَةَ لَمْ
يَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى شَهَادَةِ كَعْبٍ أَوْ غَيْرِهِ عَلَى جُودَةِ شِعْرِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ ، وَيُؤَكِّدُ
ذَلِكَ أَنَّ الْخَبَرَ يَبْدَأُ بِقَوْلِ ابْنِ سَلَّامٍ أَوْ أَبِي عُبَيْدَةَ :

« كَانَ الْحَطِيبَةُ مَتَيْنَ الشِّعْرِ ، شَرُودَ الْقَافِيَةِ . »

وهو قول يناقض ما يتضمنه الخبر من أَنَّ الْحَطِيبَةَ كَانَ يَرَى كَعْبًا أَكْثَرَ
سِرُورَةَ شِعْرٍ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى شَهَادَةِ كَعْبٍ حَتَّى يَشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ ،
وَيَشِيْعَ شِعْرُهُ بَيْنَهُمْ . والمعروف عن الْحَطِيبَةِ أَنَّهُ كَانَ شَاعِرًا عَالِي الْمَكَانَةِ ،
وَاسِعَ الشُّهُرَةِ ، يَتَنَافَسُ النَّاسُ عَلَى مَدِيحِهِ وَتَجَنُّبِ هَجَائِهِ ، وَقِصَّتُهُ مَعَ
الزُّبُرْقَانِ بْنِ بَدْرٍ وَبَغِيضِ بْنِ عَامِرِ بْنِ شِمَاسٍ وَإِخْوَتِهِ مِثْلَ صَرِيحٍ عَلَى
ذَلِكَ (١٢٨) . وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ الْعَلَاءِ وَابْنُ شَبْرَمَةَ يَتَمَثَّلَانِ بِشِعْرِهِ (١٢٩) ،
وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَسْتَحْسِنُ شِعْرَهُ ، وَيَقُولُ عَنْهُ :

« مَا تَشَاءُ أَنْ تَقُولَ فِي شِعْرِ شَاعِرٍ مِنْ عَيْبٍ إِلَّا وَجَدْتَهُ ، وَقَلَّمَا
تَجِدُ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ . »

ويقول ايضا :

« افسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع . » (١٢٠)

وهو عند ابن سلام من طبقة كعب (١٢١) ، وعند ابي الفرج الاصفهاني

« من فحول الشعراء ومُتَقَدِّمِيهِمْ وفصحائِهِمْ ، مُتَصَرِّفٌ في جميع

فُنُون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب ، مجيد في ذلك

اجمع . » (١٢٢)

ولم يكن الحطيئة يرى نفسه دون كعب ، بل كان يزعم احياناً انه اشعر الناس (١٢٣) . وفي خبر أنه سُئِلَ من اشعر الناس ؟ فذكر ابا دواد الإيادي وعبيد بن الابرص الاسدي ، واستشهد على ذلك بقصيدة ابي دواد الميمية التي اختارها له الاصمعي ، وبقصيدة عبيد البائية التي اعتبرها المفضل الجبري أولى « المَجْمَعَات » ، وضمها التبريزي الى القصائد التسع المشهورات التي شرحها ابن النحاس ، فجعلها القصيدة العاشرة في المجموعة . وعندما سُئِلَ عَمَّن يليهما قال :

« والله لحسبك بي عند رغبة او رهبة إذا رفعت إحدى رجلتي

على الأخرى ، وعويت في إثر القوافي عواء الفصيل الصادي . » (١٢٤)

والخبر بعد ذلك يُرَاد به الى النيل من خلق الحطيئة ، ورفع كعب عليه في حسن الخلق والشعر جميعاً . وحتى لو صحَّ وصحَّت نسبة الابيات المذكورة الى كعب فإنَّ ذلك لا يدلُّ على ان كعباً والحطيئة كانا يتكلفان قول الشعر ويقضيان الوقت الطويل في نظمه وتنقيحه ، اذ انَّ من معاني « ثقف » الفطنة والذكاء ، وسرعة التعلم ، والخفة في تناول الاشياء وحذقها ؛ وفي « اللسان » :

« ثقف الشيء .. حذقه . ورجل ثقِفٌ : حاذق فهِمٌ ... وقال

ابو زياد : رجل ثقِفٌ لَقِفٌ : رام راو . . . (وقال) ابن السكيت :

رجل ثقِفٌ لَقِفٌ إذا كان ضابطاً لما يحويه ، قائماً به . . وثقف

الرجل ثقافة اي صار حاذقاً خفيفاً . » (١٢٥)

واذا اعتقدنا ان كعبا اراد بكلمة : « يَشَقُّهَا حَتَّى تَلِينَ مَتَوْنُهَا » معناها المجازي وحده ، اي انه اراد تشبيهه الحطيئة في حذقه ودرايته وحسن علمه بالشعر بالقوَّاس الذي يَقْوِمُ عود القوس او بالرمَّاح الذي يَسَوِّي خشبة الرمح بغمزها في « الثِّقَاف » ، وهو حديدة او خشبة خاصة تُغْمَزُ فيها عيذان الرماح حتى يزول ما فيها من اعوجاج ، فَإِنَّ هذا التشبيه لا يدلُّ إِلَّا على جودة شعر الحطيئة ، واستقامته في العبارة والمعنى ، اي انه يخلو من الالتواء والمعاضلة والغموض والفساد . ويؤيد هذا البيت الآخر

يَقُولُ ، فَلَا يَعْيَا بِشَيْءٍ يَقُولُهُ ، وَمِنْ قَائِلِهَا مَنْ يَسِيءُ وَيَعْمَلُ

الذي يعني انَّ الحطيئة كان يقول الشعر على البديهة ، لا يجد مشقة او عناء فيه ، ولا يَسِيءُ في القول او يعيا به .

الفصل الرابع

وَلَا يَسْمُ الْقَلْبُ قَتْلُهُ

أ - وَصَفَ السَّحَابَ وَالْمَطَرَ بَيْنَ أَمْرِ الْقَيْسِ وَالشُّعْرَاءِ
الْجَاهِلِيِّينَ الْآخَرِينَ .

ب - وَصَفَ الدِّيَارَ الدَّارِسَةَ وَالظَّمَانِ الرَّاحِلَةَ بَيْنَ زُهَيْرِ
ابْنِ أَبِي سُلَيْمٍ وَالشُّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ الْآخَرِينَ .

دراسة تطبيقية

لقد ناقشنا في الفصول السابقة طبيعة الشعر الجاهلي وخصائصه العامة وطرق الشعراء البدو في النظم ، وسنحاول في هذا الفصل ان نوضح هذه الخصائص والطرق بالأمثلة، وسنكتفي بمثالين أحدهما من شعر امرئ القيس بن حجر ، والآخر من شعر زهير بن أبي سلمى ، وذلك بأن نورد مقطعا يؤلف وحدة موضوعية وفنية من شعر أحد الشعراء ، ثم نقارنه بمقاطع أخرى في الموضوع نفسه من شعر الشاعر ، ومن شعر غيره ممن سبقوه في الزمن ، أو عاصروه ، أو جاؤوا بعده ، ونكشف عن الاختلافات الكثيرة في رواية أبيات هذه المقاطع سواء أكانت هذه الاختلافات في اللفظ أم في تسلسل الأبيات وترتيبها . ونبدأ بأقدم الشعراء ، وهو امرؤ القيس الذي توفي حوالي عام ٥٣٥ م ، أو بعده بقليل ، مختارين له مقطعا من مطوّلته المشهورة بـ « المعلقة » أو « التمسط » ، في وصف البرق والمطر والسيّل ، ويتألف من أحد عشر بيتا في بعض الروايات ومن اثني عشر بيتا في روايات أخرى ، مع اختلاف غير قليل في نسق الأبيات وتسلسلها :

١ - رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي :

- | | |
|--|---|
| ١ - احارِ تَرَى بَرْقًا، كَأَنَّ وَمِضْضَهُ | كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مَكْثَلٍ |
| ٢ - يُضِيئُهُ سَنَاءٌ، أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ، | أَهَانَ السَّلِيطَ فِي الذُّبَالِ الْمُفْتَلِ |
| ٣ - قَعَدَتْ لَهُ، وَصُغْبَتِي بَيْنَ حَامِرٍ، | وَبَيْنَ إِكَامٍ، بَعْدَ مَا مَتَأَمَلِ |
| ٤ - وَأَضْحَى يَسْجُ الْمَاءِ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ، | يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوَّحُ الْكَتْهَبَلِ |
| ٥ - وَتِيْمَاءٌ لَمْ يَتْرَكْ بِهَا جَذَعٌ نَخْلَةٍ، | وَلَا أَطْمَأْ، إِلَّا مَشِيدًا بِخَنْدَلِ |
| ٦ - كَأَنَّ طَمِيَّةَ الْجِيمْرِ، غُدُوَّةٌ، | مِنَ السَّبِيلِ وَالْفُتَاءِ، فَلَكَّةٌ مِغْزَلِ |
| ٧ - كَانَ أَبَانًا، فِي أَفْئَانٍ وَذَقِيهِ، | كَبِيرُ أَنْاسٍ، فِي بَجَادٍ مَزْمَلِ |
| ٨ - وَأَلْقَى بِصَخْرَاءِ الْفَيْيَطِ بَعَاعَهُ ، | نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوَّلِ |
| ٩ - كَانَ سِبَاعًا، فِيهِ غُرْقَى، غَدِيَّةٌ، | بَارِجَانِهِ الْقُضْوَى، أَنَابِيْشُ عُنْصَلِ |
| ١٠ - عَلَى قَطْنٍ بِالسَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ ، | وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّيْتَارِ ، فَيَذْبُلِ |
| ١١ - وَأَلْقَى بِبَيْتَانِ، مَعَ الْقَيْلِ بَرْكُهُ، | فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُضْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ |

٢ - روايات اخرى لآبيات هذا المقطع :

- ١ - اعني على برقي، اريك وميصة
 - ٢ - كان سناء في مصابيح راهب
 - ٣ - قعدت واصحابي له، بين ضارج
 - ٤ - فاضحى يسح الماء حول كتيفة
 - ٥ - وبعاء لم يترك بها جذع نخلة
 - ٦ - وكان ذرا رأس المجنم، هذوة
 - ٧ - وكان ثبيراً في غرائن وبنيه
 - ٨ - وألقى بشرج والصريم بعامه
 - ٩ - كان السباع فيه عرقى عشيته
 - ١٠ - علا قطناً بالشيم ايمن صوبه
 - ١١ - ومر على القنان من نفيانه
- كلمع البدين في حبس مكل
أمال السليط بالدبال المفل
وبين العذيب ، بعد ما منال
يكب على الأذقان دوح الكتفل
ولا أجمة إلا مشيداً بجنفل
من السيل والأفشاء ، فلكة منزل
كسر أناس في بجاد ، مرسل
كصرع اليماني بالعباب الثقيل
بأرجائه القسوى ، انابيش منفل
وأيسره أعلى الستار ، فيذبيل
فأنزل منه العضم من كل مؤنل (٢)

وفي روايات اخرى تغيرت كلمة « احار » في اول البيت الاول الى « أصاح » ، وتغيرت « أهان السليط في الدبال » في البيت الثاني الى « اهان السليط للدبال/الدبال » وورد الشطر الاول من البيت الثالث ايضاً :

« قعدت له في صخبتي بين ضارج » ؛

كما ورد الشطر الاول من البيت الرابع : « فاضحى يسح الماء في كل قلعة » و « فاضحى يسح الماء فوق كتيفة » . وروى الشطر الاول من البيت السادس : « وكان به رأس المجنم هذوة » ، وكلمة « المخول » في آخر البيت الثامن « المحمل » ، وكلمة « أعلى الستار » بصيغة « عليا الستار » ، و « على النباج » ، في الشطر الثاني من البيت العاشر ؛ كذلك وردت كلمتا « العضم » و « منزل » في آخر البيت الحادي عشر « العفر » و « معقل » (٢) .

من هذا نرى ان الاختلاف اللفظي يشمل سبعة عشر شطراً من ابیات المقطع ، وأنه يتراوح بين اختلاف تام في الفاظ الشطر مع الاحتفاظ أحياناً بتركيب العبارة او صيغتها ، وإبدال كلمة او كلمتين بكلمتين أخريين تقومان

مقامهما . اما الاختلاف في تسلسل الابيات فغير قليل كما ذكرنا ، فقد ورد البيت العاشر رابعاً في بعض الروايات ، والبيت الرابع خامساً ، والبيت الخامس سابعاً في رواية وثامناً في رواية اخرى ؛ والبيت السادس تاسعاً في رواية وعاشراً في رواية ثانية ، والبيت السابع ثامناً وتاسعاً ، والبيت الثامن عاشراً وثاني عشر ، والبيت التاسع حادي عشر وثاني عشر ، والبيت الحادي عشر سادساً وسابعاً . (٤) والبيت الذي لم يرد في رواية الاصمعي اختلف موضعه من رواية لأخرى ، وهو في رواية :

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ عُشِّيَّةٌ ، صَبَحْنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقِ مُسَلْسَلٍ

وفي رواية اخرى :

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ عُذْبَةٌ ، نَشَاوَى تَسَاقُوا بِالرَّحِيقِ الْمَلْفَلِّ

وفي رواية ثالثة :

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ عُذْبَةٌ ، صَبَحْنَ رَحِيقاً مِنْ سُلَافٍ مَلْفَلٍّ (٥)

إنَّ التقليد الشعري الذي اتبعه امرؤ القيس في هذا المقطع قديم جداً نجده في قصيدة لابي دواد الإيادي تُنسب لامرئ القيس ايضاً ، والمعروف أنَّ امرأ القيس كان يروي شعر ابي دواد . واول القصيدة كما بلفتنا :

- | | |
|---|--|
| ١ - أَعْنِي عَلَى بَرْقٍ ، آدَاهُ ، وَمِيضٍ ، | بُضْبِيءٌ حَبِيئاً فِي شَمَارِيحٍ ، يَبْضُ |
| ٢ - وَيَهْدَأُ تَارَاتِ سَنَاءٍ ، وَتَارَةً | يَنُوءُ كَتَعْتَابِ الْكَاسِرِ الْمَهِيضِ |
| ٣ - وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ ، كَأَنَّهَا | أَكْفُ تَلْقَى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمَفِيضِ |
| ٤ - قَعَدَتْ لَهُ وَصَحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ | وَبَيْنَ تِلَاحٍ يَثْلَثُ ، فَالْعَرِيضِ |
| ٥ - أَصَابَ قَطَاتَيْنِ ، فَسَالَ لَوَاهُمَا ، | فَوَادِي الْبَدِيِّ ، فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ |
| ٦ - بِلَادُ عَرِيضَةٍ ، وَارْضُ أَرِيضَةٍ ، | مَدَافِعُ غَيْثٍ ، فِي فُضَاءٍ عَرِيضِ |
| ٧ - وَاضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ ، | يَحُورُ الضَّبَابُ فِي صَفَافٍ بَيْضِ |
| ٨ - فَأَسْقَى بِهِ اخْتِي ضَعِيفَةً ، إِذْ نَأَتْ ، | وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارِ ، غَيْرِ الْقَرِيضِ (٦) |

وفي هذا المقطع نجد ايضاً عدداً من الاختلافات بين الروايات . فالشطر الاول

من البيت الخامس يروى كذلك :

أَصَابَ قُطَيَاتٍ ، فَسَالَ الْإِلْوَى لَهُ .

و أَسَالَ قُطَيَاتٍ ، فَسَالَ الْإِلْوَى لَهُ (٧)

ولم يرد البيت السادس في بعض الروايات ، واوردت روايات اخرى بيتاً آخر قبله هو :

بِمَنْثِ أَنْيْثٍ/دِمَاثٍ، فِي رِبَاضٍ أَنْيْثَةٍ ، تحيل سواقيها بماءٍ قُضِيضٍ (٨)

ويحلّ في روايات اخرى محلّ البيت السادس (٩). وتروى كلمة « وإِذْ بَعْدَ الْمَزَّازِ » « وإِذْ شَطَّ الْمَزَّازِ » (١٠) .

إنّ التشابه بين المقطعين لا يقتصر على استخدام تعابير وتراكيب تقليدية واحدة من أمثال :

« أَعْنِي عَلَى بَرْقٍ، أُرِيكَ وَمِيْضُهُ » او « أَعْنِي عَلَى بَرْقٍ، أَرَاهُ، وَمِيْضِ »

و « قَعَدْتُ لَهُ ، وَصَحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعَذِيْبِ/إِكَامٍ/تِلَاعٍ... »

و « و/فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ/فِي كُلِّ تَلْعَةٍ » .

او استعمال صور وتشابه متقاربة مثل :

... . أُرِيكَ وَمِيْضُهُ كَلَمَعَ الْبَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ

و وتخرج منه لامعات، كأنها أَكْفُ بَلَقَى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمَفِيْضِ

وإنما يشمل هذا التشابه منهج الشعيرين في الوصف وبناء مقطعيهما . ولكننا نلاحظ من جانب آخر أنّ امرأ القيس أكثر تفصيلاً في وصفه وأشدّ عناية بالتشبيه .

ومن شعر ابي دواد الذي تأثّر به امرؤ القيس في مقطعه ابيات ابي دواد الآتية من قصيدة على المتقارب ، والمتقارب هو الوزن الذي تطوّر الطويل عنه :

وَقَيْبُ تَوَسَّنْ مِنْهُ الرِّيحُ جَوْنًا عِشَارًا ، وَعَوْنًا ثَقَالًا ،
 اذا كركرته رِيَّاحُ الْجَنُوبِ ، أَلْقَحْنَ مِنْهُ عِجَافًا حِيَالًا ،
 وَإِنْ رَاحَ يَنْهَضُ نَهَضُ الْكَيْسِرِ ، جَاجَاةُ الْمَاءِ حَتَّى أَسَالَا ،
 فَحَلَّ بِذِي سَلْعٍ بَرْكُهُ ، تَخَالُ الْبَوَارِقُ فِيهِ الدُّبَالَا ،
 فَرَوَى الضَّرَافَةَ مِنْ لَعْلَعٍ ، يَسُحُّ سِجَالًا ، وَيَغْرِى سِجَالَا ،
 تَخَالُ مَكَائِسُهُ ، بِالضُّحَى ، خِلَالِ الدَّقَارِيِّ ، شَرْبًا ثِمَالَا .

ففى هذه الابيات نجد كذلك عدداً من العناصر المشتركة بين ابى دواد وامرىء القيس . فالشطر « فَحَلَّ بِذِي سَلْعٍ بَرْكُهُ » يشبه فى معناه وطريقة تركيبه شطر امرىء القيس « وَأَلْقَى بَيْسَانٍ ، مَعَ اللَّيْلِ ، بَرْكُهُ » . فالصورة واحدة فيهما ، وقد قامت عبارة « وَأَلْقَى بَيْسَانٍ » مقام « فَ/وَحَلَّ بِذِي سَلْعٍ » ، وانتهى الشطران بكلمة « بركه » . ولكن الوزن الطويل دفع بامرىء القيس الى اضافة فقرة « مَعَ اللَّيْلِ » بعد « وَأَلْقَى بَيْسَانٍ » ، ولو اضعفناها الى شطر ابى دواد لتغير الوزن من المتقارب الى الطويل :

فَحَلَّ بِذِي سَلْعٍ ، مَعَ اللَّيْلِ ، بَرْكُهُ .

ولا يقتضى هذا التغير سوى تسكين لام « سَلْعٍ » ، وهو امر كثير الشبوع فى الشعر القديم . ومن الصور الاخرى المشتركة تشبيه البرق بدبالة المصباح فى اللعنان . وبيت امرىء القيس: كَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ غَدِيَّةً ، نَشَاوَى
 صدى للبيت الاخير فى قطعة ابى دواد . والصورة التى يقوم عليها بيت امرىء القيس الذى سيأتى :

كَأَنَّ هَزِيرَهُ، لَوْرَاءِ قَيْبٍ، عِشَارُ وَلَهُ، لَاقَتْ عِشَارَا

مستعمدة ، فيما يبدو ، من بيت ابى دواد :

وَقَيْبُ تَوَسَّنْ فِيهِ الرِّيحُ جَوْنًا عِشَارًا وَعَوْنًا ثَقَالًا

وقد عنى الشاعران بعد ذلك بذكر اسماء الامكنة التى اصابها المطر وسال اليها الماء .

ومِمَّا وصلنا من شعر أبي دوداد في وصف المطر والسحاب الأبيات
الأربعة التالية على الطويل ، وهي أول قصيدة له :

أَبَا مَنْ رَأَى لِي رَايَ بَرْقٍ شَرِيقٍ ، أَصَابَ الْبَحَارَ ، فَانْتَحَى لِلْعَقِيقِ ،
إِذَا مَا اقُولُ: أَوْسَعَ الْأَرْضَ كُلَّهَا ، تَلَّالًا فِي مَخِيلَةٍ وَخَفُوقِ .
سَقَى دَارَ سَلَمَى ، حَيْثُ حَلَّتْ بِهَا النَّوَى ،

جزاء حبيب من حبيب وميق (١١)

وربما كان من الصور التي ترجع الى أبي دوداد تشبيه امرئ القيس جبل
« ثبير » او « ابان » ، وقد اكتسب بالنبات بعد المطر ، بشيخ كبير متدثر
بكساء مخطط معلّم . إذ هو تشبيه يُذكرنا بتشبيه طرفه بن العبد البكري
لعقاب رآها تدف بجناحيها في الصباح الباكر بشيخ عجوز متقنّع في بجاده:

وَعَجَزَاءُ دَفَّتْ بِالْجَنَاحِ ، كَأَنَّهَا ، مَعَ الصُّبْحِ ، شَيْخٌ فِي بَجَادٍ مُقَنَّعٌ (١٢)

ولم يكن طرفه بدوره يجهل أبا دوداد وشعره ، فهو يذكره بـ « الحذاقي »
في بيته :

إِنِّي كَفَانِي مِنْ أَمْرِ هَمَمْتُ بِهِ جَارٌ ، كَجَارِ الْحُذَاقِيِّ الَّذِي اتَّصَفَا (١٣)

يريد بـ « جار الحذاقي » كعب بن مامة الإيادي ، وكان أبو دوداد قد جاوره؛
وقيل إنَّ كعباً كان إذا هلك لأبي دوداد بعير أو شاة أخلفهما له (١٤) .

لقد كان وصف السحاب والمطر والسيل من الأغراض الرئيسية في
شعر أبي دوداد ثم في شعر امرئ القيس ومعاصره أو زميله عبيد بن الأبرص
الأسدي الذي كان أكبر منه سناً ، والذي نشأ امرؤ القيس معه في بلاد
بنى اسد . ويظهر هذا الوصف عند امرئ القيس في الطويل والمتقارب ،
ويعتمد على صور ومعانٍ وتعبير وتراكيب واحدة أو متقاربة نجد الكثير
منها عند الشعراء الآخرين ممّن عاصروه أو تأخّروا عنه قليلاً في الزمن .
فمن الطويل أيضاً الأبيات الآتية :

١ - تَبَصَّرَ خَلِيلِي ، هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ ، يَضِيءُ الدَّجَى بِاللَّيْلِ عَنْ سَرَوْ جَمِيرَا

٢ - أَجَادَ قَسِيئًا ، فَالطَّهَاءُ ، فَمِسْطَحًا ، وَجَوًّا ، فَرَوَى نَحْلَ قَيْسِ بْنِ شَمْرَةَ

٣ - نَشِيمَ بَرُوقِ الْمَزْنِ ، أَيْنَ مَصَابِهِ ، وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْرَا

٤ - وَغَيْثِ مَرْتَةِ الرِّيحِ ، فَاعْتَمَ نَبْتَهُ ، بَهِيٍّ ، تَنَاصِيهِ الْوُحُوشِ ، قَدْ أَتَمَّرَا

٥ - إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجَجِنَةٌ ، تَبْعَجَ / تَمَحَّضَ بِالرَّغْدِ الْحَيِّ ، مَسِيرَا

٦ - كَانَ الْوَلَايَا نُشِرَتْ فِي تِلَاعِهِ ، وَأَعْلَاقُ تَجَارٍ ، إِذَا الْيَوْمُ أَظْهَرَ

٧ - هَبَطَتْ بِمَرْيَانٍ ، طَوِيلٍ قَدَالَهُ (١٥)

تقوم هذه الابيات ايضا على عدد من المعاني ، والصور ، والتعابير ، والتراكيب او الصيغ اللغوية التي تظهر في شعر امرئ القيس وشعر معاصريه . فالشطر الاول من البيت الاول يتألف من عبارة كانت مألوفة للشعراء الجاهليين كما سنرى في الصفحات التالية ، يفتتح بها بعضهم وصفه للبرق والسحاب والمطر وللظمائن التي يراها راحلة من بعيد مع إبدال كلمة « ضوء بارق » بـ « من ظمائن » ، والفعل « تَبَصَّرَ » أحيانا بـ « تَبَيَّنَ » او « تَأَمَّلَ » . من ذلك قول امرئ القيس نفسه :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنٍ ، سَوَالِكُ نَقَبَا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِبِ
عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ ، كَجَرْمَةِ نَحْلٍ ، أَوْ كَجَنَّةٍ يَثْرِبُ (١١)

وقول عبيد بن الأبرص الاسدي :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنٍ ، سَلَكَنَّ غُمَيْرًا ، دُونَهُنَّ غُمُوصُ (١٧)
وقول المرقش الأصغر :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظَمَائِنٍ ، خَرَجْنَ سِرَاعًا ، وَاقْتَعَدْنَ الْمَفَائِمَا
... سَلَكَنَ الْقَرَى وَالْجَزْعَ ، تُجْدِي جِمَالَهُمْ ، وَوَرَّكْنَ قَوًّا ، وَاجْتَزَعْنَ الْمَخَارِمَا (١٨)
وعبارة « يَضِيئُ الدَّجَى بِاللَّيْلِ » تذكرنا بـ « تُضِيئُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ / بِالْعِشْيِ »

في بيت امرئ القيس الآخر :

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ/بِالْعِشِيِّ، كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ تُنْفِئُ رَاهِبٍ مُتَبَيِّلٍ (١٩)

كما تذكرنا عبارة « عَنْ سُرُورٍ حَمِيرًا » بـ « مِنْ أَرْضِ حَمِيرًا » في قصيدة أخرى له ، وذلك في البيت التالي :

ولو شاء، كان الغزو من أرضِ حَمِيرًا، ولكنَّهُ عَمَدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرًا (٢٠)

وعبارة « أَجَادَ قُسَيْسًا » التي ربما كانت أيضاً « أَصَابَ قُسَيْسًا » تعيد إلى الدهن عبارة « أَصَابَ قُطَيَّاتٍ/قُطَاتَيْنِ » التي وردت في أبيات أبي دؤاد . أما تعاقب الأسماء موصولة بحرف الفاء في بقية الشطر : « أَجَادَ قُسَيْسًا ، فَالطُّهَاءُ ، فَمِسْطَحًا » فاسلوب كثير الشبوع في الشعر الجاهلي ؛ وهو يظهر خاصة في وصف الديار العافية وتحديد مواضعها ، وفي ذكر أسماء الأماكن والمنازل التي أصابها المطر . ومن أمثلته في شعر امرئ القيس قوله على الطويل أيضاً :

غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ ، فَعَارِمَةً ، فَبَرَقَةِ الْعِمَرَاتِ ،
فَقَوْلٍ ، فَجَلِيَّتٍ ، قَنْفٍ ، فَمَنْعٍ ، إِلَى عَاقِلٍ ، فَالْجَبِّ ذِي الْأَمْرَاتِ (٢١)

وقوله في وصف سحاب ومطر مما رواه له أبو سعيد الحسن بن الحسين السُّكْرِيُّ :

سَقَى وَارِدَاتِ ، وَالْقَلِيْبَ ، وَلَعْلَعًا ، مِلْتُ ، سِمَاكِي ، فَهَضْبَةً أَتَهَبَا
فَعَرَّ عَلَى الْخَبَتَيْنِ ، خَبَتِي عَنِيْزَةً ، فَدَاعَ النَّقَاعِ ، فَانْتَحَى ، وَتَصَوَّبَا
فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ ، أَبَسْتُ بِهِ رِيحَ الصَّبَا ، فَتَحَلَّبَا (٢٢)

ومن المحتمل جداً أن الشطر الأول هو : سَقَى وَارِدَاتِ ، فَالْقَلِيْبَ ، فَلَعْلَعًا ، فيشبه عندئذ الشطر : أَجَادَ قُسَيْسًا ، فَالطُّهَاءُ ، فَمِسْطَحًا .

ويقرب من عبارة « وَغِيثٌ مَرْتُهُ الرِّيحُ » من حيث البناء في شعر امرئ القيس قوله : « وَفَرَزِعٍ يُغِيثِي الْمَتْنَ ... » ، و « وَبَيْتٍ يَفُوحُ الْمِسْكُ ... »

في الشطرين الاتيين :

وَقَرَعَ يَغْشَى الْمَتْنَ ، أَسْوَدَ ، فَاحِرَ
وَبَيَّنَتْ يَفُوحُ الْمِسْكُ فِي حَجَرَاتِهِ (٢٣)

وامثال هذه التعابير كثير في شعر امرئ القيس ومعاصريه ، والشطر الاخير يظهر عند عبيد بن الأبرص وغيره (٢٤) . وقد استعمل امرؤ القيس « مَرَّتَهُ الرِّيحُ » بصيغة « تَمَرِيهِ الصَّبَا » ايضاً ، وذلك في مقطوعة رواها له ابو عمرو ابن العلاء عن ذي الرمة ، فقال على الرمل :

رَاحَ تَمَرِيهِ الصَّبَا ، ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنْوَبٍ مُنْفَجِرٍ
نَجَّحَتْهُ ضَاكٌ عَنْ أَذْيِهِ عَرَضَ خَيْمٍ ، فَجَفَافٍ ، قَيْسَرٍ (٢٥)

وظهرت عبارة « مَرَّتَهُ الرِّيحُ » عند شعراء جاهليين آخرين ، منهم بشر بن ابي خازم كما في بيته الاتي على نوع الهزج المعروف بـ « الوافر » :

كَأَنَّ سَنَا قَوَانِيهِمْ ضَرَامٌ . مَرَّتَهُ الرِّيحُ فِي أَعْلَى بَقَاعٍ (٢٦)

وتحوّرت عبارتان « مَرَّتَهُ الرِّيحُ » و « وَتَمَرِيهِ الصَّبَا » قليلاً عند شعراء آخرين ، فعبيد بن الأبرص يستخدم « وَتَمَرِيهِ خَرِيْقُهُ » ، ويستخدم طرفة ابن العبد « مَرَّتَهُ الْجَنْوَبُ » ، ونجد عند لبيد بن ربيعة العامري « مَرَّتِ الْجَنْوَبُ لَهُ الْقَمَامُ » ، وعند خفاف بن نذبة السلمي « مَرَّتَهُ الصَّبَا » ، و « بِمَانِيَّةٍ تَمَرِي الرَّبَابِ » ، وعند ابي ذؤيب الهذلي « مَرَّتَهُ النَّعَامِ » ، والنَّعَامِ نوع من الريح ، وعند الأسود بن يعفر النهشلي « مِنَ الرِّيحِ لَا تَمَرِي سَحَابًا » ، وستمّر ابياتهم بنا ، وتقوم الصورة على تشبيهه السحاب بالناقة التي امتلات ضروعها باللبن ، وتشبيهه الريح بالرجل الحالب الذي يمرى هذه الضروع .

اما العبارة الثانية التي يتألف منها الشطر ، وهي « فاعتمَّ نَبْثُهُ » فمثّلها « واعتمَّ زَهْوُهُ » في بيت امرئ القيس الآخر :

وَأَرْضِي بَنِي الرَّبْدَاءِ ، واعتمَّ زَهْوُهُ وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا . . (٢٧)

والنداء وصف القسيب أو المطر بكلمة « ولَيْشَ » شبيهة كان شاعراً لدى
 امرئ القيس وغيره ، فمن أمثله عند امرئ القيس البنان الألبان ، وهما
 من قصيدتين مطولتين :

وَلَيْشَ مِنَ الْوَسْمِيِّ ، حَقْرُ بِلَاعَةٍ ، تَبْعُثُنَّ بِشَيْخَانِ الصَّلَاحِ

وَلَيْشَ ، كَأَنَّ الْفَنَاءَ ، قَدْ هَبَطَتْ ، تَعَاوَزَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَافٍ ، حَسَانِ (٢٨)
 وأغلب الظن أن « وَلَيْشَ مِنَ الْوَسْمِيِّ ، حَقْرُ بِلَاعَةٍ » كانت عبارة تقليدية أيضاً ،
 كما ستري حيث نناقش وصف القرس عند امرئ القيس وغيره ، ويظهر
 قسمها الأول في شطر امرئ القيس التالي :

... لَيْشَ مِنَ الْوَسْمِيِّ ، رَائِدُهُ خَالِ (٢٩)

ورثنا كان الشطر الأول من البيت الخامس يتألف من عبارة تقليدية أيضاً ،
 ذلك أننا نجدتها عند شعراء آخرين جاؤا بعد امرئ القيس كما في بيت
 النابغة الذبياني :

إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجَجَةٍ ، تَبْعُجُ/تَبْعَقُ ثَجَاجٌ ، غَزِيرُ الْخَوَافِلِ (٣٠)

والشطر الأول من البيت السادس يشبه في صياغته وتركيبه الشطر الآتي
 لامرئ القيس في مطولته أو « مَعْلَقَتِهِ » :

كَأَنَّ الثَّرِيًّا عَلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا (٣١)

أما الصورة التي يقوم عليها البيت فشائعة لدى امرئ القيس ومعاصريه ،
 تظهر في مواقع مختلفة من القصيدة . ومن أمثالها في شعر امرئ القيس :
 تَنْبُجُ بَيْطَانًا ، كَأَنَّ مَثَوْنَهَا ، إِذَا أَظْهَرَتْ ، نُكْسَى مَلَأَ مَنَشَرًا (٣٢)
 وقوله :

وَكَاظِرٌ قَدْ قَطَعَتْ وَخْدِي

صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعٌ بَاكِرٌ ، كَأَنَّ قُرْبَانَهُ الرَّحَالَ (٢٣)

فهو في هذا كله يشبه الرياض او الفيضان وقد انتشر فيها النبات والزهر
بالوانه واشكاله المختلفة بالبرود اليمانية المزخرفة او بالطنافس الحيرية
الموشاة ، وقد مر بنا تشبيه النبات الذي ازدهر بعد المطر بمتاع التاجر
اليماني الذي اتمى السوق فنشر ما لديه من برود معلمة ، واكسية مخططة ،
وطيوب غالية عارضا اياها للبيع .

وتظهر صورة البرد اليماني المزخرف لدى امرئ القيس وغيره ايضا
في وصف الديار القديمة الخالية التي عمها الخصب وازدهر فيها النبات
والزهر ، وفي وصف الطريق الواسع ، البين المعالم ، الكثير الشجيرات
والتفرعات ، يكسو ارجاءه النبات او تنتشر فيه امواج من الرمل والعشب .
من ذلك بيت امرئ القيس :

وَعَنَسِ ، كَالْوَاكِحِ الْإِرَانِ ، نَسَاتَهَا عَلَى لَاحِبٍ ، كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبَرَاتِ (٢٤)
ومثله بيت طرفة :

أَمُونِ ، كَالْوَاكِحِ الْإِرَانِ ، نَسَاتَهَا عَلَى لَاحِبٍ ، كَأَنَّهُ ظَهَرَ بَرْجَدٍ (٢٥)
ولطرفة ايضا في وصف الديار الخالية :

وَبِالسَّفْحِ آيَاتٌ ، كَأَنَّ رُسُومَهَا بَعَانَ وَشْتَهُ رَيْدَةً وَسَحُولَ
أَرَبَتْ بِهِنَّ نَاجَةً ، تَزْدَهِي الْحَصَى ،
وَأَسْحَمُ ، وَكَأَنَّ الْعَيْشِيَّ ، هَطُولُ (٢٦)

بالإضافة الى المقاطع السابقة في الطويل يضم ديوان امرئ القيس
ثلاثة مقاطع اخرى في وصف السحاب والبرق والرعد والمطر ، الاول على
الرمل ، وقد رواه ابو عمرو بن العلاء عن ذي الرمة كما ذكرنا ، والثاني
على الوافر ، وقد اشترك معه في نظمه التوأم البشكري من بكر بن وائل فيما

روى أبو عمرو بن العلاء والأصمعي ، وورد المقطع الثالث في قصيدة على
المتقارب لم يروها الأصمعي ولا المفضل الضبي ، ولم ترد في نسخة الطوسي
لشعر امرئ القيس . والمقاطع الثلاثة كما يأتي :

أ - دِينَمَةُ هَطْلَاءٍ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى ، وَتَدَّرُ
تُخْرِجُ الْوَدَّ ، إِذَا مَا أَشْجَلَتْ ، وَتَوَارِيهِ ، إِذَا مَا تَشْتَكِرُ ،
وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا ، مَاهِرًا ، ثَانِيًا بُرْنَنَةً ، مَا يَنْعَفِرُ ،
وَتَرَى الشَّجَرَاءَ فِي رَيْقِهِ كَرُؤُوسٍ قَطِيعَتْ فِيهَا الْخُمَرُ ،
سَاعَةً ، ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ ، سَاقِطُ الْأَكْنَابِ ، وَادٍ مُنْهَمِرُ ،
رَاحَ تَغْرِيبِ الصَّبَا ، ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبٌ جَنُوبٌ مُنْفَجِرُ ،
تَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ أَذْيِهِ عَرَضُ حَنِيمٍ ، فَجَفَافٍ ، قَيْسَرُ (٢٧)
ب - أَحَارٍ تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهَنًا كِنَارٍ مَجُوسٍ تَسْتَعِيرُ اسْتِعَارًا
أَرِقْتُ لَهُ ، وَنَامَ أَبُو شَرِيحٍ ، إِذَا مَا قُلْتُ : قَدْ هَدَا ، اسْتَطَارَا
كَانَ هَزِيزَةً لِيُورِدَ غَيْبٍ عِشَارُ وَلَهُ لَاقَتْ عِشْفَارَا
فَلَمَّا أَنْ دَنَا لِقْفًا أَضَاخَ ، وَهَتْ أَعْجَازَ رَيْقِهِ ، فَحَارَا
فَلَمْ يَتْرُكْ بَذَاتِ السَّرِّ ظَبِيًّا ، وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَهْلَتَيْهَا جِمَارَا (٢٨)
ج - أَصَاحُ تَرَى الْبَرْقَ بَعْدَ الْعِشَاءِ كَمَا أَشْعَلَ الْبَاحِجَانِ الْوَقُودَا
يُضِيئُهُ سَنَاهُ ، إِذَا مَا عَلَا ، رَبَابًا يُقَالُ ، وَمَزْنًا نَضِيدَا
فَلَمَّا تَنَزَلَ مِنْ كُوكَبِي ، وَكَادَ مِنَ الْقَرَبِ يَغْشَى الصَّعِيدَا
أَبَسْتُ بِهِ الرِّيحَ ، فَاسْتَأَقَّهَا ، وَحَلَّتْ عَزَالِيَهُ وَالْجُلُودَا
سَقَيْتُ بِهِ جَبَلِي طَيْيًّا ، وَحَيًّا بِنَخْلَةٍ مِنَّا حَرِيدَا (٢٩)

إنَّ المقارنة بين هذه المقاطع بعضها ببعض ، وبينها وبين المقاطع التي
سبقت تكشف عن عدد غير قليل من العناصر المشتركة فيها . ففي ثلاثة
مقاطع منها افتتح امرؤ القيس وصفه للسحاب والمطر بعبارة واحدة مع
تحويل طفيف فيها اقتضاه تغير الوزن ، وبذكر البرق الذي يلمع في الليل ،
مخاطباً صاحباً له يطلب منه أن يعينه على مراقبته :

أَحَارٍ/ أَصَاحُ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِیْضُهُ

أحار ترى برقاً هبّ وهنا
أصاح ترى البرق بعد العشاء

وبدا البيت الثانى فى مقطعين بعبارة « يضىء سناه » . وشبه لمعان البرق بمصباح الراهب مرة ، وبنار المجوس مرة اخرى ، وبالنار عامة مرة ثالثة . وبدا بيتاً آخر فى مقطع بعبارة « فعدت له » وفى مقطع ثان بعبارة تحتذيها ، هى « أرقى له » . ويتشابه الشطران الآخران فى الصياغة والمعنى :

ومرّ على القنّان من نقيّانه
فمرّ على الخبتين ، خبتي عنيزة .

وتحوّرت عبارة « أبست به ربح الصبا » فى الطويل الى « أبست به الريح » فى المتقارب . كذلك نجد تشابهاً فى نوع الصياغة بين بعض الأبيات مثل :

فلما تدلّى من اعالي طميّة ، أبست به ربح الصبا ، فتحلّبا

فلما تنزّل من كوكبي ،

أبست به الريح ، فاستاقها وحلّت عزاليه والجلبودا

فلما أن دنا لقفأ أضاح ، وهتّ اعجاز رقيقه ، فحاراً

ويشمل التشابه الموقف العام فى بعض المقاطع ، فالمطر يخرج الحيوانات من جحورها وملاجئها ، ويغمر الشجر والتلال العالية فلا يرى منها الا رؤوسها ، التى تبدو كفلكة المفلز ، او كرؤوس معمرة قد قطعت عن أجسادها ، ويستمر المطر ، فيغرق امكنة واسعة كثيرة يذكرها الشاعر بأسمائها .

واذا قارنا هذه المقاطع بما فى ديوانى عبيد بن الأبرص وعمرو بن قميئة من مقاطع فى الموضوع نفسه وجدنا عناصر اخرى مشتركة . فعبيد يفتتح ايضا وصفه للسحاب والمطر احياناً بعبارة « اصاح ترى برقاً » ثم يذكر

الامكنة التي غمرها الماء باسمائها واصلا بينها بحرف الغاء كما في الابيات
الثلاثة الآتية :

اصاح ترى برقاً يبت أرقبة ذات العشاء في غمام غر
فحل بركه بأسفل ذي ريد ، فشن في ذي العشير
فعنس ، فالعنايب ، فجنبني عردة ، فبطن ذي الأجر (٤٠)

وتشبه عبارة « ذات العشاء » هنا عبارة « بعد العشاء » التي مرت بنا عند
امرى ، وسنرى العبارتين عند شعراء آخرين من ذلك قول عمرو بن قميئة :

فسقى منازلها وجلتها قرد الرباب ، لصوته زجل
ابدى محاسنه لناظره ذات العشاء مهلب ، خضل (٤١)

كذلك نجد عند عبيد عبارة « حلت عزاليه » في ابيات على مجزوء
الكامل تشبه فيما تصور من مشهد السحاب والمطر والريح بيتي امرئ
القيس :

فلما تنزل من كوكبي ، وكاد من القرب يفشى الصعيدا
ابست به الريح ، فاستاقها ، وحلت عزاليه والجلودا

والابيات هي :

ودنا يضيء ربابه غاباً يضرمه حريقه
حتى إذا ما ذرعه بالماء ضاق ، فما يطيقه
هبت له من خلفه ريح يمانية تسوقه
حلت عزاليه الجنوب ، فشح واهية خروقه (٤٢)

الحظ التشابه ايضاً بين بيت امرئ القيس :

ثج حتى ضاق عن أذيه عرض خيم

وبيت عبيد الثاني مع استعمال الفعل « ثج » في البيت الاخير . واول ابيات
عبيد :

(و) سقى الرباب ، مُجَلِّجُ الأكناف ، لَمَّاحُ بَرُوقَةٍ
جَوْنٌ ، تَكَرُّرُ الصَّبَا وَهْنًا ، وَتَغْرِيه خَرِيقُهُ
مَرِي الصَّيْفِ عِشَارُهُ ، حَتَّى إِذَا دَرَّتْ غُرُوقُهُ

وتذكرنا « مجلجل الأكناف » هنا بـ « ساقط الأكناف » عند امرئ القيس .

ومن شعر عبيد في وصف السحاب والمطر مقطع مشهور في أحد عشر بيتاً من قصيدة حائية على البسيط تبلغ ستة عشر بيتاً نسبت إياها إلى أوس بن حجر التميمي أيضاً ، نسبها إليه المفضل الضبي ، فيما يذكر ابن سلام ، والأصمعي ، فيما يذكر أبو الفرج الأصفهاني ، وجعلها يونس بن حبيب لعبيد ، « وعلى ذلك » يقول ابن سلام « كان أجمعنا » فلما قدم المفضل حرفها إلى أوس « (٤٢) » وعندي أن نسبتها إلى عبيد أصح ، لأن موضوع الأبيات الأولى منها ، وهي الأبيات التي تسبق وصف السحاب والمطر غير معروف عند أوس ويتفق مع الكثير من شعر عبيد ، كما أن وصف السحاب والمطر لم يكن من المواضع التي عني بها أوس ، ولا أثر له في شعره . وفي روايات أبيات القصيدة اختلاف كثير . والأبيات التي تعيننا منها هنا ثمانية هي :

كَانَ رَيِّقُهُ ، لَمَّا عَلَا شَطْبًا ،	أَقْرَابُ ابْلَقَ بَنَفِي الْخَيْلِ ، وَمَلَّاحُ
فَالْتَجَّ / فَتَجَّ أَعْلَاهُ ، ثُمَّ ارْتَجَّ اسْفَلُهُ ،	وَضَاقَ ذُرْعًا بِحَمْلِ الْمَاءِ ، مُنْضَاحُ
كَانَ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَاسْفَلِهِ	رَبِطَ مُنْشَرَّةً ، أَوْ ضَوْءَ مَصْبَاحُ
كَانَ فِيهِ عِشَارًا ، حِلَّةً ، شُرْفًا ،	شُعْثًا ، لَهَامِيمَ ، قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحُ
بَحًّا حَنَاجِرُهَا ، هَذَا مُشَافِرُهَا ،	تُسِيمُ أَوْلَادَهَا فِي قَرَقَرٍ ضَاحُ
هَبَّتْ جَنُوبُ بَأُولَاهُ ، وَمَالَ بِهِ	أَعْجَازُ مَزْنِ يَسُحُّ الْمَاءِ ، دَلَّاحُ
فَمَنْ يَنْجُو بِهِ كَمَنْ يَخْفِيهِ ،	وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ
فَأَصْبَحَ الرُّوشُ وَالْقَيْعَانُ مَعْرَةً ،	مَنْ بَيْنَ مُرْتَفِقِهِ فِيهِ وَمَنْ طَاحُ (٤٤)

في هذه الأبيات نجد أيضاً عدداً من الصور والتعابير المشتركة بين امرئ القيس وعبيد ، منها تشبيه أعان البرق بضوء المصباح ، وصوت الرعد

يتردد في طبقات السحاب بأصوات نوق عشار مسنة تحن الى فصيلها ؛
 وصورة الملاءات او الریط المنشورة سبق لنا ان رايناها عند امریء القیس
 ایضا . وصورة « ومال به اعجاز مزن » تذكرنا ب « وهت اعجاز رَیْقِهِ »
 لدى امریء القیس . كذلك تتشابه صورة امریء القیس « فلما ان علا كنفي
 اضاح » وصورة عبید « لما علا شطبا » ؛ واضاح وشطب جبلان فیما
 يظهر (٤٥) . ومن العناصر المشتركة عند الشاعرين عبارة « یسح الماء » التي
 كررها عبید فی بيته التالي على الوافر :

لواقِح، دَلَحَ بِالماءِ ، سَحِمَ ، تَسَحَّ الماءُ من خَلَلِ الخِصاصِ (٤٦)

ويتفق عبید مع امریء القیس بعد ذلك فی طبيعة المشهد الذي وصفه ،
 فالمطر بعد ان ملا الوهاد غمر المرتفعات والتلال ، فلم ينج منه احد ، وعاد
 الساكن فی بيته كالماشى فی العراء ؛ وهو كامریء القیس لا ينسى ما كان من
 انحسار الماء بعد ذلك وتفتق الارض بالنبات والزهر .

لقد استمرت التقاليد الشعرية التي اتبعها امرؤ القیس فی وصف
 السحاب والمطر عند عدد كبير من الشعراء الجاهليين الذين جاؤوا بعده ،
 منهم طفيل الفنوی ، والنابغة الذبياني ، وخفاف بن ندبة السلمي ، وتميم
 ابن مقبل ، ولبيد بن ربيعة العامريان ، وحسان بن ثابت ، وابو ذؤيب الهذلي ،
 والنابغة الجعدي ، وسحيم عبید بني الحسحاس ، والنعمان بن بشير
 الانصاري . وسنذكر مقاطعهم فی ذلك مقارنين اياها بمقاطع امریء القیس
 وكاشفين عن التشابه فیما بينها .

١ - طفيل الفنوی :

اصاح ترى برفاً أربك وميضه ، يضيء سناه سوقاً أثل مرثم / مرثم
 أسف على الأفلاج ايمن صوبه ، وايسره يعلو مخارم نسيم
 له هيندب دان ، كأن فروجته ، فونق الحصن والارض ، أرفاض حنم
 ابست به ريح الجنوب ، فاسعدت روايا له بالماء لما تصرم (٤٧)

٢ - التابغة الذبياني :

اصاح ترى برقاً أريك وميضه ، يضيئ سناهُ عن وُكّام مُنْفسدٍ ،
أجشّر ، سهاكياً ، كان ربابه اراعيل شتى من فلائض أبدٍ ،
تكرّكره ربحٌ ، بجور بصوبها ، وتعديله اخرى ، شمال ، فيهندي
سقى دار سعدى حيث حلت بها النوى ، فافعم منها كل ربح وقد قد

أرقت ، وأصحابي قومود برؤة ، لبرق تلالا في بهامة ، لامع
يجد ، فيستشري ، كان وميضه وميض سيوف في الكف ، فواطع
قعدت له ذات العشاء ، فلم أنم ، لدى مرّقب من هضب نخلة ، فارع
وقلت : تأمل ، صاح ، ابن مصابه ، اجاد على ذى فرقتى ، فالقوارع
لترع سعاد ، حيث حلت ، نباته ، وأحب بسعدى من خليط موادع (٤٨)

٣ - خفاف بن ندبة السلمى :

فدغ ذا ، ولكن هل ترى ضوء بارق ، يضيئ حبياً في ذرى متاليق ؟
علا الأكم منه وابل بعد وابل ، فقد أزهقت قيعانه كل مرهق
يجر ، باكتاف البحار الى الملا ، رباباً له ، مثل النعام المعلق
(إذا قلت : تزهاه الرياح ، ذنا له ، مثل النعام المعلق / الموسق)
كان الحداة والمشايع وسطه ، وعوداً مطافلاً بأمعز مشرق
اسال / فابلى شقاً ، يعلو العضاه غشاوة ،

يصفق في قيعانها كل مصفق
فجاد شرورا ، فاليتار ، فأصبحث تمار له ، و / فالوادبان يعودق
كان الخباب بالصحارى قديّة / عشية رجال دعاها / دعاهم مستضيف ليريق
له حدب يستخرج الدئب كارهاً ، يبر غشاء تحت غار مطلق / مطبق
يشق الحداب بالصحارى ، وينتحي فراخ العقاب بالحقاء المخلق (٤٩)

٤ - تميم بن مقبل الصامري :

تأمل خليلي ، هل ترى ضوءَ باري ، يمان ، مرتبه ربحُ نجدٍ ، ففترا
مرتبه الصبا بالغور ، غورِ تهامة ، قلمًا وثَّنت عنه بشعفتين ، امطرا
يمانية تمرى الرباب ، كأنه رُئالُ نعامٍ ، بيضه قد تكسرا
وطبقَ لؤذانَ القبائلِ بعدما

سقى الجزعَ من لؤذانِ صفوان صفواً وأكدرًا
فامسى يحطُّ المعصماتِ حبيته ، واصبح زبافُ الغمامةِ ، أقمرًا
كان به بين الطرّة ، ورهوة ،

وناصفة الضبعين / الشوبان ، غاباً مسعراً

فغادر ملحوباً تمثي ضبابه عباهيل ، لم يترك لها الماءَ مجحراً
اقامَ بشطانِ الركاء ، وراكس ، اذا غرقَ ابنُ الماءِ في الوبل ، بربرا
اصاحت له فدرُ اليمامة ، بعدما تدثرها من وبله ما تدثرا
اناحَ برملِ الكومحينِ إناخةَ البعاني قلاصاً ، حطَّ عنهم أكتورا (٥٠)

أرقت لبرقِ آخرِ الليل ، دونه رضام ، وهضب ، دونَ رمان ، افبح
لجئون شام ، كلما قلت : قد مضى ، سنا ، والقواري الخضر في الماء ، جنح
فاضحى له جلبُ باكنافِ شرمه ، اجش ، سعاكي ، من الوبل افصح
واظهر في غلانِ رقد ، وسيله علاجيم ، لا ضحل ولا متضخضخ
والقى بشرج ، والصريف ، بعاعة ، يقال رواباه ، من المزن ذلك
ترى كلَّ وادٍ جال فيه كأنما اناحَ عليه راكبٌ متملح
وقاضت كشافاً من ضربة مشرف ، لها ، من حبوبة ، خفيف وأبطح (٥١)

٥ - حسان بن ثابت :

أرقت لتوماض البروق اللوامع ، ونحن نشاوي بين سلع وفارح
أرقت له حتى علمت مكانه باكنافِ سلع والتلاع الدوافع

طوى أبرق العزاف ، برعد متنه ، حين المالى نحو صوت الشايح

اقامت به في الصيف ، ثم بدا لها
وقد ال من اعضاده ، ودنا له ،
حين مطافيل الرباع خلاله ،
وكاد ، باكناف العقيق ، وثبده
فلما علا تربان ، وانهل ودقه ،
واصبح منه كل مدفع قلعة
نشاط ، اذا هبت له الريح ، أرزما
من الارض ، دان جوزة ، فتحنحما
إذا استن في حافاته البرق ، أنجما
يحط من الجماء ركناً ملعلما
تدامى ، والقى بركة ، وتزما
يكب العضاء ، سيلة ما تصرما (٥٢)

٦ - ابو ذؤيب الهذلي :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة
إذا هم بالإقلاع ، هبت له الصبا ،
تروث بماء البحر ، ثم تنصبت
يضيء سناه رائقاً متكتيفاً
كما نور المصباح للعجم امرهم
أرفت له ، ذات العشاء ، كانه
تكريره تجديسه ، وتمده

مسيقة / يمانية فوق التراب / البحار ، معوج

له هبد بعلو الشراج ، وهبد / ونائج

ميف باذئاب التلاع ، خلوج / دلوج

ضغادعة غرقى رواء ، كأنها
لكل مسيل من يمامة ، بعدما
كان يقال المزن ، بين تضاريع
فذلك سقيا أم عمرو ، وإني ،
قيان شروب ، رجعتن نشيج
تقطع اقران السحاب ، عجيج
وشابة ، برك من جذام ، لبيج
بما بدلت من سبيها ، لبيج (٥٣)

٧ - سحيم عبد بنى الحساس ، وهو شاعر مخضرم ، على الطويل :

فَدَغْ ذَا ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقِ
يُضِيءُ سَنَاهُ الْهَضْبِ ، هَضْبَ مَتَالِغِ ،
نَعِمْتُ بِهِ عَيْنًا ، وَابْقَنْتُ أَتَاهُ
فَمَا حَرَّكَتُهُ الرِّيحُ حَتَّى حَسِبْتُهُ
فَمَرَّ عَلَى الْإِنْهَاءِ ، فَالْتَجَّ مَزْنُهُ ،
رُكَامًا يَسُحُّ الْمَاءَ مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ
وَمَرَّ عَلَى الْأَجْبَالِ ، أَجْبَالِ طَيِّءِ ،
أَجَشُّ ، هَزِيمٌ ، سَيْلُهُ مَعَ وَدْقِهِ ،
لَهُ فِرْقٌ جَوْنٌ يَنْتَجِنُ حَوْلَهُ ،
فَلَمَّا تَدَلَّى لِلْجِبَالِ وَاهِلِهَا
بَنَى شَجْوَهُ ، وَافْتَاطَ حَتَّى حَسِبْتُهُ
فَأَصْبَحَتِ الثِّرَانُ غَرْفِي ، وَأَصْبَحْتُ

ولسحيم أيضا في وصف السحاب والمطر من قصيدة على المتقارب :

أَحَارِ تَرَى الْبَرْقَ لَمْ يَفْتَمِضْ ،
يُضِيءُ شَمَارِيخَ قَدْ بَطْنَتْ ،
مَرَّتَهُ الصَّبَا ، وَانْتَحَتَهُ الْجَنُوبُ ،
فَاقْبَلْ يَزْحَفُ زَحْفَ الْكَيْسِرِ ،
فَلَمَّا تَنَادَى بِأَنْ لَا بَرَاخَ ،
وَحِطَّ بِإِذِي بَقَرِ بَرْكِهِ ،
فَالْقَى مَرَاسِيَهُ ، وَاسْتَهَلَ ، كَمَدَ
يَكْسِبُ الْعِصْنَةَ لَذْقَانِهَا ،
كَانَ الْوُحُوشَ بِهِ عَسْقَلَانُ صَادَفَ فِي قَرْنٍ حَجٍّ دِيَانَا
قِيَامًا عَجَلْنَ عَلَيْهِ النَّبَاتُ ، يَنْسِفُهُ بِالْغُلُوفِ انْتِسَافَا (٥٤)

هذه بعض المقاطع في الوزن الطويل (باستثناء المقطع الأخير) تكشف قراءتها الاولى عن تشابه كبير بين بعضها البعض ، وبينها وبين المقاطع التي درسناها لامرئ القيس ، وابى دواد ، وعبيد . فآبيات طفيل الفنوى جميعا تتألف من تعابير وصيغ ، ومن معان وصور تقليدية كانت مألوفة عند سابقه ومعاصريه ، وقد اتبع في بناء مقطعه امرأ القيس متابعة كادت تكون تامة . فأخذ منه البيت الاول كله تقريبا ، واحتذى في البيت الثاني بيت امرئ القيس :

عَلَا قَطَنًا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ

كما احتذى في الشطر الاول من البيت الرابع شطر امرئ القيس :

أَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا ، فَتَحَلَّبَا

فأبدل كلمة « الصَّبَا » بـ « الجَنُوب » . وذكرونا البيت الثالث بشطر عبيد في قصيدته الحائية التي سبق ذكرها :

دَانٍ ، مُسِيفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ

إذ تغير هذا الشطر لدى طفيل الى : لَهُ هَيْدَبٌ دَانٍ . . فَوْقَ الْحَصَى وَالْأَرْضِ . وربما كانت عبارة « لَهُ هَيْدَبٌ دَانٍ » قديمة أخذها طفيل عن شاعر آخر ، وقد استعملها عمرو بن الاهتم ايضا في بيته :

تَأَلَّقَ فِي عَيْنٍ مِنَ الْمَزْنِ وَادِقٍ ، لَهُ هَيْبَبٌ دَانِي السَّحَابِ ، دَفُوقُ (٥٥)

وتركيب هذه العبارة والعبارة الثانية « كَانَّ فَرُوجَهُ » اللتين تؤلفان شطر طفيل كثير في الشعر الجاهلي ، وبخاصة عند امرئ القيس وطفيل نفسه . فمن امثلة العبارة الاولى في شعر امرئ القيس :

لَهُ حَارِكٌ فَعْمٌ ، اَشْمٌ ، مَلَاءَمٌ / لَهُ أَذُنٌ رَيَّا ، كَعْلِيْطٍ مَرَحَةٍ / لَهُ أَيْظَلَا
ظَلْبِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ / لَهُ قُضْرِيَا عَمْرٍ ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ / لَهُ فِرْقٌ كَلْفٌ ،
تَكَرَّزَتْهُ الصَّبَا / لَهَا قَلْبٌ عَفَّ الْحِيَاضِ ، أُجْوَنٌ / لَهُ صَدْدٌ وَرَدُّ
الْتِرَابِ ، دَفِينٌ / لَهُ جَوْجُو حَشَرٌ ، كَانَّ لِحَامَهُ (٥٦)

ومن أمثلة العبارة الثانية :

أحارٍ ترى برقًا ، كَانَ وَمِيضُهُ / وَيُرْخِينِ اذْنَابًا ، كَانَ فَرُوعَهَا /
وردت بِخُرْجُوجٍ كَانَ مَنَاخَهَا /

على الأَيْنِ جَبَّاشٍ ، كَانَ سَرَاتَهُ عَلَى الصُّمْرِ والتَّعْنَاءِ ، سَرَحَهُ مَرْقَبٍ
مَغْرَنَةُ زُرْقًا ، كَانَ عَيُونُهَا ، مِنَ التَّمْرِ والإِيحَاءِ ، نُوَادٍ عِضْرَسٍ (٥٧)

ومنها عند عبيد بن الأبرص : خَلُوجٌ بِرِجْلَيْهَا ، كَانَ فَرُوجَهَا
وعند علقمة بن عبدة : فَأَوْرَدَتْهَا مَاءً ، كَانَ جِمَامَهُ
وعند المرقش الأكبر : وأعرضَ أعلامُ ، كَانَ رُؤُوسُهَا
وعند طرفة بن العبد : وبالسَّفحِ آيَاتُ ، كَانَ رُسُومُهَا
وجاءت بِصَّرَادٍ ، كَانَ صَقِيحُهُ خِلَالَ البَيَوتِ (٥٨)

ومن أمثلة العبارتين في شعر طفيل :

لَهَا بَشَرٌ صَافٍ ، وَرَخَضُ مُخَضَّبٍ

لَهُ طَرَبٌ فِي إِنْزِهِنَّ ، وَرَبُّهُ

وَكُمْتُ مَدَمَاءً ، كَانَ مُتُونَهَا / مِنَ الْغَزْوِ ، وَاقْوَرْتُ ، كَانَ مُتُونَهَا /
وَإِذْنَابُهَا وَخَفٌ ، كَانَ ذِيُولَهَا /

إِذَا هَبَطَتْ سَهْلًا ، كَانَ غِبَارُهُ ، بِجَانِبِهِ الْإِقْصَى ، دَوَاخِنُ تَنْضُبٍ
وَهَضَنَ الْحَصَى حَتَّى كَانَ رُضَاضُهُ /
وَقَدْ سَمِنَتْ حَتَّى كَانَ مَخَاضُهَا ... (٥٩)

ومما يتصل بعبارة طفيل « فَوَيْقَ الْحَصَى وَالْأَرْضِ » عند امرئ القيس كلمتهاء :
« فَوَيْقَ الْأَرْضِ » و« دَوَيْنَ الصَّفا » ، وذلك في شطريه :

بِضَافٍ ، فَوَيْقَ الْأَرْضِ ، لَيْسَ بِأَعَزَلٍ / بِأَضْهَبٍ
دَوَيْنَ الصَّفا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشَقَّرَا (٦٠)

هذا عن أبيات طفيل ، فإذا انتقلنا الى أبيات النابغة الذبياني ، وجدنا فيها عددا من العناصر التي رايناها عند امرئ القيس ، وأبي دواد ، وعبيد ابن الأبرص ، وعمرو بن قميئة . عبارة « أَرِقْتُ لبرقٍ » تظهر في بيت امرئ القيس الآتي على المتقارب :

أَرِقْتُ لبرقٍ بَلِيلِ أَهْلٍ ، يُصَيِّئُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ (١١)

ويقرب منها « أَرِقْتُ لضوءِ برقٍ » في بيت عبيد على الوافر :

أَرِقْتُ لضوءِ برقٍ في نَشَاصٍ ، تَلَالًا في مُمَلَّاةٍ غَصَاصٍ (١٢)

وتركيب : « أَرِقْتُ واصحابي ... » كتركيب : « قَعَدْتُ واصحابي ... » عند امرئ القيس . وربما كان النابغة قد تأثر في بيته الأول ببيت المهمل على الوافر :

أَرِقْتُ وصاحبي ، بِجَنُوبِ شِعْبٍ ، لبرقٍ ، في بهامةٍ ، مُسْتَطِيرٍ (١٣)

الذي اخذه عروة بن الورد العيسى مع تغيير طفيف في بعض لفظه :

أَرِقْتُ وصُحْبَتِي ، بِمَضِيقِ عَمَقٍ ، لبرقٍ ، في تِهَامَةٍ ، مُسْتَطِيرٍ (١٤)

والعبارات الأربع : « قعدت له » ، و « ذات العشاء » ، و « كان وميضه » ، و « أين مصابه » سبق أن رايناها عند امرئ القيس أو أبي دواد أو عبيد ابن الأبرص وعمرو بن قميئة . ونجد الأوليين منها أيضا في قصيدة على البسيط لفارعة بنت شداد ترى بها أخاها مسعود بن شداد . وقد نتج عن تغير الوزن من الطويل الى البسيط ان تغير موضع العبارتين من البيت ، فجاءت الأولى منهما في آخر الشطر الأول ، والثانية في أول الشطر الثاني :

يا من راي بارقا ، قد بَتَّ أَرْقَبَهُ ، يسري على الحرَّةِ السوداء ، فالوادي برقاً تَلَالاً غَوَرِيّاً ، قَعَدْتُ لَهُ ، ذَاتَ الْعِشَاءِ ، وَأَصْحَابِي بِأَفْنَادٍ (١٥)

أما تشبيه لمعان البرق بلمعان سيوف صقيلة ترتفع وتنخفض بها الأكف ، فقد كان معروفا لشعراء آخرين ممن عاصروا النابغة وعاشوا في

نفس البيئات التي عاش فيها كعدي بن زيد العبادي التميمي ولبيد بن ربيعة العامري . يقول عدي على الوافر المتصل بالطويل في تركيبه العروضي :

أَرَقْتُ لِمَكْفَهَرٍ ، بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ ، يَرْتَقِينَ رُؤُوسَ شَيْبِ
تَلُوحُ/تَخَالُ الْمُشْرِفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ

(١١)

ويقول لبيد على الوافر ايضاً :

أَرَقْتُ لَهُ ، وَانْجَدَ بَعْدَ هَذَا وَاصْطَبَى عَلَى شَعْبِ الرِّحَالِ
كَأَنَّ مَصَفَّاحَ فِي ذُرَاهُ

(١٢)

ويظهر التشبيه في قصيدة نونية على الطويل تروى لامرئ القيس ولبشامة المجلي :

تَبَارِي تَوَالِيهِ أَوَائِلَ مَزْنِهِ ، كَمَا سَبَقَ مَنُكُوبُ النَّسُورِ لَجُونُ
كَأَنَّ سَيْوَفَ الْهِنْدِ شَيِّقَتْ مَتُونَهَا ، إِذَا انْعَقَّ ، يَسْتَعْلِي لَهُ ، وَبَيِّنُ (١٣)

كما يظهر على نحو مقلوب عند اوس بن حجر التميمي ، اي بتشبيه لمعان السيف بلمعان البرق :

وَابْيَضَ هِنْدِيًّا ، كَأَنَّ غِرَارَهُ تَلَالُؤُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا (١٤)

ومما يروى لعنترة في مطولته في « جمهرة اشعار العرب » :

كَيْفَ التَّقَدُّمُ ، وَالسَّيُوفُ كَانَهَا لَمَعَانُ بَرْقٍ فِي سَحَابٍ مُرَكَّمٍ

ان العبارات الاخرى التي تتألف منها ابيات النابغة قد لا تظهر بالفاظها لدى الشعراء الجاهليين الذين سبقوا النابغة او عاصروه ، ولكن صيغها وتراكيبها كانت معروفة لهم . ونمثل لذلك بالبيب الثالث الذي ربما صح تقسيمه الى خمس فقرات او عبارات هي :

فَعَدَّتْ لَهُ ،

ذَاتَ الْعِشَاءِ ،

فَلَمْ أَنْمَ ،

لَبَدَى مَرْقَبٍ ،
مِنْ هَضْبِ نَخْلَةٍ فَارِعِ .

وقد رأينا العبارتين الأوليين منها عند شعراء آخرين . اما عبارة « فلم انم »
في آخر الشطر الاول فمن امثلتها « وَلَمْ أَقْلْ » و « وَلَمْ تَقْدْ » عند امرئ
القيس ، وذلك في آخر الشطر الاول من الطويل ايضا :

وَلَمْ أَسْبَأِ الرِّقَّ الرَّوِّيَّ ، وَلَمْ أَقْلْ ، لِيَخِيلِي ، كُرِّي كُرَّةً ، بَعْدَ إِجْفَالِ

.

فَقَمْنَا بِأَسْلَاءِ اللِّجَامِ ، وَلَمْ تَقْدْ ، إِلَى غُصْنِ بَانٍ ، نَاضِرٍ ، لَمْ يَحْرِقِ (٧٠)
ومن امثلتها عند طفيل الغنوي :

أَرَى إِبْلِي عَافَتْ جَدُودَ ، فَلَمْ تَذُقْ بِهَا قَطْرَةً ، إِلَّا تَجَلَّةً مُقِيمِ .

.

هَذَاكَ بَرُوبِهَا ضَعِيفِي ، وَلَمْ أَقْمِ عَلَى الظَّلَفَاتِ مُقْفَعِلَ الْأَنَامِلِ (٧١)

وعند اوس بن حجر :

تَرَكْتُ الْخَبِيثَ ، لَمْ أَشَارِكْ ، وَلَمْ أَذُقْ ، وَلَكِنْ أَعَفَّ اللَّهُ مَالِي وَمَطْعَمِي (٧٢)

وعند المثقّب العبدي :

إِلَى مَلِكٍ بَدَّ الْمُلُوكَ ، فَلَمْ يَسْعَ أَفَاعِيلُهُ حَزْمَ الْمُلُوكِ وَجُودَهَا (٧٣)

وعند عمرو بن الاهتم التميمي :

أَصَفْتُ ، فَلَمْ أَفْحَشْ عَلَيْهِ ، وَلَمْ أَقْلْ ، لِأَحْرَمِهِ ، إِنَّ الْمَكَانَ مَضِيقُ (٧٤)

وعند عبد يغوث بن وقاص :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا ، وَلَمْ أَقْلْ ، لِيَخِيلِي ، كُرِّي ، نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا ،
وَلَمْ أَسْبَأِ الرِّقَّ الرَّوِّيَّ ، وَلَمْ أَقْلْ ، لِأَبْسَارِ صِدْقٍ ، أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا (٧٥)

ومن أمثلة « لدى مرقب » عبارة « لدن غدوة » عند أوس بن حجر : « لَدُنْ
 غُدْوَةٍ حَتَّى أَغَاثَ شَرِيدَهُمْ ... » (٧٦) ، وبشر بن أبي خازم الاسدي : « لَقُنْ
 غُدْوَةً حَتَّى آتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ » (٧٧) ، و « لدى معرك » عند الحادرة : « لَدَى
 مَعْرَكٍ سِرْبَالُهُ يَتَصَبَّبُ » (٧٨) ، وعند امرئ القيس الذي استعملها في نوع
 الرجز المعروف بـ « السريع » : « حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ ... » (٧٩) ، و
 « لدى اسد » او « لدى منتج » عند زهير بن ابي سلمى : « لَدَى أَسَدٍ شَاكِي
 السِّلَاحِ ، مُقَدِّفٍ » ، « لَدَى مَنَاجِدٍ مِنْ قَبِيضِهَا الْمُنْفِلِقِ » (٨٠) . وتظهر هذه
 الصيغة كثيراً في الشعر الجاهلي ، ولكن بإبدال « لدى » بـ « على » و
 « الى » ، وامرؤ القيس من اكثر الشعراء استعمالاً لها (٨١) ، يليه في ذلك
 أوس بن حجر (٨٢) . ومنها في شعر النابغة الذبياني نفسه :

على شعثٍ أَيَّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ ١٤ / على وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ /
 على قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ / على فَيْتَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَائِرًا (٨٣)

والعبارة الخامسة في بيت النابغة « مِنْ هَضْبٍ نَخْلَةٍ / فَارِعٍ » يشبهها
 في شعر امرئ القيس :

بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ (٨٤)

ويشبه « مِنْ هَضْبٍ نَخْلَةٍ » ايضاً عند امرئ القيس « مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ ... »
 و « مِنْ دُونِ بَيْتَةٍ » (٨٥) ، وعند بشر بن أبي خازم « مِنْ وَحْشٍ حَبَّةٍ مَوْشِيِ
 الشَّوَى فَرْدٍ » (٨٦) ، وعند أوس بن حجر « عَنْ مَاءٍ بَصُوءَةٍ يَوْمًا ، وَهُوَ مَجْهُورٌ »
 و « مِنْ وَحْشٍ أَتَبَطَ بَاتٍ مَنَكْرَسًا » و « مِنْ مَاءٍ أَصْهَبَ فِي الْحَانَاتِ نَضَاجٍ » (٨٧) ،
 وعند الحادرة « مِنْ مَاءٍ أَسْجَرَ ، طَيِّبِ الْمُسْتَنْقَعِ » (٨٨) ، وعند النابغة نفسه
 « مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مَوْشِيِ أَكَارِعُهُ » ، « مِنْ حِسِّ أَطْلَسٍ تَسْمَى تَحْتَهُ شُرْعٌ » (٨٩) .
 وعند الأسود بن يعفر : « مِنْ وَحْشٍ حَطْمَةٍ ، فِي عِرْنِينِهِ خَمْسٌ » . وعند
 بشر بن أبي خازم : « مِنْ وَحْشٍ حَبَّةٍ ، مَوْشِيِ الشَّوَى ، فَرْدٌ » .

وفي المقطع الثالث ، وهو لخفاف بن نَدْبَةَ الَّذِي عَاشَ حَتَّى فُتِنَ عَمْرُ
 ابْنِ الْخَطَّابِ ، نجد ايضاً عدداً غير قليل من التعابير ، والتراكيب ، والصور

التي كانت مالوفة مستعملة عند الشعراء الجاهليين والمخضرمين في وصف
السحاب والبرق والرعد والمطر . فالبيت الاول فيه مستند من بيت
امرئ القيس :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي ، هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَى

وشطر ابي دود :

يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِيخِ بَيْضِ

وقد افتنح سحيم به مقطعا ايضا :

فَدَعْ ذَا ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ حَيًّا

وتشبيه السحب المنخفضة المتدلّية في البيت الثالث بنعام معلق من ارجله
كان معروفا عند معاصري خفاف . من ذلك ابيات الاعشى الاتية في الوزن
المعروف بـ « مجزوء الكامل » :

بَلْ هَلْ تَرَى بَرْقًا عَلَى الْجَبَلَيْنِ ، يُعْجِبُنِي انْجِبَانَهُ
مِنْ سَاقِطِ الْاَكْتَفِ ، ذِي زَجَلٍ ، اَرَبَّ بِهِ سَحَابُهُ
مِثْلَ النِّعَامِ مُعَلَّقًا لَا دَقًّا قَرْدًا وَرَبَابَهُ (١٠)

فالبيت الثالث قد تحوّر لدى خفاف الى : « دنا له رَبَابٌ .. مثل النِّعَامِ
المُعَلَّقِ » . ومنه بيت عبد الرحمن بن حسان بن ثابت على المتقارب :

كَانَ الرَّيَابُ دَوْنِ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجَلِ (١١)

وبيت عياض بن كثير الضبي :

كَانَ الرَّيَابُ الْجَوْنَ ، هِيَ حَجَرَانِهِ ، بَارِجَانِهِ الْقُضْوَى ، نَعَامٌ مُعَلَّقُ

وبيت تميم بن مقبل الذي سبق :

بِعَانِيَةٍ تَغْرِى الرَّيَابَ ، كَأَنَّهُ رِثَالُ نَعَامٍ ، يَبْضُهُ قَدْ تَكَسَّرَا

وتقرب عبارة « يَجُرُّ بِاَكْتَفِ الْبَحَارِ إِلَى الْمَلَا رَبَابًا ... » من عبارة سحيم :
« يَجُرُّ مِنَ الْبَحْرِ مَزْنًا كِثَافًا » .

أما تشبيه أصوات الرعد بأصوات حداة يصيحون بنوق حدبشات
النتاج يهتفن بأولادهن في أرض غليظة كثيرة الحجارة فقد رأينا ما يماثله
عند امرئ القيس وعبيد بن الأبرص . وبين التشبيه كما يظهر في بيت
خفاف وبيتى عبيد الآتين عدد من العلائق والصلات المعنوية واللفظية :

كَانَ فِيهِ عِشَارًا جِلَّةً شُرْفًا ، عَوْدًا مَطَافِيلَ ، قَدْ هَمَّتْ بِإِزْشَاحِ
هَذَا مُسَافِرُهَا ، بَحًّا حَنَاجِرُهَا ،

تَرْجِي مَرَابِعَهَا فِي صَخَصِ ضَاحِي (٩٢)

فالتشبيه يبدأ في أول البيت عند الشاعرين بـ « كان فيه ... » / « كان ..
وسطه » ، ثم يبدأ الشطر الثاني بـ « عوداً مطافيل / مطافلاً » ، وينتهي بيت
خفاف بعبارة « بِأَمْعَزْ مُشْرِقٍ » التي تتفق في طبيعة تركيبها دون وزنها مع
عبارة عبيد « فِي صَخَصِ / قَرَقَرِ ضَاحِي » ، ومثلهما لدى امرئ القيس
« عَلَى الْأَمْعَزِ الضَّاحِي » :

..... كَانَهُ صَوْبُ غَبِيَّةٍ عَلَى الْأَمْعَزِ الضَّاحِي ، إِذَا اشْتَدَّ أَحْضَرَا (٩٣)

ومن أمثلة هذا التشبيه عند الشعراء الجاهليين والمخضرمين قول
طرفة بن العبد على الطويل :

مَرَّتُهُ الْجَنُوبُ ، ثُمَّ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا ، إِذَا مَسَّ مِنْهَا مَسْكَنًا عُدْمَلًا ، نَزَلَ
كَانَ الْخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رِبَاعُهَا ، وَعَوْدًا ، إِذَا مَا هَزَّةَ رَعْدُهُ ، احْتَقَلَ (٩٤)

وبيت حسان بن ثابت على الطويل أيضا :

تَجِنُّ مَطَافِيلُ الرَّبَاعِ خِلَالَهُ ، إِذَا اسْتَنَّ فِي حَافَاتِهِ الْبَرْقُ ، أَتَجَمَّا (٩٥)

وبيت النابغة الذبياني على الوافر :

أَيْثُ نَبْتُهُ ، جَعْدُ ثَرَاهُ ، بِهِ عَوْدُ الْمَطَافِلِ وَالْمَتَالِي (٩٦)

وبيتا لبيد على المنسرح :

بَلْ هَلْ تَرَى الْبَرْقَ بَتَّ أَرْقَبَهُ ، بَرْجِي حَبِيًّا ، إِذَا خَبَا ، ثَقْبَا
.... كَانَ فِيهِ ، لَمَّا ارْتَفَقْتُ لَهُ ، رِبَطًا ، وَمِزْبَاعَ غَانِمٍ لَجِبَا (٩٧)

وبيت سحيم :

بكى شجوه ، واغتاض حتى حسبه من البعد ، لما جلجل الرعد ، حاديا
واذا ما قارنا البيت الثاني لطرفة بيت خفاف وجدنا بينهما شيئا من
التشابه ايضا ، فطرفة افتتح بيته بهبارة « كَأَنَّ الْخَلَايا ... » التى تشبه
« كَأَنَّ الْحَدَاة » عند خفاف ، و « كَأَنَّ الْوَلَايا ... » عند امرئ القيس ،
« كَأَنَّ الْوَلَايا نُثِرَتْ فِي تِلَايِهِ » (١٨) ، وبدا الشطر الثانى منه بكلمة « وَعُوْذا »
كما فعل خفاف .

إنَّ الصور الاخرى التى يتألف منها مشهد العاصفة والمطر عند خفاف
عامة مشتركة بينه وبين الشعراء الذين سبقوه او عاصروه ، وليس فيها
من الجِدَّة الا القليل . فصورة الضَّباب التى اخرجها السيل من جحورها ،
فتجمعت فى موضع مرتفع بمنجى من السيل :

كَانَ الضُّبَابُ بِالصَّحَارَى غُدِيَّةً رَجَالُ دَعَاها مُسْتَضِيفُ يَلَوَسِقِ

سبق لنا ان رايناها فى بيت ابى دواد :

وَاضْحَى يَسْحُ الْمَاءِ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ ، يَحْوُرُ الضُّبَابُ فِي صَفَاصِفٍ بِيضِ

وفى بيت تميم بن مقبل :

فَعَادَرَ مَلْعُوبًا ، كَأَنَّ ضُبَابَهُ عِبَاهِيلُ ، لَمْ يَتْرُكْ لَهَا الْمَاءَ مَجْحَرًا

وذكرنا الشطر الاول من بيت خفاف فى بنائه بشطر امرئ القيس :

كَأَنَّ السِّبَاعَ فِيهِ غَرَقَى غُدِيَّةً

وصورة قراخ العقاب التى انتحاها المطر فى أوكارها العالية تعيد الى الدهن
صورة أخرى من جنسها نجدها عند ابى ذؤيب الهذلى ، هى صورة الطير
ادركها المطر فى اعشاشها ، فانتفضت تنصايح مدعورة ، وهى صورة ترتبط
لديه بصورة الظباء والعصم التى انزلها المطر الغزير من ملاجئها فى أعالي
الجبال :

فَحَطَّ مِنَ الْحَزَنِ الْمَغْفِرَاتِ ، وَالطَّيْرُ تَلْتَقُ حَتَّى تَصِيحَا
كَأَنَّ الظِّبَاءَ كَشَوْحَ النِّسَاءِ ، يَطْفُونَ فَوْقَ ذُرَاهُ جُنُوحَا

قَمَرَ بالطَّيْرِ مِنْهُ فَأَعِمْ كِدِرُ ، فِيهِ الظِّبَاءُ ، وَفِيهِ الْعَصَمُ ، أَجْنَحُ
لَوْ لَا تَنَكَّبَهُنَّ الْوَعَثُ دَمَرَهَا ، كَمَا تَنَكَّبَ غَرَبَ الْمَاءِ مَتَّاحُ (١٩)

هذا من التشابيه والصور . اما التعابير والتراكيب اللغوية فمنها مثلا :

فَجَادَ شُرُوراً ، فَالْيَسْتَارَ

عند امرئ القيس : اجَادَ قسيّاً ، فَالظِّهَاءَ

فَاصْبَحَتْ تَعَارُ لَهُ

عند طفيل : فَأَسْعَدَتْ رَوَايَا لَهُ

لَهُ حَدَبٌ يَسْتَخْرِجُ الدِّثْبَ

عند ابى ذؤيب : لَهُ هَيْبٌ يَغْلُو الشَّرَاجَ

دَنَا لَهُ رَبَابُ

عند حسان : بَدَا لَهَا نَشَاطُ

دَنَا لَهُ . . . دَانِ

عَلَا الْأَثَمَ

عند تميم بن مقبل : سَقَى الْجِزْعَ

اِذَا قُلْتُ : تَزْهَاهُ الرِّيحُ

عند عروة بن الورد : اِذَا قُلْتُ : اسْتَهْلَ عَلَى قَدِيدِ (١٠٠)

وعند امرئ القيس او التوأم البشكري :

اِذَا مَا قُلْتُ : قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا

وعند الكميت بن معروف :

... فهي نارٌ تشبها لميس ، وتزهاها الرياح الزعازع (١٠١)
اسأل شقاً

عند ابى داود : أسأل قطيبت / قطاتين

تظهر هذه التعابير او التراكيب جميعا لدى الشعراء المذكورين في معرض وصف السحاب والبرق والمطر ، وقد استعملوها في نفس المواضع التى استعمل فيها خفاف تعابيره المقابلة لها .

.

بعد دراسة العناصر العامة المشتركة في المقاطع الثلاثة السابقة نستطيع ان ننظر في مقطعى تميم بن مقبل ، فنجد ان العناصر العامة المشتركة تغلب عليهما كذلك ، وأن النهج الشعري فيهما ليس جديدا . فتميم يفتح مقطعه الاول بالشطر التقليدى القديم : تأمل خليبي ، هل ترى ضوء بارق ثم يعتمد على مجموعة من الصور والعناصر ، ومن الألفاظ والتعابير أو الصيغ التى ابتدعها الشعراء قبله وشاعت بين معاصريه . فالصورة التى تنطوى عليها العبارات الثلاث :

مرته ريح نجد / مرته الصبا / يمانية تمرى الرباب

سبق لنا ان ناقشناها بصدد قول امرئ القيس : « راح تمرى الصبا » وذكرنا عدة امثلة لها نضيف اليها عبارة الحارث بن عباد البكرى « وامترته الجنوب » ومثلها « وانتحت الجنوب » عند سحيم (١٠٢) ، ف « مرته الصبا » رايناها عند سحيم ايضا ، وهى ك « تمرى الصبا » عند امرئ القيس ، و « مرته ريح نجد » ك « مرته ريح يمانية » عند خفاف بن ندبة ، و « مرته الريح » عند بشر بن ابى خازم . والتركيب اللغوى « يمان مرته ... » يتبع نمط تركيب طرفة « يمان وشته ريده » الذى مر بنا . اما التركيب الآخر الذى يعقب « مرته الصبا » : وهو « بالفور ، فور بهامة » ، فتركيب لغوى مألوف في الشعر الجاهلى ، من امثاله عند امرئ القيس : ويسوم دخلت

الْخِذَرُ ، خِذَرَ عُنَيْزَةٍ (١٠٦) / وَمرَّ عَلَى الْخَبْتَيْنِ ، خَبْتَى عُنَيْزَةٍ ، وَعند طفيل
 الغنوى : وقد حلَّ بِالْجَفَرَيْنِ ، جَفَرَى تَبَالَةٍ / تَصَيَّفَتِ الْاِكْنافُ ، اِكْنافُ
 بَيْشَةٍ / جلبنا من الْأَعْرَافِ ، أَعْرَافِ عَمْرَةٍ (١٠٤) ، وعند الشماخ بن ضرار :
 وراحت على الْأَفْوَاحِ ، أَفْوَاحِ غَيْقَةٍ (١٠٥) ، وعند بشر بن أبى خازم : ونحنُ
 بِوَادِ الْجَفْرِ ، جَفْرٍ يَبْمَبِمِ (١٠٦) ، ومنه أيضا عند تميم بن مقبل نفسه : تهلَّلَ
 بِالْفُورَيْنِ ، غَوْرَى تَهَامَةٍ (١٠٧) ، وعند الحطيئة : وكادت على الاطواءِ ، اطواءِ
 ضَارِحِ (١٠٨) ، وعند سحيم : « وَمرَّ عَلَى الْأَجْبَالِ ، أَجْبَالِ طَيْبٍ » و « يُضِيءُ
 سَنَاهُ الْهَضْبِ ، هَضْبٍ مَتَالِغٍ » .

وتشبيه السحب الدانية المتدلّية بالنعام الملقى او المذعور الذى نشر
 اجنحته رايناه عند شعراء آخرين ، اما التركيب او التراكيب اللغوية التى
 استعمل فيها هذا التشبيه فكانت مألوفة كذلك لدى الشعراء الجاهليين .
 فمنه بيت الشماخ بن ضرار الذبياني على الطويل :

..... كَأَنَّهُ قَلُوصُ نَعَامٍ ، زِفُّهَا قَدْ تَمَوَّرَا

وفي رواية :

..... كَأَنَّهُ قَلُوصُ حُبَارَى ، رِيْشُهَا قَدْ تَمَوَّرَا (١٠٩)

وعبارة « زِفُّهَا/زِفُّهُ قَدْ تَمَوَّرَا » تظهر لدى امرئ القيس فى شطره :

كَجَوْجُوْ هَيْقٍ ، زِفُّهُ قَدْ تَمَوَّرَا (١١٠)

وهى فى بنائها من جنس « بِيضُهُ قَدْ تَكَسَّرَا » ، ومثلها عند تميم ايضا :
 « لَحْمُهُ قَدْ تَحَسَّرَا » فى الشطر التالى :

أَشَقُّ ، سَبُوحٌ ، لَحْمُهُ قَدْ تَحَسَّرَا (١١١)

اما التعبير : « كَأَنَّهُ رِئَالُ نَعَامٍ » ، فاشباهه كثيرة فى الشعر الجاهلى ، لا
 يخلو منها ديوان شاعر ، ونكتفى منها بما يلى :

..... كَأَنَّهُ رَوَاهِبُ عَيْدٍ امرؤ القيس :

- كانَّه عَناكِيلُ قَنُورٍ
 كانَّها حِجَارَاتُ غَبِلٍ (١١٢)
 طَقِيلُ الغَنُوى : كانَّها عِذارى قَرَّيشٍ
 كانَّها كِلابٌ جَمِيعٌ
 كانَّها ثَعالبٌ مَوْتى ، جَلَدُها لَمْ يَنْزَعِ (١١٣)
 الحادِرة : كانَّها دَوالي جَرُورٍ (١١٤)
 اوس بن حجر : كانَّه رَبِيشَةُ جَبَشٍ (١١٥)
 لبيد : كانَّه قَرِيعُ هِجَانٍ
 كانَّه قَرِيعُ سَلالٍ (١١٦)
 الشماخ : كانَّه خِوافي عُقابٍ
 كانَّه مَنبِيعُ قِداحٍ (١١٧)
 تميم نفسه : كانَّه اَفاحي غَدَاةٍ (١١٨)

والتشبيه الآخر الذي يظهر في البيت السادس ، وهو تشبيه السحب
 الكثيفة الداكنة بضياء البرق متوهجا خلالها بغاب يحترق ، رايناه في بيت
 عبيد بن الابرس :
 ودنا يَضِيءُ رَبابةً غاباً يَضَرِّمُهُ حَرِيقُهُ
 ومنه ايضا بيت ساعدة بن جُوَيَّة الهذلي :

انعنك/افمنك لا برق كان وميضه غاب تشييمه ضرام مثقب

ومثله بيت ابي فلابة الهذلي :

يا برق يخفى للقتول كانه غاب تشييمه حريق يبس (١١٩)

وابتداء التشبيه بـ « كان به/بها » قديم في الشعر الجاهلي منه قول امرئ
 القيس :

كَانَ بِهَا هِرّاً جَنِيّاً تَجَرُّهُ (١٢٠)

ومنه ايضا في شعر تميم :

كَانَ بِهَا مِنْ كَرْسَفٍ مَتَخَرِّقٍ عَلَى كُلِّ إِجْرِيٍّ مِنَ الرِّيحِ مُنْخَلَا

كَانَ بِهَا شَيْطَانَةٌ مِنْ نَجَائِهَا (١٢١)

أما الإتيان بأحد طرفي التشبيه في آخر البيت ، فكثير في الشعر الجاهلي

ايضا ، منه بيت اوس بن حجر :

كَانَهُمْ ، بَيْنَ الشَّمَيْطِ وَصَارَةٍ ، وَجُرْثُمَ ، وَالسُّؤْيَانِ ، خُشْبٌ مُصَرَّعٌ (١٢٢)

قارن عبارة « بَيْنَ الشَّمَيْطِ ، وَصَارَةٍ ، وَجُرْثُمَ ، وَالسُّؤْيَانِ » بـ « بَيْنَ الطَّرَاةِ ، وَرَهْوَةٍ ، وَنَاصِفَةِ السُّؤْيَانِ » في بيت تميم بن مقبل .

والتشبيه الرابع الذي ينطوي عليه البيت الاخير ، وهو تشبيه السحاب أو المطر بعد اكتساء الارض بالخضرة وأنواع النبات والزهر بشجر يمانى اناخ رواحله بالمكان ثم نشر ما لديه من متاع ، وبرود مزخرفة موشاة ، وعطور ذكية ، قديم وجدناه عند امرئ القيس . وقد كرّره تميم في المقطع الثاني ، وذلك في البيتين الخامس والسادس ، مستعملاً فيه شطر امرئ القيس : **وَالْقَى بَشْرَجٍ وَالصَّرِيمَ بَعَاغَةَ** . ومن الشعراء الجاهليين الآخرين الذين استخدموا هذا التشبيه الاعشى البكري في بيته على الرجز المعروف بـ « الكامل » :

وَمَصَابٍ غَادِيَةٍ كَانَ يَجَارُهَا نَشَرْتُ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرِحَالَهَا (١٢٣)

واخيرا تذكرنا صورة دثار الوبل الذي تدثرت به فدر اليمامة في الشطر :

تَدَثَّرَهُ مِنْ وَبَلِهِ مَا تَدَثَّرَا

بصورة جبل ابان أو ثبير عند امرئ القيس ، وقد بدا كشيخ هرم متدثر بدثار أو بجاد من وبل السحاب :

كَانَ ثَبِيْرًا فِي عِرَانِيْنٍ وَبَلٍ كَبِيْرٍ أُنَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ

ومن العناصر الأخرى التي أخذها تميم وغيره من معاصريه عن امرئ
القيس ذكر الوعول المعتصمة بالجبال قد هبطت الى السهل هرباً من المطر:
فامسى يخطُ المعصمات حَيْثُ

وقد ذكرها امرؤ القيس في بيته :

ومرَّ على القنَّانِ من نَقْيَانِهِ ، فأنزلَ منه العَصَمَ من كلِّ منزلٍ
ومن شعراء غربي الجزيرة الذين رددوا ذلك أبو ذؤيب ، فيما رأينا :
فحطَّ من الحزنِ المفْراتِ

فيه الظباءُ ، وفيه العَصَمُ اجنَّاحُ ،
لو لا تنكُّهُنَّ الوعثُ دمَّرَها

ولبيد بن ربيعة العامري :

فحدَّرَ العَصَمَ من عَمَايَةِ السَّهْلِ ، وقَضَى بصاحَّةِ الأربا

وحطَّ وحوشَ صاحَّةٍ من ذُرَاهَا ، كَأَنَّ وَعُولَهَا رُمُكُ الْجَمَالِ (١٢٤)

وسحيم : « يَحْطُ الوُعُولُ والصُّخُورَ الرَّوَّاسِيَا » .

قارن « يَحْطُ المعصماتِ » عند تميم بـ « فحطَّ ... المفْراتِ » عند أبي
ذؤيب .

لقد قلنا ان النهج الشعري في كل من مقطعي تميم لا يختلف عن نهج
امرئ القيس في المقطع الذي اخترناه له من مطولته المعروفة بـ « المعلقة »
ومن نهج استاذه أبي دواد . وبحسب المرء لكى يتبيَّن ذلك ان يقرأ أبيات
امرئ القيس السبعة : وأضحى يسُحُّ الماءُ / علا قَطَنًا بالشَّيْمِ / وتيماء لم
يترك بها / ومرَّ على القنَّانِ / والقي بشرجٍ والصَّريمِ / كان السَّبَاعُ فيه /
كان ثبيراً في عَرَانينِ على هذا الترتيب ، ثم يقارن بها أبيات تميم
السبعة : مرته الصَّبا بالغُورِ / وطبَّقَ لوزانَ القبائلِ / وغادرَ مَلْحُوباً / اقام
بشطانِ الرِّكَّاءِ / اصاغت له فدرُ اليمامةِ / فامسى يَحْطُ المعصماتِ / انساخ

برمل الكومحين مرتبة على هذا النحو ، او يقارن بها ابيات تميم
الخمسة الاخرى : فاضحى له جلب / واظهر في غلّان رَقْد / وقاظت كشافاً
من صُرِيّة / والقي بشرج والصريم (الصريف) / ترى كلّ وادٍ مرتبة
على هذا النحو ايضا .

ان هذا النهج او التقليد الشعري الذى يعود الى زمن ابي دواد فى
أوائل القرن السادس الميلادى قد ظهر فى قصيدة ثالثة لتميم نظمها على
البحر الطويل ايضا ، والتزم فيها نفس القافية وحرف الروى اللذين
التزمهما فى القصيدة الاولى . يقول متخذاً من الدعاء بالسقيا لصاحبه
سبيلاً الى وصف السحاب والمطر كما كان يفعل بعض معاصريه :

سقاها ، وإن كانت علينا بخيلة ، أغرّ سِمَاكِي ، أقاد وامطرا ،
له قود / قائد دهم الرباب ، وخلفه

روايا ينجسن الغمام الكنهورا

تهلّ بالفورين ، غوري تهامة ، وحلت رواياه بنجد وعسكرا

فبات يحطّ العضم من اجبل الحمى ،

وهمت رواسي صخره أن تحدرا

وغادر بالتيهاء من جانب الحمى ، من الماء مغمور الطلاجيسم أكدرا

فكان حيا بالشام ايسر صوبه ، واحيا حيا عامين فى ارض حميرا

فلا قرؤ إلا قرؤ رقيقه ضحى يعبس ، ونجت طيره ، حين أسفرا (١٣٥)

فى هذا المقطع ايضا لا نزال نجد اثر امرى القيس وبخاصة فى مثل هذه
المبارات : « أغرّ سِمَاكِي » التى ظهرت فى المقطع الثانى « اجش سِمَاكِي » ،
و « فبات يحطّ العضم » ، و « بالشام ايسر صوبه » ، و « فى ارض حميرا » .
واذا ما قارنا التعابير والصور الاخرى فيه بما ذكرنا وما سنذكر من تعابير
وصور لشعراء جاهليين ومخضرمين آخرين لم نكد نجد فيها شيئا جديدا
يتفرد به تميم .

ان ما قلناه عن المقاطع السابقة يصح أيضا على المقاطع الاخرى التى اثبتناها لحسان بن ثابت وابى ذؤيب الهذلى . فلقد مرت بنا تعابير من امثال : ارقت لـ / ارقت له ، بدا لها نساص ، هبت له الريح ، دنا له ، علا تربان ، إلقى بركة ، وهى بعض التعابير التى تظهر فى مقطعى حسان . ويمكن ان نضيف اليها عبارتى « دان جوزة » و « يكب العضاء » ، فمثلهما « دان مزنة » فى شطر النابغة الذبياني :

وَأَسْحَمَ ، دَانَ مَزْنَةً ، مُتَصَوِّبٌ (١٢٦)

و « يكب السفين » فى بيت الاعشى :

يَكُبُّ السَّفِينِ لِأَذْقَانِهِ ، وَيَضْرَعُ بِالْعَبْرِ أَثْلًا وَزَارًا (١٢٧)

وقد استعمل الشطر الاول من بيت الاعشى سحيم :

يَكُبُّ الْعِضَاءَ لِأَذْقَانِهَا

ككَبِ الْفَنِيْقِ اللَّقَاحَ الْعِجَافَا

ومصدر الصورتين « يكب العضاء » و « يكب السفين لأذقانه » ، فيما يبدو ، شطر امرئ القيس :

يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ

وقد استعمل خفاف كلمة « العضاء » فى عبارته « يعلو العضاء غشاؤه » . وتذكرنا عبارة حسان الاخرى : « كلّ مدفع تلعة » ، بعبارة امرئ القيس : « فى / من كلّ تلعة » ، كما تذكرنا عبارة « سيله ما تصرّما » بشطر ظفيل الفنوى :

رَوَايَا لَهُ بِالْمَاءِ لَمَّا تَصَرَّمَ

وبشطر عنتره :

يَجْرَى عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ (١٢٨)

أما بالقياس الى الصور والتشابه فليس في المقطعين صورة او تشبيه واحد جديد .

ان المقطع الثاني لحسان يذكّرنا بمقطع آخر لشاعر اسلامي من شعراء الخزرج في المدينة هو النعمان بن بشير الذي ولد في اوائل السنة الثانية للهجرة ، وذلك لما بينهما من وشائج وصلات ولاتفاقهما في الوزن والقافية وحرف الروي ، والمقطع كما يلي :

سقى أم عبد الله معروف الذرى ،	اجش هزيم ، يحفش الودق مقدما
قعدت له ، تزجي مطافيله الصبا ،	اذا ما دنا منه صبر ، تحمحمما ،
له هندب دان ، يزل جهامه	عن اكلف ، رجاف المشيات ، اسحما
اذا رجفت منه رحي مرججته	الى مكفهر ، كالأخاشيب ، أرزما
فلما تداعث بالسجال ذنوبه	بشرب ، تهري صادق الويل ، مظلما
ترى القمر بالقيمان ، جئن بنائه	ابابيل ، ينسفن الجميم ، وصيما
فذاك سقاها برقه وغمامه	بنوء الثريا ، إذ اطاع ، وأنجما (١٣٩)

لقد امتزجت في هذا المقطع تعابير وتراكيب وصور وتشابه استمدها النعمان من شعراء مختلفين بينهم امرؤ القيس ، وطفيل الغنوى ، واوس ابن حجر ، وزهير بن ابي سلمى ، وابو ذؤيب الهذلي ، وحسان بن ثابت وسحيم عبد بنى الحسحاس . فهو قد افتتح مقطعه بعبارة « سقى أم عبد الله » كما فعل ابو ذؤيب بقوله : « سقى أم عمرو » . ثم اعقبها بكلمة « معروف الذرى » التى لا اشك في انها كانت معروفة لغيره من الشعراء الذين سبقوه او عاصروه ، اذ نجدها لدى كثير عزة ، من ذلك قوله :

سقى أم كلثوم ، على ناي دارها ، ونسوتها جؤن الحيا ثم باكر

... واعرض من ذهبان معروف الذرى ،

ترى عنه بالنطاف الحواجر (١٤٠)

وهى كلمة تذكرنا ب « احم الذرى » في اول القصيدة النونية التى تنسب

لامرئ القيس ولبشامة العجلى :

سقى دار هَندٍ، حيث شطَّت بها النَّوى، احمَ الذرى، داني الرِّياب، نُخَيْنُ (١٢١)

وقد استعملها كثير ايضا في بيته :

تالَّقَ ، واحمومى ، وخيمَ بالرِّبا احمَ الذرى، ذو هينَبٍ ، متراكِبُ (١٢٢)

وتماثل عبارة « سقى دار هند » من حيث تركيبها عبارة ابى ذؤيب « سقى ام عمرو » ، ومن الشعراء الذين استعملوها الحطيئة في بيته التالى :

سقى دار هَندٍ مُسْبِلُ الْوَدْقِ، مَدَّةَ رُكَّامٍ سرى من آخِرِ اللَّيْلِ، مَرْدَفُ (١٢٣)

والعبارة الثالثة في بيت النعمان « اجشَّ هزيم » تماثل « ملثَّ هزيم »

عند بشر بن ابى خازم :

اربَّ على مغانيها مُلثَّ هَزِيمَ (١٢٤)

ونجدها في قصيدة يقال إنها لرجل من كندة ، وقد نسبها بعضهم لامرئ القيس :

اجشَّ هزيمَ ، جَوْشَنِي رَشِيئُهُ (١٢٥)

ورأيناها عند سحيم :

اجشَّ هزيمَ سبْلُهُ مَعَ وَدْقِهِ

والنعت « اجشَّ » يرد احيانا مع نعت آخر مثل « اجشَّ سِمَاكِي » عند تميم بن مقبل ، ومثل « اجشَّ صريحِي » عند مزَّرد بن ضِرار الديباني (١٢٦) ، ومثل « اجشَّ مُجَلِّجِل » عند امية بن ابى عائد الهذلي (١٢٧) .

اما العبارة الرابعة « يَخْفِشُ الْوَدْقَ » ، فمثلها « يَخْفِشُ الْأَكْمَ » عند

زهير :

كشَوَّبُوبٍ غَيْثٍ يَخْفِشُ الْأَكْمَ وَابِلُهُ (١٢٨)

وعند ثعلبة بن عمرو العبدي :

..... ومَدَّ شَايِبَ غَيْثٍ، يَخْفِشُ الْأَثَمَ ، صَائِفَ (١٢٩)

وعند أمية بن أبي عائذ :

له نكيانٌ يَخْفِشُ الْأَثَمَ وقَعَهُ ، ترى التُّرْبَ منه مائلاً، يَتَثَلَّلُ (١٤٠)

ومثلهما في التركيب « يَنْبِتُ الْبَقْلَ » بعد كلمة « غيث » في شطر الاسود بن

يعفر : له غير غَيْثٍ يَنْبِتُ الْبَقْلَ ، وادِقَ (١٤١)

وعبارة « قعدت له » في اول البيت الثاني سبق ان رايناها عند ابي دواد ، وامرئ القيس ، والنابغة الذبياني ، وفارعة بنت شداد ، وقد استعملها ايضا لبيد بن ربيعة في قصيدته البائية التي على المنسرح بصيغة « قعدت وحدي له » وربما كانت « قعدت له وحدي » :

قعدتُ وحدي لَهُ ، وقال ابو ليلى : متى يَفْتَمِنُ ، فقد دأبَا (١٤٢)

وسنراها لدى شعراء آخرين كذلك . والعبارة التالية لها : « تُرْجَى مَطَافِلُهُ الصَّبَا » اولها كعبارة عبيد او اوس : « تُرْجَى مَرَابِيعُهَا » التي سبقت . اما الصورة التي تقوم عليها ، فشائعة في الشعر الجاهلي كما راينا . وفي الشطر الثاني من البيت نفسه : اذا ما دنا منه صَبِيرٌ ، فتحمحمما

اثر قوى من بيت حسان :

..... دَنَا لَهُ من الأرضِ دانٍ جَوْزُهُ ، فتحمحمما

واذا ما تابعنا الابيات وجدنا عبارة « له هيدب دانٍ » التي طالعنا عند طفيل الغنوي وعمرو بن الاهتم ، والشطرنج : « اذا رجفت فيه رحي مرجحة » ، الذي قرأناه من قبل لدى امرئ القيس والنابغة الذبياني ، ثم عبارة « تمرى صادق الوبلي مظلماً » التي تقوم على استعارة ترددت عند شعراء كثيرين ، ويخيل الى انها عبارة تقليدية كانت معروفة لشعراء المدينة وغربي الجزيرة اذ نجد ما يماثلها في شعر كثير مثل « فأبلى صادق الوبلي أسحماً » (١٤٣) .

وربما كان النعمان قد تأثر في بيته الرابع : « اذا رجفت منه رحيّ
ارزما » بشطر حسان : اذا هبّت له الريح ، أرزماً

ومن امثلة « رَجَافِ العِشِيَّاتِ اُسْحَمَا » ما نجده في شطر كعب بن زهير
« اهاضيْب رَجَافِ العِشِيَّاتِ هَاطِلِ » . ومثل ذلك من حيث التركيب عبارة

« رَجَافُ اللّٰهَاتَيْنِ مُخْلِِفٌ » عند مليح بن الحكم الهذلي (١٤٤) ، ومن حيث
المعنى عبارة « رَجَافُ السَّحَابِ هَمُوْعٌ » في بيت حسان :

عفاهنَّ صَيْفِي الرِّبْعِ ، وواكِفٌ من الدَّلْوِ ، رَجَافُ السَّحَابِ ، هَمُوْعٌ (١٤٥)

ومثلها « رَجَافُ السَّحَابِ سَكُوْبٌ » في بيت كعب بن سعد الغنوي التالي :

سقى كلَّ ذِمْرٍ جاءنا من مؤمِّل ، على النَّايِ ، رَجَافُ السَّحَابِ سَكُوْبٌ (١٤٦)

ويبدو أن عبارة « بَنُو الثُّرَيَّا » كانت عبارة تقليدية شأنها شأن « من نَوءِ

السِّمَّاكِينِ » و « نِجَاءٌ مِنَ الْجَوْزَاءِ » ، وتقرب منها عبارتا « نِجَاءُ الثُّرَيَّا » و

« انواء الثُّرَيَّا » اللتان تظهران في غزل كثير :

سقى دِمَتَيْنِ ، لَمْ تَجِدْ لِهَما أَهلا
نِجَاءُ الثُّرَيَّا كلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ،
بجودَهما جوداً ، وَيَتْبَعُهُ وَيَبْلا

غواذٍ من الأشرارِ وُطْفٌ ، تَقَلُّها روائِحُ انواءِ الثُّرَيَّا الهَوَاطِلِ (١٤٧)

وأخيراً فإن وصل آخر المقطع بأوله بعبارة « فَذاك سَقَّها » بعد

« سقى أُمَّ عبدِ اللهِ » هو من جنس ما فعله أبو ذؤيب في مقطعه ، اذ بداه بـ

« سقى أُمَّ عمرو » ، ثم ختمه بـ « فَذالك سَقَّبا أُمَّ عمرو » . ولهذا امثلة

في الشعر الجاهلي وشعر صدر الاسلام الأوّل .

في المقطع الاخير ، وهو لابي ذؤيب ، تكثر ايضا العناصر الجاهزة او

التقليدية ، منها عبارات :

« سقى أمّ عمرو » ، « كلّ آخر ليلة » ، « هبت له الصبا » ،
 « يضيء سناه » ، « أرقّت له » ، « ذات العشاء » ، « كأنه
 مخاريق » ، « له هيدب » و « هيدب ميف » ،

وقد مرت بنا امثلة لها ، نضيف اليها ما يلي من شعراء هذيل :

لساعدة بن جؤية استاذ ابي ذؤيب :

ومنك هدو الليل برق ، فهاجني ، يصدع رمكا ، مستطيرا عقيرها
 أرقّت له ، حتى اذا ما عروضه تحادّت ، وهاجتها بروق تطيرها
 أضرب به ضاح ، فنبطا اسالة ، فمرّ ، فأعلي حوزها ، فخصورها

فظلّ يرقبه حتى اذا دمت ذات العشاء باسدان من الغسم (١٤٨)

لربيعه بن الكودن :

ومنها ، واصحابي بريعان موهنا ، تلالؤ برقي في سنا متالقي
 أرقّت له ذات العشاء ، كأنه مصابيح عجم عند صرح مفلقي (١٤٩)

لابي كبير :

واهي العروض ، اذا استطار بروقه ، ذات العشاء ، بهيدب متهمم (١٥٠)

لصخر الغي :

لشماء ، بعد شتات النوى ، وقد بت أخيلت برقا وليفا
 أجش وبخلا ، له هيدب ، يكثيف للخال ريطا كشيفا
 ... أرقّت له مثل لمع البشير ، يقلّب بالكف قرضا خفيفا (١٥١)

يضاف الى كل هذا عبارة « صفادعه غرقى » التي نجدها في بيت ساعدة بن
 جؤية التالي ، وهو من قصيدة على البسيط لا الطويل :

حتى اضاف الى واد ، صفادعه غرقى ، ردافى ، تراها تشتكي النشجا

وقبله :

اخيلُ برقاً منى حابٍ ، لَهُ ذَجَلٌ ، إذا يَفْتَرُ من توماضِهِ ، خَلَجَا
مُسْتَأْرِضاً بَيْنَ بَطْنِ اللَّيْلِ اِبْنَهُ الى شَمَنْصِيرٍ غَيْثاً مرسلاً ، هَمَجَا
فاسأَدَ اللَّيْلُ اِرْقاصاً وَزَفَزَفَةً ، وغارةٌ ووسيجاً غَمَلَجاً ، رَتَجَا (١٥٢)

ثم عبارة « بعدما تقطع اقران السحاب » التى تظهر فى بيت المرقش الاصفر
الآتى ، مع ابدال كلمة « السحاب » بـ « المفيرة » :

تراه بِشَكَاكِ الْمَدَجِّجِ بعدما تَقَطَّعَ اقران المفيرة ، يَجْمَعُ (١٥٣)

ولو تابعنا التعابير والتراكيب الأخرى فى دواوين الشعراء الذين سبقوا
أبا ذؤيب أو عاصروه لما عدنا امثلة لها ، ونكتفى بالشواهد التالية كنماذج
لها . فالشطر : حاتمُ سودٌ ، ماؤَهَنَ نَجِيجُ

يمائل فى تركيبه تركيب الشطر الثانى من بيت امرئ القيس :

فاورَدَها من آخرِ اللَّيْلِ مَشْرَباً بلائِقَ خَضْرَاءَ ماؤَهَنَ قَلِيصُ (١٥٤)

والشطر الآخر : « لَهُ هَيْدَبٌ يعلو الشَّرَاجَ .. » يشبه فى تركيبه ايضا شطر
امرئ القيس : « لها مِزْهَرٌ يعلو الخَمِيسَ ... » (١٥٥) ، ومثلهما فى شعر
أبى ذؤيب نفسه الشطر الثانى من بينه الآتى :

طَخَافٌ/طَخَاءٌ يَبَارِي الرِّيحَ ، لا ماءَ تحنَهْ

لَهُ سَنَنٌ يَفْشَى البِلَادَ ، طَحَوْرُ (١٥٦)

والشطر : « تَرَوَّتْ بماءِ البحرِ ثم تَنْصَبَتْ/تَرْقَعَتْ » يشبه ايضا فى صياغته
الشطر الاول من بيت أبى صخر الهذلى التالى :

سَرَّتْ بِفَضِيضِ الْمَاءِ ، ثُمَّ تَرْقَعَتْ ، يَجُرُّ على قَرْنِ الْجَنُوبِ جَهَامُها (١٥٧)

وعبارة « لَهَنَّ نَجِيجٌ » كعبارة « لَهَنَّ هَمِيمٌ » فى آخر بيت ساعدة بن جؤبة :

تَرَى أَثَرَهُ فى صَفْحَتَيْهِ ، كَأَنَّهُ مَدَارِجُ شَبْشَانٍ ، لَهَنَّ هَمِيمٌ (١٥٨)

ومثلهما « لَهَنَّ دُحُوضُ » عند عبيد بن الأبرص : « مَعَ الْفَرَزِ أَحْنَاءُ » ،
 « لَهَنَّ دُحُوضُ » (١٥٩) ، و « لَهَنَّ نُدُوبُ » عند علقمة بن عبدة : « مِنْ الْبُؤْسِ
 وَالنُّعْمَى لَهَنَّ نُدُوبُ » (١٦٠) ، و « لَهَنَّ أَجِيحُ » لدى شبيب بن البرصاء ،
 وهو شاعر إسلامي : « تِلَالٌ وَخِلَالٌ لَهَنَّ أَجِيحُ » (١٦١) . ومن امثلة هذا في
 شعر ابي ذؤيب نفسه : « لَهَنَّ وَسِيحُ » و « لَهَنَّ نَشِيحُ » : « وَهَزَةُ أَجْمَالُ ،
 لَهَنَّ وَسِيحُ » / « لَهَنَّ نَشِيحُ بِالنَّشِيلِ » (١٦٢) . وقد جاءت العبارة الثانية
 في اول الشطر لا آخره ، ويشبهها في ذلك « لَهَنَّ صَلِيلُ » في شطر السَّمَاحِ :
 « لَهَنَّ صَلِيلٌ يَنْتَظِرْنَ قِضَاءَهُ » (١٦٣) . وللبيد : « غَرَقَى صَفَادِيَهُ ، لَهَنَّ نَثِيمُ » .

ومن جنس عبارة « رَجَعَهَنَّ نَشِيحُ » « غَرَبَهَنَّ سَجُومُ » في قول ساعدة
 ابن جؤبة : « يَفِيضُ دُمُوعًا ، غَرَبَهَنَّ سَجُومُ » (١٦٤) ، و « هَوَلَهَنَّ مَهِيْبُ »
 عند علقمة : « بِمَشْتَبِهَاتٍ ، هَوَلَهَنَّ مَهِيْبُ » (١٦٥) . أما العبارة التي قبلها ،
 وهي « كَانَهَا قِيَانُ شُرُوبِ » فتركيبها كثير الشبوع في الشعر الجاهلي ،
 وقد ذكرنا امثلة لها من قبل نضيف اليها قول السَّمَاحِ : « ... كَانَهُ إِهَانُ
 عَذُوقِ ، فَوَقَهَنَّ عَذُوقُ » (١٦٦) . ومثلها في الشبوع من حيث التركيب عبارة
 او كلمة « كَانَّ يُقَالُ الْمَزْنِ ... » . من ذلك في شعر امرئ القيس : « كَانَّ
 عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا ... » / « كَانَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا ... » /
 « كَانَّ صَلِيلَ الْمَرَوْ حِينَ تَطِيرُهُ ... » (١٦٧) ، وفي شعر طفيل الغنوي : « كَانَّ
 رِعَالُ الْخَيْلِ لَمَّا تَبَدَّدَتْ ... » / « كَانَّ خِيَالَ السَّخْلِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ » / « كَانَّ
 يَبِيْسُ الْمَاءِ فَوْقَ مَتُونِهَا ... » (١٦٨) ، وفي شعر اوس بن حجر : « كَانَّ جَدِيدَ
 الدَّارِ يَبْلِيكَ عَنْهُمْ » / « كَانَّ جُلُودُ النَّمْرِ جِيَبَتْ عَلَيْهِمْ » « كَانَّ قُصْرُونَ
 الشَّمْسِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهَا ... » (١٦٩) ، وفي شعر علقمة : « كَانَّ رَجَالُ الْاَوْسِ
 تَحْتَ كَبَائِهِ ... » (١٧٠) ، وفي شعر السَّمَاحِ : « كَانَّ هَزِيْزُ الرِّيحِ بَيْنَ
 فُرُوجِهِ ... » (١٧١) . واستعمال كلمة « فذلك » في اول البيت الاخير :
 « فَذَلِكَ سَقِيَا ... » له امثلة كثيرة في شعر الهذليين ، منه قول ساعدة بن
 جؤبة : « فَذَلِكَ مَا كُنَّا يَسْهَلُ وَمَرَّةً » (١٧٢) ، وقول ابي ذؤيب نفسه :
 « فَذَلِكَ مَشْبُوحُ الدَّرَاعَيْنِ ، خَلَجِمُ » / « فَذَلِكَ يَسْكِينُ عَلَى الْحَلْقِ ذَايِحُ » (١٧٣) .

وإذا نظرنا في الصور والتشابه التي تشتمل عليها الايات وجدنا اصولها قديمة . فتشبيه البرق بمصباح اليهود كتشبيهه بمصباح الراهب عند امرئ القيس ، وبمصباح المعجم عند ربيعة بن الكودن ، وبسراج النبط عند عبيد بن الابرص :

فهو كنبراس النبط او الفرض يكفّ اللاعب المسير (١٧٤)

وتشبيه صوت الرعد بأصوات قيان برحمن في غنائهن هو من جنس تشبيه صوت الحصان الأجنس بأصوات مزامر لجماعة شاربين في بيت مزرد بن ضرار الديباني :

أجنس ، صريح ، كأنّ صهيله مزامر شرب جاوبتها جلاجل (١٧٥)

وتشبيه صوت الحمار الوحشي بصوت رجل سكران يرقد في غناؤه متفجعاً في البيت التالي للشعاع بن ضرار :

كان سحيله في كلّ فج تغرد شارب نائم ، فجوع (١٧٦)

وتشبيه صوت الناقة ترزم حينها الى موطنها الذي أبعدت عنه او الى حوارها الذي فقدته بصوت دفّ متشقق تضرب عليه احدى القيان ، وذلك في بيت جابر بن حنى التغلبي :

تصدّ عن الماء الرّواء ، لجوفها دويّ ، كدّف القينة المتهمز (١٧٧)

اما تشبيه وميض البرق بلمعان مخاريق في ايدي مهرة من اللاعبين فهو بدوره من جنس تشبيهه بلمعان سيوف في معركة ترتفع وتنخفض بها الاكف وبلمعان قداح المقامرين ، ويقرب منه تشبيه جناح العقاب الكسير ، وهي تحركه او تقلّبه بسرعة ، بمخراق اللاعب عند صخر الغي :

بمتلقة قفر ، كأنّ جناحها ، اذا نهضت في الجوّ ، مخراق لاعب (١٧٨)

والتشبيه الأخير الذي نجده في البيت الحادي عشر من مقطع ابي ذؤيب ، وهو تشبيه السحب الثقيل الساكنة بجماعة من النوق أو الجمال قد

بركت على الأرض فهي لا تتحرك ، يظهر في شعر ساعدة بن جؤية الذي كان
ابو ذؤيب راوية له :

لَمَّا رَأَى عَمَقًا ، وَرَجَّعُ غَرَضُهُ رَعْدًا ، كَمَا هَدَرَ الْغَنِيْقُ الْمَضْعَبَ
لَمَّا رَأَى تَعَمَانَ حَلَّ بِكَرْفِيٍّ ، عَكِرَ ، كَمَا لَبَّحَ الْبَزْوَلُ الْأَرْكَبَ (١٣٦)

وأخيرا نود أن نختم هذا الفصل بالمقطع التالي من شعر المزرد بن ضرار
الذبياني ، وهو شاعر مخضرم توفي في خلافة عثمان بن عفان ، والعناصر التي
يتألف منها تشيع في المقاطع السابقة : والمقطع من قصيدة له على الطويل
مثبتة في ديوانه :

قَدَحَ ذَا ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ ، يُجَلِّي سَنَاةً عَنْ سَحَابٍ مَرْمَمٍ
مِنَ الدَّهْمِ ، رَجَافٍ ، كَأَنَّ رَبَابَهُ جِبَالُ الثَّرَى ، يُرْمَى إِلَيْهِ ، وَيَرْقَمِي
قَعْدَتُ لَهُ ، مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، بَعْدَمَا عَلا النِّجْمُ أَفْرَاعَ الدُّرَى مِنْ يَلْمَمٍ
فَمَا نَامَ ذَاكِيهِ ، وَمَا زِلْتُ قَائِدًا ، وَمَا زَالَ يَنْثِي فِي طَرِيقِي مُسَلِّمٍ
مِنَ الْغَوْرِ ، حَتَّى وَاوَلَّتْ مِنْ بَعَائِيهِ إِلَى النَّجْدِ أَحْدَانًا تُعَالِبُ تَقْلَمٍ
فَأَصْبَحْتَ فِي أَدْحَالِهِنَّ ، وَاصْبَحَتْ أَهَاضِيبُ هَطَّالٍ ، عَلَيْهِنَّ ، مُرْهِمٌ / مُرْزِمٍ
فَمَا مَسَّ جَنْبِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى أَهْلِ أَجَامٍ وَتَغْلِي مَكَمِّمٍ
سَقَيْتُ بِهِ سَلْمَى عَلَى النَّأْيِ ، إِنَّا خَلِيلَانِ ، يَنْتَشِقِي بَمَانٍ لِمُسْتِمٍ
فَسَحَّ لِسَلْمَى بِالْمَرَاضِ نِجَاؤُهُ ، بِصَوْبٍ ، كَفَرَبِ النَّاصِيحِ الْمُتَهَرِّمِ

وبالمقطع الآخر التالي على الطويل أيضا ، وهو أول قصيدة رواها الأخفش
الأصغر في « كتاب الاختيارين » (رقم ٥٦) لعُتَيْبَةَ بْنِ مُرْدَاسٍ أَحَدِ الشُّعْرَاءِ
المخضرمين كذلك :

قَعْدَتُ لِبَرْقٍ ، آخِرَ اللَّيْلِ ، ضَوْءُهُ بَضِيءُ حَبِيٍّ الْمُنْجِدِ الْمُنْفَسِّرِ
بُورٍ ، وَيَرْقَى فِي بَدَاةِ لَمَامَةٍ ، رُكَامٍ ، تَصْدَأُ الْجَنُوبَ ، وَتَمْتَرِي
إِذَا سَنَحَتْ نَجْدِيَّةً ، بَرَحَتْ لَهَا صَبَا ، فَادَّرَتْ وَذُقْ أَوْطَفَ مُطِيرِ

كَانَ بِهِ بَلَقَاءٌ ، تَحْمِي قُلُوبَهَا شَمِيطَ الدَّنَابِي ، ذَاتَ لَوْنٍ مُشْرِ
شُمُوسًا ، أَذْبَلَتْ فِي الرِّبَاطِ ، وَجَاذَرَتْ رَوَائِدَ خَيْلٍ ، عَنْ قُلُوبٍ ، وَأَبْصَرَ
إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ فِي الْوُثَاقِ ، تَكْشِفَتْ بِلَوْنَيْنِ : مِنْ جَوْنٍ ، وَرَبِطٍ مُشْرِ

بعد هذه الدراسة لعدد من المقاطع في وصف السحاب والمطر والبرق
والرعد كنا بدانها بمقطع من معلقة امرئ القيس ، نستطيع ان ننظر
في مقطع من شعر زهير بن ابى سلمى يعرض فيه بالوصف لظواهر اخرى
من بيئة البادية وحياتها ، وليكن المقطع الاول من معلقته :

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً ، لَمْ تَكَلِّمْ ، بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ ، فَاَلْتَثَلَمَ ؟
دِيَارَ لَهَا ، بِالرَّقَمَتَيْنِ ، كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشَمٍ ، فِي نَوَاشِرِ مِقْصَمٍ
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ ، يَمْشِيَنَّ خِلْفَةً ، وَاطْلَاؤُهَا يَنْهَضَنَّ ، مِنْ كُلِّ مَجْثَمٍ
وَقَفْتُ بِهَا ، مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً ، فَلَأَبَا عَرَفْتُ الدَّارَ ، بَعْدَ تَوَهُمٍ
أَنَاقِي سَفْعًا ، فِي مَعْرَسٍ مِرْجَلٍ ، وَنُؤْيَا ، كَحَوْضِ الْجُدِّ ، لَمْ يَتَثَلَمَ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ ، قُلْتُ لِرَبْعِي : إِلَّا أَنْعَمَ صَبَاحًا ، أَتَى الرَّبْعَ ، وَاسْلَمَ
تَبَصَّرَ ، حَلِيلِي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظُلَعَانَيْنِ ، تَحْمَلْنِ ، بِالْعَلْيَاءِ ، مِنْ فَوْقِ جُرْثُمٍ
عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقِي ، وَكِلَّةٍ ، دِرَادٍ حَوَاشِيهَا ، مُشَاكِهَةِ الدَّمِ
وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلطَّلِيفِ ، وَمَنْظَرٍ أَنْبَقَ ، لَعَيْنِ النَّاطِرِ ، الْمُتَوَسِّمِ
يَكُونُ بَكُورًا ، وَاسْتَحَرْنَ بِسُخْرَةٍ ، فَهِنَّ وَوَادِي الرَّسِّ ، كَالْيَدِ فِي الْفَمِ
جَعَلَنَّ الْقَنَانِ عَنْ يَمِينٍ ، وَخَزَنَةَ ، وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مَجِلٍّ وَمُخْرِمٍ
ظَهَرْنَ مِنَ الشُّوبَانِ ، ثُمَّ جَزَعْنَهُ ، عَلَى كُلِّ قَيْنِي ، قَشِيبٍ ، وَمِفْأَمٍ
وَوَرَّكْنَ فِي الشُّوبَانِ ، يَغْلَوْنَ مَتْنَهُ ، عَلَيْهِنَّ ذُلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ
كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ ، فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ، نَزَلْنَ بِهِ ، حَبَّ الْغَنَاءِ ، لَمْ يَحْطَمِ
فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ ، زَرَقْنَا جَمَامَةً ، وَضَعْنَ عِصْيَ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

لقد سبق لنا ان بينا في الفصل الثالث من هذا البحث الروايات المختلفة
التي بلغتنا لآبيات هذا المقطع سواء اكان الاختلاف في لفظ الآبيات أم في
تسلسلها . ولذا فلا حاجة بنا الى ذكرها هنا . وقبل ان نكشف عن العناصر

الجاهزة أو التقليدية التي ألف زهير منها مقطعه هذا ، ينبغي لنا ان نلاحظ ان هذا المقطع ينقسم الى مقطعين في حقيقة الامر ، ينتهى المقطع الاول منه بانتهاء البيت السادس ، ويشمل المقطع الثانى الابيات الثمانية التالية ، وأن زهيراً عالج في هذين المقطعين الموضوعين الأساسيين في النسب الجاهلى، وهما وصف الديار العافية والوقوف عليها ، ثم وصف الطعائن الراحلة يراها الشاعر من بعيد أو يتخيلها وهى تقطع الصحراء المترامية منتبهاً الاماكن التي مرّت أو نزلت بها في رحلتها الطويلة المضنية .

ان ما قلناه في دراستنا عن المقاطع التي سبقت يصح ايضاً على هذين المقطعين اذ هما يقومان ايضاً على عدد من المعانى والصور ، ومن التعابير والتراكيب التي كانت معروفة لمعاصري زهير من شعراء اواخر القرن السادس الميلادى كالنابغة الذبياني ، والاعشى البكري ، وبشر بن ابي خازم الاسدي ، وعنترة بن شداد العبسي ، وساعدة بن جؤيّة الهذلي ، ولبيد ابن ربيعة العامري ، والنابغة الجعدي ، وحسان بن ثابت الخزرجي ، ولنتذكر ان زهيراً كان قد نظم قصيدته بعد انتهاء حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ، اى في اوائل القرن السابع . وقبل ان نتبع هذه المعانى والصور والتعابير والتراكيب عند الشعراء المذكورين وسابقيهم من شعراء اوائل القرن السادس ومنتصفه ينبغي ان نذكر ان في الشعر الجاهلى عدداً غير قليل من القصائد التي تشترك مع قصيدة زهير في الوزن والقافية وحرف الروى وحركته ، منها قصيدة لجابر بن حني التغلبي ، وثانية لطفيل الغنوي ، وثالثة لأوس بن حجر التميمي ، ورابعة للمسيب بن علس ، وخامسة للاعشى ، وسادسة لبشر بن ابي خازم ، وسابعة للنابغة الجعدي ، وثامنة لحسان بن ثابت ، وان بين هذه القصائد وقصيدة زهير عناصر كثيرة مشتركة في المعانى والصور ، وفي المواقف والمشاهد ، وفي التعابير والتراكيب ، وفي الإيقاعات والانغام .

لقد افتتح زهير البيت الاول من قصيدته بتركيب أو تعبير قديم نجده

عند عبید بن الابرص وامریء القیس ، هو : « امن اُمّ اوفی » ، ويمائلة عند عبید : « امن اُمّ سَلَم/سلمی » وعند امریء القیس : « امن ذِکْرِ سلمی » . يقول عبید في مطلع قصيدة له ايضا :

أَمِنْ أُمِّ سَلَمٍ تِلْكَ لَا تَسْتَرِيحُ ، وليس لحاجاتِ الْفُؤَادِ مُرِيحُ (١٨٠)

ويقول امرؤ القيس في مفتتح قصيدة له كذلك :

أَمِنْ ذِکْرِ سلمی، اِذْ نَأْتُكَ، تَنُوصُ ، فَتَقْصِرُ عَنْهَا خُطُوَةً، اَوْ تَبُوصُ (١٨١)

ومن امثلة هذه التعابير والتراكيب التي كان بعض الشعراء الجاهليين يفتتحون بها قصائدهم : « امن رسم دار » و « امن آل مَي » و « امن آل ليلى » و « امن آل هند » ، من ذلك بيت المرقش الاصفر ، وهو اول قصيدة له :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ ماءَ عَيْنِكَ يَسْفَحُ ، غداً، من مُقَامِ اهْلِهِ وَتَرَوُّحُوا (١٨٢)

وبيت عوف بن عطية الربابي ، وهو مطلع قصيدة على المتقارب لا الطويل :

أَمِنْ آلِ مَيِّ عَرَفَتْ الدِّيارُ ، بحيثُ الشَّقِيقُ ، خَلَاءُ، قِفَاراً (١٨٣)

وبيت ربيعة بن مقروم الضبي على المتقارب ايضا :

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفَتْ الرُّسُوماً ، بِجُفْرَانٍ، قَفْرًا ، أَبَتْ اِنْ تَرِيما (١٨٤)

والبيت التالي لزهير نفسه :

أَمِنْ آلِ لَيْلى عَرَفَتْ الطَّلُولا ، بِذِي حُرُضٍ، مائِلاتٍ مُثُولا (١٨٥)

وتصيب هذه التعابير تغييرات طفيفة احيانا ، فتتحول عبارة « امن رسم دار » الى « امن رسم اطلال » ، كما تتحول العبارة الاخرى « امن آل مَي/ليلى » الى « امن آل أسماء » و « امن بنت عجلان » . كذلك حوّر امرؤ القيس عبارة « امن ذِکْرِ سلمی » الى « امن ذِکْرِ نَبْهَانِيَّة » . يقول جَدَّاش بن زهير :

امن رسم اطلال، يتوضح، كالسطر، فماشين، من شعر، فراية الجفر (١٨٦)
ويقول المرقش الاكبر :

امن آل اسماء الطلول الدوارس، يخطط فيها الطير، ففر، بسايس (١٨٧)
ويقول المرقش الاصغر :

امن بنت عجلان الخيال المطرح ألم، ورخلي ساقط، متزحزح (١٨٨)
ويقول امرؤ القيس :

امن ذكر نهبائية، حل أهلها يجزع الملاء، عيناك تبندران (١٨٩)

ونجد عند النابغة الذبياني « امن آل مية » ، وذلك في بيته من اول قصيدة على الكامل ، وقد اصاب البيت خزم :

امن آل مية رايح، او مفتدي، عجلان، ذا زاد، وغير مزود (١٩٠)

اما العبارة الثانية في بيت زهير : « دمنة لم تكلم » فيشبهها في التركيب عند امرئ القيس « صرة لم تزبل » و « حلفة لم تحلل » :
جواجرها في صرة، لم تزبل / ... وآلت حلفة لم تحلل (١٩١)

و « ايم لم تزوج » عند الشماخ بن ضارر الذبياني :
يقر بعيني ان انبا أنها ، وان لم أثلها ، ايم لم تزوج (١٩٢)

ولهذا امثلة عديدة في الشعر الجاهلي ، والصورة التي تقوم عليها العبارة كانت مالوفة في عصر زهير . من ذلك بيت عنبرة :

اعياك رسم الدار، لم يتكلم، حتى تكلم كالاصم الأعجم

وقوله ايضا في القصيدة نفسها : يا دار عيلة، بالجواء، تكلمي (١٩٣)

وبيت حسان ، وهو مطلع قصيدة نظمها قبل اسلامه :

قلت لعين الجوية : يا اسلمي ، نعم ، ثم لم تنطق، ولم تتكلم

وبيته الآخر ، وهو ايضا من قصيدة نظمها قبل الاسلام :

ابي رسم دار الحي ان يتكلما ، وهل ينطق المعروف من كان أبكما (١٩٤)

وبيت الاسود بن يعفر النهشلي :

هَلْ بِالنَّازِلِ، إِنْ كَلَّمْتَهَا، خَرَسَ، أَمْ مَا بَيَّانُ أَثَافٍ، بَيْنَهَا قَبَسٌ ؟
كَالْكُحْلِ أَسْوَدَ، لَا يَأْ مَا يَكَلِّمُنَا مِمَّا عَفَاهُ سَحَابُ الصَّيْفِ الرَّجْسِ (١١٥)

وبيت النابغة الجعدي ، وهو مطلع قصيدة نظمها قبل اسلامه :

أَيَا دَارَ سَلَمَى، بِالْحَزُونِ، أَلَا سَلَمَى ، نُحْيِيكَ عَنْ شَحَطٍ، وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمِي (١١٦)

وبيت لبيد :

عَفَا الرَّسْمُ أَمْ لَا، بَعْدَ حَوْلٍ تَجَرَّمَا، لِأَسْمَاءَ وَرَسْمٍ، كَالصَّحِيفَةِ أَعْجَمَا

وبيته التالي أيضا :

فَوَقَّعْتُ أَسْأَلَهَا، وَكَيْفَ سَوَّأْنَا صَمًّا، خَوَالِدَ، مَا يَبِينُ كَلَامُهَا (١١٧)

ولهذه المعاني والصور امثلة اخرى كثيرة في الشعر الجاهلي ، اذ هي جزء اساسي من مقدمة النسب ووصف الاطلال والدمع العافية ؛ ولذا كان الشعراء يكررونها في قصائدهم كأنها فريضة واجبة .

والنظر الثاني من بيت زهير يذكرنا بأشطار عديدة تشبهه او تقرب

منه في مقدمات الشعراء الجاهليين ، منها قول جابر بن حني التغلبي :

فَيَا دَارَ سَلَمَى بِالصَّرِيحَةِ ، قَالُوا لِي إِلَى مَدْفَعِ الْقَيْقَاوِ، فَالْمَتَّئِلِمِ (١١٨)

وقول اوسن حجر :

وَبَعْدَ لِيَالِنَا بِجَوْ سَوَيْقَةٍ ، فَبَاعِجَةِ الْقِرْدَانِ ، فَالْمَتَّئِلِمِ (١١٩)

وبيت النابغة الجعدي :

أَيَا دَارَ سَلَمَى، بِالْخَرُورِيَّةِ، سَلَمَى، إِلَى جَانِبِ الصَّمَانِ ، فَالْمَتَّئِلِمِ (٢٠٠)

وبيت حسان بن ثابت :

تَنَاوَلَنِي كَيْسَى بِبُؤْسَى ، وَدُونَهُ قِفَافٌ مِنَ الصَّمَانِ ، فَالْمَتَّئِلِمِ (٢٠١)

وبيت عنتره :

وَتَحُلُّ عِبْلَةً بِالْجَوَاءِ ، وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ ، فَالصَّمَانِ ، فَالْمَتَّئِلِمِ (٢٠٢)

وقد وردت عبارة « بحومانة الدُّرَّاجِ » في بيت يروى لامرئ القيس ، هو :
فليت حُمُولَ الحَيِّ لما تحمَّلُوا ، بِحُومَانَةِ الدُّرَّاجِ اصْبَحْنَ ضُلَعًا (٢٠٢)

وفي الشعر الجاهلي عبارات عديدة تشبهها في التركيب وتقوم مقامها ، منها
« بِمُنْعَرَجِ السُّؤْبَانِ » عند اوس بن حجر ، و « بِمُنْعَرَجِ الوَغَسَاءِ » عند

امرئ القيس و « بِرَافِقَةِ الحُومَانِ » عند عمرو بن شاس . يقول اوس :

فودَّ أبو ليلى طفيلُ بن مالك ، بِمُنْعَرَجِ السُّؤْبَانِ ، لو يَتَقَصَّعُ (٢٠٣)

ويقول امرؤ القيس :

على يَنْقَى هَيْقٍ لَهُ وَلِعْرَسِهِ ، بِمُنْعَرَجِ الوَغَسَاءِ ، بَيْضَ رَصِيصٍ (٢٠٤)

ويقول عمرو بن شاس الخزيمي مما رواه له ابو الفرج في ترجمته في كتاب
« الاغانى » :

ديار ابنة السَّعْدِيِّ هِيَ ، تَكَلِّمِي ، بِرَافِقَةِ الحُومَانِ ، فَالْتَفِجِ مِنْ رَمَمٍ

ومنها ايضا « بِمُنْعَرَجِ الفَلَّانِ » في بيت حاتم الطائي :

بِمُنْعَرَجِ الفَلَّانِ ، بَيْنَ سَتِيرَةٍ ، اِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْبِ ، فَالْبُرْقِ الْحُمْرِ (٢٠٥)

ومثلها « بِمُسْتَأْسِدِ الْقِرْيَانِ » عند زهير نفسه :

فقال : شِبَاهُ رَائِعَاتٍ بِقَفْرَةٍ ، بِمُسْتَأْسِدِ الْقِرْيَانِ ، حَوَّ مَسَائِلُهُ (٢٠٦)

وحين ننظر في البيت الثانى من قصيدة زهير نجد اهم ما فيه تشبيه
آثار الديار الدارسة وقد كشفت عنها الامطار والرياح بأثار وشم قديم
تعيده واشعة في معصم احدى النساء ، وهو تشبيه كان شائعا لدى الشعراء
الجاهليين ، منه بيت طرفة بن العبد :

لِخَوْلَةٍ اَطْلَالَ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدِ ، تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَسَدِ (٢٠٧)

وبيت عبد الله بن سلمة الغامدى :

امْسَتْ بِمُسْتَنْ رِيَّاحٍ مَغْبِلَةٌ ، كَالْوَشْمِ رَجَعَ فِي الْيَدِ الْمُنْكَوسِ (٢٠٨)

وبيت عنصرة :

الا يا دارَ عَيْلَةٍ بالطَّوِي ، كَرَجَعِ الوَشْمِ فِي رُسْعِ الهَيْدِي (٢١٠)

وبيتا لبيد :

وجلا السُّيُولُ عن الطُّلُولِ ، كأنَّها
أو رَجَعُ وَاشِمَةٍ أَسِفٌ تُؤَوِّرُها
وبيت المتنخل الهدلي :

كَوْشَمِ المِفْصَمِ المِفْتَالِ ، غَلَّتْ
رواهِشُهُ بِوَشْمِ مُسْتَشْطَاطِ (٢١٢)

وبيت بشر بن ابي خازم :

رمادَ بينَ اظْأَرِ ثَلَاثِ
كما وَشِمَ الرَّوَاهِشُ بِالنَّؤُودِ (٢١٣)

وبيت طفيل الغنوى :

لِمَنْ طَلَّلَ ، بَدِي خَيْمٍ قَدِيمٍ
يلوحُ ، كَأَنَّ باقِيَهُ وَشُومٌ (٢١٤)

وقد ردد زهير هذا التشبيه في قصائد اخرى ، فقال على الوافر الذي هو نوع من الهزج :

لِمَنْ طَلَّلَ ، بِرَأْمَةٍ ، لَا يَرِيمُ ؟
يلوحُ ، كأنَّهُ كَفَأَ فِتَاوُ
عفا ، وَخَلَا لَهُ حَقَبٌ قَدِيمٌ
تَرَجَّعَ ، فِي مَعَاصِمِهَا ، الوَشُومُ

ويقول في أول قصيدة على الكامل الاخذ المضر :

هاجَ الفُؤَادَ مَعَارِفَ الرِّسَمِ ، قَفَرٌ ، بَدِي الهَضَبَاتِ ، كَالوَشْمِ (٢١٥)

اما التركيب اللغوي الذي يقوم عليه التشبيه: كأنَّها مَرَاجِعُ/مَرَاجِعُ وَشْمٍ ... فلم يكن اقلَّ شيوعا في الشعر الجاهلي . ومن امثله :
لامرئ القيس :

وَاسْخَمَ ، رِيَّانَ العَسِيبِ ، كأنَّهُ
عَثَاكِيلُ قِنُوءٍ ، مِنْ سُمَيْحَةٍ ، مُرْطِبِ

فَانَسَتْ يَرْبَا مِنْ بَعِيدٍ ، كأنَّهُ
رَوَاهِبُ عَيْدٍ ، فِي مَلَأٍ مُهَدَّبِ

ويخطو علم صَمٍّ ، صِلَابٍ ، كأنَّها
حِجَارَةٌ غَيْلٍ ، وَارِسَاتٍ بِطَحْلِبِ (٢١٦)

لعمر بن قميئة :

وهاجَ عَمَاءُ مَقْشَمِرٍ ، كَأَنَّهُ نَقِيلَةٌ نَهْلٍ بَانَ مِنْهَا سَرِيحُهَا (٢١٧)

لطرفه بن العبد :

وإِنَّا ، إِذَا مَا الْغَيْمُ أَمَسَ كَأَنَّهُ سَمَاحِيْقُ ثَرْبٍ ، وَهِيَ حَمْرَاءُ حَرَجَفَ (٢١٨)

لطفيل الغنوي :

إِذَا خَرَجْتَ يَوْمًا أُمِدتْ ، كَأَنَّهَا عَوَاكِفُ طَيْرٍ فِي السَّمَاءِ تَقَلَّبُ

بِرَمَاحَةٍ تَنْفِي التُّرَابَ ، كَأَنَّهَا هَرَاقَةُ عَقٍ مِنْ شَعِيبِي مُعْجَلٍ (٢١٩)

لاوس بن حجر :

فَاضِحِي بِقَارَاتِ السِّتَارِ ، كَأَنَّهُ رَيْبَةُ جَيْشٍ ، فَهُوَ ظِمَانُ خَائِفٍ (٢٢٠)
للحادرة :

عَلَى صَلَوبِهِ مَرْهَفَاتٌ ، كَأَنَّهَا قَوَادِمُ نَسْرِ بَزَّ عَنْهُمْ مَنَكِبٌ (٢٢١)

لكعب بن سعد الغنوي :

وَقَدْ شَالَتْ الْجَوَازُءُ ، حَتَّى كَأَنَّهَا فَسَاطِيطُ رَكَبٍ بِالْفَلَاةِ تُرَوَّلُ (٢٢٢)

لعمر بن معد يكرب :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ رَهَوًّا ، كَأَنَّهَا جُدَاوُلُ تُدْعِ أُرْسِلَتْ ، فَاسْبَطَرَتْ (٢٢٣)

وابتداء البيت بكلمة « ديار » كان مألوفاً كذلك ، منه :

لامرئ القيس : ديار لسلمي عافياتٌ بذِي خَالٍ

دِيَارُ لِهَنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرَّتَنِي (٢٢٤)

لعبيد بن الأبرص : دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأُلَى (٢٢٥)

لطرفه بن العبد : دِيَارُ لِسَلْمَى إِذْ تَصِيدُكَ بِالْمُنَى (٢٢٦)

لطفيل الغنوي : دِيَارُ لِسَعْدَى ، إِذْ سَعَادُ جَدَايَةَ (٢٢٧)

لحسان بن ثابت : دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ أَرَاهُمْ يَنْبِطَةُ

ديارَ لَشَمَاءِ الْفؤَادِ وَتَرْبِهَا
ديارَ الَّتِي رَاقَّ الْفؤَادَ دَلَالُهَا
ديارَ الَّتِي كَادَتْ، وَنَحْنُ عَلَى مِئَى (٢٢٨)

ومما يماثل تركيب « ديارَ لها بالرَّفَمَتَيْنِ » أو يقرب منه قول طفيل الغنوي:
« رَوَايَا لَهُ بِالمَاءِ . . . » (٢٢٩) ، والشطر : « ديارَ بِهَا الظَّلْمَانُ وَالْعَيْنُ تَعَكُفُ »
وهو من قصيدة تروى لامرئ القيس (٢٣٠) .

والبيت الثالث يبدأ بعبارة نجدها عند أوس بن حجر هي : بِهَا الْعَيْنُ
وَالْأَرَامُ . . . » . يقول أوس في وصف ديار حبيبته العافية أيضا :
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ تَرعى سِخَالَهَا ، فطيمٌ، ودانٍ لِلْغِطَامِ، وَنَاصِفُ
ويسبق هذا البيت في القصيدة نفسها بيت آخر يكمل الصورة أو المشهد
هو :

فَقَوٌّ ، فَرَحَبَى ، فَالسَّلِيلُ ، فَعَاذِبٌ ، مطافيلُ عُوذِ الْوَحْشِ فِيهِ عَوَاطِفُ (٢٣١)
واذن فالمشهد هو نفس المشهد في بيت زهير :
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِيَنَّ خِلْفَةً ، واطلاؤها يَنْهَضَنَّ مِنْ كُلِّ مَجْمَمٍ

وهو مشهد كثير التردد في مقدمات النسيب الجاهلية التي تعنى بوصف
الديار الخالية ، من ذلك بيت المرقش الأصغر :
تُرْجِي بِهَا خُنْسَ الظَّبَاءِ سِخَالَهَا ، جَاذِرُهَا بِالْجَوِّ وَرَدُّ وَأَضْبَحُ (٢٣٢)

وبيت بشر بن أبي خازم :
تَظَلُّ الْيَعَاجُ الْعَيْنُ فِي عَرَصَاتِهَا واولادها من بين فَلٍّ وَتَوَامٍ (٢٣٣)

وبيت النابغة الذبياني :
بِهَا كُلُّ ذِبَالٍ وَخُنْسَاءٍ تَرَعَوِي الى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَاوِدِ

وبيتاه الآخران :

عَبِدْتُ بِهَا حَبًّا كِرَامًا ، فَبُدِّلْتُ خُطَاطِيلَ أَجَالِ النُّعَامِ الْجَوَافِلِ

تري كُلَّ ذِيَالٍ يُعَالِجُ رَبْرَبًا على كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلٍ (٢٣٤)
وبيتا خراشة بن عمرو العبسي :

وَبَدَّلَ مِنْ لَيْلَى بِمَا قَدْ تَحَلَّه نِعَاجَ الْمَلَأَ تَرعى الدَّخُولَ ، فَحَوْمَلَا
مُلَمَّعَةً ، بِالشَّامِ ، سَفَمَا خُدُودَهَا ، كَأَنَّ عَلَيْهَا سَابِرِيًّا مُذَبَّلَا (٢٣٥)
ومما يقرب من المشهد الذى صوره زهير فى بيته فى غير الوزن الطويل قول
امرىء القيس على الكامل :

فصفا الأَطْيَطِ ، فَصَاحَتَيْنِ ، ففَاضِرٍ ، تَمْشِي النِّعَاجُ بِهَا مَعَ الْآرَامِ (٢٣٦)
وبيت عبيد بن الأبرص على الكامل ايضا :

دَارَ بِهَا عَيْنُ النِّعَاجِ رَوَاتِعًا تَقْرُو مَسَارِبَهَا مَعَ الْآرَامِ (٢٣٧)
وبيتاه على الخفيف :

بَدَّلْتُ مِنْهُمْ الدِّيَارُ نَعَامًا خَاضِبَاتٍ ، يَرْجِينَ خَيْطَ رِثَالِ
وِظَبَاءَ ، كَأَنَّهُنَّ أَبَارِيقُ لُجَيْنٍ ، تَخْنُو عَلَى الْأَطْفَالِ (٢٣٨)

وبيتا لبيد بن ربيعة على الكامل :

خَلَدَتْ ، وَلَمْ يَخْلُدْ بِهَا مَنْ خَلَّهَا ، وَتَبَدَّلَتْ خَيْطًا مِنَ الْأُحْدَانِ
وَالْخَاذِلَاتِ ، مَعَ الْجَاذِرِ خِلْفَةً ، وَالْأَذَمُ ، حَايِئَةً مَعَ الْعُرْلَانِ

وبيتاه التاليان ، وهما على الكامل ايضا :

فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ ، وَأَطَقَلَتْ بِالْجَهْلَتَيْنِ ظِبَاؤَهَا وَنَعَامَهَا
وَالْعَيْنُ سَاكِنَةً عَلَى أَطْلَانِهَا عَوْدًا تَأَجَّلُ بِالْقَضَاءِ بِهَامَهَا (٢٣٩)

وقد ردَّد لبيد هذا المشهد فى اربع قصائد اخرى (٢٤٠) ، وردَّده عبيد بن
الأبرص فى خمس قصائد (٢٤١) ، وبشر بن ابى خازم فى ست (٢٤٢) ، واحدة
منهن على الكامل يقول فيها :

عَرَيْنَ ، لَيْسَ بِهِنَّ عَيْنٌ تَطْرِفُ

الأَجَاذِرَ تَمْتَرِي بِأَتُوفِهَا ، عَوْدًا ، إِذَا تَلَعَ النَّهَارُ تَعَطَّفَ
حَمَّ الْقَوَادِمِ ، مَا يَمُرُّ ضُرُوعَهَا حَلَبُ الْأَكْفِ ، لَهَا قَرَارٌ مُؤَنَّبٌ (٢٤٣)

والشطر الثاني من بيت زهير يذكرنا بالشطر الثاني من بيت أوس الآتي :

خَوَارَ الْمَطَائِلِ الْمَلْمَعَةِ الشَّوَى ، وَأَطْلَاثُهَا صَادَقَنَ عِرْنَانَ مَبْقِلًا (٢٤٤)

إذ أن عبارة زهير «وأطلاؤها ينهضن» تحتذى عبارة أوس «وأطلاثها صادفن» .
وللعبارة الأخيرة من الشطر ، وهي «من كلِّ مَجْنَمٍ» ، أشباه كثيرة في
الشعر الجاهلي ، منها :

لطفيل الغنوى : سحابٌ اطاعَ الرِّيحَ مِنْ كُلِّ مَخْرَمٍ

..... وَأَثْنُوا بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ

..... فَشَارَبَ قَلِيلًا ، وَأَبِ صَدَّ عَنْ كُلِّ مَشْرَبٍ

كَأَنَّ خِيَالَ السَّخْلِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ (٢٤٥)

لامرئ القيس : فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ

..... يَمَجُّ لَمَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ

بُغَرَّدَ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ مَرَبَعٍ (٢٤٦)

للاعشى : نِيَامَ الْقَطَا بِاللَّيْلِ مِنْ كُلِّ مَهَجَدٍ

..... تَرْتَجُّ إِنْ مَشَتْ دَبِيبَ قَطَا الْبَطْحَاءِ فِي كُلِّ مَنَهْلٍ (٢٤٧)

للبيد : إِذَا مَا اسْجَهَرَ الْآلُ فِي كُلِّ سَبِيَسٍ

أَبَاهِي بِهِ الْأَكْفَاءَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ (٢٤٨)

لعبيد : وَتَشْنِي عَلَيْهِ الْجِدَّ فِي كُلِّ مَوْقَدٍ

..... وَقَدْ أَوْقَدْتُ لِلنَّيِّ فِي كُلِّ مَوْقَدٍ (٢٤٩)

لزهير نفسه : وَتَخْشَى رُمَاةَ الْفَوْثِ مِنْ كُلِّ مَرَصَدٍ (٢٥٠)

للتابطة : أَفَاحِصُهُ بِالْجَوِّ مِنْ كُلِّ مَهَجَدٍ

ان البيت الرابع يتألف بدوره من معان وتعابير تتردد عند معاصري
زهير وسابقيه من شعراء العصر الجاهلي ويصوّر موقفا تقليديا هو جزء من
مقدمة النسيب عند هؤلاء الشعراء . فمن امثلة عبارة « وقفت بها » قول
امريء القيس :

وقفتُ بها حتى اذا ما ترددت عناية محزونٍ يشوق مؤكلاً
و : ذكرتُ بها الحيَّ الجميعَ ، فهيجتُ (٢٥١)

وقول طرفة بن العبد :

لِخَوْلَةٍ اِطْلَالٌ بِرَقَّةٍ تَهْمِدُ وقفتُ بها ابكي وابكي الى الغدِ (٢٥٢)
وقول عبيد :

وقفتُ به ابكي بكاءَ حمامةٍ (٢٥٣)
وبيت المرقش الاكبر :

ذكرتُ بها اسماءَ لو انَّ وليها قريبٌ ، ولكن حبستني الحوايسُ (٢٥٤)
وقول بشر بن ابى خازم :

وقفتُ بها أسألُها ، ودمعي على الخدين في مثل الغروبِ
وقوله :

وقفتُ بها أسألُها طويلاً ، وما فيها مجاوبةً لِداعِي
وقوله كذلك :

ذكرتُ بها سلمى ، فظلتُ كأنني ذكرتُ حبيباً فاقدًا تحتَ مَرَمِسِ (٢٥٥)
وقول الحادرة :

وقفتُ بها ، حتى تعالى لي الضحى ، لأخبرَ عنها ، إنني لسأولُ

وقول عوف بن عطية :

وَقَفْتُ بِهَا أَصْلًا، مَا تُبَيِّنُ لِسَائِلِهَا الْقَوْلَ إِلَّا سِرَارًا (٢٥٧)

وقول سلامة بن جندل :

وَقَفْتُ بِهَا مَا إِنْ تُبَيِّنُ لِسَائِلِرَ ، وَهَلْ تَفْقَهُ السَّمَّ الْخَوَالِدَ مَنْطِقِي (٢٥٨)

وقول ضابيء بن الحارث بن ارطاة البرجمي :

وَقَفْتُ بِهَا، لَا قَاضِيًا لِي حَاجَةً ، وَلَا إِنْ تُبَيِّنَ الدَّارُ شَيْئًا ، فَاسْأَلَا (٢٥٩)

وقول عمرو بن شأس الخزيمي من قصيدة له في ترجمته في الاغانى :

وَقَفْتُ بِهَا ، وَلَمْ أَكُنْ قَبْلُ ارْتَجَى إِذَا الْحَبْلُ مِنْ أَحَدَى حَبَائِثِي انصَرَمَ

وقول معاوية بن مالك العامري :

وَقَفْتُ بِهَا الْقَلُوصَ ، فَلَمْ تُجِبْنِي ، وَلَوْ أَمْسَى بِهَا حَيٌّ أَجَابَا

... ذَكَرْتُ بِهَا الْإِيَابَ ، وَمَنْ يَسَافِرُ كَمَا سَافَرْتُ يَذْكُرُ الْإِيَابَا (٢٦٠)

وقول حسان :

ذَكَرْتُ بِهَا التَّغْرِيسَ ، لَمَّا بَدَأَ لَنَا خِيَامُ بِهَا، مِنْ بَيْنِ بَادٍ وَحَاضِرٍ (٢٦١)

وقول زهير نفسه :

وَقَفْتُ بِهَا رَأَدَ الضَّحَاءَ مَطِئَتِي ، أَسْأَلُ أَعْلَامًا بِبَيْدَاءَ قَرَدَدٍ (٢٦٢)

أما عبارة « عشرين حجة » في آخر الشطر الاول من بيت زهير فنجدها

في نفس الموضع عند المرقش الاصفر من قصيدة له مشهورة في « المفضليات » :

تَوْتُ فِي سِبَاءِ الدَّنِّ عِشْرِينَ حِجَّةً ، يَطَانُ عَلَيْهَا قَرْمَدٌ، وَتَرَوُّحُ

ومثلها « تسعين حجة » في بيت عمرو بن قميئة الآتي :

كَأَنِّي ، وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ، خَلَعْتُ بِهَا، يَوْمًا، عِدَارَ لِحَامِي (٢٦٣)

و « عشرين حجة » في بيت لبيد التالي ، وهو من قصيدة نظمها في الجاهلية

في مديح النعمان المكنى بـ « ابي قابوس » :

رَعَى خَرَزَاتِ الْمَلِكِ عِشْرِينَ حِجَّةً ، وَعِشْرِينَ حَتَّى فَادَ ، وَالشَّيْبَ شَامِلٌ (٢١٤)

و « عشرين ليلة » في شطر العباس بن مرداس :

سَمَوْنَا لَهُمْ سَمًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً (٢١٥)

وقد ردّد زهير « عشرين حجة » و « تسعين حجة » في مواضع اخرى من

شعره فقال: بدا لي آتِي عَشْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً / ففَرَّ عَنْهُ رَشْدُ عِشْرِينَ حِجَّةً (٢١٦)

والشطر الثاني من بيت زهير : « فَلَايَا عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ » كشطر عنتره:

أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ (٢١٧)

ويقرب منه الشطر الثاني من بيت حاتم الطائي :

وغيرها طُولُ التَّقَادُمِ وَالْبِلَى ، فَمَا أَعْرِفُ الْإِطْلَالَ إِلَّا تَوَهُمًا (٢١٨)

ويتكرر هذا الموقف بالفاظه ايضا عند شعراء آخرين كثيرين عاصروا زهيراً

بينهم النابغة الذبياني ، والاسود بن يعفر النهشلي ، وعوف بن الاحوص

العامري ، وعوف بن عطية الربابي . يقول النابغة الذبياني :

تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا ، فَعَرَفْتُهَا لَسْتُ أَعْوَامَ ، وَذَا الْعَامُ مَابِعَ
رَمَادٍ ، كَكَحْلِ الْعَيْنِ ، لَايَا أَيْبِنَهُ

ويقول ايضا على وزن آخر هو البسيط :

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانًا ، أَسْأَلُهَا عَيْتَ جَوَابًا ، وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا الْأَوَارِيَّ ، لَايَا مَا أَبَيَّنَهَا

ويقول عوف بن الاحوص على الوافر :

فَلَايَا مَا تَبَيَّنَ رُسُومُ دَارٍ ، وَمَا أَبْقَى مِنَ الْحَطَبِ الصَّلَاءُ (٢٢٠)

ويقول الاسود بن يعفر على الطويل :

هَلْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ كَلَّمْتَهَا خَرَسَ !؟ أَمْ مَا بَيَّانُ اثْنَا فِ بَيْنَهَا قَبَسَ !؟

كَالْكُحْلِ اسْوَدَّ لَأَيًّا مَا يُكَلِّمُنَا مِمَّا عَفَا سَحَابُ الصَّيْفِ الرَّجْسِ (٢٧١)

ويقول عوف بن عطية على المتقارب :

أَمِنْ آلِ مَيِّ عَرَفْتَ الدِّيَارَا ، بِحَيْثُ الشَّقِيقُ خَلَاءَ قِفَارَا
... وَقَفْتُ بِهَا أَصْلَامًا تُبَيِّنُ لِسَائِلِهَا الْقَوْلَ إِلَّا سِرَارَا (٢٧٢)

ومن امثلة ابتداء الشطر في الطويل بكلمة « فلأيا » قول امرئ القيس في وصف فرسه :

فَلَأَيًّا بَلَايِ مَا حَمَلْنَا وَلَيْدَنَا (٢٧٣)

وهو شطر اخذه زهير فقال : فَلَأَيًّا بَلَايِ قَدْ حَمَلْنَا غَلَامَنَا/ وَلَيْدَنَا (٢٧٤)
وتظهر عبارة « لَأَيًّا تَبَيَّنَهُ » عند علقمة بن عبدة في وصفه للظليم :

فَوَهُ كَشَقِّ الْعَصَا، لَأَيًّا تَبَيَّنَهُ (٢٧٥)

ومثله قول النابغة على الوافر : فَلَأَيًّا بَعْدَ لَأَيِّ الْحَقْنِي ...

ولا نجد في البيت الخامس من ابیات زهير شيئا جديدا كذلك ، ولعل اهم ما فيه تشبيه النوى ، وهو حفرة حول الخباء يتجمع فيها ماء المطر ، بالحوض الذي لم يتشلم او يتهدم بعد :

وَنُؤْيَا، كَحَوْضِ الْجَدِّ، لَمْ يَتَشَلِّمْ/ وَنُؤْيَا، كَجِذْمِ الْحَوْضِ، لَمْ يَتَهَدِّمْ

وهو تشبيه كان شائعا بين الشعراء في عصر زهير ، ويظهر بلفظه في شعر النابغة الذبياني . يقول النابغة :

رَمَادٌ كَكُحْلِ الْعَيْنِ، لَأَيًّا أَبْيَنُهُ ، وَنُؤْيٍ كَجِذْمِ الْحَوْضِ، أَثْلَمُ خَائِشِعُ

ويقول ايضا :

إِلَّا الْأَوَارِيَّ، لَأَيًّا مَا أَبْيَنُهَا ، وَالنُّؤْيَ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ (٢٧٦)

ومنه في شعر عميرة بن جمل التغلبي :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ ، خَلَّتْ حِجَجٌ بَعْدِي، لَهْنٌ، ثَمَانٍ

فلم يَبْقَ منها غيرُ نُؤْيٍ مَهْدَمٍ ، وغيرِ أَوَارٍ ، كَالرَّمْيِ ، دِفَانٍ (٢٧٧)
وفى شعر بشر بن أبى خازم :

منازلٌ من حَرٍّ عَقَّتْ بَعْدَ مَلْعَبٍ ، ونُؤْيٍ ، كَحَوْضِ الجِرَةِ المَهْدَمِ
وله أيضا :

لَمِيتَ بها رِيحُ الصَّبَا ، فَتَنَكَّرَتْ ، إِلَّا بَقِيَّةَ نُؤْيِهَا المَهْدَمِ (٢٧٨)
ولعنترة :

إِلَّا رَوَاكِدَ، بَيْنَهُنَّ خَصَائِصٌ ، وَبَقِيَّةً مِنْ نُؤْيِهَا المَجْرَنِيِّمِ (٢٧٩)
وللبيد :

دِمْنٌ تَلَاعَبَتِ الرِّيحُ بِرُسُمِهَا ، حَتَّى تَنَكَّرَ نُؤْيُهَا المَهْدُومِ (٢٨٠)
ولحاتم الطائي :

اتعَرَّفَ اِطْلَالَاً وَنُؤْيَا مَهْدَمًا ، كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَابًا مُمْنَمًا (٢٨١)
ولحسن :

خَلَاءُ المِبَادِي، مَا بِهِ غَيْرُ رُكْدٍ ، ثَلَاثٍ ، كَأَمْثَالِ الحَمَائِمِ ، جُثْمٍ
وغيرِ شَجِيجٍ ، مَائِلٍ ، حَالَفٍ لَيْلَى ، وَغَيْرِ بَقَايَا كَالسَّحِيقِ المُنْعَمِ
تَعَلُّ رِيَّاحُ الصَّيْفِ بِأَلْيِ هَشِيمِهِ ، عَلَى مَائِلٍ ، كَالْحَوْضِ ، عَافٍ ، مَعْتَلِّمِ (٢٨٢)
وللنابغة الجعدي :

هَلْ بِالذِّيارِ الفَدَاةُ مِنْ صَمِيمٍ ! أَمْ هَلْ بِرِنِّعِ الأَنيسِ مِنْ قِدَمٍ !
أَمْ مَا تُنادِي مِنْ مَائِلٍ ، تَدْرَجُ السَّيْلُ عَلَيْهِ ، كَالْحَوْضِ مَهْدَمِ (٢٨٣)
وللمخبل السعدي :

إِلَّا رَمَادًا هَامِدًا ، دَقَعَتْ عَنْهُ الرِّيحُ خَوَالِدَ سُحْمٍ
وَبَقِيَّةَ النُّؤْيِ الَّذِي رُبِعَتْ أَفْضَاذُهُ ، فَتَوَى لَهُ جِذْمُ (٢٨٤)

ومما يشبه « وتوياً كجذم الحَوْضِ / كَحَوْضِ الجَدِّ » من حيث التركيب كلمة
 امرئ القيس « وجيداً كجيد الرِّثْمِ » في شطريه :
 وجيداً كجيد الرِّثْمِ ، ليس بِمِعْطَالٍ / وجيداً كجيد الرِّثْمِ ، ليس بِفَاجِشٍ (٢٨٥)
 أما عبارة « لم يَتَثَلَّمِ » التي ينتهى بها بيت زهير فمنها في شعر النابغة
 الجعدى مما نظمته في الجاهلية :

..... وابيض ، كالإغريض ، لم يَتَثَلَّمِ (٢٨٦)

وفي شعر بشر بن أبى خازم :

..... على خديب الانياب ، لم يَتَثَلَّمِ (٢٨٧)

ومثلها في شعر اوس « لم يَتَصَرَّمِ » ، و « لم يَتَرَمَرَمِ » ، و « لم يَتَكَلَّمِ » :
 تناجزه أولاه ، لم يَتَصَرَّمِ // ولو زينتته الحرب لم يَتَوَهَّرَمِ // اصاخ ،
 فلم يَنْصِتْ ، ولم يَتَكَلَّمِ (٢٨٨)

و « لم يَتَخَدَّدِ » عند طرفة : تقى اللون لم يَتَخَدَّدِ (٢٨٩)
 و « لم يَتَحَرَّفِ » عند الاسود بن يعفر : سويتا ، سليم اللحم ، لم يَتَحَرَّفِ (٢٩٠)
 و « لم يَتَهَدَّمِ » ، و « لم تَتَكَلَّمِ » عند حسان : زمان عمود الملك لم يَتَهَدَّمِ /
 نعم ، ثم لم تَنْطِقْ ، ولم تَتَكَلَّمِ (٢٩١) ، و « لم يَتَقَدَّمِ » ، و « لم تَتَفَتَّقِ »
 عند زهير نفسه : فلا هو ابداهها ، ولم يَتَقَدَّمِ / وعن حذق ، كالتبخ لم تَتَفَتَّقِ (٢٩٢)

وفي البيت السادس وهو الاخير من المقطع الاول نجد الشطر الثانى :

ألا انعم (عِم) صباحاً ، ايها الربيع ، واسلم

الذى اخذه من امرئ القيس في مفتتح قصيدة له :

ألا انعم (عِم) صباحاً ، ايها الربيع ، وانطق ،

وحديث حديث الركب ، إن شئت ، فاصدق (٢٩٣)

ولامرئ القيس ايضا : ألا انعم (عِم) صباحاً ايها الظل البالي (٢٩٤)

ولعله اخذه من بيت المسيب بن علس خال الاعشى البكري ، وقد رواه له
المرزبانى فى «الموشح» :

إِنَّا نَعَمُّ صَبَاحًا إِنَّهَا الرَّبْعُ ، وَاسْلَمْ ، نُحْيِيكَ مِنْ شَحَطٍ ، وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ
ويظهر هذا النوع من تحية الدار الخالية عند أوس :

فَعِطِي بِمِطَاطٍ ، وَإِنْ شِئْتِ ، فَانْعَمِي
صَبَاحًا ، وَرَدِّي بَيْنَا الْوَصْلَ ، وَاسْلَمِي (٣٩٥)

وعند عشرة :

یا دارِ عِبلَۃً ، بالجِواءِ ، تَکَلِّمِ ،
وَعِی صَبَاحًا ، دارَ عِبلَۃً ، واسَلِّمِ (۳۹۶)

ومثلها عند ليد :

يُثَبِّتِي ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ ، وَقَوْلُهُ
 أَلَا اِنْعَمَ عَلٰى حُسْنِ التَّحِيَّاتِ ، وَاشْرَبَ (٢١٧)

وعند عدي بن زيد العبادي :

انْعِمْ صَبَاحًا عَلَيَّ بَنِي عَدِيٍّ ، أَتَوَيْتَ الْيَوْمَ أَمْ تَرَحَّلَ (٢٩٨)

وهو بيت مدثور على نوع من الرجز مقياسه

مس تفعلن مس تفعّلن فعلن مس ر علن مس تفاعّلن فعلن
 (— — — — — — — — — — — — — — —)

وعند الاعشى :

أَلَا قُلْ لِّتَيَّا قَبْلَ مِرَّتِهَا : اسْلَمِي (٢٦٩)

وعند الثابتة الجمدى :

ایا دار سَلَمی ، بِالْحَرُورِیَّةِ ، اَسْلَمی (۲۰۰)

وعند حسان :

وَقُلْتُ لِعَيْنٍ (لِدارٍ) بِالْجَوِيَّةِ : يَا اسْلَمِي (٢٠١)

وعند تميم بن مقبل :

خَلِيلِي عَوْجَا ، حَبِيبَا أُمِّ خَشْرَمٍ ، وَلَا تَعْجَلَانِي أَنْ أَقُولَ لَهَا : اسْلَمِي (٢٠٢)

وعند المرقش الاصفر :

أَلَا يَا اسْلَمِي ، لَا ضَرَمَ لِي الْيَوْمَ ، فَاطِمَا

أَلَا يَا اسْلَمِي بِالْكَوْكَبِ الطَّلُقِ فَاطِمَا (٢٠٣)

وعند عبد المسيح بن عسلة العبدي الشيباني البكري :

أَلَا يَا اسْلَمِي عَلَى الْحَوَادِثِ فَاطِمَا (٢٠٤)

أما الشطر : « فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ ، قُلْتُ لِزَيْنَمَهَا » فيقرب منه في

التركيب الشطر الاول من بيت عبد الله بن عنمة الضبي :

فَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّارَ قَفَرًا ، سَأَلْتُهَا ، فَعَمِي عَلَيْنَا تَوْبُهَا وَرَمَادُهَا (٢٠٥)

وشطرا تميم بن مقبل :

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَيَّ خَفَّ نَعَامُهُمْ / فَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَحْشَ ، أَثْبَتُ ، وَانْتَحَى

وشطر النابغة الذبياني ، وهو على الوافر لا الطويل :

فَلَمَّا إِنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفَرًا (٢٠٦)

وعبارة « عرفت الدار » أو « عرفت الديار » كثيرة الورد في مقدمات

النسيب الجاهلية ، من ذلك قول عمرو بن قسيئة :

هَلْ عَرَفْتَ الدِّيَارَ مِنْ أَحْقَابٍ ، دَارِسًا آيَهَا كَخَطِّ الْكِتَابِ

وَكَأَنِّي لَمَّا عَرَفْتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّفْحِ عَنْ يَمِينِ الْحُبَابِ

يَسِرُّ حَارِضُ الرِّبَابَةِ (٢٠٧)

وقول عوف بن عطية الربابي الذي سبق :

أَمِنْ آلِ مَيِّ عَرَفْتُ الدِّيَارَ !؟

وذكرنا بيت زهير بشطريه بشطري امرىء القيس :

فَقُلْتُ لَهُ - لِمَا نَعَطَى بِجَوْرِهِ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ الْإِتْجَلُ

(٢٠٤)

لقد حاولنا في الصفحات القليلة السابقة ان نشيع المعاني والصور والتعابير والتراكيب التي يتألف منها المقطع الاول من مقدمة زهير في مقدمات الشعراء الذين سبقوه او عاصروه ، ونحاول الآن ان نضرب امثلة من شعر هؤلاء الشعراء توضح لنا النهج الشعري الذي كانوا يتبعونه في وصف الديار الدارسة والوقوف عليها حتى نرى ان مقطع زهير لا يضيف شيئاً جديداً الى مقدمة النسيب الجاهلية التي كانت معروفة مألوفة في عصره .

١ - لامرئ القيس على الطويل :

قَفَا، نَبَكٍ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
فَتَوَضَّحَ ، فَاَلْتَرَاقَ ، لَمْ يَغْفُ رَسْمَهَا
نَرَى بِعَمَرِ الْإِدَامِ فِي عَرَصَاتِهَا ،
وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدَتْ
نَفَاضَتْ دَمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي، صَبَابَةً ،
وَقَوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيبُهُمْ ،
وَأَنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مَهْرَانَةً ،
كَأَنِّي، غَدَاةَ الْبَيْنِ، يَوْمَ تَحْمَلُوا،
بَسِطُ الْوَلَى، بَيْنَ النَّخُولِ، فَحَوَّلِ
لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
وَيَعَانِيهَا ، كَأَنَّهُ حَبٌّ قَلَقَلِ
عَمَائَةً مَخْزُونَةً بِشَوْقٍ مُوَكَّلِ ...
عَلَى النَّخْرِ، حَتَّى بَلَ دُمُعِي يَحْمَلِي
يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى ، وَتَجَمَّلِ
وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولٍ ؟
لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ، نَاقِفٌ حَتَّظَلِ (٢٠٥)

٢ - لعبيد بن الأبرص على الخفيف :

لِمَنِ الدَّارُ، أَفْقَرَتْ بِالْحَنَابِ،
غَمَّتْهَا الصَّبَا، وَنَفَحَ جَنُوبُ،
فَتَرَادَخَتْهَا ، وَكُلُّ مُلِيشٍ ،
... هَبَّجَ الشَّوْقَ لِي مَعَارِفَ مِنْهَا،
أَوْطَنْتُهَا غَمْرُ اللَّبَاوِ ، وَكَانَتْ،
غَيْرَ نُؤْيٍ وَدِمْنَةٍ كَالْحَنَابِ
وَشَمَالٍ تَدْرُو دُقَاقَ الثَّرَابِ
دَائِمَ الرُّعْدِ ، مَرْجَجِ السَّحَابِ
حِينَ حَلَّ الْمَشِيبُ دَارَ الثَّيَابِ
قَبْلُ، أَوْطَانِ بَدْنٍ، أَمْرَابِ

وله على الكامل :

لِمَنِ الدِّيارُ، بِصَاحَةِ ، فَحَرُوسٍ !؟
إِلَّا أَوادِيَّ ، كَأَنَّ رُسُومَهَا
دارُ لِفاطِمَةَ ، الرَّبيعِ ، بِمُفَرَّةٍ ،
دَرَسَتْ مِنَ الإِفْشارِ أي دُرُوسٍ
فِي مُهَرَّقٍ ، خَلَقِ الدَّوَاةَ ، لَبِيسِ
فَقَاشَرافٍ ، فَهَضْبِ ذَاتِ رُؤُوسِ (٢١٠)

٣ - لعنترة على الكامل أيضا :

هل غادرَ الشَّعراءُ من مُتَرَدِّمٍ !؟
أعيالكَ رَسَمَ الدَّارِ قَمَ يَتَكَلَّمُ ،
ولقد حَبَسَتْ بِهَا طَوِيلاً نَافَتِي ،
يا دارَ عِبلَةٍ بِالْجِواءِ تَكَلَّمِي ،
دارُ لَإِنْسَةٍ ، غَضِيزِ طَرَفِها ،
فوقفتُ فِيها نَافَتِي ، وَكانَها
وَتَحَلَّ عِبلَةٌ بِالْجِواءِ ، وَأَهْلُنا
حَيَّتَ مِنْ طَلَلٍ ، تَقادِمَ عَهْدُها ،
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ !؟
حَتَّى تَكَلَّمَ كالأَصَمِّ الأَعْجَمِ
أَشْكو إلى سَفْعٍ ، رَوَّاعِدٍ ، جُثَمِ
وَعِمي صَباحاً ، دارَ عِبلَةٍ ، واسْلَمِي
طَوْعَ العِناقِ ، لَدِ يَدِ المُنَبِّمِ
فَدَنْ ، لِأَفْضَى حَاجَةِ المَلُومِ
بالْحَزَنِ ، فَالصَّمانِ ، فَالْمُتَلَمِّمِ
أَفْوى ، واقْفَرِ بَعْدَ أَمِّ الهَيْثَمِ (٢١١)

٤ - لبشر بن أبي خازم على الطويل :

تَناهِيتَ عن ذِكْرِ الصَّبابةِ ، فاحْكُمِ ،
مَنائِلُ مِنْ حَيٍّ ، عَفَّتْ بَعْدَ مَلْعَبٍ ،
تَظَلُّ النِّعاجُ العَيْنُ في عَرَصَتِها ،
تَبَيَّنَ خِليلي ، هل تَرى مِنْ ظِمانِ
وما طَرَبِي ذِكْراً لِرُوسِ بِسَفْسَمِ !!
وَنُؤْيٍ ، كَحَوْضِ الجَرِيَةِ المَتَهَمِ
واولادُها ، مِنْ بَيْنِ فَدٍ وَتَوَامِ
..... (٢١٢)

هل أنتَ على اِطْلالِ مَيَّةٍ رابِعٍ ،
مَنائِلُ مِنْها اقْفَرَتْ بِتَبالَةٍ ،
تَعَثَّى بِها الثِّيرانُ ، تَرْدِي ، كَأَنَّها
بِخَوْضٍ ، تُسائِلُ رَبْعَها ، وَتَطالِعُ !؟
ومنها باعلى ذي الأراكِ مَرايِعُ
دِهاقِينَ انْباطِ ، عَلَيْها الصَّوامِعُ (٢١٣)

ولبشر ايضاً على الوافر :

عفا رَنَمَ برامّة ، فالتَّلَاع ،
فَجَنِبَ غُنَيْزَةً ، فَذَوَاتِ خَيْمِ ،
عفاها كُلُّ هَطَّالٍ هَزِيمِ ،
وَقَفْتُ بِهَا اسَائِلُهَا طَوِيلًا ،
تَحْمَلُ اَهْلَهَا مِنْهَا ، فَبَانُوا ،
دِيلًا اقْفَرْتُ مِنْ آلِ سَلَمَى ،
ذَكَرْتُ بِهِنَّ مِنْ سَلَمَى وَدَاعًا ،

فَكُتِبَانِ الْحَفِيرِ إِلَى لَفَاعِ
بِهَا الْفِزْلَانِ وَالْبَقَرُ الرَّعَاعِ
يُشَبِّهُ صَوْتُهُ صَوْتَ الرِّعَاعِ
وما فيها مجاوبَةٌ لِدَاعِي
فَابْكُتْنِي مِنْ أَزَلِ لِلرَّوَادِ
رعى سَلَمَى بِحُسْنِ الْوَصْلِ رَاعِي
فَشَاقَكَ مِنْهُمْ بَيْنَ الْوَدَاعِ (٢١٤)

٥ - للنايفة الديباني على الوافر ايضاً :

امِنْ ظَلَامَةِ التَّيْمَنِ الْبَوَالِي ،
فَامْوَاهُ النَّنَا ، فَعَوْنِضَاتِ ،
تَأْبَسُ ، لَا تَرَى إِلَّا صَوَارِ ،
تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالْفَوَادِي ،
أَيْثُ نَبْتُهُ ، جَفَدَ ثَرَاهِ ،
... فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا

بِمَرْقَفِ الْخَبْيِ إِلَى وَعَالِ
دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ حِلَالِ
بِمَرْقُومِ ، عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالِ
وما تَدْرِي الرِّيحُ مِنَ الرِّمَالِ
بِهِ عَوْدُ الْمَطَافِلِ وَالْمَتَالِي
(٢١٥)

٦ - للبيد على الوافر كذلك :

أَلَمْ تَلِمَنَّ عَلَى التَّيْمَنِ الْخَوَالِي
فَجَنِبِي صَوَارِ ، فَنِعَافِ قَوِ ،
تَحْمَلُ اَهْلَهَا إِلَّا عِرَارًا ،
وَحَيْطًا مِنْ خَوَاضِبٍ ، مُؤَلِّفَاتِ ،
تَحْمَلُ اَهْلَهَا ، وَأَجَدَّ فِيهَا
وَقَفْتُ بِهِنَّ ، حَتَّى قَالَ صَحْبِي :

لَيْسَ بِالْمَذَائِبِ ، فَالْقَفَالِ
خَوَالِدٌ ، مَا تَحَدَّثُ بِالزَّوَالِ
وَعَزْفًا ، بَعْدَ أَحْيَاءِ حِلَالِ
كَأَنَّ رِثَالَهَا أَرْقُ الْإِفَالِ
نِعَاجُ الصَّيْفِ اخْبِيئَةَ الظِّلَالِ
جَزَعْتُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالنَّوَالِ (٢١٦)

٧ - للمخبل السعدى على الكامل الاحد المضر :

وارى لها داراً باغيزة السيديان ، لم ينرس لها رسم
إلا رماداً هامداً دثمت منه الرياح خوالد سخم
وبقية النوى الذي رفعت اعضاده ، فتوى له جذم
فكان ما ابقى البوارح والامطار من عرصاتها الوشم
تقرر بها البقر المسارب ، واختلطت بها الارام والأدم
وكان اطلاق الجاذر والفزلان حول رسومها البهم
ولقد تحل بها الرباب ، لها سلف ، يقل عدوها ، نخم (٢١٧)

٨ - للمرقش الاكبر على الرجز المعروف بـ « السريع » :

هل تعرف الدان عفا رسمها إلا الاثافي ومبنى الخيم
اعرفها داراً لاسماء ، فالدمع على الخدين سح سخم
امست خلا بعدسكانها ، مقفيرة ما إن بها من إرم
إلا من العين ترعى بها ، كالفارسيين مشوا في الكمم (٢١٨)

هذه امثلة قليلة تكشف المقارنة بينها وبين مقطع زهير ان زهيراً كان يتبع ، شأنه شأن غيره من شعراء القرن السادس ، تقليداً شعرياً محدداً تعارف عليه هؤلاء الشعراء ، وهو تقليد خلقته ظروف الحياة البدوية غير المستقرة والرحلة الدائمة وراء منابع الماء ومساقط الغيث ، ويقوم على عدد من المشاهد والصور التي كانت مألوفة في البادية ، وتكشف لنا هذه المقارنة أيضاً ان الاختلاف بين الشعراء في متابعة هذا التقليد لم تكن تتجاوز جزئياته وتفصيله ، وان العناصر التي ألف زهير منها مقطعه كانت جميعاً قد ترددت عند شعراء آخرين سبقوه أو عاصروه .

اما المقطع الثانى الذى يصور رحلة الظعائن الى منازلها الجديدة فيمثل تقليداً شعرياً آخر كان شائعاً كذلك في مقدمات النسيب الجاهلية،

وكان بعض الشعراء يفتتحون به مقدماتهم أحيانا ، ويأتون به تاليا لوصف
الاطلال والمنازل الخالية أحيانا أخرى ، ومن أمثلته ما يلي :

١ - لامرئ القيس على الطويل :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي ، هَل تَرَى مِنْ ظَلَعَيْنِ ، سَوَالِكَ نَقَباً بَيْنَ حَزْمِي شَمْعَبِ
عَلَوْنَ بَانْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ ، كَجَزْمَةِ نَخْلٍ ، أَوْ كَجَنَّةٍ يَشْرِبُ
فَلَّهَ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ ، أَشْتِ ، وَأَتَاىَ مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ
قَرِيقَيْنِ : مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنُ نَخْلَةٍ ، وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ
فَعَيْنَاكَ غُرْبَا جَدُولٍ فِي مَفَاضَةٍ ، كَمَرِ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحِ مَصُوبِ (٢١٩)

وله على الطويل أيضا :

يَعْنَى ظَمَنَ الْحَيِّ ، لَمَّا تَحَمَّلُوا ، لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاحِ ، مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَا
فَسَبَّهَتْهُمْ فِي الْأَلِّ ، لَمَّا تَكَمَّشُوا ، حَدَائِقَ دَوْمٍ ، أَوْ سَفِينَا مُقَسِّرَا
أَوْ الْمُرَكَّاتِ ، مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ ، دَوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشَقَّرَا
سَوَامِقَ جَبَّارٍ ، أَيْثُ فُرُوعُهُ ، وَعَالَيْنَ قِنَوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا
كَأَنَّ دُمَى سَقْفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ ، كَمَا مَزِيدَ السَّاجُومِ وَشَيْئًا مَصُورَا
غَرَائِرُ فِي كِسْرٍ ، وَصَوْنٍ ، وَنَعْمَةٍ ، يُحَلِّقِينَ يَأْقُوتَا ، وَشَدْرَا ، مُفَقَّرَا
وَبَانَا ، وَالْوَيْتَا مِنَ الْهِنْدِ ذَاكِيَا ، وَرَنْدَا ، وَلَبْنَى ، وَالْكِبَاءِ الْمُقْتَرَا
غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ ، بِهِ أَدَعَتْ سَلِيمَى ، فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَثَّرَا (٢٢٠)

وله على الطويل كذلك :

أَلَا أُنِيعَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ ، وَأَنْطَلِقُ ،

وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرَّنَجِ ، إِنْ شِئْتَ ، فَاصْدُقِ
وَحَدَّثَ بَأْنَ زَالَتْ بَلْبِلُ حُمُولِهِمْ ، كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ ، غَيْرِ مُنْبَقِ
جَعَلَنَ حَوَايَا ، وَاقْتَعَدَنَ قَعَائِدَا ، وَحَقَّقَنَ مِنْ حَوْلِ الْعِرَاقِ الْمُنْمَقِ
وَفَوْقَ الْحَوَايَا غَزْلَةً وَجَادِرَ تَضْمَخْنَ مِنْ مَسَكِ ذَكَى وَزَنْبِقِ
فَاتَّبَعَتْهُمُ طَرْفِي ، وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمَلٍ ، ذِي أَلَاءٍ ، وَشِبْرِقِ
عَلَى إِنْشِرَاحِي ، عَامِدِينَ لِنَيْتَةٍ ، فَعَلَّوْا الْعَقِيقَ ، أَوْ نَيْتَةَ مَطْرِقِ (٢٢١)

٢ - للمرقش الاصفر على الطويل :

تَبَصَّرْ، خَلِيلِي ، هل ترى من ظمائن ،
تَحْمَلْنَ مِنْ جَوِّ الْوَرِيعةِ ، بعدما
تَحْلَيْنَ ياقوتاً ، وشذراً ، وصيفةً ،
سَلَكْنَ القرى والحِزَعِ ، تُحْدِي جِمالَهُمْ ،
خَرَجْنَ سِرَاعاً ، واقتنصن المفاثما
تعالى النهار ، واجتزغن الصرائما
وجزعا : ظفاريثاً ، ودرأ توائما
وودرن قوآ ، واجتزغن المغارما (٢٢٢)

٣ - لطفيال الغنوى على الطويل :

تَبَصَّرْ، خَلِيلِي، هل ترى من ظمائن،
ظمائن ابرقن الخريف، وشيئته ،
على إثر حي، لا يرى النجم طالما
شربن بعكاش الهبايد شربة ،
قلما بدا دمع ، واعرض دونه ،
وقلن : ألا البردي أول مشرب ،
تحاشن ، واستعجلن كل مواثيك
فباكون جونا للعلاجيم ، فوكة
تَحْمَلْنَ، امثال النعاج عقائله
وخفن الهمام أن تقاد قنابله
من الليل إلا وهو باد منازله
وكان لها الأخرى خليطاً نزائله
عواذب من رمل، تلوح شواكله
نعم، جبر إن كانت رواء اسافله
يلؤمته، لم بعد أن شق بازله
مجالس غرقى، لا يحلا ناهله (٢٢٣)

وله على الطويل أيضا :

اشاقتك اظمان بجفن يبنيم ؟!
غدوا ، فتاملت الحدوج ، فراغنى ،
... لقد بينت للعين احداجها معاً ؛
عقار، تظل الطير تخطف زهوه
وفي الظامنين القلب، قد ذهبته به
نعم ، بكراً، مثل الفسيل المكّم
وقد رفقوا في السير، ابراق مفصم
عليهن حوكي العراق المرّم
وعالين اطلاقاً على كل مقام
اسيلة مجرى الدمع، ربّما المخدّم (٢٢٤)

٤ - لعبيد بن ابرص على الطويل :

تَبَصَّرْ، خَلِيلِي، هل ترى من ظمائن
وفوق الجمال النامجات كوايب ،
سَلَكْنَ غَميراً ، دونهن غموض
مخاميص، ابكاء ، وانس ، بيض

وله على الطويل كذلك :

تَبَصَّرَ، خَلِيلِي ، هل ترى من ظَعَانٍ ،
كَمُومٍ سَفِينٍ فِي غَوَارِبِ لُجَّةٍ ،
يَمَانِيَّةٌ ، قد تَفْتَدِي وتُرَوِّحُ
تَكْفِيهَا فِي وَسْطِ دِجْلَةِ رِيحٍ

وله على البسيط :

لِنْ جَمَالِ قَبِيلِ الصَّبَحِ مَزْمُومَةٍ ،
عَالِيْنَ رَقْمًا وَانْسَاطًا مَظَاهِرَةً ،
يَلْعَبَقِرِّي عَلَيْهَا ، اذْ غَدَا ، صَبَحَ ،
كَأَنَّ أَظْلَعَانَهُمْ نَخْلٌ مُوسَّقَةٌ ،
فِيهِنَّ هِنْدٌ الَّتِي هَامَ الْفَوَادُ بِهَا ،
مَيِّمَاتٌ بِلَادًا غَيْرَ مَعْلُومَةٍ !؟
وَكَلَّةٌ ، بِعَتِيقِ الْعَقْلِ مَرْقُومَةٍ
كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَوِّ مَذْمُومَةٍ
سُودَ ذَوَائِبُهَا ، بِالْحَلِّ مَكْمُومَةٍ
بِيضَاءُ ، آيَسَةٌ ، بِالْحُسْنِ مَوْسُومَةٌ (٢٢٥)

٥ - لبشر بن أبي خازم :

تَبَيَّنَ ، خَلِيلِي ، هل ترى من ظَعَانٍ ،
دَعَاهُنَّ رِذْفِي ، فَارْعَوَيْنَ لِصَوْتِهِ ،
عَلَيْهِنَّ امْثَالُ خُدَارِي ، وَفَوْقَهَا
غَرَائِرَ ، اِبْكَارٍ ، بِرُقِصَةٍ ثَمَّامٍ
فِيَا لَكَ بَعْدًا نَظْرَةً مِنْ مُكَلِّمٍ
مِنَ الرُّيْطِ وَالرَّقْمِ التَّهَاولِ كَالثَّمِّ (٢٢٦)

٦ - للمرقش الأكبر على الخفيف :

لِنْ الظَّنِّ ، بِالضَّحَى طَافِيَاتٍ !؟
جَاعِلَاتٍ بَطْنَ الصَّبَاحِ شِمَالًا ،
رَافِصَاتٍ رَقْمًا ، تُهَالُ لَهُ الْعَيْنُ عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينٍ
... عَامِدَاتٍ لِيَخْلَ سَنَمَسَمَ ، مَا يَنْظُرُونَ صَوْتًا لِحَاجَةِ الْمَحْزُونِ (٢٢٧)

٧ - لعمر بن قميئة على المتقارب :

تَخَالُ حُمُولَهُمْ فِي السَّرَابِ ،
كُورِغَ فِي حَائِرٍ مُفَقِّمٍ ،
كَسَوْنَ هَوَادِجَهُنَّ السُّدُولَ ،
وَفِيهِنَّ حُورٌ ، كَمِثْلِ الطَّبَاءِ ،
لَمَّا تَوَاهَقْنَ ، سَخَقًا طَوَالًا
تَفَقَّرَ ، حَتَّى أُنَى وَاسْتَطَالَا
مُنْهَدِلًا فَوْقَهُنَّ اِنْهَدَالًا
تَقَرُّو بِأَعْلَى الشَّلِيلِ الْهَدَالَا

جَطَنَ قَدَيْسًا وَاغْنَاهُ
نَوَازِعَ الْخَالِ، اذْ شِمْنَهُ
يَمِينًا، وَبَرْقَةَ وَغَمَ شِمْنَهُ
عَلَى الْفَرْدَاتِ تَحْلُ الْيَجَالِ
فَلَمَّا هَبَطْنَ مَصَابَ الرَّبِيعِ، بَدَلْنَ، بَعْدَ الرَّحَالِ، الْجِبَالِ (٢٢٨)

٨ - للاعشى على الطويل :

وَشَاقَتَكَ أَظْلَعَانِ لِرَيْبٍ، غَدَوَةٌ
فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ، قُلْتُ: نَخْلُ ابْنِ يَامِنِ
طَرِيقٌ، وَجَبَّارٌ، رِوَاءَ أَصُولِهِ،
عَلَوْنَ بَانَمَاطٍ عِشَاقٍ وَعَقْمَةٍ،
أَجْدُوا، فَلَمَّا خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
طَلَبْتَهُمْ، تَطْوِي بِي الْبَيْدَ جَسْرَةً
تَحْمَلُنَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَقْرُبُ
أَهْنُ، أَمْ اللَّائِي تُرَبِّتُ يَشْرِبُ ؟
عَلَيْهِ إِبَابِيلُ مِنَ الطَّيْرِ تَنْعَبُ
جَوَانِبَهَا لَوْنَانِ : وَرَدَّ وَمَشْرَبُ
فَرِيقَيْنِ : مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ
(٢٢٩)

وله على الخفيف :

يَوْمَ قَفَّتْ حُمُولُهُمْ، فَتَوَلَّوْا،
جَاعِلَاتٍ جَوْزَ الْيَدَامَةِ بِالْأَشْمَلِ سَنِيرًا، يَحْتَهِنَنَّ انْطِلَاقُ
جَازِعَاتٍ بَطْنِ الْعَتِيقِ، كَمَا تَمْضِي رِقَاقٌ، أَمَامَهُنَّ رِقَاقُ
بَعْدَ قُرْبٍ مِنْ دَارِهِمْ وَائْتِلَافِ
قَطَمُوا مَفْهَدَ الْخَلِيطِ، فَشَاقُوا
صَرَمُوا حَبْلَكَ الْغَدَاةَ، وَسَاقُوا (٢٣٠)

٩ - للبيد من قصيدة نظمه في الجاهلية على الطويل :

بَذِي شَطْبٍ أَحْدَاجَهَا، إِذْ تَحْمَلُوا،
(بَذِي الرِّمِّ وَالطَّرْفَاءِ لَمَّا تَحْمَلُوا
كَأَنَّ نِعَاجًا مِنْ هَجَائِنِ عَازِفِ
جَعَانِ حِرَاجِ الْقَرْنَتَيْنِ وَنَاعَتَا
وَعَالَيْنِ مَضْعُوفَةٍ وَفَرْدَا، سَمُوطُهُ
وَحَتْ الْحَدَاةَ النَّاعِجَاتِ الدَّوَامِلَا
أَصِيلًا، وَعَالَيْنِ الْحُمُولِ الْجَوَافِلَا
عَلَيْهَا، وَآرَامَ السُّلَى الْخَوَازِلَا
يَمِينًا، وَتَكْبَنَ الْبَيْدَى شَمَائِلَا
جَمَانًا، وَمَرْجَانًا يَشُدُّ الْمَفَاصِلَا (٢٣١)

١٠ - للمثقب العبدى على الوافر :

لِنْ ظَمْنٍ تَطَالَعَ مِنْ ضَبِيبِ ؟
مَرَزَنَ عَلَى شَرَافٍ، فِدَاتِ رِجْلٍ،
فَمَا خَرَجَتْ مِنَ الْوَادِي لِجِينِ
وَتَكْبَنَ الدَّرَانِيحَ بِالْيَمِينِ

وَهْنٌ كَذَلِكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلَجًا ، كَانَ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينٍ
... وَهْنٌ عَلَى الرَّجَائِزِ وَكِتَاتٍ ، قَوَائِلُ كُلِّ اشْجَعٍ مَسْتَكِينٍ
كَفِيزْلَانِ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ ، تَنَوَّشُ الدَّانِيَاتِ مِنَ الْغُصُونِ
ظَهَرْنَ بِكَلَّةٍ ، وَسَدَلْنَ أُخْرَى ، وَثَقَبْنَ الْوَصَارِصَ لِلْعَيُونِ (٢٢٢)

١١ - لحسان بن ثابت من قصيدة نظمها قبل الاسلام على الطويل :

تَنَادَوْا بَلِيلٍ ، فَاسْتَقَلَّتْ حُمُولُهُمْ ، وَعَالَيْنَ انْهَاطَ التَّرْقُلِ الرَّقَمَا
عَسَجْنَ بِاعْنَاقِ الظُّبَاءِ ، وَابْرَزَتْ حَوَاشِي بَرُودِ الْقَطْرِ وَشِبَا مَنَمَمَا
فَأَتَى تَلَاقِيهَا إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا بَوَادِي يَمَانٍ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَا (٢٢٣)

هذه بعض المقاطع من الشعر الجاهلي في وصف الظلمائن الراحلة ،
اخترناها من بين عشرات الامثلة لما بينها وبين مقطع زهير من وشائج وصلات ،
اذ نجد في الكثير منها نفس النهج الذي انتهجه زهير وعددا غير قليل من
المعاني والصور ومن التعابير والتراكيب التي استخدمها في مقطعه . فهو قد
بدأ هذا المقطع متابعاً طفيل الغنوى او غيره بـ

تَبَصَّرْ، خَلِيلِي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظَلَمَائِنِ تَحْمِلُنَّ

اما عبارة « من فوق جرثم » التي اختتم بها البيت فمثلها « من فوق طرطرا »
في آخر بيت امرئ القيس الآتي :

الْأَرْبَ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتَهُ بِتَاذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطْرَا (٢٢٤)
ويقرب منها « من بطن منعم » في نهاية بيت النابغة الجعدي التالي ، وهو
من قصيدة كان قد نظمها قبل الاسلام :

تَبَصَّرْ، خَلِيلِي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظَلَمَائِنِ رَحْلَنَ بِنِصْفِ اللَّيْلِ مِنْ بَطْنِ مُنْعِمٍ (٢٢٥)

ومثلها في التركيب عند طفيل الغنوى « من نبيل يشرب » و « من نبت عنصل » :

بِأَجْوَدَ مَا يَنْتَاعُ مِنْ نَبِيلٍ يَشْرِبُ

مَدِيدٌ غَدَاهُ السَّيْلُ مِنْ تَبِتِ غُنْصِلِ (٢٣٦)

وشان البيت الثاني من المقطع كشأن البيت الاول يبدأ بشطر تقليدي هو في رواية : « علون بأنماط عتاق وكلة » ، وقد وجدناه عند الاعشى مع ابدال « وكلة » بـ « وعقمة » ، وهو في رواية ثانية : « علون بأنطاكية فوق عقمة » وقد رأيناه لدى امرئ القيس ، وفي رواية ثالثة : « وعالين أنماطاً عتاقاً وكلة » ، ومثله عند طفيل الغنوى « وعالين اعلاقاً على كل مقام » ، وعند طرفة بن العبد :

عَالَيْنَ رَقْمًا ، فَاجِرًا لَوْنَهُ ، مِنْ عَبَقَرِيٍّ ، كَنْجَبِيعِ الذَّيْحِ

وعند عبيد بن الابرص :

عَالَيْنَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مَظَاهِرَةً ، وَكِلَّةً بَعْتِيقِ الْعَقْلِ مَرْقُومَةً

وعند المثقب العبدى :

قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَنْمَاطُهَا ، وَعَلَا الْإِحْدَاجَ رَقْمٌ كَالشَّقْرِ (٢٣٨)

وعند حسان :

وَعَالَيْنَ أَنْمَاطَ الذَّرْقَلِ الرَّقْمَا

ومن طراز « وعالين أنماطاً » عبارة « وعالين قنوانا » عند امرئ القيس ، وعبارة « وعالين مضعوفاً » عند لبيد .

وفي الشطر الثاني من بيت زهير نجد عبارتين هما في رواية : « وراد حواشيها » و « مشاكهة الدم » وفي رواية أخرى « وراد الحواشي » و « لونها لون عندم » ، وابنيتهما كثيرة الورود في الشعر الجاهلي ، منها في شعر طفيل الغنوى : « حديث نواحيها » ، « طوال الهوادي » و « برود الثنايا » :

حَدِيثُ نَوَاحِيهَا بَوَاقٍ وَصَلْبِ

طَوَالُ الْهُوَادِي، وَالْمَتُونُ صَلِيبَةٌ

برود الثَّنايا ، ذَاتُ خَلْقٍ مُشْرَعَبٍ (٢٣٩)

وفي شعر اوس بن حجر « طويل النبات » و « تميم النضى » :

..... اغاثَ شريدَهُمْ طَوِيلُ الثَّباتِ ، والعَيُونُ وَصَلَفَعُ

تميمَ النَّضِيِّ ، كَدَحَتَهُ الْمَناسِيفُ (٢٤٠)

وفي شعر الاعشى « مسوحا اعاليتها » :

مَسُوحًا اَعَالِيهَا ، وَسَاجًا كَسُورِهَا (٢٤١)

وفي شعر عبید بن الابرس « مفتح الحوامى » :

مُفَتِّحِ الْحَوَامِي ، جَرَّشِعْ ، غَيْرِ مَخْشُوبِ (٢٤٢)

وفي شعر لبید « عظام الجفان » :

عِظَامَ الْجِفَانِ وَالصَّيَامَ الْحَوَائِلِ (٢٤٣)

وفي شعر زهير نفسه « طوال الرماح » و « ثقال الروايا » :

طَوَالُ الرِّمَاحِ ، لَا قِصَادَ وَلَا عَزْلَ

ثِقَالَ الرُّوَايَا وَالْهَجَانَ الْمَتَالِيَا (٢٤٤)

اما تشبيه حواشى الانماط والكلل الحمر بلون الدم فتشبيه قديم سبق
زهيرا اليه شعراء شرقى الجزيرة وغيرهم كعبید بن الابرس ، وعلقمة بن
عبدة ، وطرفة بن العبد ، وقد مر بنا قول عبید :

كَانَهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ مَذْمُومَةٌ

وبيت طرقة :

عَالَيْنَ رَقْمًا، فَاخِرًا لَوْنُهُ من عبقرى، كنجيع الذبيح

وقول بشر بن ابى خازم :

..... وفوقها من الرِّيطِ والرَّقْمِ التَّهَاقُلُ كَالدَّمِ

ونضيف الى ذلك بيتي علقمة بن عبدة :

رَدَّ الْإِمَاءُ جَمَالَ الْحَيِّ، فَاحْتَمَلُوا، فَكَلَّمَهَا بِالتَّزْيِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ
عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبَعُهُ، كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوَافِ مَذْمُومُ (٢٤٥)

ويذكرنا التشبيه كما يظهر في عبارة « لونها لوم عندم » بقول الاعشى :

..... سُخَامِيَّةٌ، حَمْرَاءُ، تُخَسَّبُ عِنْدَمَا (٢٤٦)

وقول عنتره :

..... وَرَشَاشُ نَافِذَةٍ، كَلَوْنِ الْعِنْدَمِ (٢٤٧)

وقول حسان بن ثابت من قصيدة نظمها قبل الاسلام :

..... كَانَ عُرُوقُ الْجَوَافِ يَنْصَحُنَ عِنْدَمَا

وقوله ايضا :

وَإِنَّا إِذَا مَا الْإِنْفُ أَمْسَى كَانَمَا عَلَى حَافَتَيْهِ، مَفْسِيًا، لَوْنُ عِنْدَمِ (٢٤٨)

وتأثر في البيت التالى :

وَفِيهِنَّ مَلْهُىٌّ لِلطَّيْفِ/لِلصَّدِيقِ، وَمَنْظَرٌ أَنْبَقَ لَعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ

بيت طفيل الغنوى :

تُرِي الْعَيْنَ مَا تَهْوَى ، وَفِيهَا زِيَادَةٌ مِنَ الْيَمَنِ ، إِذْ تَبْدُو، وَمَلْهُىٌّ لِلْعَبِّ

والنسطر الثانى من البيت اخذه زهير من اوس بن حجر فى بيته :

يَجْرَدُ فِي السَّرْبَالِ أبيض، صارماً، مَبِيناً لَعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ (٢٤٩)

وابدل كلمة « مَبِيناً » بـ « أُنِيق » ، فقال : أُنِيقُ لَعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
ثم كرر تركيب « عَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ » في « دَلَّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ » و « عَصَى
الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ » . وهذا التركيب شائع في الشعر الجاهلي كذلك ، منه
في شعر طفيل « ظَلَى الْهُودَجِ الْمُتَحَجِّلِ » و « شَجَوِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَيِّمِ » و « شَلَى
الْفَائِطِ الْمُتَصَوَّبِ » و « ظَلَى الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ » (٢٥٠) ، وفي شعر لبيد « دَفِيفَ
الرَّائِحِ الْمُتَمَطِّرِ » و « ضِيَاءِ الطَّارِقِ الْمُتَنَوِّرِ » (٢٥١) ، وفي شعر عروة بن الورد
العَبَسِي « شِهَابِ الْقَائِسِ الْمُتَنَوِّرِ » و « أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنْظِرِ » (٢٥٢) ، وفي شعر
حسان الجاهلي « قَوْلِ الْكَاشِحِ الْمُتَزَعِّمِ » (٢٥٣) ، ويقرب منه في شعر عامر بن الطفيل
« هُدَّابِ الدِّمَقْشِ الْمُسِيرِ » (٢٥٤) ، وفي شعر سلامة بن جندل « سَخَقِ الْيَمْنَةِ
الْمُتَمَزِّقِ » (٢٥٥) .

وعبارة « بَكْرُنْ بَكُورَا » في أول البيت الرابع من المقطع تذكرنا بعبارات
أمرئ القيس « فَعَادَى عِدَاءَهُ » و « فَآبَ إِيَابَاهَا » ، و « رُخْنَا رَوَاحَا » :

فَعَادَى عِدَاءَهُ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ
فَآبَ إِيَابَاهَا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَائِلٍ
وَرُخْنَا رَوَاحَا مِنْ جُؤَانِي عَشِيَّةٍ (٢٥٦)

ويشبه الشطر « جَعَلَنَّ الْقَنَانُ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ » في معناه بيت عمرو
ابن قميئة الذي سبق :

جَعَلَنَّ قُدَيْسًا وَأَعْنَاءَهُ يَمِينًا ، وَبُرْقَةً رَعَمَ شِمَالًا

وبيت عبيد بن الأبرص :

جَعَلَنَّ الْفَجَّ مِنْ رَكَكٍ شِمَالًا ، وَنَكَبَنَّ الطَّوِيَّ عَنِ الْيَمِينِ (٢٥٧)

وبيت لبيد :

جَعَلَنَّ حِرَاجَ الْقُرْنَتَيْنِ وَنَاعِيًا يَمِينًا ، وَنَكَبَنَّ الْبَدِيَّ شِمَالًا

وبيت المثقب المبدى :

مَرَزَنَ عَلَى شَرَافٍ ، فِدَاتِ رَجُلٍ ، وَنَكَبَنَ الدَّرَانَجَ بِالْيَمِينِ

أما عبارة « من مُحِلٍّ وَمُحْرَمٍ » في آخر البيت فمن أمثالها في الشعر الجاهلي « من فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ » عند طفيل والاعشى ، و « من فَصِيحٍ وَأَعْجَمًا » عند تميم بن مقبل . يقول طفيل :

وَمَنْ بِالرَّادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ (٢٥٨)

وهو شطر احتذاه زهير في تركيب شطره « وكم بالقنان من مُحِلٍّ وَمُحْرَمٍ » .
ويقول الاعشى :

وَنَابُوا إِلَيْنَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ (٢٥٩)

ويقول تميم :

تَخَطَّتْ إِلَيْنَا الدُّورَ وَالسُّوقَ كُلَّهَا ، وَمَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ (٢٦٠)

ومن هذا أيضا في شعر طفيل ، وذلك في أواخر الأبيات « من بَادِيٍّ وَمُعْتَبٍ » و « من غَرِيرٍ وَأَشْيَبٍ » و « من مُخِفٍّ وَمُثْقِلٍ » و « من سِنَانٍ وَمُنْصَلٍ » (٢٦١) ، وفي شعر أوس « مِنْ مُسْتَجِيرٍ وَمُنْعِمٍ » (٢٦٢) ، وفي شعر المتلمس « من مُقِيمٍ وَظَاهِنٍ » (٢٦٣) ، وفي شعر الاعشى « من إِيَادٍ وَتَرْخُمٍ » (٢٦٤) ، وفي شعر لبيد « من سَوَاجٍ وَغُرَبٍ » و « من أَبَانٍ وَصَاحَةِ » (٢٦٥) ، وفي شعر سلامة بن جندل « من تَهَامٍ وَمَغْرِقٍ » (٢٦٦) ، وفي شعر حسان الجاهلي « من غِفَارٍ وَأَسْلَمًا » و « من غِفَارٍ وَأَسْلَمٍ » في قصيدة ثائية (٢٦٧) ، وفي شعر سلمة بن الخرشب الأنماري « من حَقِينٍ وَحَازِرٍ » (٢٦٨) ، وفي قصيدة زهير نفسها « من قُرَيْشٍ وَجَزْهِمٍ » و « من سَجِيلٍ وَمُبْرَمٍ » و « من عُفُوقٍ وَمَأْتَمٍ » و « من قَفِيرٍ وَدِرْهِمٍ » (٢٦٩) .

ولقد تأثر زهير في شطره الآخر « على كل فِينِي قَشِيبٍ مِفَامٍ » بشطري

طفيل « وعالين أعلاقا على كل مِفَامٍ » و « على كل منشق نساعا طمرة » (٢٧٠)

وتركيب الشطر هو من جنس تركيب شطر امرىء القيس :

الى كُلِّ حَارِيٍّ، حَدِيدٍ، مُشْتَطَبٍ (٢٧١)

ومن امثال عبارة « على كُلِّ قَيْنِي » قول امرىء القيس « على كُلِّ مَقْصُوصٍ » ،
وقول عمرو بن قميئة « على كُلِّ مَعْرُونٍ » ، وقول الاعشى « على كُلِّ مَحْبُوكٍ » ،
وقول حسان « على كُلِّ مِفْهَاقٍ » :

على كُلِّ مَقْصُوصٍ الذَّنَابِي، مُعَاوِدٍ (٢٧٢)

على كُلِّ مَعْرُونٍ، وَذَاتِ خِزَامَةٍ (٢٧٣)

على كُلِّ مَحْبُوكٍ السَّرَافِ (٢٧٤)

على كُلِّ مِفْهَاقٍ ، خَسِيفٍ غُرُوبُهَا (٢٧٥)

ولبشر بن ابى خازم : على كُلِّ مَغْلُوبٍ يَثُورُ بِكَوْبُهَا
ولتميم بن مقبل : على كُلِّ مِلْوَاحٍ يَجُولُ بِرِيْمُهَا

كذلك نجد بعض الصلة بين شطر زهير « عَلَيْهِنَّ ذَلَّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ »
وشطر طفيل « عَلَيْهِنَّ حَوَكِيَّ الْعِرَاقِي الْمَرْقَمِ » (٢٧٦) ، ويقترب من هذا قول
بشر بن ابى خازم الذى سبق « عَلَيْهِنَّ امثال خدارى » ، وقول
المزق العبدى « عَلَيْهِنَّ سِرْبَالُ السَّرَابِ يَرْقِرُقُ » (٢٧٧) ، وقول الحصين بن
الحمام المرى « عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُم مَحَرَّقُ » (٢٧٨) .

ويحتذى البيت : كَأَنَّ فِتَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ

بيت طفيل الغنوى :

كَانَ خِيَالُ السَّحْلِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ يَصْنَعْنَ بِهِ الْأَسْلَاءَ اِطْلَاءً طَحْلَبٍ (٢٧٩)

ولتركيب « كَانَتْ فُتَاتُ الْعَيْنِ » امثلة كثيرة جدا في الشعر الجاهلى منها في شعر امرئ القيس « كَانَتْ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا » و « كَانَتْ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا » و « كَانَتْ صَلِيلَ الرِّوْحِ حِينَ تُطِيرُهُ » (٢٨٠) وفي شعر طرفة « كَانَتْ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِبَاتِهَا » و « كَانَتْ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عَيْنِهَا . . . » (٢٨١) ، وفي شعر طفيل « كَانَتْ رِعَالُ الْخَيْلِ لَمَّا تَبَدَّدَتْ . . . » و « كَانَتْ يَبِيسَ الْمَاءِ فَوْقَ مَتُونِهَا . . . » (٢٨٢) ، وفي شعر اوس « كَانَتْ قُرُونُ الشَّمْسِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهَا . . . » و « كَانَتْ مَدَبُ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبَى . . . » (٢٨٣) وفي شعر الاعشى « كَانَتْ احْتِدَامُ الْجَوْفِ فِي حَمِي شِدِّهِ . . . » و « كَانَتْ نُخَيْلُ الشَّطْرِ غَيْبَ حَرْبِهِ . . . » و « كَانَتْ مَجَاجُ الْمِرْقِ فِي مُسْتَدَارِهَا . . . » و « كَانَتْ نَعَامُ الدَّوَى بَاضَ عَلَيْهِمْ . . . » و « كَانَتْ ثِيَابُ الْقَوْمِ حَوْلَ عَرِينِهِ . . . » (٢٨٤) كذلك تشيع في هذا الشعر الأمثلة التى هى من جنس تركيب « فى كل منزل » ، وقد ذكرنا عددا كافيا منها بصدد « من كل مجثم » .

أما تشبيه فتات الصوف بحب الغنا الاحمر ، فتشبيهه انفراد به زهير ، ولكن له أشباها فى الشعر الجاهلى منها تشبيه امرئ القيس بعمر الآرام الجاف بحب الفلفل :

ترى بعمر الآرام فى عَرَصَاتِهَا وقبعانها كأنه حَبُّ فُفْلٍ (٢٨٥)

وتشبيهه قلوب الطير فى وكر العقاب بالعناب وبالحشف اليابس :

كان قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لدى وكرها العُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي (٢٨٦)

وتشبيه طرفة لهذه القلوب بنوى القسب :

كَانَتْ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عَيْنِهَا نوى الْقَسْبِ مُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ (٢٨٧)

وتشبيه الاسنان فى شكلها وبياضها بزهر الاقحوان الذى لم يَفْلُلْ نبتة ، وهو تشبيه كثير التردد فى الغزل الجاهلى ، منه بيت الاعشى على الطويل :

وتضحك عن غُرِّ الثَّنَائِيَا، كَأَنَّهُ ذُرَى أَقْحَوَانٍ ، نَبْتُهُ لَمْ يَفْلُلْ (٢٨٨)

وفى الشطر الاول من البيت الاخير نجد عبارتين هما « فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ »

و « زَرْقًا جَمَامَةً » ، وامثالهما غير قليل في الشعر الجاهلي ، من ذلك عبارة
 « فلما أَجَنَّ الشَّمْسُ » عند امرئ القيس أو أبي ذؤاد الإيادي ، و « فلما
 أدركت الحي » و « ولما رايْتُ الرَّحْلَ » عند الأعشى ، و « فلما تَوَفَّى العَقْلُ »
 عند النابغة الذبياني ، و « فلما رايْتُ الدَّارَ » عند عبد الله بن عنمة الضبي .
 يقول أبو ذؤاد أو امرؤ القيس :

فلما أَجَنَّ الشَّمْسُ عني غبارُها ، نزلتُ اليه قائماً بالحَضِيضِ (٢٨٩)
 ويقول الأعشى :

فلما أدركتُ الحَيَّ ، أَتَلَعَ أنْسُ

ولما رايْتُ الرَّحْلَ قد طالَ وَضْعُهُ (٢٩٠)

ويقول النابغة :

فلما تَوَفَّى العَقْلُ إلَّا أَقْلَهُ (٢٩١)

ويقول عبد الله بن عنمة :

فلما رايْتُ الدَّارَ قَفْراً ، سألْتُها (٢٩٢)

ومن نوع العبارة الثانية « قليلاً أنيسه » و « حَوْ تَلَاعَهُ » في شعر امرئ
 القيس ، « جاسٍ مسايِلُهُ » و « قفراً منازلُهُ » في شعر طرفة بن العبد ،
 و « رَحَبَ فِناؤُهُ » في شعر تابط شرا ، و « حمشٍ لثائِها » في شعر الأعشى ،
 و « فلأَ شديدها » في شعر عامر بن الطفيل ، و « رَخْصاً ظَلُوفُهُ » و « قليلاً
 حُشُورُهُ » و « نجيحاً رَجِيعُهُ » في شعر لبيد بن ربيعة ، و « خُنْصاً عَكوْمُها »
 في شعر علباء بن أرقم اليشكري ، و « سَفْعاً خُدودُها » في شعر خراشة بن
 عمرو العبسي ، و « جَذْباً ظُهورُها » و « جَذَبَ مرايِعُهُ » لدى حسان بن

ثابت ، و « نهدي مراكله » و « حو مسابله » و « حو تلاعه » لدى زهير نفسه ،
يقول امرؤ القيس :

فاوردها ماءً ، قليلاً أنيسه

و غيبت من الوسمي حو تلاعه
(٢١٢) ويقول طرفه :

اتعرف رسم الدار فقرأ منازلها

و من النجد في قيعان جاس مسائلة (٢١٣)
ويقول تابط شرا :

كثير رماد القدر ، رخب فناؤه

(٢١٤) ويقول الاعشى :

واصفر ، كالحناء ، طام جمامه

على ربذات النّي ، خمسين لثاتها (٢١٥)

ويقول عامر بن الطفيل العامري :

ونحن نفينا مدحجاً عن بلادها ، تقتل حتى عاد فلا شديتها (٢١٦)

ويقول لبيد :

انامت قضيض الطرف ، رخصاً ظلوفه

واعددت مائوراً ، قليلاً حشوره

واخلق محموداً ، نجيحاً رجيعة (٢١٧)

ويقول علباء بن ارقم :

لتجنبنك العيس ، خنساً عكومها (٢١٨)

ويقول خراشبة بن عمرو :

مَلْمَعَةٌ بِالشَّامِ ، سَفْعًا خُدُودَهَا (١٠٠)

ويقول حسان :

وراحت جِلَادُ الشُّوْلِ، حَتْبًا ظُهُورَهَا ، الى مسرحِ الْجَوِّ، جَنْبَ مَرَاتِفِهِ (١٠١)

ويقول زهير :

بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرَيَّانِ ، حَوْ مَسَائِلِهِ

..... وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ ، حَوْ تِلَاعِهِ

..... مَمَرٍّ ، اسِيلِ الْخَدِّ، نَهْدٍ مَرَاكِلِهِ (١٠٢)

أما الشطر الثاني من البيت ، فقد سبق ان ذكرنا ان عبارة « عصي الحاضر المتخيم » التي يقوم عليها تشبه من حيث التركيب عبارتي « عين الناظر المتوسم » و « دلّ الناعم المنعم » وذكرنا لذلك امثلة من شعراء آخرين .

ان مشهد الظعائن الراحلة او وصف رحلتها الى موارد الماء الجديدة يتردد في ست قصائد اخرى من شعر زهير ، اربع منها على البسيط ، واثنان على الطويل . وهو يفتتح هذا الوصف في الوزن الطويل كما فعل في « المعلقة » بالشطر التقليدي : تبَصَّرَ/تبَيَّنَ خليلي ، هل ترى من ظعائن ١٢ وينهج في وصف الرحلة نهجا واحدا او متشابها ، ولكنه لا يفصل فيه . يقول في احدي القصيدتين :

تبَصَّرَ، خليلي ، هل ترى من ظعائن كما زال في الصَّبحِ الأشياءُ الحَوَائِلُ
نَشَزْنَ مِنَ الدَّهْنَانِ، يقطعنَ وسطها شقائق رمل، بينهنَّ خمائل
فلما بَدَتْ ساقُ الجِوَاءِ وصارة ، وقرشٌ ، وحمأواتهنَّ القَوَائِلُ

طَرَبْتُ ، وقالَ القلبُ : هل دونَ أهلِها

لَمَن جاورَتْ إلا ليالٍ قلائِلُ (٤٠٣)

ويقول في القصيدة الاخرى :

تَبَيَّنَ خَلِيلِي ، هل ترى من ظمائنِ بمنعرجِ الوادي فَوَيْقَ أَبَانِ
مَشَيْنَ ، وارْحَيْنِ الذُّبُولَ ، وَرَقِمْتَ أَزْمَةَ عَيْسٍ ، فَوَقَّها ، وَمَثَانِ
على كُلِّ صَهْبَاءِ العَثَانِينِ ، شَامِدٍ ، جَمَالِيَّةٍ ، في راسِها شَطْنَانِ (٤٠٤)

ان في هذين المقطعين عددا من الصور ، والتعابير او الكلمات ، والتراكيب سبق ان رايناها في المقطعين اللذين مضيا من المعلقة . فعبارة « نشزن من الدهناء » كعبارة « ظهروا من السوبان » ، والعبارة الاخرى التي تليها « يقطن وسطها » كعبارة « يعلون متنه » . كذلك تذكرنا عبارة « فلما بدت ساق الجواء » بعبارة « فلما وردن الماء » لابتدائهما ب « فلما » يعقبها فعل ماضٍ ينتهى بنون النسوة او بناء التانيث الساكنة ، وتذكرنا « شقائق رمل » ، ومثلها « أزمة عيس » ، ب « مراجع وشم » ، كما تذكرنا « وصارة » ب « وكلة » من حيث البناء والموضع الذي جاءتا فيه . وتلاحظ اخيرا ان عبارة « بمنعرج الوادي » هي من جنس « بحومانة الدراج » وان العبارتين جاءتا في موضع واحد ، وعبارة « على كل صهباء » تشبه « على كل قبني » .

واذا ما نظرنا في المقاطع التي على البسيط وجدنا عددا آخر من العناصر المشتركة . وتكتفى هنا بمقطع واحد منها هو ما يلي :

فقلتُ - والدارُ احبَّنا يَشْطُ بها صَرَفَ الاميرِ على مَنْ كانَ ذا شَجَنِ -
لصاحبِي ، وقد زالَ النهارُ بنا ، هل تُؤنِسَانِ بِيطنَ الجَوِّ ، من ظَمَنِ ؟
قد نَكَبَتْ ماءَ شَرْجٍ عن شمائلِها ، وَجَوَّ سَلَمَى على اركانِها اليَمَنِ
يَقْطَعْنَ اجوازَ اميالِ الفلاةِ ، كما يَفْشَى التَّوَاتِي غِمَارَ اللُّجِّ بالسَّفَنِ
يخْفِضُها الاَلَّ طورا ، ثم يرفعُها كالذَّوْمِ ، يعمِدُنَ للأشْرافِ او قَطَنَ (٤٠٥)

في هذه الابيات ، التي تتألف بدورها من معان وصور ، ومن تعابير وتراكيب تظهر عند معاصري زهير وسابقيه ، نجد الشطر « هل تُؤنِسَانِ بِيطنَ الجَوِّ »

من قُلْعِنِ « الذي يمثل تحويرا للشطر القديم « تبصّر خليلي ، هل ترى من
ظمائن » وهو تحوير اقتضاه تغيّر الوزن من الطويل الى البسيط من جانب ،
وتغيّر الخطاب من مفرد الى مثني من جانب آخر ؛ ويظهر هذا التركيب
الجديد ايضا بصدد سؤال الشاعر عن النار التي يراها احيانا من بعيد ،
وهو يرحل في الليل مع صاحبين له ، من ذلك بيت تميم بن مقبل العامري
على البسيط :

يا صاحِبَيَّ ، انظُرَانِي ، لا عَدِمْتُكُمَا ، هل تُؤْنِسَانِ بَدِي رَيِّمَانِ مِنْ نَارٍ؟ (٤٠٦)
وبيت جحدر اللص ، وهو شاعر اسلامي :

يا صاحِبَيَّ ، وبَابِ السِّجْنِ دَوْنَكُمَا ، هل تُؤْنِسَانِ بَصَحْرَاءِ اللُّوِي نَارًا؟ (٤٠٧)
وتجد التعبير مع تغيّر طفيف فيه عند شاعر اسلامي آخر من عصر الخلفاء
الراشدين هو ابو وجزة السعدي ، وذلك في سياق وصف الظمائن :

يا صاحِبَيَّ ، انظُرَا ، هل تُؤْنِسَانِ لَنَا بَيْنَ الْعَقِيقِ وَاطَاسٍ ، بِأَحْدَاجِ (٤٠٨)
ومنه ايضا قول الصّمتة القشيري :

خَلِيلَيَّ ، قَوْمَا ، اشْرِفَا الْقَصْرَ ، فَانظُرَا بِعَيْنَيْكُمَا ، هل تُؤْنِسَانِ لَنَا نَجْدَا (٤٠٩)
ويشبه البيت الثالث من المقطع من حيث المعنى او المشبه الشطر :
جَعَلَنَ الْقَنَانُ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ

والشطر الاول منه قديم نجده في شعر عبيد بن الابرص :

قَدْ نَكَبَتْ مَاءَ شَرْجٍ عَنْ شَمَائِلِهَا فِي سَبَبٍ مُقْفِرٍ ، حَمَرَ بِهِ اللَّعَطُ
... وعن ايامها الاطول مُسْعِدَةً ، قَدْ شَارَفُوا فَرَجَ الْاَوْتَادِ او وَسَطُوا (٤١٠)
كما نجد عبارة « وقد زال النهار بنا » عند شعراء آخرين ، منهم النابغة
الديباني في بيته :

كَانَ رَحْلِي ، وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا ، يَوْمَ الْجَلِيلِ ، عَلَى مُسْتَانِسٍ وَحَدٍ (٤١١)

ونجد الشطر الذى سبق « فلما بدت ساق الجواء وصارة » عند طفيل
الغنى مع قيام كلمة « حزم القنان » مكان « ساق الجواء » :

فلما بدا حَزْمُ الْقَنَانِ وَصَارَةً ، وَاَزَنَ مِنْ شِرْقِيٍّ سَلَمَى بِمَنْكِبِهِ . (٤١٢)
وتذكرنا عبارة « يقطعن اجواز اميال الفلاة » بـ « تُشَرْنَ من الدهناء يقطعن
وسطها » .

ان التشابه الكبير الذى لحظناه بين الشعراء الجاهليين فى وصف
السحاب والمطر ، وفى وصف الديار الدارسة ، والظلمات الراحلة لا يقتصر
على هذه المواضع وحدها ، بل يشمل مواضع الشعر الجاهلى جميعا .
فلو اخذنا اى مقطع من اية قصيدة جاهلية وفى اى موضوع من المواضع
التي تدور عليها ، ودرسناه على النحو الذى اتبعناه ، لانتهينا الى نفس
النتائج . ذلك ان الشعر الجاهلى كان شعرا تقليديا فى جملته ، قد نظمه
شعراء اميون او شبه اميين ، كانوا يقولونه على البديهة ، ويتبعون قى
نظمه تقاليد شعرية قديمة متوارثة ، ولم يكن الواحد منهم يختلف عن غيره
فى نهج قصيدته وتركيبها ، وفيما يعالج فيها من مواضع ، ويصور من
مواقف ومشاهد ، ويقص من وقائع واحداث ، ويستعمل من اوصاف
وصور ، ومن تعابير وصيغ . والعناصر الفردية الخاصة التى نجدها فى
قصائده قليلة جدا بالقياس الى العناصر العامة المشتركة . ولقد لحظ الرواة
والنقاد القدماء ان الشعراء الجاهليين كان بعضهم يأخذ من بعض ويتأثر
بعضهم ببعض تأثرا يكاد يكون استنساخا حتى اتهموهم بالسرقة . فابن
قتيبة يذكر ان طرفة اخذ بيته :

وَقَوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهٌ ، يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ اَسَى ، وَتَجَلَّدِ

من بيت امرئ القيس :

وَقَوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهٌ ، يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ اَسَى ، وَتَجَلَّلِ

« فلم يغير فى البيت غير قافيته » . وانه اخذ بيته الآخر فى وصف الناقة :

امون ، كالواحِ الإِرانِ ، نَسَّأَتْهَا على لَاحِبٍ ، كانه ظَهْرُ بَرْجَدٍ
من بيت امرئ القيس :

امون ، كالواحِ الإِرانِ ، نَسَّأَتْهَا على لَاحِبٍ ، كالْبَرْدِ ذِي اللَّحْبَرَاتِ
وان المَسْتَبِيبُ بنِ علسِ اخذ بيته في وصف صاحبه :
نَظَرْتُ اليكَ بعينِ جازِئَةٍ في ظِلِّ بارِدَةٍ من السِّدْرِ
من بيت امرئ القيس :

نَظَرْتُ اليكَ بعينِ جازِئَةٍ حوراءَ حانِيَةٍ على طِفْلِ
وان زهيرا اخذ بيته في وصف حصانه :

فَلَايَا بِلَايٍ ما حملنا غَلامَنَا على ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ، ظِمَاءٍ مفاصِلُهُ
من بيت امرئ القيس التالى :

فَلَايَا بِلَايٍ ما حملنا غَلامَنَا على ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّراةِ ، مُحَنَّبٍ
وان النابغة الجعدي اخذ قوله يصف فرسا :

كَانَ حَوامِيَهُ ، مَذْبِراً ، خَضِبْنَ ، وإنْ كانَ لَمْ يَخْضِبْ ،
حِجارَةُ غَيْلٍ ، برِضراضَةٍ ، كَسَيْنَ طِلاءَ من الطُّحْلَبِ
من بيت امرئ القيس :

ويخطو على صَمِّ ، صِلاب ، كأنَّها حِجارَةُ غَيْلٍ وارساتٌ بطُحْلَبِ
وتبع في قوله يصف مهاة اكل ولدها السبع :

ولاقتَ بياناً عندَ اَوَّلِ مَقْهَدٍ إهاباً ومَغبوطاً من الجَوفِ أَحْمرا
من قول زهير بن أبى سلمى :

اضاعَتْ ، فلم تُفِغِرْ لها غَفَلاتُها ، فلاقتَ بياناً عندَ آخرِ مَقْهَدٍ
دماً عندَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطيرُ حَوْلَهُ ، ويَضَعُ لِحامَ في إهابٍ مَقْتَدٍ

واخذ قوله :

وكان فاما بات مفتيقاً
شرقاً بماء الذوب، اسلمه
بعد الكرى من طيب الغمر
بالطود أيمَن من قرى النسر

من قول المسيب بن علس :

وكان طعم الزنجيل به ،
شرقاً بماء الثوب، اسلمه
إذ ذقته ، وسلافة الغمر
للمبتغيه مَاقِلُ الدبر

واخذ قوله في وصف النحل :

قرع الرؤوس ، لصوتها زجل
بكرت تبقي الخير في سبل
حتى اذا عقلت ، وخالفها
في النبع والكلاء والسدر
مخروفة ومسارب خضر
متسريل أدماء على الصدر

صدع ، أسيد من شنوءة ، مشاء ، قتلن إباه في الدهر
يمشي بمحجنه وقربته
فاصاب غرتها ، ولو شعرت ،
متلطفاً ، كتلطف الوبر
حديث عليه بضيق وعر
أصلاً بسنيع ضوائن وفر
حتى تحدر من منازلها

من قول المسيب ايضاً :

سود الرؤوس ، لصوتها زجل ،
بكرت تعرض في مراتعها
وغدت لمرحها ، وخالفها
فأصاب ما حذرت ، ولو علمت ،
حتى تحدر من عوازيه
محفوفة بمسارب خضر
فوق الهضاب بمعقل الوبر
متسريل أدماء على الصدر
حديث عليه بضيق وعر
أصلاً بسنيع ضوائن وفر

واخذ قوله يصف نوقاً :

لها حجل قرع الرؤوس تحلبت
على هامة بالصيف حتى تمورا

من قول لبيد :

لَهَا حَجَلٌ قَدْ قَرَعَتْ مِنْ رُؤُوسِهِ ، لَهَا فَوْقَهُ مِمَّا تَحَلَّبُ وَاشِلُ

وإن كعب بن زهير اخذ بيته يصف فرسا :

سَلِيمُ الشَّظَا ، عَيْلُ الشَّوَى ، شَنِجُ النَّسَا ،

كَأَنَّ مَكَانَ الرَّذْفِ مِنْ ظَهْرِهِ قَصْرُ

من بيت امرئ القيس :

سَلِيمُ الشَّظَا ، عَيْلُ الشَّوَى ، شَنِجُ النَّسَا ،

لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

وكذلك فعل النجاشي ، فقال :

أَمِينُ الشَّظَا ، عَارِي الشَّوَى ، شَنِجُ النَّسَا ،

أَقْبُ الْحَشَا ، مُنْتَذِرُ النَّدْفَانِ

وإن زيد الخيل اخذ قوله :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ ، بَعْدَ كَلَالِهِ ، كَمَا جَمَّ جَفْرٌ بِالْكُلَابِ ، نَقِيبُ

من قول امرئ القيس :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ ، بَعْدَ كَلَالِهِ ، جَهْمٌ عَيُونِ الْحِشْيِ بَعْدَ الْمَخِيطِ

وإن الشَّامَخُ اخذ بيته في وصف الناقة :

لَهَا مِنْسَمٌ ، مِثْلُ الْحَارَةِ خَفَّةٌ ، كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خَذْفٌ أَعْسَرَا

من بيت امرئ القيس :

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا ، إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا ، خَذْفٌ أَعْسَرَا

وإن أوس بن حجر تآثر في بيته :

يَزِلُّ قَتَوْدَ الرَّحْلِ عَنْ دَايَاتِهَا كَمَا زَلَّ عَنْ عَظْمِ الشَّجِيجِ الْحَارِفُ

بيت امرئ القيس :

كُمَيْتٌ ، يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ ، كما زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزِّلِ

وان عبدة بن الطبيب اخذ معنى بيته :

نَمَتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مَسْوَمَةٍ ، اعرفهنَّ لأبدينا مناديلُ

من بيت امرئ القيس :

نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ اكْفَنَا ، اذا نَحَنُ قُمْنَا مِنْ شِوَاءِ مُضَهَّبِ

وان ابن مقبل تآثر في بيته :

قَدْ قُلْتُمَا لِي قَوْلًا ، لَا إِبَا لَكُمَا ، فيه حديثٌ على ما كَانَ مِنْ قِصَرِ

بيت امرئ القيس أيضا :

وَحَدِيثُ الرُّكْبِ يَوْمَ هُنَا ، وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصْرَةٍ

واخذ قوله :

لَا الْفَيْنَ وَإِيَّاكُمْ كَعَارِمَةٍ إِلَّا تَجِدُ عَارِمًا فِي النَّاسِ تَفْتَرِمِ

من بيت عدي بن زيد العبادي يحذر أخاه :

فَلَا تُلْفَيْنِ كَأَمِّ الْفَلَامِ إِلَّا تَجِدُ عَارِمًا تَفْتَرِمِ

واخذ قوله في صفة الفرس :

كَأَنَّ مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ وَمَنْقَبِهِ مِنْ جَوْزِهِ وَمَنَاطِ الْقَنْبِ ، مَلُومُ
بِتَرْسٍ أَفْجَمَ ، لَمْ تَنْخَرْ مَنَاقِبُهُ ، مِمَّا تَخْشَى فِي أَطَامِهَا الرُّومُ

من قول النابغة الجعدي :

كَأَنَّ مَقَطَّ شَرَّاسِيفِهِ إِلَى طَرَفِ الْقَنْبِ فَاَلْمَنْقَبِ

لَطْمَنَ بِتَرْسٍ شَدِيدِ الصِّقَالِ

مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يَثْقُبِ

واخذ معنى قوله يصف ناقة :

كَأَنَّ مَوْجِعَ وَضْلَيْهَا ، إِذَا بَرَكَتْ ، وَقَدْ تَطَابَقَ مِنْهَا الزَّوْرُ بِالشَّفَنِ ،
مَبِيتُ خُمْسٍ مِنَ الْكُدْرِيِّ فِي جَدَدٍ يَفْحَصُنَ عَنْهِنَّ بِاللَّبَاتِ وَالْجُرْنِ
من بيت المثقب العبدى :

كَأَنَّ مَوَاقِعَ الثَّنِيَّاتِ مِنْهَا مَعْرَسُ بَاكِرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ
واخذ قوله :

بِحَيٍّ إِذَا قِيلَ : اظْفَنُوا ، قَدْ أُبَيِّتُمْ ، أَقَامُوا عَلَى أَظْمَانِهِمْ ، وَتَلَخَّحُوا
من بيت طفيل الغنوى :

بِحَيٍّ إِذَا قِيلَ : اظْفَنُوا ، قَدْ أُبَيِّتُمْ ، أَقَامُوا ، فَلَمْ تُرَدِّدْ عَلَيْهِمْ حَمَائِلُ
ويذكر ابن قتيبة أن الأصمى قال : « قال أوس بن حجر :
لعمرك إنا والاحاليف هؤلاء لفي حِقْبَةِ اظْفَارِهَا لَمْ تَقْلَمْ
فاخذ المعنى زهير والنابعة ، قال زهير :

لَدَى اسْدٍ شَاكِي السِّلَاحِ ، مَقْدَفٍ ، لَهُ لَبَدٌ ، اظْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمْ
وقال النابغة :

وَبَنُو قُعَيْنٍ ، لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتَوْكَ غَيْرَ مُقْلَمِي الْأَظْفَارِ
وقال أوس أيضا :

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً ، مَعْصِلَةً مِنَّا بِجَمْعِ عَرْمَرَمِ
فاخذ النابغة ذلك ، فقال :

جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مَعْصِلًا ، يَدْعُ الْإِكَامَ كَانَهُنَّ صَحَارَى

وبذكر ابن قتيبة كذلك ان النابغة قال :

لو أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ ، مَبْدَ إِلَهٍ صَرُورَةً مُتَعَبِدٍ
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا ، وَلِخَالِهِ رُشْدًا ، وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

فاخذ ربيعة بن مقروم الضبي منه ذلك ، فقال :

لو أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ ، فِي رَاسِ مُشْرِقَةِ الدَّرَى يَتَبَتَّلُ
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا ، وَلَهُمْ مِنْ نَامُوسِيهِ يَنْزَلُ

وان الحطيئة اخذ قوله في صفة نوق :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ ، وَلَمْ تُخْتَلَبِ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورَهَا

من قول طفيل النحوي :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرِ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مُجَرَّمِ

واخذ قوله :

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ ، شَدُّوا الْعِنَاجَ ، وَشَدُّوا نَوْتَهُ الْكُرْبَا

من بيتي ابي دواد اليبادي :

تَرَى جَارَنَا آمِنًا وَسَطْنًا ، بِرُوحٍ يَفْقِدُ وَثِيقَ السَّبَبِ
إِذَا مَا عَقَدْنَا لَهُ ذِمَّةً ، شَدَدْنَا الْعِنَاجَ وَعَقَدَ الْكُرْبَا

وان لبيد بن ربيعة اخذ قوله :

وَمَكَانِ زَعِيلٍ ، ظَلَمَانُهُ كَحَزَقِ الْحَبَشِيِّينَ الزَّجَلِ
قَدْ تَبَطَّنَتْ ، وَتَحْتِي جَسْرَةٌ ، حَرَجٌ ، فِي مِرْقَبِهَا كَالْفَتْلِ

من عدي بن زيد :

وَمَكَانِ زَعِيلٍ ، ظَلَمَانُهُ كَرَجَالِ الْحَبَشِ تَمْشِي بِالْعَمْدِ
قَدْ تَبَطَّنَتْ ، وَتَحْتِي جَسْرَةٌ ، عَبْرَ أَسْفَارٍ كِمِخْرَاقٍ وَحَدِّ

وقد اخذ عدى ذلك من قول طرفة بن العبد :

وَمَكَانِ زَعِلٍ ، ظَلَمَانَسُهُ كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِرِ

قَدْ تَبَطَّنَتْ ، وَتَحْتِي سَرْحٌ ، تَتَّقِي الْأَرْضَ بِمَلْشُومٍ مِعْرٍ

واخذ لبيد معنى بيته التالي في صفة الثور الوحشي :

تَشْقُ حَمَائِلَ الدَّهْنِ يَدَاهُ ، كَمَا لَيْبَ الْمُقَامِرُ بِالْفِيَالِ

من بيت طرفة بن العبد في وصف السفينة :

يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيَزُومَهَا بِهَا ، كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ

واخذ سلامة بن جندل الشطر الاول من بيته :

كَانَ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ ، بَنِي الْقِدَافِ أَوْ بَنِي مَخْفِقِ

من بيت الاعشى :

كَانَ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ إِذَا رِيحٌ يَوْمًا لِلصَّرِيخِ الْمُنْدِدِ

وكذلك فعل زيد الخيل ، فقال :

كَانَ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ ، وَاعَيْنُهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ خَوَازِرُ

واخذ ثعلبة بن صعير الشطر الثاني من بيته :

فَتَذَكَّرْنَا ثَقَلًا رَثِيْدًا ، أَلْقَتْ ذُكَاؤُ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ

من قول لبيد :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ (الشمس) يَدَا فِي كَافِرٍ ،

وَاجِنٌ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظِلَامُهَا ...

وقد قيل ان لبيدا اخذ قوله من بيت ثعلبة . واخذ ضمرة بن ضمرة قوله :

أَرَأَيْتَ أَنْ بَكَرْتُ بِلَيْلٍ هَامَتِي ، وَخَرَجْتُ مِنْهَا بَالِيًا اثْوَابِي

هل تَخْمَشُنْ إبليَّ وجوهها ، أو تَفْصِبُنْ رُؤوسَهَا بِسِلَابٍ

من قول النابغة الجعدي :

أرايتَ أَنْ بَكَرَتْ بِلَيْلٍ هَامَتِي ، وخرجتَ منها بَالِيًا أو صَالِي
هل تَخْمَشُنْ إبليَّ وجوهها ، أو تَضْرِبُنْ نُحُورَهَا بِمَالِي

وأخذ عبد الله بن نهيك بن إساف الانصاري قوله :

فَلَوْ لَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى ، وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ رَأْسُ
فَمِنْهُمْ سَبْقِي الْمَاذِلَاتِ بِشَرِيفَةٍ كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعِيسُ

من قول طرفة بن العبد :

فَلَوْ لَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى ، وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عَوْدِي
فَمِنْهُمْ سَبْقِي الْمَاذِلَاتِ بِشَرِيفَةٍ كَمَيْتٍ ، مَتَى مَا تَمَلَّ بِالْمَاءِ تَزِيدِ

وأخذ ابن لقيم العبسي الشطر الثاني من بيته :

رُمِيتَ نَطَاقَةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ شَهْبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارِ

من بيت كعب بن زهير :

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شَهْبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارِ (٤١٢)

ويذكر القاضي عبد العزيز الجرجاني أن عبد يغوث بن وقاص الحارثي

أخذ قوله :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا ، وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلِي : كَرِّي ، نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا ،
وَلَمْ أَسْبِ الرِّقَّ الرُّوِّيَّ ، وَلَمْ أَقُلْ لِأَنْسَارِ صِدْقٍ : أَغْظِمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

من قول امرئ القيس :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلدَّهْرِ ، وَلَمْ أَبْطُنْ كَاعِيًا ذَاتَ خَلْخَالٍ
وَلَمْ أَسْبِ الرِّقَّ الرُّوِّيَّ ، وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلِي : كَرِّي كَرَّةً ، بَعْدَ إِجْفَالِ

وان الحطيئة اتبع في بيته :

وما كان بيني ، لو لقيتك سالماً ، وبين الغنى إلا ليالٍ قلائلُ

بيت النابغة الذبياني :

وما كان دون الخير ، لو جاء سالماً ابو حجر ، إلا ليالٍ قلائلُ

وان زهير اخذ من اوس بن حجر البيت التالي بتمامه :

اذا انت لم تُعرض عن الجهل والخنا ، أصبت حليماً ، أو أصابك جاهل (١٤)

ويذكر ابو هلال العسكري ايضاً ان النابغة الذبياني اخذ الشطر الاول من بيته :

تبدو كواكبهُ ، والشَّمْسُ طالعةٌ ، لا النور نورٌ ، ولا الإظلامُ إظلامُ

من بيت وهب بن الحارث بن زهرة :

تبدو كواكبهُ ، والشَّمْسُ طالعةٌ ، تجري على الكاسِ منه الصَّابُ والمقرُ

وتبع في بيته التبعالي :

بانك شمسٌ ، والمَّلوكُ كواكبٌ ، اذا طلعت لم يبدُ مِنْهُنَّ كوكبٌ

قول رجل من كندة في عمرو بن هند :

هو الشَّمْسُ واقتَ يومَ دَجْنٍ ، فأفضلت على كلِّ ضوءٍ ، والمَّلوكُ كواكبُ (١٥)

كذلك يذكر ابن رشيق القيرواني ان الاسود بن يعفر تبع في قوله :

قيد الأوابد في الرهان ، جواد

قول امرئ القيس :

بمنجردٍ ، قيد الأوابد ، هيكل

وان طرفة بن العبد اخذ قوله في صفة عقاب :

وعجراً دفت بالجنح ، كأنها ، مع الصبح ، شيخ في يجادٍ مَقنعُ

من قول امرئ القيس في صفة الغيث (جبل) :

كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِّهِ كَبِيرَ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ

وان النابغة الذبياني اخذ معنى بيته :

يُضِيءُ الْحَلِيَّ فِي اللَّهَاتِ مِنْهَا كَمِثْلِ الْجَمْرِ بُدِدَ فِي الظَّلَامِ

من بيت امرئ القيس :

كَانَ عَلَى لَبَاتِهَا جَمْرٌ مُضْطَلٍ أَصَابَ غَضًّا جَزَلًا وَكَفَّ بِأَجْزَالِ

وان زهير تبع فيما أورد في بيته من تتميم واحتراس :

كَانَ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلَنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يَحْطَمْ

بيت امرئ القيس :

كَانَ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يَثْقُبِ

« وهو كثير جدا في شعر امرئ القيس » . كذلك اخذ حسان معنى بيته :

لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّرِّ عَلَيْهَا ، لَأَنْدَبَتْهَا الْكَلُومُ

من بيت امرئ القيس :

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ ، لَوْ دَبَّ مُحُولٌ مِنَ الدَّرِّ فَوْقَ الْإِنْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا

واخذ عنتره قوله :

وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي

من بيت امرئ القيس :

وَشِمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ ، وَمَا نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

واخذ عمرو بن معد يكرب الشطر الاول من بيته :

وَحَيْلٌ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِحَيْلٍ تَحِيَّةً بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

من بيت عنصرة :

وَحَيْلٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِحَيْلٍ ،
عليها الأسد تهتصر اهتصارا

وكذلك فعلت الخنساء :

وَحَيْلٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِحَيْلٍ ،
فدارت بين كبشيتها رحاها

ثم يقول : « وامثال هذا كثير » (٤١٦) . واخذ النابغة الجعدي قوله :

ومولى جَفَتَ عَنْهُ المَوَالِي ، كَأَنَّهُ
الى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أَجْرَبُ

من بيت النابغة الذبياني :

فلا تَتَرَكْنِي بِالوَعِيدِ ، كَأَنِّي
الى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أَجْرَبُ

واخذ سحيم بيته :

يُشِيرُ وَيُبْدِي عَنْ عُرُوقٍ، كَأَنَّهَا
أَعِنَّةُ جَرَّازٍ/ خَرَّازٍ، جَدِيداً وباليا

من بشر بن أبي خازم (٤١٧) .

هذا بعض ما ذكره القدماء من أمثلة على ما كان بين الشعراء الجاهليين من اخذ وتأثر ، حتى قالوا عن امرئ القيس انه « سبق العرب الى أشياء ابتدعها ... واتبعته فيها الشعراء » ، منها تشبيه النساء بالظباء والبيض ، وتشبيه الخيل بالعقبان والعصى (٤١٨) ، وحتى قال القاضي الجرجاني بأن المعاني والصور والتشابه المشتركة بين الشعراء القدماء كثيرة مستفيضة سواء اكانت من العام المشترك كـ « تشبيه الحسن بالشمس والبدر ، والجواد بالغيث والبحر ، والبليد البطيء بالحجر والحمار ، والشجاع الماضي بالسيف والنار ، والصب المستهام بالمخبول في حيرته ، والسليم في سهره ، والسقيم في انينه وتألمه » ، ام كانت مما « يصح فيه الاختراع والابتداع » وان

« الاصل فيه لمن انفرد به ، وأوله للذي سبق اليه ، كتشبيه الطلل المحيل بالخلع الدارس ، وبالبرد النهج ، والوشم في

المعصم ، والظعن المتحملة بالنخل ، وعلائقها بأعناق البسر ،
والفحل بالقَدْنِ المشيد ، والظليم المهيج بأحقب يسوق آتته ،
وكوصف الحمول وموران الآل بها ، وذمّ الغراب ، والصرذ ،
والسائح ، والبارح ، وسؤال المنزل عن أهله ، والتفجّع لمن
استبدل بعد ساكنه ، ولوم النفس على بكاء الدار ، واستعطاف
الصبر ، وتحسينه تارة وتقبيحه أخرى ، وتشبيه الفرس
بالقوة ، والظبي بشهاب قذف ، والعقاب بالدلو التي خانها
الرّشاء ، وكوصف الغيث بالعموم والتطبيق ، واقتلاع الدوح ،
وتفريق الوحش ، وتشبيه دفعه بعمّ المزاد ، وحلّ العزالي ،
ووصف البرق بخطف الأبصار ، وسرعة اللّمع ، وأنه كالقبس
من النار ، وكالحريق المتضرم ، وكمصباح الراهب . « (٤١٩) »

ثم قال :

« وقد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم
بصنعة الشعر ، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول ، وينفرد
أحدهم بلفظة تستعذب ، أو ترتيب يستحسن ، أو تأكيد يوضع
موضعه ، أو زيادة اهتدى لها دون غيره ، فِيرِيكَ الْمُشْتَرَكُ
الْمُبْتَدَلُ فِي صُورَةِ الْمُبْتَدِعِ الْمُخْتَرَعِ ، كما قال لبيد :

وَجَلَا الشُّيُورُ عَنِ الطَّلُولِ ، كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مَتُونُهَا أَقْلَامُهَا

فَأَدَّى إِلَيْكَ الْمَعْنَى الَّذِي تَدَاوَلَتْهُ الشُّعْرَاءُ . قال امرؤ القيس :

لَمِنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ ، فَشَجَانِي ، كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ بَمَانٍ

وقال حاتم :

أَعْرِفْ أَطْلَالَ وَنُؤْيَا مَهْدَمَا كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَابًا مُنَمَّمَا ؟

وقال الهذلي :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَّسِمِ الْكِتَابِ يَزِيدُهُ الْكَاتِبُ الْحَمِيرَى

وامثال ذلك مما لا يُخَصَى كثرة ، ولا يَخْفَى شهرة ، وبين بيت
لبيد وبينها ما تراه من الفضل ، وله عليها ما تشاهد من
الزيادة والشَّفَافِ . » (٤٢٠)

ويبدو ان بعض معاصري هؤلاء الشعراء كانوا يعرفون ذلك عنهم ،
فكانوا يتهمونهم أحيانا بانتحال الشعر وباجتلابه وسرقته . وقد دعا هذا
الاتهام بعض الشعراء الى انكاره ، فقال الاعشى في آخر قصيدة طويلة له
على المتقارب :

فما انا ، ام ما انتحالي القوافي بعد المشيب ؟! كفى ذاك عارا

وقَيَّدَنِي الشِّعْرُ فِي بَيْتِهِ كما قَيَّدَ الْأَسْرَاتُ الْجَمَارَا (٤٢١)

وقال حسان بن ثابت :

يُعَيِّي سِقَاطِي مَنْ يُوَارِثُنِي ؛	إِنِّي ، لَعَمْرُكَ ، لَسْتُ بِالْهَذَرِ ،
لَا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا ،	بَلْ لَا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي ،
إِنِّي أَبَى لِي ذَلِكُمْ حَسْبِي ،	وَمَقَالَةٌ كَمَقَاطِعِ الصَّخْرِ ،
وَإِخِي مِنَ الْجِنَّ الْبَصِيرُ ، إِذَا	حَاكَ الْكَلَامَ بِأَحْسَنِ الْحَبْرِ (٤٢٢)

وقال طرفة بن العبد او غيره :

وَلَا أَغَيِّرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِقَهَا ، عَنْهَا غَنِيْتُ ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا (٤٢٣)

مخارم

« كان الشِّعْرُ عِلْمَ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلْمٌ أَصَحُّ مِنْهُ . »
عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

« كان الشِّعْرُ فِي الْجَامِلِيَّةِ دِيوانَ عِلْمِهِمْ ، وَنَتَهِى حِكْمِهِمْ ،
بِهِ يَأْخُذُونَ ، وَالْيَسِيرُ يَصِيرُونَ . »
ابن سَلَام ، طَبَقَاتُ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ .

« الشِّعْرُ مَعْدِنُ عِلْمِ الْعَرَبِ ، وَسِفْرُ حِكْمَتِهَا ، وَدِيوانُ أَخْبَارِهَا ،
وَمُسْتَوْدَعُ أَيامِهَا . »
ابن قُتَيْبَةَ ، عَيُونُ الْأَخْبَارِ ، ١٨٥/٢

« الشِّعْرُ دِيوانُ الْعَرَبِ ، وَخِزَانَةُ حِكْمَتِهَا ، وَمُسْتَنْبَطُ آدَابِهَا ،
وَمُسْتَوْدَعُ عُلُومِهَا . »
الْمُسْكِرِيُّ ، كِتَابُ الصِّنَاعَتَيْنِ ، ١٠٤

« الشِّعْرُ دِيوانُ الْعَرَبِ ، بِهِ حُفِظَتِ الْأَنْسَابُ ، وَعُرِفَتِ الْمَآثِرُ ،
وَتُعْلِمَتِ اللَّفَةُ . »
ابن فَارَس ، الصَّاحِبِيُّ ، ٢٣٠ .

يمثل الشعر الجاهلي ، شأنه شأن أي أدب جماعي أو شعبي الطابع ، حكمة العرب وعلمهم ومعتقداتهم وتصوّراتهم ومواقفهم العاطفية والفكرية التي كانوا يناقشونها مشافهة أي دون اعتماد على الكتابة والتدوين ، وتتضح فيه ثقافة الجماعة وتقاليدها الفنية العامة وتجربتها في الحياة والظواهر والمواضيع والاحداث والقصص التي تتعلق بها أو تتشخص فيها هذه التجربة أكثر مما تتضح فيه ثقافة الفرد وموهبته وتجربته أو تصوّراته وأفكاره ومشاعره الفردية الخاصة . فالشاعر الجاهلي راوٍ ومؤلف في الوقت نفسه ، وقصائده إعادة أو تكرار لقصائد سابقة ، وتركيب أو خلق جديد لها في آن معا . انه مفسر راوٍ ومؤلف خالق في وقت واحد . فهو يحتذى في قصائده قصائد شعراء آخرين كان قد روى لهم أو سمع شعرهم ، ويستخدم ما استقرّ في وجدانه وعقله منها من معانٍ وصور وتعابير وصيغ أو تراكيب ، وما ألفه فيها من مواضيع ومواقف ومشاهد واحداث وقصص مازجا بينها ومضيفا اليها بعض الصور والمعاني والتعابير الجديدة التي تتضح فيها خبرته وتجربته وملاحظاته وموهبته الفردية الخاصة . وهو ينهج في بناء قصائده مناهج الشعراء الآخرين ممن روى لهم وسمع قصائدهم . وقصائده مجموعة من الاغانى والحكايات والاقاصيص المعروفة على نحو عام لابناء قبيلته وربما ايضا لابناء القبائل الاخرى المجاورة لقبيلته او المتحالفة معها .

فالشعر الجاهلي يمثل ادبا موروثا ماثورا نصيب الفرد فيه اقل بكثير من نصيب الجماعة ، وكانت القبائل تتناقله تناقلا شفهيّا يعتمد على الذاكرة والممارسة الدائبة دون الكتابة والتدوين ، والمواد التي يتألف منها مواد تقليدية موروثة تنتقل من فرد الى آخر ومن جيل الى جيل اعتمادا على الكلمة المنطوقة دون الكلمة المكتوبة . وعلى هذا يصحّ ان نقول ان القصائد الجاهلية التي بلغتنا ليست نتاج افراد معدودين أو طبقة خاصة متعلّمة

وانما هي نتاج جماعى نشأ ونما واكتمل عبر أجيال كثيرة ، وتتمثل فيه تقاليد الجماعة أو الجماعات التى نشأ بينها ومعتقداتها ومواهبها وذوقها ولغتها الادبية وتجاربها وطقوس حياتها وأمثالها وحكمها وحكاياتها وأغانيها واساطيرها ومفاهيمها ومعارفها التى لم تأخذها من الكتب والمدونات ، وهى ليست نتاج الشعراء الذين تنسب اليهم الا بمقدار ما لهؤلاء الشعراء من دور فى إعادة نظمها وتركيبها وإضافة بعض العناصر الجديدة إليها ، وقى هذا تظهر فردية هؤلاء الشعراء وقدراتهم الفنية التى تعتمد على كثرة الرواية وسعتها ، وعلى قوة الذاكرة ، وطول الممارسة والدربة فى النظم ، وعلى حدة الذكاء وقوة الطبع . واذن فدور التراث والتقاليد فيها أعظم كثيرا من دور الموهبة والابداع الفرديين . وهى تخليد لنماذج فنية جماعية الطابع نشأت وتطوّرت خلال مئات من السنين وأسهمت فيها أجيال عديدة ومواهب كثيرة . ومن هنا كثرت فى الشعر الجاهلى القصائد والمقطّعات التى اختلف الرواة فى عصر التدوين فى نسبتها ، فنسبوها الى شاعرين أو أكثر ، كما هو الامر بالنسبة الى عدد كبير من القصائد التى رويت لأبى دود الأيادى ، وامرئ القيس ، وعبيد بن الأبرص ، وزهير بن أبى سلمى . ومن هنا أيضا اتهم كبار الرواة فى الاسلام كحماد الراوية وخلف الأحمر بالتزويد فى الأشعار ونحل الرجل شعر غيره . .

لقد كان الشاعر الجاهلى مغني القبيلة وقاصّها وراويها وحامل تراثها ، وهو فى نقله لهذا التراث لا ينقطع عن إعادة تركيبه وتأليفه وصياغته والمزج بين عناصره والتعديل فيه والإضافة اليه ، وهو فى هذا التأليف والتركيب أو الصياغة والنظم يتبع تقاليد وأساليب عامة موروثة ، ولكن عمله لا يخلو من مظاهر فردية خاصة وجهد مبدع . وهكذا فان رواية التراث أو رواية قصيدة ما لا تعني نقل هذا التراث أو هذه القصيدة دون تغيير وتبديل ما دام النقل يتم مشافهة واعتمادا على الذاكرة وحدها ، وان الابداع الادبى الشفهي كان لا بدّ له من أن يخلق لنفسه عبر القرون وسائل فنية تساعد الذاكرة على الاحتفاظ بأعمال شعرية طويلة ومواضيع وأبنية شديدة التعقيد ، وكان لا بدّ لهذه الوسائل من أن تكون تقليدية جماعية . وان تحليل النصوص

الادبية الشعبية التي يتناقلها الرواة مشافهة تربينا كيف اعتمدت التقاليد الشعرية على اتخاذ تدابير محدّدة وخلق صيغ وإوضاع وتراكيب معيّنة في اللغة والاسلوب ، وترديد موضوعات ومشاهد ومواقف واحداث تساعد على تذكّر النصوص الادبية من جانب ، وعلى إعادة تشكيلها وتركيبها أو خلق نصوص جديدة منها عن طريق الارتجال والنظم بداهة دون إعداد وتحضير من جانب آخر . وكان لا بدّ للنص الأدبي من أن تختلف رواياته ، وأن يكون للروايات المختلفة فيه أهمية أكبر مما لها في الأدب الذي يعتمد خالقه على الكتابة والتدوين ؛ وما دامت الرواية الشفهية هي الوسيلة الوحيدة لإذاعته ونشره ، فإنه يبقى أبداً في حالة تغيّر وتبدّل ، ولا يتخذ شكلاً ثابتاً محدّداً إلا حين يدوّن في صحيفة أو كتاب فيستقلّ بوجوده عن الرواة وجمهور المستمعين ، وتصبح الكلمة المكتوبة قيّداً له تحول بينه وبين التغيّر والتبدّل كما تحول بينه وبين النسيان . ومما يؤسف له أن جامعي الشعر الجاهلي في القرنين الأول والثاني للهجرة لم يعنوا عناية كافية باختلاف الروايات بحيث تكشف لنا هذه الروايات عن تطوّر القصيدة بين الرواة وبعض حلقات هذا التطوّر .

إن القصائد الجاهلية لا يمكن أن تفهم فهما صحيحاً إلا على أنها شعر كان ينظم مشافهة ويؤلّف في معظمه من مواد تقليدية يُعاد تركيبها وتعديلها أبداً ، وأنّ الرواة كانت تتناقله جيلاً بعد جيل مع إعادة مستمرة لصياغته ، وأن الراوي لم يكن مجرد ناقل لنصّ سابق غريب عليه ، وإنما كان في الوقت نفسه شاعراً مؤلفاً وفناناً محترفاً يُعيد بقدر غير قليل من الحرية نظم ما ينقله من نصوص ومواد شعرية قديمة . ولا يمكن أن تفهم طبيعة هذه القصائد وطريقة تركيبها أو بنائها دون فهم ما كان بين الشعراء وجمهورهم من علاقة وتجاوب متبادلين أثناء النظم . فالشاعر الجاهلي لم يكن ينظم قصائده في معزل عن جمهوره ، وإنما كان ينظمها مغنياً بها أمام هذا الجمهور مراعيّاً في الوقت نفسه طبيعة هذا الجمهور من حيث التكوين والثقافة والمزاج والدوق ، ملاحظاً مدى استجابته اليه ونوع هذه الاستجابة ، فينعكس كلّ ذلك في نفسه ، ويؤثّر على نظمه وغنائه وعلى طول قصيدته أو قصرها . واذن

فقصيدته لا تتم ولا تستوي إلا من خلال التفاعل المباشر المستمر بينه وبين جمهوره ، وهذه القصيدة في بعض مظاهرها أو جوانبها نتاج لما يحدث بين الطرفين من استجابة وتأثر وتأثير ، وهي تستمد قيمتها وبقائها من استجابة الجمهور اليها أو من موافقتها لثقافة هذا الجمهور وتقاليده وذوقه ومزاجه . ومن هنا كانت البلاغة عند العرب « مراعاة مقتضى الحال » .

فغاية الشاعر ان يؤثر في سامعيه ، ويشير اعجابهم بقصيدته وسرعته في النظم واجادته فيه والتصرف في مواضيع القصيدة وفقا لما يقتضيه المقام . فهو يفتح قصيدته أحيانا بالوقوف على الاطلال الدارسة وخطاب الديار وتحيتها ، والخروج من ذلك الى وصف السحاب والمطر والسيل ، أو بوصف مشاهد التحمل والرحيل والوداع ورحلة الطعائن ، أو بذكر طيف الخيال وطروقه اياه في آخر الليل حين يكون قد عرس مع رفاق له في صحراء مجهولة واسعة ، أو بذكر ارقه ووصف همومه والشكوى من طول الليل وثبات النجوم ، أو ببكاء الشباب ووصف الشيب الذي انتشر في رأسه وما كان من انقضاء عهده بالفرل واللهو ومتابعة النساء ، أو بخطاب زوجه التي تعذله على تبذيره المال وكثرة شربه الخمر أو تعريض نفسه للخطر . وهو يشبه ناقته حينما بحمار وحشى قد خرج مع اتانه أو اتنه يطلب موارد الماء ، أو بشور وحشى الجاته العاصفة الى شجرة ضخمة يحتمى عندها من المطر والريح ، أو الى أرض تكثر فيها كثران الرمل ، فبات ليلته الى جوار كتيب منها ، وفي الصباح عرض له صائد بسهامه وكلابه ، فأطلق سيقانه للريح طلبا للنجاة ، أو ببقرة وحشية أضاعت ابنها وطاردها كلاب الصيادين ، أو بنعامة تبارى ظليهما في آخر النهار عائدة الى بيضها الذي تركته في العراء ، أو بظليم مسرع عائدا الى نعمته واطفاله يريد ان يدركهم قبل ان ينتشر الظلام في الافق وتشتد العاصفة . وهو يطيل أو يوجز في قصص هذه الحيوانات وينتقل من موضوع الى آخر ومن قصة الى أخرى حسبما يقتضى الموقف والظرف . وهو كذلك يفصل في وصف

ناقته ورحلته عليها والطريق التي سلكها حيناً ، ويوجز حيناً آخر ، ويخرج
 من ذلك الى الفخر بنفسه وقومه او الى مدح ملك او امير يطلب عطاءه
 ويرفدّه ، فيطيل او يوجز حسبما تقتضى الحال واصفاً خلال ذلك مشهد
 شرب وغناء ، او كرم وضيافة ، او حرب وقتال ، وهو يطيل في وصف
 حبيبته التي رحلت عنه او رحل هو عنها حيناً ويوجز حيناً ثانياً . وربما
 انتهى قصيدته بعدد من الحكم والمواعظ والامثال ، او بوصف مشهد من
 مشاهد القنص والطراد في البادية ، او بوصف مرعى وسحاب ومطر ، او
 بوصف فرسه ، او برثاء قومه الذين قتلوا ، او بقص بعض ذكريات شبابه
 ولهوه ، او بخطاب قومه ونصيحته اياهم ، او بذكر الموت الذي يدرك العُصَمَ
 في الجبال والعقبان في الجو ، والخمر الوحشية في القفر ، وقد يورد نسي
 قصيدته قصصاً آخر كقصة العسل الذي اشتاره رجل تسلق الجبل اليه
 وغسله في ماء عين صافية ، او قصة الخمر وتاجرها الرومى الذي عثها
 سنين عدداً والرجل الذي ابتاعها منه دافعا فيها ثمنها غالبا ، او قصة القوس
 التي جيء بعودها من اعلى الجبل ومضّعها صاحبها زمنا طويلا حتى اذا قامت
 السوق خرج بها الى السوق طالبا بها مالا كثيرا ، وحكاية الرجل الذي
 ساومه عليها واشتراها منه ، او قصة المرأة المسنة التي خرج ابنها الوحيد
 للغزو مع رفاق له ، وما كان من عودة هؤلاء الرفاق دونّه وخبر مقتله ، او
 قصة اللؤلؤة والفؤاص الذي اخرجها من مكنها في اعماق البحر او الخليج
 وخبر الجنى الذي كان يحرسها ، وهو يطيل ويفصّل في هذا القصص احيانا
 ويوجز احيانا اخرى . وهو في كلّ هذا يعتمد على مجموعة كبيرة جدا من الصور
 والمعاني والتعابير والصيغ والتراكيب والمواقف او المشاهد المعروفة لجمهوره
 على نحو من الانحاء في كثير من الاحيان . وتكمن مهارته وصنعتة في اعادة
 نظم الحكاية وتاليفها والمزج بين عناصرها او التعديل فيها واضافة عناصر
 جديدة اليها ، والتوجه بها وجهة اخرى بما يقتضيه الموقف او المقام ، وابتداع
 تعابير جديدة وان كانت تراكيبها قديمة ، واستعمال معان وصور فيها كان قد

استمدّها من حكاية أو قصّة أخرى ، والإتيان بهذه المعانى والصور والتعابير
 في مواضع جديدة تختلف عن المواضع التى وردت فيها عند الشعراء الآخرين ،
 أو استخدامهما في وزن آخر غير الوزن الذى عُرِفَتْ فيه كان ينقلها من الطويل
 الى المتقارب ، أو من الكامل الى البسيط ، أو من الرمل الى المديد أو
 الخفيف ، أو من الوافر الى الهزج ، أى أنه ينقلها من وزن الى وزن آخر
 متصل به أو قريب اليه في تركيبه العروضي معدّلاً فيها بعض الشيء لتتفق
 في بنائها مع بناء الوزن الجديد وإيقاعه . وقد ينقل أو يحوّل ويطوّر صيغة
 الى صيغة أخرى ، ويبدل عبارة بعبارة تقاربها في البناء والنهج أو تشترك
 أياها في عدد من اللفاظ والمترادفات مع الاحتفاظ في كل ذلك بأصول المعنى
 القديم أو الصورة السابقة كما في قول عبيد بن الأبرص على مجزوء الرجز
 (الكامل) :

حتى اذا ما ذرعه بالماء ضاق ، فما يطيقه

وقوله على البسيط :

وضاق ذرعاً بحمل الماء منصاح

وكان بعض هذا القصص يشيع في بيئات دون بيئات وفي قبائل دون
 قبائل ، وهو معروف لجمهور الشاعر في كثير من الاحيان قد سمعه منه أو
 من شعراء آخرين . والمتعة التى يجدها في سماعه مرة أخرى ترجع في جانب
 كبير منها الى اتقان الشاعر لهذا القصص وقدرته على اعادة نظمه وصياغته
 صياغة فنية محكمة او اعادة تشكيله وتركيبه والتعديل فيه وتزيينه بتفاصيل
 وصور جديدة مهما كانا قليلين ، ثم الى حسن انشاده وغنائه وجودة أدائه ،
 ومراعاته طبيعة الموقف أو المقام الذى يُنشِد فيه ، وسرعة استجابته الى
 ما يطرا على هذا الموقف من تغيرات وردود فعل اثناء القصّ والإنشاد .

ماحق

قصائد من الشعر الجاهلي
اخلفت أنا شيدها

قصائد من الشعر الجاهلي اختلفت اناشيدها

في الشعر الجاهلي الذي بين ايدينا قصائد ومقاطع كثيرة اختلف انشادها عند الشاعر الواحد ، وبين شاعر وآخر ، فروى كل انشاد على انه قصيدة اخرى مستقلة عما سبقها ، او مقطع جديد غير ما انشده الشاعر قبل ذلك ، ولم يخطيء الرواة في عصر التدوين في فعلهم هذا ، ولكن اهمالهم الاشارة الى طبيعة النظم او الانشاد عند الشعراء البدو الاميين او عجزهم عن فهمها احيانا واغفال ما بين هذه القصائد او الاناشيد من علائق وصلات وروابط اساء الى فهم الشعر الجاهلي ، فانتهى الامر بالدارسين الى تصوير هذا الشعر تصويرا يخالف حقيقته وحقيقة الظروف الثقافية واللغوية والاجتماعية التي كان ينظم فيها .

لذا رايت ان الحق بالكتاب عددا من هذه القصائد والمقاطع لم اخترها اختيارا او اعمد اليها عمدا ، وانما كنت لحظتها عفوا خلال رحلتى الطويلة المضنية في الشعر الجاهلي ، وهي رحلة دامت اكثر من عشر سنين حاولت جهدى فيها ان افهم هذا الشعر ، وان اكشف عن طبيعته . وفي اعتقادي ان الاختلاف بين اناشيد هذه القصائد يوضح طبيعة الطريقة او النهج الذي كان الشاعر الجاهلي يتبعه في نظم قصائده وفي اعادة انشادها او نظمها . وسنبين خلال ذلك اختلاف الروايات التي بلغتنا لكل بيت ، وندل احيانا على الاضطراب الذي اصاب تتابع الابيات او نسقها في القصيدة نتيجة الرواية الشفهية لها ، والخلط احيانا بين اناشيد القصيدة .

١ - لاميّة عمرو بن قميّنة البكري

لعمر بن قميّنة قصيدة لاميّة على المتقارب هي أشهر قصائده وأطولها ولكنها لم تصلنا كاملة ، وهي برواية الديوان الذي يظنّ أنّه من صنعة أبي عمرو الشيباني (توفي ٢١٠ هـ) :

ناتك أمانةً إلا سُؤالا ، وإلا خيالا يسوّافي خيالا
يسوّافي مع الليل ميعادها ، وبابسي مع الصّبح ، إلا زبّالا
فذاك تبدّل من ودّها ، ولو شهّدت لم تُواتِ الثّوالا
وقد رجع قلبي إذ اعلنوا ، وقيل : أجّد الخليط احتمالا
وحثّ بها الحاديان النّجاء ، مع الصّبح لما استثاروا الجمالا
بوازل تُحدي بأحداجها ، ويُخذّنين بعد نعال نعالا
فلما نأوا سبقت عبّرتي ، وأذرث لها بعد سَجَل سجالا
تراها ، إذا احتثّها الحاديان ، بالخَبْتِ ، يرقّلن سَرا ، عَجالا
فبالظّل بدّلن بعد الهجير ، وبعد الججال ألفن الرّجالا
وفيهنّ خولة ، زين النّساء ، زادت على الناس طرا ، جمالا
لها عين حوراء في روضة ، وتقرو ، مع الثّبت ، ارطى طولالا
وتجري السّوالك على بارد ، يُخال السّيال ، وليس السّيالا
كانّ المدام بعيد النّام ، عليها ، وتُسقيك عذبا زلالا
كانّ الدوائب في فرعيها ، حبال توصّل فيها جبالا
وجهه بخار له الناظرون ، يخالونهم قد أهّلوا هلالا
الى كفل مثل دغص الثّقا ، وكفّ ثقلب يَضّأ طفالا
فبانّت ، وما نلت من ودّها ، قبالا ، ولا ما يساوي قبالا
وكيف تبتّين جبل الصّفاء ، من ماجد ، لا يُريد اعتزالا
أراد الثّوال ، فمَنّيّه ، واضحى الذي قلت فيه ضلالا
فتى بينني المجد مثل الحسام ، اخلصه القين يوما ، صقالا
يقود الكماء ليلقى الكماء ، بنازل ما إن أرادوا النّزالا
تُشبّه فرسانهم في اللّقاء ، إذا ما رعى الحرب دارث جبالا ،

وتعشي رجالاً الى الدارعين ، كاعناق حور تزجي فصلا
وتكسو القواطع هام الرجال ، وتحمي الفوارس منا الرجال
ويأبى لي الضيم ما قد مضى ، وعند الخصام ، فتملو جدالا
بقول يدل له الرائضون ، وفضلهم ، إن ارادوا فضالا
وهاجرة ، كأوار الجحيم ، قطعت ، اذا الجندب الجون قالا
وليل تمثفت ديجوره ، يخاف به المدلجون الخبالا (١)

وللتصيدة إنشاد آخر او رواية اخرى هي :

ناتك أمانة إلا سؤالا ، واعقبك الهجر منها الوصلا
وحادث بها نية غربة ، تبذل أهل الصفاء الزبالا
ونادي اميرهم بالفيراقي ، ثم استقلوا لين عجالا
فقرين كل منيف القرا ، عريض الحصر ، يقول الجبالا
اذا ما تبرلن مجهولة ، وراجفن بعد الرسيم الثقلا
هداهن منشيرا ، لا حقا ، شديد المطا ، أرحبنا ، جلالا
تخال حولهم في السراب ، لما تواهقن ، سحقا طوالا
كوارع في حائر مفعم ، تفمر حتى أنى ، واستطلا
كعون هادجهن الشدول ، منهذلا فوقهن انهذالا
وفيهم حور ، كمثل الظباء ، تقرو بأعلى السليل الهدالا
جعلن قدتسا واعناء ، يمنا ، وبرقة رغم شمالا
نوازغ للخال ، إذ ثيمنة ، على الفرديات تحل السجالا
فلما هبطن مصاب الربيع ، بيلن ، بعد الرجال ، الججالا
ويبداء ، بلعب فيها السراب ، يخشى بها المدلجون الضلالا ،
تجاوزتها راغبنا ، راغبنا ، اذا ما الظباء اعتنقن الظلالا
بضامرة كأنان الثميل ، عيرانة ، ما تشكى الكلالا
الى ابن الشقيقة عملتها ، أخاف العقاب ، وارجو التوالا
الى ابن الشقيقة ، خير الملوك ، ووافاهم ، عند عقده ، جبالا
أنت أبرهم ذممة ، وأفضلهم ، إن ارادوا فضالا

فأهلي فِداؤك مُستَغْفِيَا ، عَتَبْتُ ، فَصَدَّقْتُ فِي الْمَقَالَا
 اتسالكَ عدو ، فصَدَّقْتُهُ ، فهِلَّا نَظَرْتُ ؟ هُدَيْتُ ، السُّؤَالَا
 فما قلتَ ما نَطَقُوا ، بِاطِبَالَا ، وَلَا كُنْتُ ارْهَبُهُ أَنْ يَقَالَا
 فإن كانَ حقًا كما خَبَرُوا ، فَلَا وَصَلْتُ لِي يَمِينِ شِيْمَالَا
 تَصَدَّقَ عَلَيَّ ، فَإِنِّي امْرؤُ ، اخَافُ ، عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ ، تَكَالَا
 ويومَ تَطْلُعُ فِيهِ النَّفُوسُ ، تَطْرُقُ بِالطُّغْنِ فِيهِ الرَّجَالَا
 شَهِدْتُ ، فَاطْفَأَتْ نِيرَانَهُ ، وَاصْدَرَتْ مِنْهُ ظِلْمَاءُ نِهَالَا
 وذِي لَجَبٍ ، يُنْزِقُ النَّاطِرِينَ ، كَاللَّيْلِ الْبَسِ مِنْهُ ظِلَالَا
 كَانَ سَنَا الْبَيْضِ فَوْقَ الْكُمَا ، فِيهِ الْمَصَابِيحُ تَخْبِي الذُّبَالَا
 صَبَحَتْ الْعَدُو عَلَى نَائِيهِ ، ثَرِيشُ رَجَالَا ، وَتُبْرِي رَجَالَا (٢)

من الواضح أن النص الأول من القصيدة لم يبلغنا كاملاً ، فقد سقط منه
 القسم الأخير ، وهو وصف الناقة والرحلة وربما الخروج من ذلك إلى
 الاعتذار والمديح ، وقد وقعت أخطاء في عدد من الأبيات ، كما اضطرب نسق
 أبيات أخرى كثيرة إذ وضعت في غير مواضعها الصحيحة . ولذا كان لا بد
 من نشر القصيدة خالية من هذه الهنات والاشطار فيها لكي نتبين مدى الاختلاف
 الذي كان يحدث بين إنشاد وآخر . ونتيجة ذلك ما يلي :

نَأْتِكَ أَمَامَةً إِلَّا سُؤَالَا ، وَإِلَّا خِيَالًا يُوَاقِي خِيَالَا
 تَوَاقِي ، مَعَ اللَّيْلِ ، مُسْتَوِطِنَا ، وَتَوَابِي ، مَعَ الصُّبْحِ ، إِلَّا زِيَالَا
 خِيَالٍ / خِيَالًا يَخِيلُ لِي نَيْلَهَا ، وَلَوْ قَدَرْتُ لَمْ تُخَيِّلْ نَسْوَالَا
 وقد ربيعَ قلبي إذ اعلنوا ، وَقِيلَ : أَجَدَّ الْخَلِيطُ احْتِمَالَا
 وحثَّ بها الحاديانِ النَّجَاءُ ، مَعَ الصُّبْحِ ، لَمَّا اسْتَشَارُوا الْجِمَالَا
 بِوَاوِلَ ، تُحْدِي بِاحْدَا جِهَهَا ، وَيُخْدِيَنَّ بَعْدَ نِعَالِ نِعَالَا
 تراها إذا احتثها الحاديانِ ، بِالْخَبْتِ ، يَرْقُلْنَ ، سَكْرًا ، عِجَالَا
 فلَمَّا نَأَوَا سَبَقَتْ عُبْرَتِي ، وَأَذَرَتْ لَهَا بَعْدَ سَجَلِ سِجَالَا

تَبْدُلْنَ، بَعْدَ الظِّلَالِ، الْهَجْرِ ، وَبَعْدَ الْجِجَالِ الْفَنَ الرَّحَالَ
(فَبِالْشَّمْسِ / فَبِالْقَيْظِ بَدَلْنَ بَعْدَ الظِّلَالِ ،

وَفِيهِنَّ خَوْلَةٌ، زَيْنُ النِّسَاءِ ، زَادَتْ عَلَى النَّاسِ، طَرًّا، جَمَالًا
لَهَا عَيْنٌ حَوْرَاءٌ فِي رَوْضَةٍ

تَقْرَوْنَ مِنَ التَّنْبِثِ ارْطَى طِوَالًا / ارْطَى وَضَلًا
وَوَجْهٌ يَحَارُ لَهُ النَّاظِرُونَ ، يَخَالُونَهُ قَدْ أَهْلَوْا هَلَالًا
وَتَجْرِي السَّوَالِكُ عَلَى بَارِدٍ ، يُخَالِ السَّيَالُ ، وَلَيْسَ السَّيَالَا
كَانَ الْمُدَامُ بَعِيدَ الْمَنَامِ يَجْزِي / صَبَّ عَلَيْهِ ، وَعَذَبًا زَلَالًا
(خَالَطَ فَاهَا ، وَعَذَبًا زَلَالًا)

كَانَ الدَّوَائِبَ مِنْ فَرْعِهَا جَالٌ تَوَمَّلَ فِيهَا جِيَالًا
إِلَى كَفَلٍ، مِثْلَ دِفْعِ الثَّقَا ، وَكَفَى تَقَلُّبٍ بِيضًا طِفَالًا
فَبَانَتْ ، وَمَا نَلْتُ مِنْ وَدَّهَا قَبَالًا ، وَلَا مَا يُسَاوِي قَبَالًا
وَكَيْفَ تَبَيَّنَ جِلَّ الصَّفَاءِ مِنْ مَاجِدٍ، لَا يَرِيدُ اعْتِرَالًا
أَرَادَ النَّسْوَالَ ، فَمَنِّيهِ ، وَاضْحَى الَّذِي قَلْتُ فِيهِ ضَلَالًا
فَتَى يَبْتَنِي الْمَجْدَ ، مِثْلَ الْحُصَامِ اخْلَصَهُ الْقَيْنُ ، يَوْمًا ، صَقَالًا
يَقُودُ الْكُمَاةَ لِيَلْقَى الْكُمَاةَ ، يَنَازِلُهُمْ ، إِنْ أَرَادُوا النَّيْرَالَا
وَنَمَشِي رَجَالًا إِلَى الدَّارَعِينَ ،

إِذَا مَارَحَى الْمَوْتَ / الْحَرْبِ دَارَتْ جِيَالًا

(وَنَمَشِي صُفُوفًا إِلَى الدَّارَعِينَ ، تَحْمِي الْفَوَارِسُ مِنْهَا الرِّجَالَا)
نَشَّيْتُ فَرَسَانَهُمْ فِي اللَّقَاءِ كَاعْنَاقِ خَوَرٍ تَرْجِي فِصَالَا
وَنَكْسُو الْقَوَاطِعَ هَامَ الرِّجَالِ / الْكُمَاةَ ، وَنَفْضُلُهُمْ ، إِنْ أَرَادُوا فَضَالَا
بِقَوْلٍ يَدُلُّ لَهُ الرَّاغِبُونَ عِنْدَ الْخَصَامِ ، فَنَطَوُ جِدَالَا
وَيَابِي لِي / لَنَا الضَّمِيمَ مَا قَدْ مَضَى (مِنْ الْمَجْدِ)
وَهَاجِرَةٌ، كَأَوَارِ الْجَحِيمِ ، قَطَعْتُ ، إِذَا الْجُنْدُ الْجَوْنَ قَالَا
... وَلَيْلٍ تَعَسَّفَتْ دَيْجُورَةً ، يَخَافُ بِهِ الْمَدْلُجُونَ الْخَبَالَا
بِضَامِرَةٍ ، كَأَنَّانِ الثَّمِيلِ عِرَانَةً، مَا تَشْكِي الْكَلَالَا ... (٢)

لقد أعاد الحطيئة نظم هذه القصيدة أو انشادها ، فقال مادحا عمر
ابن الخطاب معتذرا اليه ، والقصيدة رابعة « المثنويات » في جمهرة اشعار
العرب :

ناتك أمانة ، إلا سؤالا ،

وأنصرت منها بعين/بغيب/بعليف خيالا

(وإلا خيالا يوافي خيالا)

وبأي ، مع الصبح ، إلا زوالا

تجدد وصلا ، وتبلي وصلا

حسانة الجيد، ترعى/تزجي غزالا

وتقرو ، من الثبت ، ارطى وصلا

وتبدو مصاب الخريف الجبالا

وتبدي مصيف)

أفرغت الفر فيه السجلا

رحلا لخمير ، لاقت رحلا

صوت السرى، لا (ما) تشكى الكلالا

تخذ / تجدد الإكام ، وتنفي النقالا

جثمن/جثمن، من السير، ربوا عضلا

سبانخ/سبانخ قطن، وزير/وبرسا نسالا

وحددو يديها ، زجول الخطا ،

امرهما العصب ، ثم استمالا

(.....)

امرهما العصب مرأ شمالا

كما احصف البلج، يحدو الجبالا

إذا الحاقفات ألفن الظلالا

أجددنا/أخذتنا ، بعد صقل، صقالا

الى عمر ، ارتجبه ثمالا

خيالا بروعك ، عند المنام ،

كنائنة ، دارها قرينة ،

كعاطية من ظباء الليل ،

تعاطى العشاء ، إذا طالها ،

نصيف ذروة ، مكنونة ،

(.....)

مجاورة منتحير السراف ،

كان بحافاته / بحافيه والعراف

نهل تبلغتيها/تبلغتيها عزميس ،

مفرجة الضبع ، مؤارة ،

إذا ما النواعج واكبتها ،

و/فإن غصبت ، خلت بالمشفرين

ويحددو يديها زجولا الحصى

(.....)

زجول الحصى ،

وتخصف، بعد اضطراب النسوع ،

نظم الحصى بعرا المنسمين ،

وترمي الفيوب بماويتين ،

وليل تخطيت/تجشمت احواله

طَوَيْتُ مَهَالِكَ/مِهَامَةَ ، مَخِيبَةً ، اليك ، لتكذب ، عني ، المقالا
بمثل الحني ، طواها/براها الكلال ، فينضون ألا ، ويركبون ألا
(.....) فينرفن ألا ، ويركضن ألا)

الى حاكم/مالك/ملك ، عادل حكمه ، فلما وضعنا ، لديه ، الرجال
صرى قول من كان ذا مِثْرَةٍ/مِيرة ، ومن كان يامل في الضللا
وخصم تمثى علي المنى ، لأن جاش بحر قريع ، فجالا/فالا
امين الخليفة/الخليفة بعد الرسول ،

واوفى قريش ، جميعاً ، جبالا
واطولهم ، في الندى ، بسطة ، وافضلهم ، حين عدوا ، فعالا
اتنى لسان ، فكذبها ،

وما كنت احسبها/احذرهما/ارهبا ان تقالا
بان الوشاة ، بلا عذرة / جرمة ، أتوك ، فقالوا/فراوا ، لديك ، المحالا
فجئتكَ معتدراً ، راجياً لعفوك ، أرهب ، منك ، النكالا
فلا تسمعن بي قول الوشاة ، ولا تؤكلني - هديت - الرجالا
(فلا تسمعن بي كلام/مقال العدا ، ولا تؤكلني)
(و / فلا تأخذني بقول الوشاة ، فإن لكل مقام مقالا)
فإنك خير من الزبرقان ، اشد نكالا ، وخير/وارجى نوالا (٤)

٢ - مطولة طفيل الغنوي البائية

لطفيل الغنوي قصيدة بائية على الطويل ، هي اطول قصائده واجودها
وقد قدم لها الاصمعي بقوله :

« كانت غنى قد أغارت على طيء بعد وقعة محجر ، ودخلوا
سلمى واجاً ، وهما من جبال طيء ، وسبوا سبابا كثيرة .
فقال طفيل في ذلك :

... (و) بالغري دار من جميلة هيجت سواف حبي ، في فؤادك ، منصب

وكنْتُ ، اذا بَأَتْ/ ناءَتْ بها غُرْبَةُ النّوى ،

شديدَ القوى ، لم تَذِرْ ما قولُ مُشْعِبٍ/مُشْعِبٍ
كريمةَ حَرِّ الوجهِ ، لم تدعْ هالكاً من القومِ هُلكاً، في غدٍ، غيرَ مُعْقِبٍ
أسيلةُ مجرى الدَّمِ، خُمصانةُ الحشا، بَرُودٍ/بروقِ الثَّنايا، ذاتُ خَلْقٍ مُشْرَعِبٍ
تَرى العينُ ما تهوى ، وفيها زيادةٌ من اليَمَنِ ، اذ تبدو ، وملهى لِلْعَبِ

وبيتُ تَهَبُ الرِّيحُ في حَجَرَاتِهِ بارضي، قُضَاءِ ، بَابُهُ لم يَحْجِبِ
سماوتهَ اسمالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ ، وصهوتُهُ من أُنْحَمِي مُعْصِبٍ/مُشْرَعِبٍ
واطنابةُ ارسانِ جُزْدٍ ، كأنَّها صُدُورُ القنا ، من بادِيٍّ، ومُعْصِبٍ
نَصَبْتُ على قومٍ تُدِرُّ رِمَاحَهُمْ عُرُوقُ الاعادي، من غريرٍ، واشيبِ

وفينا ترى الطُّولى وكلَّ سَمِيدَعٍ، مَدْرَبِ حَرْبٍ ، وابنِ كُلِّ مَدْرَبِ
طويلٍ نجادِ السَّيفِ ، لم يَرُضْ خُطَّةً من الخسفِ، وَرَادٍ الى الموتِ، صَقْعِبِ
تبيتُ كعِثْبَانِ الشَّرِيفِ رِجالَهُ ، اذا ما ونوا اِحْداثَ امرٍ مُعْطِبِ

وفينا رِباطُ الخَيْلِ ، كلُّ مَطَهْمٍ ، رَجِيلٍ ، كسرحانِ الفُضا المتأَوِّبِ
يَدِيقُ الذى يعلو على ظهرٍ مَثْنِيهِ ظِلَالُ خِداريفٍ من الشَّدِّ ، مُلْهَبِ
وجرداءٍ ، مِمرَاجٍ ، تُبيلُ حِزامِها ، طَرُوحٍ/ضَرُوحٍ، كَعُودِ النَّبْعَةِ الْمُتَنَجِّبِ
تُئِيفُ، إذا اقوَرَّتْ من القَوْدِ وانطَوَّتْ، بهادٍ، رَفِيعٍ ، يَقْهَرُ الخَيْلَ ، صَلَهِبِ
وعوجٍ ، كأخناءِ السَّراءِ ، مَطَّتْ بِها مِطارِدُ ، تُهْدِيها أَسِنَّةُ قَعْضِبِ
اذا قيل: «تَهْنِئُهَا» ، وقد جَدَّ جَدُّها، ترامَتْ كخَذَرُوفِ الوليدِ المُثَقَّبِ
قبائِلُ من قَرَمِي غَنِيٍّ ، تواهَقَتْ بِها الخيلُ ، لا عَزَلَ، ولا مُتَأَثِّبِ

الا، هل اتى اهلَ الحِجازِ مِغارِنا على حَيٍّ وَزِدٍ، وابنِ رَبِّنا، المُضَرَّبِ
جَلَبْنَا من الأَعرافِ ، أَعْرَافِ غَمَرَةٍ ، وَأَعْرَافِ لُبْنَى، الخيلِ، يا بَعْدَ مَجَلَبِ!
بناتِ الغرابِ ، والوَجِيهِ ، ولا حِقِّ ، وَأَعْوَجٍ ، تَنَمِي نِسْبَةَ الْمُتَنَسِّبِ
وراداً ، وَخَوّاً ، مُشْرِفاً حَجَبَاتِها ، بَناتِ حِصانٍ ، قد تُعولِمُ ، مُنْجِبِ

وَكَمْتًا ، مَدْمَةً ، كَانَ مُتُونَهَا
(وَإِذَا مَدْمَةً ، وَكَمْتًا ، كَأَنَّمَا
نَزَائِعَ ، مَقْدُونًا عَلَى سُرَوَاتِهَا ،
تُبَارِي مَرَاخِيهَا الرِّجَاجَ ، كَأَنَّمَا
كَانَ يَبِيسُ الْمَاءُ فَوْقَ مُتُونِهَا
وَأَذْنَابُهَا وَخَفَّ ، كَانَ ذُبُولُهَا
وَتَمَّتْ / وَأَصَتْ إِلَى أَجْوَاذِهَا ، وَتَقَلَّقَتْ
مِنَ الْغَزْوِ ، وَاقْوَرَّتْ ، كَانَ مُتُونَهَا
كَأَنَّ سَدًا قَطَنَ النَّوَادِي خَلْفَهَا ،
إِذَا هَبَطَتْ سَهْلًا كَانَ / حَسِبْتَ غُبَارَهُ ،

بجانيه/بجانيه الاقصى ، دواجن تنضب
كَانَ رِعَالُ الْخَيْلِ ، لَمَّا تَبَدَّدَتْ / تَبَدَّرَتْ / تَبَادَرَتْ ،

يُوَادِي جَرَادِ الْهَبْوَةِ / الْوَهْدَةِ الْمُتَصَوِّبِ
ذُرَى بَرْدٍ مِنْ وَابِلٍ ، مُتَحَلِّبِ
جُنُوحًا ، كَفَرَّاطِ الْقَطَا ، الْمُتَسَرِّبِ
شَدِيدِ الْقَصْرِى ، خَارِجِيٍّ ، مُحَنَّبِ
سَنَا ضَرَمٍ ، مِنْ عَرَقِجٍ ، مُتَلَهَّبِ
وَإِنْ يَلْقَى كَلْبًا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، يَذْهَبِ
يُرَادِي بِهِ مِرْقَاةَ حِذَعٍ ، مُشَدَّبِ
وَجِرْسٍ ، عَلَى آثَارِهَا ، كَالْمَوْلَبِ
كِلَابُ جَمِيعٍ ، غُرَّةَ الصَّيْفِ ، مَهْرَبِ
كِلَابُ بَطَانٍ فِي هَرَّاسٍ مُقَبَّبِ
مُحَبَّبَةٌ ، أَدْيَسَنَ كُلِّ مُحَبَّبِ
مَرَادًا ، وَإِنْ تَقَرَّعَ عَصَا الْحَرْبِ ، تُرَكَّبِ
وَهَضَنَ الْحَصَى ، حَتَّى كَانَ رَضَاضُهُ
يُسَادِرُنَ بِالْفَرَسَانِ كُلِّ نَيْبَةٍ ،
وَعَارِضَتُهَا رَهْوًا ، عَلَى مَتَابِعِ ،
كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلِجَامِهِ
كَانَ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَانِعِ ،
يُرَادِي عَلَى نَاسِ اللِّجَامِ ، كَأَنَّمَا
إِذَا انصَرَفَتْ مِنْ غَنَّةٍ بَعْدَ غَنَّةٍ ،
تُصَانِعُ أَيْدِيهَا السَّرِيحَ ، كَأَنَّمَا
(.....)
إِذَا انْقَلَبَتْ ، أَذَتْ وَجُوهًا كَرِيمَةً ،
خَذَتْ حَوْلَ أَطْنَابِ الْبُيُوتِ ، وَسَوَّفَتْ

فلما بدا حزم/هضب/جنس القنان، وصارة ،
ووازن، من شرفي سلمى، بمنكب

أَنَحْنَا ، فَسَمَّاهَا التَّطَافَ ، فَشَارِبَ
وَشَدَّ المضارِبُ الرِّحَالَ ، وَأَسْلَمَتْ
فَلَمْ يَرَهَا الرَّأُؤُونَ ، إِلَّا فُجَاءَةً ،
ضَوَائِعَ ، تَنْوِي بَيَضَةَ الْحَيِّ بَعْدَمَا
رَأَى مُجْتَنُو الْكُرَاثِ ، مِنْ رَمَلٍ / أَهْلٍ عَالِجٍ ،

رِعَالًا ، مَطَّتْ ، مِنْ أَهْلِ شَرْجٍ ، وَتَنْضَبِ
فَالَوْتَ بِغَايَاهُمْ بِنَا / بِهِمْ ، وَتَبَاثَرَتْ
فَقَالُوا : أَلَا مَا هَؤُلَاءِ ؟ وَقَدْ بَدَتْ
فَقَالَ بَصِيرٌ يَسْتَبِينُ رِعَالَهَا :
(..... قَدْ أَبَانَ رِعَالَهَا
عَلَى كُلِّ مَنْشَقٍ نَسَاهَا ، طَيْرٌ ،
يَذْدَنْ ذِيَادَ الْخَامِسَاتِ ، وَقَدْ بَدَا
وَقِيلَ : أَقْدَمِي ، وَأَقْدَمَ ، وَأَخَّ / وَأَجَرَ ، وَأَجَرِي ،

وَهَلَّ / وَهَآ ، وَهَلَا ، وَاضْرَحَ ، وَقَادَعَهَا هَبِ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى رَأَوْا فِي دِيَارِهِمْ
رَمَتْ عَنْ قَيْسِي الْمَاسِيخِي رَجَالَنَا
كَأَنَّ عَرَاقِبَ الْقَطَا أَطَرَّ لَهَا ،
كَيْسِينَ ظَهَرَ الرِّيشُ مِنْ كُلِّ نَاهَضٍ
فَلَمَّا قَنَى مَا فِي الْكُنَائِينَ ، ضَارِبُوا
فَذَوَقُوا / فَذَاقُوا ، كَمَا ذُقْنَا ، قَدَاةَ مُحَجَّرٍ ،
أَبَانًا بِقَتْلَانَا ، مِنْ الْقَوْمِ ، مِثْلَهُمْ ،
نُخْوِي صُدُورَ الْمَشْرِفِيَّةِ ، مِنْهُمْ ،
يَضْرِبُ ، يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ ،
فَبِالْقَتْلِ قَتْلُ ، وَالسَّوَامُ بِمِثْلِهِ ،
وَجَمْعُنَ حَنِيطًا ، مِنْ رِعَاءٍ ، أَفَانَهُمْ ،
فَرَحْنُ يَبَارِسَ النَّهَابَ هَشِيَّةً ،
مَعْرَقَةَ الْأَلْحِي ، تَلُوحُ مَثَوْنَهَا ،

وَهَلَّ / وَهَآ ، وَهَلَا ، وَاضْرَحَ ، وَقَادَعَهَا هَبِ
لِوَاءً ، كَفِيلَ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ
بِأَجْوَدَ مَا يَبْتَاعُ مِنْ كَبَلٍ يَثْرِبُ
حَدِيثَ نَوَاحِيهَا ، بِوَقْعِ وَصْلٍ
إِلَى وَكْرِهِ ، وَكَلَّ جَوْنَ مُقَشَّبِ
عَلَى الْقَرَعِ ، مِنْ جِلْدِ الْهَجَانِ ، الْمُجَوَّبِ
مِنَ الْغَيْظِ فِي أَجْوَانِنَا / أَكْبَادِنَا ، وَالتَّخَوَّبِ
وَمَا لَا يُعَدُّ ، مِنْ أَسِيرٍ مُكَلَّبِ
وَكُلَّ شُرَاعِيٍّ ، مِنَ الْهِنْدِ ، شَرَعِبِ
وَيَنْقَعُ ، مِنْ هَامِ الرِّجَالِ ، بِمِثْرِبِ
وَبِالنَّشْلِ شَلَّ الْغَائِطِ الْمُتَصَوَّبِ
وَاسْقَطْنَ مِنْ أَقْفَانِهِمْ كُلَّ مِخْلَبِ
مَقْلَدَةَ أَرْسَانِهَا ، غَيْرَ خَيْبِ
تَشِيرُ الْقَطَا فِي مَنَقَلٍ ، بَعْدَ مَقَرَبِ

لَا يَأْمَهَا فِيدَتْ ، وَايَأَمَهَا جَرَتْ
(..... غَسَرَتْ)
كَانَ خِيَالَ الشَّخْلِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
طَوَامِحُ ، بِالطَّرَفِ ، الظَّرَابِ ، إِذَا بَدَتْ ،
لَغْنِمُ ، وَلَمْ تُؤْخَذْ بِأَرْضٍ ، وَتَغْصَبِ
بِغْنِمٍ ، وَلَمْ تُوجَدْ بِأَرْضٍ ، فَتَغْصَبِ ()
يَضَعْنَ بِهِ الْأَسْلَاءَ أَطْلَاءَ طُحْلَبِ
مُحَجَّلَةَ الْأَيْدِي ، دُمًا بِالْمُخْضَبِ

وَاللَّخِيلِ إِيَّامٌ ، فَمَنْ يَضْطَبِرُ لَهَا ،
وَقَدْ كَانَ حَيَانًا عَدُوِّينَ فِي الَّذِي
إِلَى الْيَوْمِ ، لَمْ نَحْدِثْ ، إِلَيْكُمْ ، وَسَيْلَةً ،
جَزَيْنَاهُمْ ، أَمْسَى ، الْفَطِيمَةَ ؛ إِنْشَاءً ،
فَأَقْلَعَتِ الْإِيَّامُ عَنَّا ذُؤَابَسَةً
وَلَمْ يَجِدِ الْأَقْوَامُ فِينَا مَسْبَبَةً ،
وَيَعْرِفُ لَهَا إِيَّامَهَا الْخَيْرَ ، تَعْقِبِ
خَلَا ، فَعَلَى مَا كَانَ فِي الدَّهْرِ ، فَارْتَبِ
وَلَمْ تَجِدْهَا عِنْدَنَا فِي التَّنَسُّبِ
مَنْ مَا تَكُنْ مِنَّا الْوَسِيقَةَ ، نَطْلُبِ
بِمَوْقِعِهَا / بِمَوْقِعِنَا ، فِي مَخْرَبٍ ، بَعْدَ مَخْرَبِ
إِذَا اسْتَدْبَرَتْ إِيَّامُنَا بِالتَّعْقِبِ (هـ)

لقد بلغنا لهذه القصيدة انشاد آخر اختلفت مقدمته ، اذ اتجه فيها
طفيل الى رثاء « فرسان قومه » بدل النسيب والفزل بـ « جميلة » ، ولكنه
لم يطل كثيرا في الرثاء كما لم يطل في النسيب ، ثم خرج منه الى قص
وقعة قومه بطييء « ومينهم على ابي بكر بن كلاب ومحارب ، وكانت لقيتهم
فزاره فقتلتهم ، فادركتهم غني ، واستنقذتهم . » وبدا هذا القسم بالشرط
« الا هل اتى اهل الحجاز مفارنا ؟ » . وهذا الانشاد هو :

تَأْوَبَتِي هَمْ ، مَعَ اللَّيْلِ ، مُنْصَبٌ ، وَجَاءَ مِنَ الْإِخْبَارِ مَا لَا أَكْذِبُ
تَظَاهَرَنَ / تَتَابَعَنَ ، حَتَّى لَمْ تَكُنْ لِي رِبَّةً ،

وَلَمْ يَكْ ، عَمَّا أَخْبَرُوا ، مُتَّعِقِبُ

وَكَانَ هُرَيْمٌ مِنْ سِنَانٍ خَلِيفَةً ، وَحِضْنٌ ، وَمِنْ أَسْمَاءَ ، لَمَّا تَغَيَّبُوا
وَمِنْ قَيْسٍ ، الثَّأَوِي ، بَرْمَانَ ، بَيْتَهُ ، وَيَوْمَ حَقِيلٍ فَادَّ آخِرُ مُعْجَبٍ
أَشْمٌ ، طَوِيلُ السَّاعِدِينَ ، كَأَنَّهُ فَنِيْقُ هِجَانَ ، فِي يَدَيْهِ مَرْكَبُ
وَبِالسَّهْبِ مَيْمُونُ الْخَلِيقَةِ ، قَوْلُهُ ، لِلتَّمِيسِ الْمَرْوُوفِ : أَهْلٌ وَمَرْحَبُ
لَعَمْرِي لَقَدْ خَلَا ابْنُ خَيْدَعٍ ثَلَمَةً ، فَمِنْ أَيْنَ ، إِنْ لَمْ يَرَأَبِ اللَّهَ ، تَرَأَبُ
وَبِالْخَيْرِ ، إِنْ كَانَ ابْنُ خَيْدَعٍ قَدْ تَوَّى ، يَبْنَى عَلَيْهِ بَيْتُهُ ، وَيَحْجَبُ

كواكب دَجَنٍ ، كُلَّمَا غَابَ/انْقَضَ كَوْكَبٌ
 بدا ، وانجَلَّتْ عَنْهُ الدُّجْنَةُ ، كَوْكَبٌ
 نَدَامَايَ ، أَضْحَوْا/أَمْسُوا قَدْ تَخَلَّيْتُ مِنْهُمْ / عَنْهُمْ ،
 فكَيْفَ أَلَدُ الْخَمَرِ ، أَمْ كَيْفَ أَشْرَبُ ؟!

وَنِعَمَ النَّدَامَى . هُمْ ، غَدَاةَ لَقَيْتَهُمْ ، عَلَى الدَّمِ تَجْرِي خَيْلُهُمْ ، وَتُؤَدِّبُ
 مَضَوْا سَلَفًا قَصْدَ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ ، وَصَرَفَ الْمَنَابِيا بِالرِّجَالِ ثَقْلَبُ

الَا هَلْ أَتَى أَهْلَ الْحِجَازِ مَفَارُنَا ، وَمِنْ دُونِهِمْ أَهْلَ الْجَنَابِ ، فَأَيُّهُمْ
 فَنَاتِيَهُمُ الْأَنْبَاءُ عَنَّا ، وَحَمَلُهَا خَفِيفٌ ، مَعَ الرُّكْبِ الْمُخْفَيْنِ يَلْحَبُ
 شَبَامِيَّةٌ ، إِنَّ الشَّشَامِيَّ دَارُهُ تَشَقَّى عَلَى دَارِ الْيَمَانِي ، وَتَشْفُبُ
 وَفَرْنَا لِقَوَامِ بَنِيهِمْ ، وَمَالَهُمْ ، وَلَوْ لَا الْقِيَادُ الْمُسْتَتِيبُ ، لَأَعَزَّبُوا ،
 بِحَيٍّ ، إِذَا قِيلَ : « اركبوا » ، لَمْ يَقُلْ لَهُمْ

عواوِيرُ ، يَخْشَوْنَ الرَّدَى : « أَيْنَ يَرْكَبُ ؟ »
 وَلَكِنْ يُجَابُ الْمُسْتَفِيتُ ، وَخَيْلُهُمْ عَلَيْهَا حُمَاةٌ ، بِالْمَنِيَّةِ ، تَضْرِبُ
 فَبَاتُوا يَسْتُونُ الرَّجَاجَ ، كَأَنَّهَُا ، إِذَا مَا تَنَادَوْا ، حَضْرَمُ مَتَحَدِّبُ

وَحَيْلٍ ، كَامِثَالِ السِّرَاحِ ، مَصُونَةٍ ، ذَخَائِرُ مَا أَبْقَى الْقَرَابُ ، وَمُذْهَبُ
 طَوَالِ الْهُوَادِي وَالْمَتُونِ ، صَلِيبَةٍ ، مَفَاوِزُ ، فِيهَا لِلْأَرِيبِ مَعْقَبُ
 تَأَوَّنَ قَصْرًا مِنْ أَرِيكِ ، وَوَائِلِ ، وَمَاوَانِ مِنْ كُلِّ ثُوبٍ وَتَخْلَبُ
 وَمِنْ بَطْنِ ذِي عَاجِ رِعَالُ ، كَأَنَّهَُا جَرَادُ تُبَارِي وَجْهَةَ الرِّيحِ ، مُطِيبُ
 أَبُوهُنَّ مَكْتُومٌ ، وَاعْجُوجُ ، تَفَنَّلَى وَرَادًا وَخَوًّا ، لَيْسَ فِيهِنَّ مُغْرَبُ
 إِذَا خَرَجْتَ يَوْمًا ، أُعِيدَتْ ، كَأَنَّهَُا عَوَاكِفُ طَيْرٍ ، فِي السَّمَاءِ ، تَقْلَبُ
 وَأَلْقَتْ مِنَ الْإِفْزَاعِ كُلَّ رِحَالَةٍ ، وَكُلَّ حِزَامٍ ، فَضْلُهُ يَتَذَبَذَبُ
 إِذَا اسْتَعْجَلْتَ بِالرُّكُضِ ، سَدَّ فُرُوجَهَا غُبَارُ ، تَهَادَاهُ السَّنَائِكُ ، أَضْهَبُ
 لَهُنَّ بِشَبَاكِ الْحَدِيدِ تَقَاذِفُ ، هَوِيَّ رَوَاحٍ بِالْأُجْنَةِ ، يَعْجَبُ
 أَبَتْ ، فَمَا تَنْفُكُ حَوْلَ مَتَالِيعِ ، لَهَا مِثْلُ آثَارِ الْمُبْقَرِ ، مَلْعَبُ
 وَرَاحِلَةٍ وَصَيَّتْ عَضْرُوطَ رَبِّهَا بِهَا ، وَالَّذِي تَحْتِي ، لِيُدْفَعَ ، أَنْكَبُ

لَهُ طَرَبٌ فِي إِثْرِهِنَّ ، وَرُبُّهُ ، إِلَى مَا يَرَى مِنْ غَارَةِ الْخَيْلِ ، أَطْرَبُ
كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلِجَامِهِ سَنَا ضَرَمٍ مِنْ عَرَفَجٍ يَتَلَهَّبُ
كَيْدِ الْفَضَا الْغَادِي ، أَضَلَّ جِرَاءَهُ ، غَلَا شَرَفًا ، مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ ، يَلْحَبُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كُلُّ جَرْدَاءٍ صِلْدَمٍ ، إِذَا اسْتَفْجَلَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ تَقَرَّبُ

... وَقَالَ أَنَسٌ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُمْ : « هُمُ الضَّالِّينُونَ مَا تَخَافُونَ ، فَادْهَبُوا . »
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى رَأَوْهَا تَكْبُهُمْ ، تَصْعَدُ فِيهِمْ ، تَارَةً ، وَتَصَوِّبُ
يَقُولُونَ لَمَّا جَمَعُوا ، الْغَدُو ، شَمْلَهُمْ : « لَكَ الْأُمُّ ، مِثْنًا ، فِي الْمَوَاطِنِ ، وَالْأَبُ » ،
وَقَدْ مَنَّتِ الْخَدَوَاءُ مِثْنًا عَلَيْهِمْ ، وَشَيْطَانٌ ، إِذْ يَذْعُوهُمْ ، وَيُثَوِّبُ
جَعَلَتْهُمْ كَنَزًا يَطْنُ تَبَالَةً ، وَخَيَّبَتْ مِنْ أَسْرَاهُمْ مَنْ تَخَيَّبُ
فَمَنْ يَكُ يَشْكُو مِنْهُمْ سُوءَ طَعْمَةٍ ، فَإِنَّهُمْ أَكَلُ لِقَوْمِكَ مَخْصِبُ
قَتَلْنَا يَقْتَلَانَا ، مِنَ الْقَوْمِ ، مِثْلَهُمْ ، وَبِالْمَوْتِ ، الْمَكْلُوبِ مِثْنًا مَكْلَبُ
وَبِالنَّعَمِ الْمَاخُوذِ مِثْلُ زَهَابِهِ ، وَبِالسَّبْيِ سَبْيٍ ، وَالْحَارِبِ مَحْرَبُ
وَبِالْمُرْدَفَاتِ ، بَعْدَ انْعَمَ عَيْشَةٍ ، عَلَى عُدُوِّهِ ، وَالْعَيُونُ تَصَبَّبُ
عِدَارِي يَسْحَبْنَ الدُّيُولَ ، كَأَنَّهُمَا ، مَعَ الْقَوْمِ يَنْصَفْنَ الْعَضَارِيَّ ، وَرَبُّ
إِلَى كُلِّ فَرْعٍ مِنْ ذُؤَابَةِ طَبِيءٍ ، إِذَا نُسِبَتْ ، أَوْ قِيلَ : مَنْ يَنْسَبُ ؟
وَبِالْبَيْضَةِ الْمَوْقُوعِ ، وَسَطَ عُقَارِنَا ، نَهَابُ ، تَدَاعَى ، وَسَطَهُ ، الْخَيْلُ ، مِنْهُبُ
فَرُخْنَا بِأَسْرَاهُمْ مَعَ النَّهْبِ ، بَعْدَمَا صَبَحْنَاهُمْ مَلْمُومَةً ، لَا تَكْذِبُ
(فَفَزْنَا بِنَهْبٍ ، فِيهِ مِنْهُمْ ، عَقِيلَةٌ ، لَهَا بَشَرٌ صَافٍ ، وَرَخْصٌ مَخْضَبُ)

وَهُنَّ الْأُلَى أَدْرَنْ تَبَلٌ مُحَجَّرٍ ، وَقَدْ جَعَلَتْ تِلْكَ التَّنَابِيلُ تَنْسَبُ
وَحَيَّ أَبِي بَكْرٍ تَدَارَكْنَ بَعْدَمَا إِذَاعَتْ يَسْرِبُ الْحَيِّ عُنْقَاءَ مُغْرَبُ
رَدَّذَنْ حَصِينًا مِنْ عَدِيٍّ وَرَهْطِيٍّ ، وَتَيْمٍ ، تَلَبَّى بِالْعُرُوجِ ، وَتَخْلِبُ
وَحَيًّا مِنَ الْأَعْيَارِ ، لَوْ فَرَطْنَهُمْ ، أَشْكُوا ، فَلَمْ يَجْمَعْهُمْ ، الدَّهْرُ ، مَشْعَبُ

وَكُنَّا ، إِذَا مَا افْتَقَتِ الْخَيْلُ غَفَّةً ، تَجَرَّدَ طَلَّابُ التَّرَاتِ مُطْلَبُ
مِنَ الْقَوْمِ ، لَمْ تُفْلِعْ بَرَكَاءُ نَجْدَةٍ ، مِنْ النَّاسِ إِلَّا رُمَحُهُ يَتَصَبَّبُ

فلا تَذْهَبِ الْأَحْسَابُ مِنْ عُقْرِ دَارِنَا ، وَلَكِنْ أَشْبَاحًا مِنْ الْمَالِ تَذْهَبُ
 وَاصْفَرَ، مَشْهُومِ الْفُؤَادِ ، كَأَنَّهُ ، غَدَاةُ النَّدَى ، بِالزَّعْفَرَانِ مُطَيَّبُ
 تَفَلَّتْ عَلَيْهِ تَفَلَّةٌ ، وَمَسَّخَتْهُ شَوْبِي ، حَتَّى جِلْدُهُ مَتَقَوَّبُ
 بِرَأَقِبِ أَحْيَاءِ الرَّقِيبِ ، كَأَنَّهُ لِمَا وَتَرُونِي، آخِرَ الْيَوْمِ، مُغَضَّبُ (١)

٣ - مَفْضَلِيَّةُ سُؤِيدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ الْيَشْكُرِيَّ

لسويد بن أبي كاهل اليشكري قصيدة طويلة على الرمل ، هي
 المفضلية الأربعون عند الأنباري ، وتضم إنشادين لقصيدة واحدة أو لأصل
 واحد ، نظم الإنشاد الأول قبل اسلام الشاعر ، ونظم الإنشاد الثاني بعد
 اسلامه . وينتهي الإنشاد الأول بالبيت الرابع والأربعين ، ويبدأ الإنشاد
 الثاني بالبيت الذي يليه وهو :

أَرْقَى الْعَيْنَ خِيَالًا ، لَمْ يَدْعُ ، مِنْ سُلَيْمَى ، ففؤادي مُنْتَزَعٌ

وهو صورة أخرى من البيت الثامن في الإنشاد الأول :

هَيَّجَ الشَّوْقُ خِيَالًا ، زَانِرٌ مِنْ حَبِيبٍ ، خَفِرَ ، فِيهِ قَدَعٌ

والإنشاد الأول كما يلي ، ويتضمن ذكر الروايات المختلفة :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْجَبَلِ / الْوَصْلَ لَنَا ،
 فَوَصَلْنَا / فَبَسَطْنَا الْجَبَلَ مِنْهَا ، مَا اتَّسَعَ / فَاتَّسَعَ
 حُرَّةً ، تَجْلُو شَتَيْنًا ، وَاصِحًا / بَارِدًا ،
 كَشَعَاعِ الشَّمْسِ / الْبَرْقِ ، فِي الْغَيْمِ ، سَطَعَ
 صَقَلْتَهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ / نَائِمٍ / طَيِّبٍ ، مِنْ أَرَاكِ طَيِّبٍ / نَاضِرٍ ، حَتَّى نَصَعَ
 أَيْضُ اللَّوْنِ ، لَذِيذًا / لَذِيذَ طَعْمِهِ ،
 طَيِّبَ الرِّيقِ / الرِّيحِ ، إِذَا الرِّيقُ / الرِّيحُ خَدَعُ
 كَمَنَعَ الْمَرَاةَ وَجْهًا وَاضِحًا ،
 مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ ، فِي الصَّخْرِ / الضُّخْرِ / الطَّلْقِ ارْتَفَعَ

صافي اللون ، وطرفاً ساجياً ، اكحل العينين ، ما فيه قمع
 وقرونا/ وفروع ، سايفاً/ سايفاً اطرافها ،
 غللتها ربح مسك ، ذي لنع/ قنع

هيج الشوق خيال ، زائر (زارنا) ، من حبيب ، خفير ، فيه قنع
 شاحط ، جاز الى ارحلنا ، غصب الغاب ، طروقاً ، لم برغ
 آنس ، كان اذا ما اعتادني ، حال دون النوم مني ، فامتنع
 وكذلك الحب ، ما أشجعه ، يركب الهول ، ويعصي من وزع/ يزغ
 فأبيت الليل ، ما أرقده ، ويعيني/ ويعيني ، اذا نجم طلغ
 واذا ما قلت : « ليل قد مضى » ، عطف الاول منه ، فرجع
 يسحب الليل نجوماً ضلماً/ طلغاً ، فتواليها بطيشات التبغ
 ويترجها ، على إبطائها ، مغرب اللون ، اذا اللون/ الليل انقشع
 قدعاني حب/ ود سلمى ، بعدما ، ذهب الجدة ، مني ، والرئيس
 خلتنني ، ثم لما تشفني ، فقوادي كل أوب ما اجتمع
 ودعنتي برقاها ، إنها ، تنزل الأعصم من راس اليفع
 تسمع الحداث قولاً حسناً ،

لو ارادوا غيره/ مثله ، لم يستمع/ يستطع
 كم قطعنا/ جسرنا/ جسيمنا دون سلمى مهمها ،
 نازح القور/ القور/ الهول ، اذا الال لمع
 في حرور ، ينضج/ يطبخ اللحم/ التي بها ،
 يأخذ السائر فيها كالصقع
 وتخطيت اليها من عدي ، بزماح الامر ، والهم الكنع/ الكنع

وفلاة ، واضح اقربها ، باليات ، مثل مرقف القزع/ القرع
 يسبح الال على اعلامها ، وعلى البيد ، اذا اليوم منع
 قرّبناها (قد ركبناها) ، على مجهولها ،
 بصلاب الارض ، فيهن شجع/ ما فيها شكع

كَالْفَالِي ، عَارِفَاتِ الشَّرَى ، مُنِيفَاتِ ، لَمْ تَوْثَمَ / تَوْثَمَ بِالنَّسَعِ
فَتَرَاهَا عَصْفًا ، مَتَعَلَّةً بِنَعَالٍ / بِحَدِيدِ الْقَيْنِ ، يَكْفِيهَا الْوَقْعُ
يُدْرِغَنَّ اللَّيْلَ ، يَفْوِينَ / يَرْدِينَ بِنَا ، كَهَوِيِّ الْكُدْرِ ، صَبَحَنَّ الشَّرْعُ
فَتَنَاولَنَّ / فَتَعَاظِينَ / فَتَعَطَّيَنَّ / فَتَنَازَعَنَّ ، غِشَاشًا ، مَنَهَلًا / شَرِبَةً ،

ثُمَّ وَجَّهَنَّ لَارِضٍ ، تَتَنَجَّعُ

مِنْ بَنِي / لَبْنِي بَكْرٍ ، بِهَا / لَهَا مَمْلَكَةٌ ، مَنَظَرٌ فِيهِمْ / فِيهَا ، وَفِيهِمْ / فِيهَا مَسْتَمَعٌ
بُسْطٌ / سَيْطُ الْإِيْدِي ، إِذَا مَا سَبَّلُوا ، نَفَعَ / نَفَعُوا النَّاسِلَ ، إِنْ شَبِيءٌ نَفَعَ
مِنْ أَنْاسٍ ، لَيْسَ مِنْ اخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفُجْشِ ، وَلَا سُوءُ الْجَزَعِ / الْخَرَعُ
عُرِفَ لِلْحَقِّ / لِلْخَيْرِ ، مَا نَعِيََا بِهِ

عِنْدَ مَرِّ الْأَمْرِ / الْحَقِّ ، مَا فِينَا خَرَعٌ / هَلَعٌ

وَإِذَا هَبَّتْ / هَاجَتْ شَمَالًا / شَمَالًا ، أَطْعَمُوا

فِي قُدُورِ مُنِيفَاتٍ ، لَمْ تَجَّعْ

وَجَفَانٍ ، كَالْجَوَابِي ، مَلَيْتُ مِنْ سَمِينَاتِ الدَّرَى ، فِيهَا تَرَعٌ
لَا يَخَافُ الْقَدَرُ مِنْ جَاوَرِهِمْ ،

أَبَدًا ، مِنْهُمْ ، وَلَا يَخْشَى / وَلَا سُوءَ الطَّبَعِ

وَمَسَامِيحٍ بِمَا ضَنَّ بِهِ ،

حَابِرُو / حَسْرُ / حَابِسُو / حَابِسُو الْأَنْفُسِ عَنْ سُوءِ الطَّمَعِ

حَسَنُوا الْأَوَجَّهَ ، بِيضٌ ، سَادَةٌ ، وَمَرَايِجُ ، إِذَا جَدَّ الْقَزَعُ / الْهَلَعُ

وَزَنُ / رَزَنُ / رَجَحُ الْأَحْلَامِ ، إِنْ هُمْ وَازَنُوا / وَزَنُوا ،

صَادِقُو / صَدَقَ الْبَاسِ ، إِذَا الْبَاسُ نَصَعَ / وَقَعَ

وَلُبُوثٌ ، تَتَقَى غُرَّتَهَا / غُرَّتَهَا ،

سَاكِنُوا الرِّيحَ ، إِذَا طَارَ الْقَزَعُ / خَفَّ الْوَرَعُ

فِيهِمْ / فِيهِمْ يَنْكِي عَدُوَّ ، وَبِهِمْ

يَرَأَبُ / يَجْمَعُ الشَّعْبُ ، إِذَا الشَّعْبُ انْصَدَعَ

عَادَةً ، كَانَتْ لَهُمْ ، مَعْلُومَةٌ ، فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ ، لَيْسَتْ بِالْبِدَعِ

وَإِذَا مَا حَمَلُوا ، لَمْ يَظْلَعُوا ، وَإِذَا حَمَلَتْ ذَا الشِّيفِ / الشُّكِّ ، ظَلَعَ

صَالِحُو أَكْفَانِهِمْ خُلَانُهُمْ ، وَسَرَاةُ الْأَصْلِ ، وَالنَّاسُ شَبَعٌ .

والإنشاد الثاني هو :

أَرَقَّ الْعَيْنَ خَيَالٌ ، لَمْ يَدْعُ ، مِنْ سُلَيْمَى ، فَعَوَّادِي مُنْتَزِعٌ
حَلَّ أَهْلِي ، حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا ، جَانِبَ الْحُضَنِ/الْحَضَرِ ، وَحَلَّتْ بِالْفَرَعِ
لَا الْأَقْبِيهَا ، وَقَلْبِي عِنْدَهَا ، غَمِّ الْمَاءِ ، إِذَا الطَّرْفُ هَجَعَ
كَالتَّوَامِيثَةِ ، إِنْ بَاشَرْتَهَا ، قَرَّتِ الْمَيْنُ ، وَطَابَ الْمُضْطَجِعُ
بَكَرَتْ ، مُزْمِعَةً نَيْتَهَا ، وَحَدَا الْحَادِي بِهَا/بِهِمْ ، ثُمَّ ائْتَدَعَ
وَكُرَيْمٌ عِنْدَهَا مُخْتَبِلٌ/مُخْتَبِلٌ غَلِقَ عِنْدَ الْقَطْمِينَ الْمُتَبَّعِ
(فَعَوَّادِي مُكْتَبِلٌ غَلِقَ إِثْرَ)

فَكَأَنِّي ، إِذْ جَرَى الْأَلْ ضَحَى ، فَوْقَ ذِيَالٍ ، بِخَدَيْهِ سَفَعُ
كُفَّ خَدَّاهُ عَلَى دِيْبَاجَةٍ ، وَعَلَى الْمُتَنِينَ لَوْنٌ ، قَدْ سَطَعَ/نَصَعَ
سَاكِنُ الْقَفْرِ ، أَخُو دَوْبَةٍ ،

فَإِذَا مَا آتَى الصَّوْتُ ائْتَصَعَ/مَصَعَ/اِئْتَصَعَ
(يَنْسُطُ الْمُنَى ، إِذَا هَبَّخْتَهُ ، مِثْلَ مَا يَنْسُطُ فِي الْخَطْوِ الدَّرْعُ)
رَاعَهُ مِنْ طَيْسٍ يَهُذُو أَسْنَهُمْ ، وَضُرَاءُ كُنَّ يَبْلِيْنَ/أَبْلَيْنَ الشَّرْعِ/السَّرْعِ
فَرَأَاهُنَّ ، وَلَمَّا يَسْتَتِنَ ، وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهِنَّ جَنَسُ
ثُمَّ وَلَّى ، وَجَنَابَانِ لَكُهُ ، مِنْ غَبَارِ اكْبَدْرِي ، وَاتَّكَدَعَ
فَتَرَأَاهُنَّ ، عَلَى مَهَلَّتِيهِ ، يَخْتَلِينَ/يَسْتَبِقْنَ الْأَرْضَ ، وَالشَّاةُ بَلَّغَ
دَانِيَاتٍ/دَانِيَاتٍ ، مَا تَلْبَسْنَ بِهِ ، وَائْتَقَاتِ بِدِمَائِهِ إِنْ رَجَعَ
يُرْهِبُ / يُهْدِبُ / يُلْهِبُ الشَّدَّ إِذَا أَرَهَقْنَهُ ،

وَإِذَا بَرَزَ مِنْهُنَّ رَسَعَ

كَتَبَ/جَعَلَ الرَّحْمَنُ ، وَالْحَمْدُ لَهُ ، سَعَةَ الْأَخْلَاقِ فِينَا ، وَالضُّلْعُ
وَإِبَاءٌ لِلذَّنْيَاتِ ، إِذَا أُعْطِيَ الْكَثُورَ ضَيْمًا ، فَكَتَمَ
(.....)
وَبِنَاءٌ لِلْمَعَالِي ، إِنَّمَا يَرْفَعُ اللَّهُ ، وَمَنْ شَاءَ وَضَعَ (يَضَعُ)
نِعَمَ / نِعْمَةً لِلَّهِ فِينَا ، رَبَّنَا ، وَضَمَّعَ اللَّهُ ، وَاللَّهُ صَنَعَ

كَيْفَ بِاسْتِقْرَارِ حَرْ، شَاخِطٍ/سَاخِطٍ ، بِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَتَسَعٌ
 (إِنَّمَا اسْتَقْرَارُ حَرْ سَاخِطٍ)
 لَا يُرِيدُ / لَا تُرِيدُ الدَّهْرُ عَنْهَا جَوْلًا / حَيْلَةً ،
 جُرَعَ الموت ، وللموتِ جُرَعُ

بعد ما سبق يأتى مقطع طويل فى خمسة او ستة وعشرين بيتاً ، قد
 اضطرب توالي الأبيات فيه عند كل من الانباري ، والمرزوقي ، والتبريزي .
 ويبدو لى انه مؤلف من مقطعين اثنين ينتمى أحدهما الى النشيد الاول
 وينتمى الآخر الى النشيد الثاني . واول احد المقطعين :

رَبِّ مَنْ أَنْصَجَتْ، غَيْظًا، قَلْبَهُ ، قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا ، لَمْ يُطْعَ

واول الآخر البيت الذى ورد فى « الحماسة البصريَّة » و « الاشباه والنظائر »
 للخالديتين دون « المفضليات » ، وهو :

كَمْ مَسَّرَ لِي حِقْدًا قَلْبُهُ ، فَإِذَا قَابَلَهُ شَخْصِي ، رَكَعَ

ويشبه عجزه عجز بيت آخر فى المقطع هو :

مُزِيدٌ ، يَخْطِرُ ، مَا لَمْ يَرْنِي ، فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي ، انْقَمَعَ

وربما كانت ابيات المقطع الذى ينتمى الى النشيد الثانى هى الأبيات الاولى:

رَبِّ مَنْ أَنْصَجَتْ، غَيْظًا، قَلْبَهُ/صَدْرَهُ ،	قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا/شَرًّا ، لَمْ يُطْعَ
(رَبِّمَا أَنْصَجَتْ ، غَيْظًا ، قَلْبَ مَنْ	(.....)
وِيرَانِي/وَأَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِيهِ ،	عَبِيرًا مَخْرَجُهُ ، مَا يَنْتَزِعُ
مُزِيدٌ/مُزِيدًا يَخْطِرُ ، مَا لَمْ يَرْنِي ،	فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي ، انْقَمَعَ/انْقَصَعَ
قَدْ كَفَانِي/فَكَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ ،	وَمَنَى مَا يَكْفِي شَيْئًا ، لَا/لَمْ يَضَعْ/يَضَعُ
يُسَّسَ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَفْتَنَابَنِي ،	مَطْعَمٌ وَخَمٌ ، وَدَاءٌ يَدْرَعُ/يُدْرَعُ
لَمْ يَفِيرْنِي ، غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي ،	فَ/وَهُوَ يَزْقُو ، مِثْلَ مَا يَزْقُو الضُّوْعُ
وَيُحْيِيَنِي/وَحَبِيبَ لِي ، إِذَا لَاقَيْتُهُ ،	وَإِذَا يَخْلُو إِلَى/لَهُ/أَمَكْنَ مِنْ لَحْمِي، رَكَعَ
مُسْتَبِيرُ الشَّنْءِ ، لَوْ يَفْقِدُنِي ،	لَبَدَأَ/قَدْ بَدَأَ مِنْهُ ذُبَابٌ ، فَنَبَعَ

صَاحِبُ الْمِثْرَةِ لَا يَسْأَلُهَا ، يُوقِدُ النَّارَ ، إِذَا النَّارُ سَطَعَ
سَاءَ مَا ظَنُّوا ، وَقَدْ أَبْلَيْتَهُمْ/عَوَّدَتْهُمْ ، عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى/النَّدَى ، كَيْفَ أَقْعَ

لقد جاء البيت الأخير قبل البيت : « صاحب المثرة » ، ويبدو لي
شاذاً في موضعه ، وأنه متصل بالبيت الآخر :

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا لَاحَ فِي الرَّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَعٌ

وقد روى الفعل « يرجون » « ترجون » أيضاً ، واختلفت روايات الشطر
الثاني ، فمنها :

عَمَّمَ الرَّأْسَ بَيَاضٌ وَصَلَعٌ

لَمَعَ الرَّأْسُ بِشَيْبٍ وَصَلَعٌ

جَلَّلَ/لَفَعَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعٌ

جَلَّلَ/لَفَعَ الرَّأْسَ بِشَيْبٍ وَصَلَعٌ

وإذا صحَّ أَنَّ موضع البيتين هنا ، فربَّما كانا :

سَاءَ مَا ظَنَّ ، وَقَدْ أَبْلَيْتَهُ/عَوَّدَتْهُ ، عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى/النَّدَى ، كَيْفَ أَقْعَ
كَيْفَ يَرْجُو لِي سِقَاطًا بَعْدَمَا لَاحَ فِي الرَّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَعٌ

وينتهي المقطع بالآيات الثلاثة التالية كما في رواية التبريزي ، والثالث منها
هو آخر القصيدة عند الأنباري والمرزوقي :

أَصْقَعُ النَّاسَ بِرَجَمٍ ، صَائِبٍ ، لَيْسَ بِالطَّيِّسِ ، وَلَا بِالْمُرْتَجِعِ
فَارِغُ السَّوْطِ/الشَّوْطِ ، فَمَا يَجْهَدُنِي ثَلِيبٌ، عَوْدٌ ، وَلَا شَخْتُ، ضَرْعٌ
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ، ثَبِثْتُ أَرْضَ عَلَيْهِ ، فَاثْجَعُ/فَاطَّلَعُ

أما المقطع الآخر ، فيتألف ، فيما أرى ، من الآيات التي تلي البيت :
« كيف يرجون/ترجون » عند كل من الأنباري ، والمرزوقي ،
والتبريزي ، وهي مع البيت الذي ورد في « الحماسة البصريّة » :

كَمْ مَيَّرَ لِي جَفْدًا قَلْبُهُ ، فَإِذَا قَابَلَهُ شَخْصِي ، رَكَعَ
وَرِثَ الْبِفَضَّةِ مِنْ آبَائِهِ ، حَافِظُ الْعَقْلِ/الْعَقْدِ لِمَا كَانَ اسْتَمَعَ

فَمِنْ مَسَاعِيهِمْ فِي تَوْبِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْقَرِ ، وَلَا عَجَزًا وَدَعِ
 ثُمَّ لَمْ يَنْقَرِ ، وَلَا شَيْئًا مَنَعَ)
 زَوَّغَ السَّاءَ ، وَلَمْ يَنْقَرِ بِهِ
 مَقْبِيًا ، يَرْدِي / يَرْمِي صَفَاءً ، لَمْ تَرَمَ ،
 مَقْبِلَ / مَقْبِلًا ، يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ ،
 غَلَبَتْ عَادًا ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ / قَدَامَهَا ،
 لَا يَرَاهَا النَّاسُ إِلَّا قَوَّهَهُمْ ،
 وَهُوَ يَرْمِيهَا ، وَلَنْ يَنْلُغَهَا ،

رِعَّةُ الْجَاهِلِ / نَزْعَةُ الْأَخْصِي ، يَرْضَى مَا صَنَعَ
 كَيْفَتْ عَيْنَاهُ / عَيْنِيهِ ، حَتَّى ابْيَضَّتَا ،
 إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَشْرِهَا جَهْدُهُ ،
 فَهُوَ يَلْخَى نَفْسَهُ لِمَا نَزَعَ
 وَرَأَى خَلْقَاءَ ، مَا فِيهَا طَمَعُ
 صَخْرَةٍ صَمَاءَ ، مَا فِيهَا زَلَعُ)
 تَغْيِبُ الْقَرْنَ ، إِذَا نَاطَحَهَا ،
 إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَشْرِهَا جَهْدُهُ ،
 وَإِذَا صَابَ بِهَا الْمِرْدَى ، انْجَزَعَ
 قِلَّةُ الْعُدَّةِ ، قِدَمًا ، وَالْجَدْعُ

والمقطع الأخير من القصيدة متصل بالمقطع السابق ، وهو :

وَعَدُو ، جَاهِدِي ، نَاضَتْهُ
 (.) جَاهِدْتُهُمْ
 فَنَاقِبْنَا بِمَرٍ ، نَاقِيعُ / نَاصِيعُ ،
 وَارْتَمَيْنَا ، وَالْأَعْيَادِي شَهْدُ ،
 يَنْبَالُ ، كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ ،
 خَرَجْتُ مِنْ بَغْضَةٍ ، بَيْنَةٍ ،
 وَتَحَارَفْنَا ، وَقَالُوا : إِنَّمَا
 ثُمَّ وَلَّى ، وَهُوَ لَا يَحْمِي اسْتِ ،
 سَاجِدُ الْمُتَخَرِّجِ ، لَا يَرْفَعُهُ ،
 فَرَّ مَنِّي هَارِبًا شَيْطَانُهُ ،
 فَرَّ مَنِّي جِنٌّ / حَبِثُ لَا يَنْفَعُهُ ،
 فِي تَرَاحِي الدَّهْرِ / الدَّارِ عَنْكُمْ ، وَالْجَمْعُ
 فِي تَنَائِي الْأَمْرِ مِنَّا ، وَالْجَمْعُ)
 فِي مَقَامٍ ، لَيْسَ بِشَيْءِ السَّوَرِغِ
 بِنِبَالٍ ، ذَاتِ مَسَمٍ ، قَدْ تَقَعُ
 لَمْ يُطَقِ صَنْعَتَهَا / صِبْغَتَهَا إِلَّا صَبَغُ
 فِي ثَبَابِ الدَّهْرِ ، وَالْدَّهْرُ جَدْعُ
 يَنْصُرُ الْأَقْوَامُ / الْأَشْهَادُ مَنْ كَانَ ضَرْغُ
 طَائِرُ الْإِثْرَانِ / الْخَالَةِ عَنْهُ قَدْ وَقَعَ
 خَائِيعُ الطَّرْفِ ، أَمَّ الْمُتَمَعِ
 حَيْثُ لَا يُعْطِي ، وَلَا شَيْئًا مَنَعِ
 مَوْقَرُ الظُّهْرِ ، ذَلِيلُ الْمُتَضَمِّ

وداي مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا/ثَابِتًا ، ثَابِتَ المَوْطِنِ/المَوْطِنِ ، كَتَامَ الوَجَعِ
 وَلِسَانًا صَرَفِيًّا ، صَارِمًا ، كَحَصَامِ السَّيْفِ ، مَا مَسَّ قَطَعُ
 وَإِبَانِي صَاحِبَ ، ذُو غَيْثٍ/غَيْثٍ ، زَفَيَانُ، عِنْدَ انْغَادٍ/انْغَادِ الْقَرْعِ/الْفَرْعِ
 قَالَ : لَبَيْكَ ، وَمَا اسْتَصْرَحْتُهُ ، حَاقِرًا لِلنَّاسِ ، قَوَالَ الْقَدَحُ
 ذُو عَبَابٍ ، زَبَدٌ آذِيٌّ ، خَمِطُ التِّيَّارِ ، يَرْمِي بِالْقَلْعِ
 زَغَرِي ، مُسْتَعِزٌّ بِخَرَّةٍ ، لَيْسَ لِلْمَاهِرِ فِيهِ مَطْلَعٌ (٧) .

٤ - مطولة النابضة الجعدي الرائية

وللنابضة الجعدي قصيدة رائية طويلة على الطويل بلغتنا منها ثلاثة
 أناشيد اختلفت فيما بينها اختلافات كثيرة في عدد الأبيات ، وفي الفاظها أو
 لغتها ، وفي تسلسلها وتتابعها . وتدلنا دراسة هذه الأناشيد على أنَّ بعضها
 كان قد نظم في العصر الجاهلي ، بينما نظم البعض الآخر في الاسلام ، وقد
 أصاب تسلسل الأبيات وتوالي المقاطع اضطراب كثير في الأناشيد الثلاثة .
 لذلك حاولت أحيانا إعادة تنسيق بعض الأبيات ، والفصل بين المقاطع
 المختلفة . وقد جعلت النشيد الأول رواية أبي زيد القرشي في « جمهرة
 اشعار العرب » ، وهو في رأيي مما نظمته النابضة الجعدي في العصر
 الجاهلي ، ولذا أزلت منه البيت السادس ، وهو

اتيت رسول الله ، إذ جاء بالهدى ، ويتلو كتاباً ، كالمجرة ، نيراً

إذ لا موضع له في النشيد ، وإثباته يخلُ بسياق ما يسبقه وما يعقبه من
 أبيات . وقد بلغ النشيد في ديوان الشاعر خمسة وثمانين بيتاً رقيم بعضها
 أرقاماً مكررة ، وبلغ في « جمهرة اشعار العرب » ثمانين بيتاً بالرغم من
 أنَّ التاسخ كتب في آخر القصيدة : « نجزت بحمد الله تعالى ، وهي أربعة
 وثمانون بيتاً » ، وجعلته هنا في ثلاثة وثمانين بيتاً .

أما النشيد الثاني فقد جعلته ما نشرته ماريا نلينو في ديوان الشاعر

عام ١٩٥٣ م ، عن أصل مخطوط ، وبلغ مائة وعشرين بيتاً ، أى بزيادة سبعة وثلاثين بيتاً على ما أثبتته في النشيد الأول ، وقد أثبت هذه الأبيات ، ودلت على مواضع الاختلاف في الأبيات الأخرى ، وذكرت أوائل الأبيات التي وردت دون اختلاف .

وجعلت النشيد الثالث ، وهو قطعة غير كاملة في أربعة وعشرين بيتاً ، ما رواه ابن عبد البر في « الاستيعاب » . وارى أنّ هذه القطعة مما نظمته النابغة الجعدي في العصر الجاهلي ، ولعله كان قد انشدها بعد ذلك في الاسلام بتغيير ضئيل أو كبير . وقد ألحق بها البيت : « أثبت رسول الله » .

١ - النشيد الأول :

خَلِيلِي عَوْجًا ، سَاعَةً ، وَتَهَجَّرًا ، وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَحَدَثَ الدَّهْرُ ، أَوْ ذُرًّا
وَلَا تَجَزَّعًا ، إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ، فَخِفْنَا لِرَوْعَاتِ الْحَوَادِثِ ، أَوْ قِرًّا
وإنَّ جَاءَ أَمْرٌ لَا تُطِيقَانِ دَفْعَهُ ، فَلَا تَجَزَّعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ ، وَاضْبِرَا
أَلَمْ تَرَيَا أَنَّ الْمَلَامَةَ ، نَفَعَهَا قَلِيلٌ ، إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى ، وَأَذْبَرَا
تَهَيَّجُ الْبُكَاءُ ، وَالنَّدَامَةُ ، ثُمَّ لَا تُغَيِّرُ شَيْئًا ، غَيْرَ مَا كَانَ قُدْرًا
خَلِيلِي ، قَدْ لَاقَيْتَ مَا لَمْ تُلَاقِيَا ، وَسَيَّرْتُ فِي الْأَحْيَاءِ مَا لَمْ تُسَيِّرَا
وَمَا زِلْتُ أَسْمِي بَيْنَ بَابٍ وَدَارَةٍ ، بَنَجْرَانِ ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنَصَّرَا

تَذَكَّرْتُ ، وَالذِّكْرُ تَهَيَّجُ لِلذِّهْنِ الْهَوَى ، وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدِرِ بْنِ مَحَرَّقٍ ، أَرَى ، الْيَوْمَ ، مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفَرَا
كَهَوْلًا وَشُبَّانًا ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ دَنَائِرٌ ، مِمَّا شَيْفَ فِي أَرْضٍ قَيْصَرَا
لَدَى مَلِكٍ ، مِنْ آلِ جَفْنَةَ ، خَالَهُ ، وَجَدَّاهُ مِنْ آلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، أَزْهَرَا
يُدِيرُ عَلَيْنَا كَأْسَهُ وَشِوَاءَهُ ، مُنَاصِفَةً ، وَالْحَضْرَمِيِّ الْمُحَبَّرَا
خَنيفًا عِرَاقِيًّا ، وَرَبِطًا شَامِيًّا ، وَمُعْتَصِرًا ، مِنْ مِسْكٍ دَارِينَ ، أَذْفَرَا

وَتَيْنِي ، عَلَيْهَا نَسَجَ رِيحُ مَرِيضَةٍ ، قَطَعْتُ بِخَرْجُوجٍ ، مُسَائِدَةَ الْقَرَا
خَنُوفٍ ، مَرُوحٍ ، تُعْجِلُ الْوَرَقَ ، بَعْدَمَا تُعْرِسُ ، تَشْكُو ، آهَةً وَتَذْمُرَا

وَتَعْبِرُ بِغُفُورِ الصَّرِيمِ ، كِنَاسَهُ ، وَتُخْرِجُهُ طَوْرًا ، وَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا
كَمَرْقَدَةٍ/ كَمَمْرِيَّةٍ، فَرْدٍ، مِنَ الْوَحْشِ، حُرَّةً،

انَامَتْ بِدِي الدِّبْسَيْنِ ، بِالصَّيْفِ ، جُوْدَرًا

فَامَسَى عَلَيْهِ أَطْلَسُ اللَّوْنِ شَاحِيًا ، شَاحِيًا ، يُسَمِّيهِ النَّبَاطِيُّ : نَهَسْرًا
طَوِيلُ الْقَرَا ، عَارِي الْأَشَاجِعِ ، مَارِدٌ ، كَثِيقُ الْعَصَا قُوَّةً ، إِذَا مَا تَضَوَّرَا
فَبَاتَ يَذْكِيهِ بِغَيْرِ حَدِيدَةٍ ، اخُو قَنْصٍ ، يَمْسِي وَيُضِيحُ مَقْفَرًا
فَلَاقَتْ بِيَانًا ، عِنْدَ أَوَّلِ مَرَبِضٍ ، إِهَابًا وَمَغْبُوطًا ، مِنَ الْجَوِّ ، أَحْمَرًا
وَوَجْهًا ، كِبَرُفُوعِ الْفَتَاةِ ، مَلَمَعًا ، وَرَوَقَيْنِ ، لَمَّا يَعْدُوا أَنْ تَقْمَرَا
فَبَاتَتْ ثَلَاثًا ، بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَكَانَ النَّكْرُ أَنْ تُضَيَّفَ وَتَجَارَا
وَبَاتَتْ ، كَأَنَّ كَشْحَهَا طَيَّ رَيْطَةً ، إِلَى رَاجِحٍ ، مِنْ ظَاهِرِ الرَّمْلِ، أَعْفَرَا
تَلَالًا ، كَالثِّغْرِى الْعَبُورِ ، تَوَقَّدَتْ ، وَكَانَ عَمَاءُ دُونَهَا ، فَتَحَسَّرَا
يَمُورِ النَّدَى فِي مِذْرَبَيْهَا ، كَأَنَّهُ قَرِيدٌ ، هَوًى مِنْ سِلْكِهِ ، فَتَحَدَّرَا
فَلَمَّا سَقَاها الْيَاسُ/ شَفَاها الْيَاسُ ، وَارْتَدَّ هُمَهَا

إِلَيْهَا ، وَلَمْ يَتْرُكْ لَهَا مَتَاخَرًا

أَتَيْحَ لَهَا فَرْدٌ ، خَلَا بَيْنَ عَالِجٍ ، وَبَيْنَ جِبَالِ الرَّمْلِ ، فِي الصَّيْفِ، أَشْهُرًا
(أَشِيبَ لَهَا فَرْدٌ ، خَلَا بَيْنَ عَادِبٍ ، وَبَيْنَ جِمَادِ الْجَنِّ ، بِالصَّيْفِ)

فَوَلَّتْ بِهِ (بِهَا) رُوحَ (رَيْحٍ) ، خِفَافٌ ، كَأَنَّهُمَا

خَذَارِيفٌ ، تَرْجِي/ تَرْمِي سَاطِعَ اللَّوْنِ ، أَغْبَرَا

كَاصْدَافٍ هِنْدَيْنَيْنِ / هِنْدٍ بَيْنَ صُهْبٍ لِحَاهُمُ ،

يَبِيعُونَ فِي دَارِسِنَ مِسْكًَا وَعَنْبَرًا

كَسَا دَفْعَ/ وَقَعَ رِجْلُهَا صَفِيحَةً وَجْهِهِ ، إِذَا انْجَرَدَتْ ، نَبَتَ الْخَزَامَى الْمُنُورَا

وَعَادِيَّةً ، سَنُومَ الْجَرَادِ ، شَهِدَتْهَا ، فَكَفَّلَتْهَا سَيِّدًا ، أَزَلٌ ، مَصْدَرًا
أَشَقً ، قُسَامِيًا ، رَبَّامِيٍّ جَانِبٍ ، وَفَارَحَ جَنْبٍ ، سَلٌّ أَقْرَحَ ، أَشْقَرَا
شَدِيدُ قِلَاتِ الْمَرْفَقَيْنِ ، كَأَنَّمَا بِهِ نَقَسٌ ، أَوْ قَدْ آرَادَ لِيزْفِرَا
بَمُرٍّ ، كَمَرَبِخِ الْمَغَالِي ، انْتَحَتْ بِهِ شِمَالُ عِبَادِي ، عَلَى الرِّيحِ ، أَغْسَرَا

وَيُنْقِي / وَيُعْلِي وَجِيفُ الْأَرْبَعِ السُّودِ لَحْمَهُ ،

كَمَا بَنِي التَّابُوتِ أَحْزَمَ ، مُجَفَّرَا

فَلَمَّا أَتَى ، لَا يَنْقُصُ / يَنْقُضُ الْقَوْدَ لَحْمَهُ ،

نَقَضَتْ / نَقَضَتْ الْمَدِيدَ وَالشَّمِيرَ ، لِيَضْمُرَا

وَكَانَ أَمَامَ الْقَوْمِ ، مِنْهُمْ ، طَلِيعَةً ، فَأَرْبَى يَفَاعاً مِنْ بَعِيدٍ ، فَبَشَّرَا

وَنَهْنَهْتُهُ ، حَتَّى لَبَسَتْ مَفَاضَةً ، مُضَاعَفَةً ، كَالنَّهْيِ ، رِيحَ وَأَمْطَرَا

وَجَمَعْتُ بَرَزِي فَوْقَهُ ، وَدَفَعْتُهُ ، وَنَأَاتُ مِنْهُ ، خَنْسِيَةً أَنْ يُكْسِرَا

وَعَرَفْتُهُ ، فِي شِدَّةِ الْجَرِيِّ ، بِاسْمِهِ ، وَأَسْلَيْتُهُ / وَأَسْلَيْتُهُ ، حَتَّى أَرَاهُ وَأَبْصُرَا

فَنَظَلَ بِجَارِبِهِمْ ، كَأَنَّ هَوْبَتَهُ هَوِيَّ قُطَامِي ، مِنْ الطَّيْرِ ، أَمْعَرَا

أَرْجُ بِذَلْقِ الرَّمْحِ لَحْيَيْهِ ، سَابِقاً نَزَائِعَ مَا ضَمَّ الْخَمِيسُ ، وَضَمَّرَا

لَهُ عُنُقٌ فِي كَاهِلٍ ، غَيْرَ جَانِبٍ ، وَلَجَّ بِلَحْيَيْهِ ، وَنَحْيِي مُدْبِرَا

وَبَطْنٌ ، كَظْهَرِ التَّرْسِ ، لَوْ شُلَّ أَرْبَعَا ،

لَا صَبَحَ صِفْراً بَطْنُهُ ، مَا تَخَرَّخَرَا / تَجَرَّجَرَا

فَكَفَّ أُولَى شَقْرِ ، جِيَادَا ، ضَوَامِرَا ، فَزَخَزَحَهَا عَنْ مِثْلَيْهَا أَنْ تَصَدَّرَا

فَأَرْسَلَ فِي دَهْمٍ ، كَأَنَّ حَيْنَيْهَا فَجِيجُ الْأَفَاعِي ، أَعْجَلَتْ أَنْ تَجَحَّرَا

لَهَا حَجَلٌ ، قُرْعُ الرُّؤُوسِ ، تَحَلَّبَتْ عَلَى هَامَةٍ بِالصَّنْفِ ، حَتَّى تَمُورَا

إِذَا هِيَ سَبَقَتْ ، دَافَعَتْ ثَوْنَاتُهَا ، إِلَى سُرُرٍ ، بُجُرٍ ، مَزَاداً مُقَرَّرا

وَتَفْمِيسُ فِي الْمَاءِ ، الَّذِي بَاتَ آجِنَا ، إِذَا أَوْرَدَ الرَّاعِي نُضِيحاً مُجَبَّرَا

حَنَاجِرَ ، كَالْأَفْمَاعِ / جَنَاجِنَ ، كَالْأَقْنَاعِ ، فَحَّ / جَاءَ حَيْنَيْهَا

كَمَا نَفَخَ / صَيَحَ الرَّمْسَارُ ، فِي الصَّبْحِ ، زَمَخَرَا

وَمَهْمَا يَقُلُّ فِينَا الْعَدُوُّ ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَعْرُوفاً ، وَآخِرَ مُنْكَرَا

فَمَا وَجَدْتُ مِنْ فِرْقَةٍ عَرَبِيَّةٍ كَفَيْلَا دَنَا مِنَّا أَعَزَّ ، وَأَنْصَرَا

وَأَكْثَرَ مِنَّا نَاكِحاً لِغَرِيبَةٍ ، أَصِيبَتْ سِبَاءً ، أَوْ أَرَادَتْ تَخْخَرَا

وَأَسْرَعَ مِنَّا ، إِنْ أَرَدْنَا انْصِرَافَةً ، وَأَكْثَرَ مِنَّا دَارِعِينَ وَحَسَّرَا

وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَتْرَكُوا عَانِيَا لَهُمْ ، فَيَغْبِرُ حَوْلَا ، فِي الْحَدِيدِ ، مُكْفَرَا

وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَتْرَكُوا / يَنْزِعُوا ، مِنْ كَرَامَةٍ ،

قَوِيًّا ، وَإِنْ كَانَ الثَّوَابَةُ أَغْضَرَا

وقد آنست مِنَّا قَضَاعَةٌ كَالِنَا ، فَأَاضَحُوا بِبُصْرَى ، يَعْصُرُونَ الصَّنَوْبَرَا
وَكِنْدَةُ كَانَتْ بِالْعَقِيقِ مُقِيمَةً ،
وَنَهْدٌ/وَنَهْدًا ، فَكَلَّا قَد طَحَرْنَاهُ مَطْحَرًا/طَهَرْنَاهُ مَطْهَرًا

كِنَانَةٌ ، بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْبَحْرِ دَارُهُمْ ،
فَأَجَحَرَهَا/فَأَجَحَرَهَا ، أَنْ / إِذْ لَمْ تَجِدْ مَتَاخِرًا
وَنَحْنُ ضَرْبَنَا بِالصَّفَا آلِ دَارِمٍ ، وَحَسَّانَ ، وَابْنِ الْجَوْنِ ، ضَرْبًا مُنْكَرًا
وَعَلَقَمَةُ الْجُعْفِيِّ أَدْرَكَ رَكُضَنَا ، بِذِي النَّخْلِ ، إِذْ صَامَ النَّهْدُ ، وَهَجَرَا
ضَرْبَنَا بَطُونِ الْخَبْلِ ، حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَمِيدَيَّ بَنِي شَيْبَانَ : عَمْرًا وَمُنْذِرًا
أَرْخَنَا مَعَدًّا مِنْ شَرَا حَيْلٍ ، بَعْدَمَا أَرَاهَا مَعَ الصُّبْحِ الْكَوَكِبَ مُظْهِرًا
تَمَرَّنَ فِيهِ الْمَضْرَجِيَّةُ ، بَعْدَمَا رَوَيْنَ نَجِيعًا ، مِنْ دَمِ الْجَوْفِ ، أَحْمَرًا
وَمِنْ أَسَدٍ أَقْوَى كَهَوْلًا كَثِيرَةً ، يَنْهَى غُرَابٌ بِيَوْمٍ مَا عَوَّجَ الدَّرَا
وَتُنْكَرُ/وَتُنْكَرُ يَوْمَ الرُّوعِ الْوَانِ خَيْلَنَا مِنْ الطُّغْنِ ، حَتَّى تَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَعْوَدُ خَيْلَنَا ، إِذَا مَا التَّقَيْنَا ، أَنْ تَحِيدَ ، وَتَنْفِرَا
وَمَا كَانَ مَعْرُوفًا ، لَنَا ، أَنْ نَرُدَّهَا صِحَاحًا ، وَلَا مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَعْقُرَا
بَلَفْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا ، وَجُودًا ، وَسُؤْدَدًا ،

وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا
وَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ أَحَلَّتْ سُيُوفُنَا جَوَانِبَ بَحْرِ ، ذِي غَوَارِبَ ، أَخْضَرَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْذَرْتُ أَرْذَا / أَنْظَرْتُ أَسَدًا أَنَاتَهَا ،

لِيَتَنَظَّرَ ، فِي أَحْلَامِهَا ، وَتُفَكِّرَا
وَأَعْرِضْتُ عَنْهَا حِقْبَةً ، وَتَرَكْتُهَا ، لِأَبْلَغِ عُدْرًا ، عِنْدَ رَبِّي ، فَأَعْدَرَا
وَمَا قَلْتُ حَتَّى نَالَ شَتْمُ عَشِيرَتِي ، نَفِيلَ بْنِ عَمْرِو ، وَالْوَحِيدَ ، وَجَعْفَرَا
وَحَتَّى أَبِي بَكْرٍ ، وَلَا حَتَّى مِثْلَهُمْ ، إِذَا بَلَغَ الْأَمْرَ الْعَمَاسَ الْمَذْمُورَا/الْمَذْمُورَا
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ ، إِذَا لَمْ يُكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَةٍ أَنْ يُكْدَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلِ ، إِذَا لَمْ يُكُنْ لَهُ حَلِيمٌ ، إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ ، أَصْدَرَا
(فَبِالْحِلْمِ خَيْرٌ مِنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ، وَفِي الْجَهْلِ أَحْيَانًا ، إِذَا مَا تَعَدَّرَا)

كَذَاكَ ، لَعَمْرِي ، الدَّهْرُ يَوْمَانِ ، فاعْرِفُوا :

شُرُورٌ وَخَيْرٌ ، لَا بَلَّ الشَّرُّ أَكْثَرَ

اِذَا افْتَحَرَ الْأَزْدِيُّ ، يَوْمًا ، فَقُلْ لَهُ : تَأَخَّرْ ، فَلَنْ / (فَلَمْ) يَجْعَلَ لَكَ اللَّهُ مَفْخَرًا
فَإِنْ تَرَدَّ الْعَلِيَا ، فَلَسْتَ بِأَهْلِيهَا ، وَإِنْ تَبَسَّطَ الْكَفِيُّ بِالْمَجْدِ ، تَقْصُرَا
اِذَا أَدْلَجَ الْأَزْدِيُّ ، أَدْلَجَ سَارِقًا ، فَأَصْبَحَ مَخْطُومًا بِلُومٍ ، مُعْزَرًا (٨)

٢ - النشيد الثاني :

خَلِيلِي غَضًّا سَاعَةً ، وَتَهَجَّرَا ، وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَخَذْتَ الدَّهْرُ ، أَوْ ذَرَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ انْصِرَافًا ، فَزُرْعَةً ، لِسِرِّ أَحَقَّ ، الْيَوْمَ ، مِنْ أَنْ تَقْصُرَا
وَلَا تَسْأَلَا ، إِنَّ الْحَيَاةَ قَصِيرَةٌ ، فَطِيرَا لِرُؤُوسَاتِ الْحَوَادِثِ ، أَوْقِرَا
وَإِنْ جَاءَ امْرَرٌ

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا
تَهِيَجُ الْحَيَاءُ ، وَالْمَلَامَةُ ، ثُمَّ مَا
لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ الْغَيْبِ عَمَّنْ سِوَاءَهُ ،
رَكِبَتْ الْأُمُورَ : صَغَبَهَا وَذَلُولُهَا ،
وَجَاهَدَتْ ، حَتَّى مَا أُجِشَّ ، وَمَنْ مَعِيَ ،
وَطَوَّفَتْ فِي الرَّهْبَانِ ، أَعْبَرُ دِينَهُمْ ،
تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، إِذْ جَاءَ بِالْهَدْيِ ،
فَأَصْبَحَ قَلْبِي قَدْ صَحَا ، غَيْرَ أَنَّهُ ،
تَذَكَّرَ شَيْئًا ، قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ ،
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدِرِ

كَهَوْلًا وَشُبَانًا
اِذَا مَلِكٌ مِنْ آلِ جَفْنَةٍ ، خَالَهُ ،
يَرُدُّ عَلَيْنَا كَأْسَهُ وَشِوَاءَهُ ،
وَرَاحًا / رَحِيقًا عِرَاقِيًّا ، وَرَبْطًا يَمَانِيًّا ،

وَمُقْتَبَطًا / مُقْتَصِبًا ، مِنْ مِسْكِ دَارِينَ ، أَذْفَرَا

اولئك اخداني ، مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ، واصْبَحْتُ أَرْجُو بَعْدَهُمْ أَنْ أَعْمُرَا
وما عُمِرِي الا كَدَعَوْهُ نَارِطٍ ، دَعَا رَاعِيًا ، ثُمَّ اسْتَمَرَ ، فَادْبَرَا

فَذَر (فَدَع) ذَا ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ ،

يَضِيءُ مِنَ الْأَعْرَاضِ أَثْلًا وَعَرَعَرَا
يَبِيْتُ عَلَى ثَلَاثِ أَتَقَنُ صَوْبِهِ ، وَأَيْسَرُهُ يَطْلُو الْكَرَاءَ ، فَكَرَّرَا

وارض ، عَلَيْهَا نَسْجُ رِيحٍ
مَرُوح ، طَرُوح ، تَبَعْتُ الْوَرَقَ ، بعدما
كُنَاشِطَةً ، مِنْ وَحِشٍ حَوَمَلٍ ، حُرَّةٍ ،
رَأَى حَيْثُ أَمْسَى أَطْلَسَ اللَّوْنُ ، بِأَيْسَاءَ ،
طَوِيلُ الْقَرَا ، عَارِي الْأَشَاجِعِ ، شَاجِبٍ ،
فَبَاتَ يَذْكُرُهُ

مَفْطَرَا
اِذَا مَا رَأَى مِنْهُ كُرَاعًا تَحَرَّكَتْ ،
فَلَاقَتْ بَيَانًا ، عِنْدَ أَحَدٍ مَقْعَدٍ ،

وَحَدًّا ، كَبَرُوقٍ
فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيَّهَا مُنْتَبِئَةً ،
ف (و) بَاتَتْ ، كَأَنَّ بَطْنَهَا طَى/لَيْ رِبْطَةً ،

الِى نَفْسٍ
إِلَى دِفْعَةِ أَرْطَاقٍ ، تَشِيرُ كِنَاسَهَا ،
يَزُولُ النَّدَى عَنْ مِفْرَتَيْهَا ، كَأَنَّهُ
تَلَلًا ، كَالْقَيْغَرَى الْعَيُورِ ، إِذَا بَدَتْ ،

لَهَا مَتَدَحَّرَا
فَلَمَّا سَقَاها الْيَأْسُ ، وَارْتَدَّ لَهَا
فَمَا يَتَجَمَّحُ حَشَى الْقَوَائِمِ ، سَابِغٍ ،
أَتَمَّحَ لَهَا مِنْ أَرْغِفِهِ وَسَعَالِيهِ ،
كَبِيرَةِ الرُّومِ ، أَوْجَعَ ظَهْرَهُ ،
فَلَمَّا رَأَاهَا ، كَانَتْ الْهَمُّ وَالْهَوَى ،
..... فِيمَا ذُوْنُهَا مُتَغَيَّرَا (

فبأهى كفحل الشول/الحوش ، ينفض رأسه ،

كما خيس/ينفض الوضع الغنيق المجفرا

فكان إليها كالذي اصطاد بكرها شقاقا ، وبنفضا ، أو أطم ، وأهجرأ

وجالت بها روح (روح) خفاف ، كأنها خداريف ، تذري ساطع اللون ، أكثرا

كاصداق هندیين ، زب لجاهما ، بدارين ، يتسلعان يسكا وعنبرا

كسا جذب رجلينها صفيحة وجهه ، وزوقيه ، وبمي الخزامى النورا

يمرج كسا القريبان ظاهر ليطها جادا من القراض : أخوى وأصفرا

(مروج لونها مزارا)

إذا هبطا غيثا ، كأن جماده مجللة منها ذراي عبقرا

فلما رأى أن لم يصادف فؤادها ، وكان النكاح ، خير ما تيسرا

ومسروجة ، مثل الجراد ، وزعتها ،

أغر ، قساميا

وكان امام القوم ، منهم ، ربيشة ،

فكان اقتحاما ، لم ينيخوا مطيهم ،

فنهنته ، حتى لبست مفاضة ،

وجمعت بزي فوقه ، فدفعته ،

وذكرته ، في أول الجري ، باسمه ،

نظل بجاريهم

أزج بذلق الرمح

يمر كمر يرخ المفاي

فلما أبى أن يترغ القود لحمه ،

شد يد قلات الموقفين/القصرين ، كأنما

له عنق

وبطن ، كظهر الترس ، لو نيط أربعاً ،

وبقي وجيف الأربع السود جوزه ،

وكلفتها ييدا

وقارح جنب ، قرأ أقرح

فأوفى يفاعا

وسومن ركضا ، دارعين وحرا

ووزعت منه ، رهبة أن يكرا

وأيتته ، حتى أفاق ، وأبصرا

امفرا

لرعا المديد والمريد/المريد ، ليضمرا

نهي نفسا ،

فمد بلخييه

لاصبح صفرا جوفه ، ما تخرخرا

وَأَمْسِكَ فِي دَهْمٍ ، كَأَنَّ حَيْنَهَا

إِذَا هِيَ سَبَقَتْ

لَهَا حَجَلٌ ، قَرَعَ الرُّؤُوسَ ، تَحَدَّرَتْ

وَتَضَرَّبَ فِي الْمَاءِ الَّذِي بَاتَ أَجْنَأَ ،

حَنَاجِرَ ، كَالْأَقْمَاعِ ، فُحَا حَيْنَهَا ،

وَإِنْ هِيَ عَلَتْ فِي النَّضِيجِ ، تَصَبَّتْ

كَلَّا رَاعِيَيْهَا أَطْلَسَ اللُّونَ ثَوْبَهُ ،

وَمَهْمَا يَقُلْ فِينَا الْعَدُوَّ

وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَعُودُ خِلْنَا

وَتَنَكَّرُ يَوْمَ الرَّوْعِ

وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نُرَدَّهَا

وَمَا عَلِمَتْ مِنْ غَضَبَةٍ عَرَبِيَّةٍ

وَكَثَرْنَا نَاكِحًا

وَأَسْرَعَ مِنَّا ، إِنْ طَرَدْنَا انْصِرَافَهُ انْصِرَافَةً ،

وَكَرَمَ مِنَّا ، إِنْ طَرَدْنَا ، وَأَظْفَرَا

وَأَجْدَرَ أَلَّا يَقْصُرُوا عَنْ كِرَامَةٍ ،

وَأَعْفَى ، إِذَا مَا أَطْلَقُوا عَنْ أَسِيرِهِمْ ،

وَأَجْدَرَ أَلَّا يَتْرَكُوا هَانِيًا

نَحْلِي بَارِطَالِ اللَّجَيْنِ سُيُوفَنَا ،

بَلَفْنَا السَّمَاءَ ، مَجْدَنَا وَجْدُودَنَا

وَنَحْنُ حَدَرْنَا رَهْطَ سَامَةٍ ، بَعْدَمَا

فَمَاتَ بِسَيْفِ الْجَوِّ ، جَوْ خَمِيلَةٍ ،

وَكُنْدَةٌ كَانَتْ بِالْعَقِيقِ مَقِيمَةً ،

وَقَدْ آنَسَتْ مِنَّا قُضَاعَةٌ

كِنَانَةٌ بَيْنَ الْبَحْرِ وَالصَّخْرِ دَارَهَا ،

وَنَحْنُ أَرَلْنَا مَدَجًّا عَنْ دِبَارِهَا ،

على هامِهَا

إِذَا أَوْرَدَ الرَّاعِي النَّضِيجَ الْمُجْبِرَا

زَمَجَرَا

عَثَانِيْنَهَا ، حَتَّى تُرِيدَ لِيَتَّصِدُرَا

عُودَانِ ، مِنْ كِنَانَةٍ قَدْ تَسَرَّرَا

ثَوْبًا ، وَإِنْ كَانَ الْإِقَامَةُ أَشْهَرَا

وَكَرَمَ مِنَّا مُطْلَقِينَ وَأَشْكُرَا

وَنَعْلُو بِهَا يَوْمَ الْهِجَاكِ السَّنُورَا

أَبْنَوْا مِنَ الْأَجْبَابِ مَبْدَى وَمَحْضَرَا

فِيَا بُعْدَ هَذَا مَوْلِدًا مِنْكَ مَقْبَرَا

وَعَاكَ ،

فَأَسْكَنَهَا

وَهَمْدَانِ أَسْقَيْنَا السِّيمَامَ ، وَحَمِيرَا

(ونحن أزلنا خثماً عن ديارها ،

فزالَتْ / فزالوا ، وكانت / وكانوا اهل تَرْج وعَثْرَا)
وقد عَلِمَتْ عَلِيّاً مَعْدَ بِلَاءِنَا ، ونَجْرَانْ زُرْنَا بِاللَّهَامِيمِ صُمَّرَا
ونَحْنُ مَنَعْنَا مَنَقَعَ الْمَاءِ بَعْدَمَا جَرَى مُسْهِلاً فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَحَيَّرَا
مُصَابِينَ خِرْصَانَ الرِّمَاحِ / الْوَشِيحِ ، كَانْنَا ،

لَاعِدَانِنَا ، نَكَبْ ، إِذَا الطَّمَنُ أَفْقَرَا

وَكُلَّ مَعْدٍ قَدْ أَحَلَّتْ رِمَاحُنَا مَرَادِي بَحْرٍ
وعَلَقَمَةُ الْجَعْفِيِّ ادْرَكَ رَكْضُنَا عَلَى الْخَيْلِ ، إِذْ
(وَعَلَقَمَةُ الْحَرَّابِ بِدَى الرِّمْتِ)

تَوَهَّنْ فِيهِ الْمَضْرِحِيَّةُ بَعْدَمَا نَهَلْنَ نَجِيعاً ، كَالْمَجَاسِدِ ، أَحْمَرَا
وَكَانَ عِمَالٌ مُؤَلِّيّاً بِالْيَسَةِ لَيْسَتِلَيْنِ اثْوَابَهُ ، أَوْ لِيَعْدَرَا
فَلَمَّا دَعَا مُرَّانَ ، أَقْبَلَ نَحْرَهُ سِنَاناً مِنَ الْخَطِيِّ ، أَسْمَرَ ، مِسْعَرَا
وَلَقَاهُ مِنَّا فَارِسٌ ، غَيْرُ جَبْدَرٍ ، فَأَكْرَهُ فِيهِ الرُّمَحَ ، حَتَّى تَفْطُرَا
ونَحْنُ ضَرْبَنَا بِالْصَّفَا ، وَذِيانَ ، ضَرْباً مَذْكُرَا
أَرْخَبْنَا مَعْدًا أَرَاهُمُ
وَمِنْ أَسَدٍ أَغْوَى بَنِي غُرَابٍ ، ثُمَّ بَاعَ وَحَرَدَا
رَابِتُمْ بَنِي سَعْدٍ كُلُّوْلاً كَثِيرَةً ،

شَهِيدٌ / شَهِيدِي بِذَاكَ ابْنَا حَمَادَ بْنِ أَحْمَرَا

لَعَمْرِي لَقَدْ آنَدَرْتُ سَفْهًا عَلِيٍّ ، وَقَالَ الْعُرْيُ مِنْهُمْ ، فَأَهْجَرَا
وَأَمَهَلْتُ أَهْلَ الدَّارِ ، حَتَّى تَظَاهَرُوا مُشِيحٍ ، وَإِنْ كَانَ الْفِرَارُ مُشَوَّرَا
وَهُمْ حَرَمَلٌ مَرٌّ عَلَى كُلِّ رَاكِبٍ
وَمَا قُلْتُ حَتَّى نَالَ شَتْمٌ

وَحَيَّ ابْنِي بَكْرٍ وَالْمِ بَرِّ / أَرَفِيْمَنْ وَجَنَ الْجِلْدَ نِسْوَةً
وَأَكْثَرَ غَوْلًا ، أَسْتَهَا مِثْلَ رَأْسِهَا ، وَأَكْثَرُ غَوْلًا ،
وَأَعْظَمَ أَقْدَامًا ، وَأَضْفَرَ أَسْوَقًا ، وَأَعْظَمَ بَطْنًا تَحْتَ دِرْعٍ ، تَخَالَهُ ،
إِذَا حُشِيَ التَّبْيِيُّ ، رِقًّا مَقْمَرَا

وَأَبْقَى عَلَى زَوْجٍ لَيْسِمَ ، كِلَاهُمَا ،
 مِنَ النِّسْوَةِ اللَّاتِي إِذَا تَلَعَ الضُّحَى
 إِذَا ذَكَرَ السَّعْدِيَّ فُخْرًا ،
 فَإِنْ تَرَدَّ الْعَلِيَا
 إِذَا أَنْعَظَ السَّعْدِيَّ ، قَبْلَ
 وَيَعْمَزُ مِنْهُ الْفَائِقَيْنِ كِلَيْهِمَا ،
 عَلَى شَهْوَةٍ غَمَزَ الطَّبِيبُ الْمُحَنْجَرَا (١)

٣ - النشيد الثالث :

رواية ابن عبد البر في كتاب « الاستيعاب » . قال : « وانشدني ابو
 عثمان سعد بن نصر ، قال : انشدني ابو محمد قاسم بن اصبع
 اليماني ، قال : انشدنا ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني ،
 قال : هذا ما انشدنا ابو الفضيل الرياشي من قصيدة النابغة
 الجعدي رحمة الله عليه ... » (٥٥٩/٣)

تَذَكَّرْتُ ، وَالذِّكْرَى تَهَيَّجَ لِلْفَتَى / تَهَيَّجَ عَلَى الْفَتَى ،
 وَمِنْ حَاجَةِ الْمُخْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
 نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدِرِ بْنِ مُحَرَّرٍ ، أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفَرَا

نَقَضَى زَمَانَ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ، وَلَمْ يَنْقُضِ الشَّوْقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرَا
 وَإِنِّي لَأَسْتَشْفِي بِرُؤْيَا جَارِهَا ، إِذَا مَا لِقَاؤُهَا/لِقَائِهَا عَلَيَّ تَعَدَّرَا
 وَأَلْقَى عَلَى جِوَارِهَا مِسْحَةَ الْهَوَى ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمَعَشَرَا
 تَرَدَّدْتُ نَوْبَ الدَّلِّ يَوْمَ لِقَائِهَا ، وَكَانَ رِدَائِي نَخْوَةً ، وَتَجَبَّرَا

بَنَفْسِي وَأَهْلِي غُصْبَةً سُلَمِيَّةً ، يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا عُنَاجِيحَ ضُمَرَا
 حِينَا زَمَانًا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً ، لِيَالِي إِذْ نَفَرُوا جُدَامًا وَحُمَرَا
 إِلَى أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكْرَ بْنِ وَائِلٍ ، لِعَانِينَ الْفَاءِ دَارِعِينَ وَحَرَا
 فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ ، بَعْضُهُ بَعْضًا ، أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْثُرَا
 سَقِينَاهُمْ كَأْسًا ، سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا ، وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَضْبَرَا

وقالوا لنا : أحيوا لنا مَنْ قَتَلْتُمْ ، لَقَدْ جِئْتُمْ إِذَا مِنْ الْأَمْرِ ، مُنْكَرًا
ولسنا نرُدُّ الرُّوحَ فِي جِسْمِ مَيِّتٍ ، وَكُنَّا نَسْلُ الرُّوحَ مِنْ تَبَشَّرًا/تَنْشَرًا
نَمِيتَ ، وَلَا نُحْيِي ، كَذَلِكَ صَنِيعُنَا ،

إذا البطلُ الحامي إلى الموتِ أَهْجَرًا/هَجَّرًا (أَنْفَرًا)
مَلَكْنَا ، فَلَمْ نَكْثِفْ قِنَامًا لِحُرَّةٍ ، وَلَمْ نَسْتَلِبْ إِلَّا الْحَدِيدَ الْمُسَرًّا
ولو أَنَّا شِئْنَا سِوَى ذَلِكَ ، أَصْبَحَتْ كِرَائِمُهُمْ فِينَا بَيْعًا وَتَشْتَرَى
ولكنَّ أَحْسَابًا نَعْتْنَا إِلَى الْعُلَى ، وَأَبَاءُ صِدْقٍ ، أَنْ نُرُومَ الْمُحَقَّرَا
وَأَنَا لِقَوْمٍ مَا نَعْبُودُ خِيَلْنَا
وَنُنْكَرُ يَوْمَ الرُّوعِ
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا
بَلْفَنَّا/عَلَوْنَا السَّمَاءَ ، مَجْدَنَا وَسَنَاوْنَا ،

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى ، وَيَتْلُو كِتَابًا ، كَالْمَجْرَفِ ، نَسِيرًا

وَلَا خَيْرَ فِي جَلَمٍ
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ (١٠)

ولقد ورد في المصادر القديمة عشرة أبيات متفرقة من هذه القصيدة أو القصائد هي :

أَقِيمْ عَلَى التَّقْوَى ، وَأَرْضَى بِفِعْلِهِ (بِفِعْلِهَا) ،
وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْمَخُوفَةِ أَوْجَرًا/أَحْدَرَا

ولعل موضع هذا البيت بعد : « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ »

وَلَا تَرَضُ فِي عِبْسٍ بِدُونٍ ، وَلَا تَنْسَمُ ، وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ بَاتٍ مَعِيرًا ؟
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ ، فِي كُلِّ وَجْهَةٍ ، مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ ، وَشَمَّرَا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ ، شَكَا الْفَقْرَ ، أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ ، فَأَكْثَرَا
فَيَزِي فِي بِلَادِ اللَّهِ ، وَالتَّمِيسُ الْغِنَى ، تَعِيشُ ذَا يَسَارٍ ، أَوْ تَمُوتُ ، فَتَعْدَرَا

وربما كانت هذه الابيات الأربعة آخر القصيدة في إنشاد رابع .

وَكَلْبًا ، وَلَحْمًا لَمْ تَزَلْ/تَزَلْ مِنْذُ اخْمَضْتَ ،

يَحْمِضُنَا أَهْلُ الْجَنَابِ ، وَخَيْبَرًا

... فَمَنْ يَكْ لَمْ يَثَارْ بِاعْرَاضِ قَوْمِهِ ، فَإِنِّي ، وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ ، لَأَتْنَارًا

وموضع هذين البيتين في القسم الذي فخر فيه النابغة بإيام قومه .

مَنْكِبَ رَوْقَيْهِ الْكِنَاسَ ، كَأَنَّهُ مَفْشَى عَمَى ، إِلَّا إِذَا مَا تَنَشَّرَا

إِذَا الْوَحْشُ ضَمَّ الْوَحْشَ فِي ظِلَلَاتِهَا ، سَوَاقِطٌ مِنْ حَرٍّ ، وَقَدْ كَانَ أَظْهَرَا

وربما كان موضع البيتين بعد البيت : « وَتَعْبَرُ بِعَفْوِ الصَّرِيمِ كِنَاسَهُ ... »

وَأَنَّ امْرَأًا أَهْدَى إِلَيْكَ قَصِيدَةً كَمَسْتَبْضِعٍ تَمُرًا إِلَى أَرْضِ خَيْبَرَا (١١)

٥ - مَفْضِلِيَّةُ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلِ السَّعْدِيِّ

لقد بلفتنا لقصيدة سلامة بن جندل السعدي التي اختارها له المفضل الضبي ثلاث روايات أو ثلاثة أناشيد اختلفت اختلافات كثيرة فيما بينها أيضا ، الأولى هي رواية الديوان عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني ، وتبلغ واحدا وثلاثين بيتا ، وتقرب منها أو تشبهها رواية المفضل الضبي بشرح الأنباري ، وهي في اثنين وثلاثين بيتا ، والثانية رواية المرزوقي في شرحه على « المفضليات » ، وهي في خمسين بيتا ، والثالثة رواية التبريزي في شرحه على « المفضليات » في ثمانية وثلاثين بيتا .

ويبدو من دراسة هذه النسخ أو الروايات الثلاث ، ومما أثبتته الأنباري وناشر شرحه من اختلافات في بعض الفاظ القصيدة وعباراتها ، أن نشيدين منها كانا قد بلغا الرواة في عصر التدوين ، وأن كلا من المرزوقي والتبريزي خلط أبياتا أو مقاطع من النشيد الثاني بالنشيد الأول الذي رواه الأصمعي ، وأبو عمرو الشيباني ، والمفضل الضبي مع عدد من الاختلافات ، وربما كان الأصمعي قد أخذ روايته عن استاذه أبي عمرو بن

العلاء التميمي ، اذ يبدو من شروح القصيدة والاختلافات في قراءة الفاظ منها ان ابا عمرو كان قد رواها . ويبدو كذلك ان مطلع النشيد الثاني منها كان قد ضاع او ان عبارة : « من إضم » ، التي ينتهي بها صدر البيت الاول في رواية المرزوقي ، تغيرت عما كانت عليه . وقد ورد في « لسان العرب » ثم في « تاج العروس » بيت لسلامة بن جندل لم يرد في الروايات السابقة هو :

لنا خِباءٌ ، وراووقٌ ، ومُسمِمةٌ لَدَى حُضاجٍ ، بِجَوْنِ القَارِ ، مَرْبُوبٌ
ويُخِيلُ الى انه من النشيد الثاني ، وان موضعه قبل البيت :
وعندنا قَيْنَةٌ بَيْضَاءُ ، نَاعِمَةٌ ، مِثْلُ المَهَاءِ ، من الحُورِ ، الخَرَّاعِيْبِ / الرَّعَائِيْبِ
او انه كان يقوم في انشاد آخر مقام هذا البيت .

وفيما يلي الروايات الثلاث المذكورة ، اولها رواية الديوان ، وقد اثبتت معها الاختلافات الكثيرة التي ذكرها القاسم بن محمد بن بشَّار الانباري في شرحه على « المفضَّلِيَّات » ، وناسر شرحه ، ثم ناسر ديوان سلامة ، تعقبها روايتا المرزوقي والتبريزي .

١ - رواية الديوان :

- ١- أَوْدَى الشَّبَابُ ، حَمِيداً ، ذُو التَّعَاجِيْبِ ،
أَوْدَى وَذَلِكَ شَأَوْ غَيْرَ مَطْلُوبِ
(وَلَى الشَّبَابُ الاعاجيبُ ، وَلَى ، وَذَلِكَ شَأْنٌ / شَيْءٌ)
- ٢- وَلَى حَيْثُ ، وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ ،
لَوْ كَانَ يَدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِيْبِ
(وَلَى الشَّبَابُ ، يَتَّبَعُهُ ، جَرِي الْيَعَاقِيْبِ / الْيَعَاقِيْبِ)
- ٣- أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ ،
فِيهِ تَلَدٌ ، وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ
(ذَاكَ الشَّبَابُ فِيهِ تَلَدٌ ،)
- ٤- يَوْمَانِ : يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٍ ،
وَيَوْمٌ سَرٍّ إِلَى الْأَعْدَاءِ ، تَأْوِيْبِ
(..... الْأَعْدَاءُ ، وَتَأْوِيْبِ)
- ٥- وَكَرْنَا خَيْلَنَا إِدْرَاجَهَا / إِدْرَاجَنَا رُجْعاً ،
كُسِّ السَّنَائِكِ ، مِنْ بَدِيٍّ ، وَتَعْقِيْبِ

- ٦- والعاديات ، اسابىء الدماء/بالذيات بها ،
 كَأَنَّ امْنَأَقَهَا/انصابتها انصاباً تَرْجِبِ
 ٧- من كُلِّ حَتٍّ ، اذا ما ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ ، ضافى السَّبِيْبُ ، اسبل الخَدَّ ، يَغُوبُ
 (..... صافى الادِيمُ ؛ طَوِيلُ الخَدِّ ، ...)
 ٨- لَيْسَ باقْنَى ، ولا اسْفَى ، ولا سَفِيلٌ/صَفِيلٌ
 يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيٍّ السَّكْنِ ، مَرْبُوبٌ
 ٩- فى كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ ، اذا اندَفَعَتْ مِنْهُ ، اسارُ ، كَفَرَّغِ الدَّلُو ، أَتْعُوبُ
 (..... فيه اساه/اسابٍ مَصْبُوبٌ)
 (وَكُلُّ قَائِمَةٍ تَهْوِي لِوَجْهَتِهَا ، لَهَا أُتَيْ ، كَفَرَّغِ)
 (يَهْوِي ، اذا الخَيْلُ جازَتْه/جارتَه ، وثارَ لَهَا ،
 هَوًى سَجَلٍ ، من العلياءِ ، مَصْبُوبٌ)
 ١٠- كَأَنَّهُ يَرْفِي ، نَامَ عَنْ غَنَمٍ ، مُسْتَنْفَرٍ ، فى سَوَادِ اللَّيْلِ ، مَذْذُوبٍ
 (..... باتٌ فى ، مُسْتَوْهَلٍ)
 (..... هَبَّيْ/بَزَوَانٍ/بَزَبَانٍ نَامَ ، مُسْتَأْوَرٌ / مُسْتَوْتَرٌ / مُنْحَنَفَرٌ ..)
 ١١- تَمَّ الدَّسِيعُ الى هَادٍ لَهُ ، يَنْعَ ، فى جَوْجُؤٍ ، كَمَدَالِكِ الطَّيِّبِ ، مَخْضُوبٍ
 (..... تَلِيعَ ، وَجَوْجُؤٌ)
 ١٢- تَظَاهَرَ النَّيُّ فِيهِ ، فَهُوَ مَخْتَفِلٌ ، يُعْطَى/يَنْمَى اسَاهِيٌّ ، من جَرِيٍّ وَتَقَرِّبٍ
 ١٣- يَحَاضِرُ الْجَوْنَ ، مَخْضَرَّاجِحًا فَلَهَا ، وَيَسِيقُ الْأَلْفَ عَقَواً ، غَيْرَ مَضْرُوبٍ
 (..... الإِلْفَ عَذَواً)
 ١٤- كَمَ من فَقِيرٍ ، يُلْذِنُ اللَّهَ ، قَدْ جَبَرَتْ ،
 وَذِي غِنًى ، بَوَاتُكُهُ دَارَ مَحْرُوبٍ
 ١٥- مِمَّا يَقْدَمُ فى الهِجَا ، اذا كُرِهَتْ عِنْدَ الطَّعْمَانِ ، وَيُنْجَى كُلُّ مَكْرُوبٍ
 (مِمَّا تَقْدَمُ ، اذا لَقِحتْ (لَحِقَتْ)
 خَيْلَ بَخِيلٍ ، وَتُنْجَى / وَتُخْمَى)
 ١٦- هَمَّتْ مَعَدَّ بِنَاهُمَا ، فَتَنَّهُمَا عِنَا طِعْمَانٍ ، وَضَرَبَ غَيْرَ تَلْبِيبٍ
 ١٧- بِالْمَشْرِقِ ، وَمَصْقُولٍ أَسْنَتُهَا ، صَمَّ العَوَامِلِ ، صَدَقَاتِ الْإِنَابِيبِ

١٨- يَجْلُو أَسِنَّتَهَا فِتْيَانُ عَادِيَةِ ،

لَا مَقْرَفَيْنِ / مَقْرَفُونَ / مَسْرَبُونَ ، وَلَا سَوْدَ / مِيلَ ، جَعَابِبُ

(..... فَرَسَانُ عَادِيَةٍ ، لَيْسُوا بِمِيلٍ ، وَلَا سُودٍ)

(..... لَا مَقْرَفُونَ ، وَلَيْسُوا بِالْجَعَابِبِ)

١٩- كَأَنَّهَا ، بَاكَفَ الْقَوْمِ ، اذْ لَجِقُوا ، مَوَاتِحَ الْبَشْرِ ، أَوْ أَشْطَانُ مَطْلُوبٍ

(..... لَحِقَتْ ،)

٢٠- سَوَى النِّقَافِ قَنَاهَا فَبَيَّ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ الزَّيْغِ ، مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِبٍ

٢١- كِلَا الْفَرِيقَيْنِ : أَعْلَاهُمْ وَاسْفَلَهُمْ ، شَجَّ بَارِمَاجِنَا ، غَيْرَ التَّكَاذِبِ

(..... شَاخَ / شَجَّ / يَشْجِي)

٢٢- إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ ، يُفْضِلُهُمْ كُلُّ شِهَابٍ ، عَلَى الْأَعْدَاءِ ، مُصْبُوبٍ

٢٣- إِلَى تَمِيمٍ ، حَمَاةَ الثُّغْرِ ، نِسَبَتَهُمْ وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ ، فِي النَّاسِ ، مَنْسُوبٍ

(..... نِسَبَتُهُ ،)

٢٤- قَوْمٌ ، إِذَا صَرَّحَتْ كَحَلٌّ ، بِبُوتِهِمْ عِزُّ الدَّلِيلِ ، وَمَاوَى كُلِّ قُرْضُوبٍ

(..... أَصْبَحَتْ كَحَلًّا ،)

(..... عِزُّ الضَّعِيفِ / مَاوَى الضُّيُوفِ)

(..... مَاوَى / مَلْجَأُ الضَّرِيكِ)

٢٥- يُنْجِيهِمْ مِنْ دَوَاهِي الشَّرِّ ، إِنْ أَرَمَتْ صَبَرَ عَلَيْهَا ، وَقَبْضَ غَيْرِ مَخْضُوبٍ

٢٦- كُنَّا نَحُلُّ ، إِذَا هَبَّتْ شَامِيَّةٌ ، بِكُلِّ وَادٍ ، حَطِيبِ الْبَطْنِ ، مَجْدُوبٍ

(..... جَدِيبِ الْبَطْنِ ، مَوْطُوبٍ)

٢٧- شَيْبِ الْمَبَارِكِ ، مَدْرُوسٍ مَدَافِعَهُ ، هَابِي الْمَرَاغِ ، قَلِيلِ الْوَدْقِ ، مَوْطُوبٍ

٢٨- كُنَّا ، إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ ، قَزَعٌ ، كَانَ الصَّارِخُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَائِبِ

(..... إِنْ)

٢٩- وَشَدَّ كَوْرٍ عَلَى وَجَنَاءَ ، نَاجِيَةٍ ، وَشَدَّ لَبْدٍ عَلَى جَرْدَاءَ ، سَرْحُوبٍ

(..... ذُعْلَبَةٍ / مَجْفَرَةٍ / دَوْسَرَةٍ ،)

(..... وَشَدَّ سَرْجٍ)

٣٠- يُقَالُ : مَخْبَسُهَا أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا ، وَلَوْ تَعَادَى ، بِسَكٍّ ، كُلُّ مَخْلُوبٍ

(..... يَقُولُ / وَقَالَ / يَكُونُ)

(..... وَإِنْ تَدَاعَى / تَفَادَى)

٣١- حتى تُرْكنا، وما تَنْتَئِ ظَعائِنُنا ، يأخِذَنَّ بَيْنَ سَوَادِ الخَطِّ ، فاللُوبِ
(.....) يَسْلُكَنَّ (.....) (١٢)

٢ - رواية المَرْزُوقِي :

يا دارَ اسماءَ ، بالعِلياءِ ، من إَضَمَ ،
بين الدَّكَادِكِ ، من قَوٍّ ، فَمَعْصُوبٍ / فَمَعْصُوبٍ
كانتَ لَنَا / لَهَا ، مَرَّةً ، داراً ، فغَيَّرَها
هل في سؤَالِكَ عن اسماءٍ مِنْ حُوبِ ،
(هل في التَّعَلُّلِ)
لِيسْتَ مِنَ الزَّلِّ اِرْدافاً ، اذا انصَرَفْتَ ،
إِنِّي رايتُ ابنةَ السَّغْدِيِّ حينَ رَأَتْ
(تقولُ حينَ رَأَتْ راسي وَلِئِنَّهَ
اودى الشَّبابُ حَميداً
ولَّى حيثُما
ذاك الشَّبابُ الَّذي مجَّد
دَغْ ذَا ، وَقَلَّ لبني سَعْدٍ ، بِفَضْلِهِمْ ،
إِنِّي وَجَدْتُ بني سَعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ
حامِي الحَقِيقَةِ ، لا تُخَشِّي كَهَامَتَهُ ،
إلى تَعِيبِ ، حَمَاقَةِ العِزِّ ، نِسْبَتُهُمْ ،
قَوْمٌ ، اذا صَرَّحتْ كَحَلٍّ ، بَيوتُهُمْ
يُنَجِّيهُمْ مِنْ دَوَاهِي الدَّهْرِ ، إِنْ أَرَمَتْ
وَقَدْ تُقَدِّمُ في الهَيْجَاءِ ، اذ لَقِحتْ
كُنَّا ، اذا ما اِثانا صارِخٌ ، فَرَعٌ ،
وَشَدَّ كَوْرٍ على وِجَاءٍ ، نَاجِيَةٍ ،
يَقَالُ : مَحْبَسُهَا ادْنَى لِمَرْتَعِهَا ،
وَكُرْنَا الخَيْلَ في آثَارِهَا رُجْعاً ،
والعَادِيَاتِ ، اسَابِي الدِّمَاءِ بِهَا ،

مَذْحاً ، يَسِيرُ به غَادِي الأَرَاكِيبِ
كُلُّ شِيْهَابٍ ، على الأَعْدَاءِ ، مَشْبُوبٍ
يَسْقِي الأَعَادِي مَوْتاً ، غَيْرَ تَقْشِيبِ
وَكُلِّ ذِي حَسَبٍ ، في النَّاسِ ، مَنُصُوبٍ
مَأْوَى الضَّرِيكِ ، وَمَأْوَى كُلِّ قَرُصُوبٍ
صَبْرٌ عَلَيْهَا ، وَقَبْضٌ ، غَيْرُ مَحْصُوبٍ
يَوْمَ الجِفَافِ ، وَنَحْمِي كُلَّ مَكْرُوبٍ
كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَائِبِ
وَشَدَّ سَرَجٍ على جَرْدَاءِ ، سَرْحُوبٍ
وَإِنْ تَعَادَى ، بِبَيْكِ ، كُلُّ مَحْلُوبٍ
كُسِّ السَّنَابِكِ ، مِنْ بَدِيٍّ ، وَتَعْقِيبِ
كَانَ اعْنَاقُهَا انْصَابٌ تَرْجِيبِ

من كلِّ حتِّ ، اذا ما ابتلَّ ملبَّده ،

ضافي/صافي السَّبيب ، اسيل الخدِّ ، يعبُوب

ليس بأسفى ، ولا أقنى ، ولا سفيل/صقيل ،

يُعطي دواءَ قفَى السَّكنِ ، مربُوب

تداول/تدارك الصَّنَع فيه ، فهو محتفيل ،

يُعطي اساهى ، من جري ، وتقريب

يرقى الدَّسيع ، الى هادٍ له ، بتع ، فى جُوجُزٍ ، كمداك الطَّيب ، مخضُوب

فى كلِّ/لكلِّ قائمةٍ منه/منها ، اذا اندفعت ،

شُوبُوب شدِّ ، كَفَرغ الدُّلو ، اتعُوب

كانَّه يَرْقِي ، نامَ عن غنم ، مسْتَنَقِع ، فى سوادِ الليل ، مدُوب

يُحاضِر الجَوْنَ ، مخضراً جحافلها ، ويسبقُ الألفَ عفواً ، غيرَ مضروب

مِمَّا يقدِّم فى الهيجا ، اذا كرهت ، عندَ الطَّمان ، وينجى كلَّ مكروب

همَّت معدَّ بنا همّاً ، فنهَّهها ، عنا طعان ، وضرب ، غيرَ تذييب

اذ واعدتُنا/أوعدتُنا معدَّ ، وهي كاذبةٌ ، نصرأ ، فكان لها/لنا ميعادُ عُروب

بالمُشرقي ، ومجدولٍ اسافلها ، ضمَّ العوامِل ، صدقاتِ الانابيِب

سوى الثِّقاف قناها ، فهي مُحكمةٌ ، قليلةُ الرِّيع ، من سنِّ ، وتركيب

يجلو استنها فتیان عاديَّة ، لا مقرفين ، ولا سود ، جعابيِب

زرقاً استنها ، حمراً ، متقفَّة اطرافهنَّ ، مقبل للبعابيِب

كانَّها باكف القوم ، اذ لجقوا ، موانع البشر ، او اشطان مَطلوب

كم من فقير ، باذن الله ، قد جبرت ، وذي غنى بوأته دارَ محروب

سَقنا ربيعةَ نحو السَّام ، كارهةً ، سوق البكار ، على رُغم ، وتأنيب

اذا ارادوا نزولاً ، حتَّ سيرهم ، دون النزول ، جلاذ ، غيرَ تذييب

والحيَّ قحطان ، قدماً ، ما يزال لها ، مِنّا وقائع ، من قتل ، وتعذيب

لما التقي مشهدٌ مِنّا ، ومشهدهم ، يومَ العذيب ، وفى ايام تحريب

لما راوا انها نار ، يضرُّمها ، من آل سعد ، بنو البيض المناجيب

ولَّى اَبُو كَرْبٍ ، مَنَّا ، بِمَهَجَتِهِ ، وصاحباهُ ، على قُودٍ ، سَراحِبٍ
 كِلا الفَرِيقَينِ ، اَعْلَاهُم ، واسْفَلَهُم ، يَشْقَى بارماحِنا ، غيرَ التَّكاذِيبِ
 حَتَّى تَرَكْنا ، وما تَشْنَى ظَعائِنُنا ، يَبْرُنَ بَيْنَ سَوادِ الخَطِّ ، فاللُّوبِ

إِنَّا ، اذا الشَّمْسُ ، في قَرْنِ الضُّحَى ، اَرْتَفَعَتْ ،

وفى المَبَارِكِ جَلَدَاتِ المَصاعِبِ
 قَدِ سَعَدَ الجَارُ ، والضَّيْفُ الغَرِيبُ بنا ، والمُعْتَفُونَ ، ونَقَلِي مَبِيرَ النِّيبِ
 وَقَدْ نَحَلُّ ، اذا هَبَّتْ شَامِيَةٌ ، بِكَلِّ وادٍ ، حَطِيبِ الجَوْفِ ، مَجْدُوبِ
 شَيْبِ المَبَارِكِ ، مَدْرُوسِ مَدافِئِهِ ، هَابِي التَّرَابِ ، قَلِيلِ الوَدْقِ ، مَوْظُوبِ
 يَوْمَانِ : يَوْمَ مَقَامَاتٍ وَاَنْدِيَةٍ ، وَيَوْمَ سَبَرٍ على الاعداءِ ، تَأْوِيبِ (١٢)

٣ - رواية التبريزي :

اودى الشَّبابُ ، حَمِيداً ،
 وَلَّى حَاشِئاً ،
 اودى الشَّبابُ الَّذِي مَجَّدَ
 وللشَّبابِ ، اذا دَامَتْ بِشَاشَتُهُ ، وَدَّ القُلُوبِ ، من البِيضِ الرَّعائِبِ
 إِنَّا ، اذا غَرَبَتْ شَمْسٌ ، او اَرْتَفَعَتْ ، وفى مَبَارِكِها بَزَلُ المَصاعِبِ ،
 قَدِ سَعَدَ الجَارُ ، والضَّيْفُ الغَرِيبُ ، بنا ،
 والسَّائِلُونَ ،

(لَنَا خِباءٌ ، وَرَأَوْقُ ، وَمُسِمَعَةٌ لَدَى حِصَاكِ ، بِجَوْنِ القَارِ مَرْبُوبِ)
 وَعِنْدَنَا قَيْنَةٌ بِيضاءَ ، ناعِمةٌ ،

مِثْلُ المَهَاقِ ، من الحَوَرِ الخَراعِيبِ/الرَّعائِبِ
 تَجْرِي السَّيَّوَالُكَ على غُرٍّ ، مُفْلَجَةٍ ، لَمْ يَفْذُها/يَفْذُها دَسَّ رَحَتِ الجَلابِيبِ
 دَعَا ذَا ، وَقُلْ لِبَنِي سَعْدٍ ، لِفَضْلِهِمْ ،
 يَوْمَانِ : يَوْمَ مَقَامَاتٍ الى الاعداءِ
 وَكُنَّا خَبْلَنا اِدْراجِها ، رَجَعاً ،
 والعادِياتُ ، اسابِي الدِّماءِ كَأَنَّ اعْناقَها
 من كُلِّ حَتَرٍ ، صافي الادِيمِ ، اسِيلِ الخَدِّ ، يَعْجُوبِ

لَيْسَ بِاسْفَى ، وَلَا اقْنَى ، وَلَا سَغِلَ / صَقِيلَ ،

فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ ، إِذَا انْدَفَعَتْ
كَأَنَّهُ يَرْقِي . ، نَامَ عَنْ غَنَمٍ ،
يَرْقَى الدَّسِيعَ ، إِلَى هَادٍ لَهُ ، بِتَيْعِ
تَظَاهَرِ النَّثَى فِيهِ ، فَهُوَ مُحْتَفِلٌ ،
يَحَاضِرُ الْجَوْنَ ، مُحْضَرًا جَحَافِلَهَا ،
كَمِ مِنْ فَقِيرٍ
مِمَّا يَقْدُمُ ، فِي الْهَيْجَا ، إِذَا كَرِهَتْ ،
هَمَّتْ مَعَدَّ نَسَا
بِالشَّرَفِ ، وَمَصْقُولِ أَسِنَّتِهَا ،
تَجْلُو أَسِنَّتَهَا فِتْيَانِ عَادِيَةٍ ،
سَوَى الثِّقَافِ قَنَاهُمْ ،
زُرْقًا أَسِنَّتَهَا ،
كَأَنَّهُمَا بِكَفِّ الْقَوْمِ ،
كِلَا الْفَرِيقَيْنِ : اِعْلَاهُمْ وَاسْفَلُهُمْ ،
إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدِ
إِلَى تَمِيمٍ ، حِمَاةَ الْعِزِّ ، نِسْبَتَهُمْ ،
قَوْمٌ ، إِذَا صَرَّحَتْ كَحَلٍّ ، بَيَوْتَهُمْ
يُنْجِيهِمْ مِنْ دَوَاهِي الشَّرِّ
كُنَّا نَحُلُّ ، إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ ،
شَيْبِ الْمُبَارِكِ ، مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ ،
إِنَّا ، إِذَا مَا آتَانَا صَارِخٌ ، فَرَعٌ ،
وَشَدَّ ثُوبَهُ عَلَى وَجْنَاءَ ، نَاجِيَةٍ ،
يُقَالُ : مُحَبَّبَتُهَا أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا ،
حَتَّى تُرَوَّنَا ، وَمَا تُثْنِي ظِلْعَانِنَا ،
مِنْهُ ، أَسَاوِرَ ، كَفَرَّغِ الدَّلْوِ ، أَثْقُوبِ
مُسْتَنْفَرٌ ، فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، مَذْذُوبِ
يُعْطِي
وَيَسْبِقُ الْأَلْفَ عَفْوًا
إِلَى الطِّعَامِ ، وَيُنْجِي كُلَّ مَكْرُوبِ
لَا مُقْرِفَيْنِ ، وَلَا سَوْدٍ ، جَعَابِيْبِ
يَشْقَى بِأَرْمَاحِنَا
مَشْبُوبِ
عِزُّ الدَّلِيلِ ، وَمَاوَى كُلِّ قَرَضُوبِ
يَكُلُّ وَادٍ ، حَطِيبِ الْجَوْفِ ، مَجْدُوبِ
هَابِي الْمَرَاغِ ،
كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ
وَشَدَّ سَرَجِ
وَإِنْ تَعَادَى
يَأْخُذَنَّ (١٤)

٦ - مطولة عنصرة او مذهبته

ان قصيدة عنصرة المعروفة بـ « المعلقة » تبدو ، بدورها ، مؤلفة من نشيدين (او اكثر) خلط بينهما الرواة في عصر الجمع والتدوين ، فاضطرب لذلك نسق ابياتها ومقاطعها . واول احد النشيدين :

يا دارَ عِبلَةٍ بالجِواءِ ، تَكَلَّمِي ، وِعمي صباحاً ، دارَ عِبلَةٍ ، واسلَمِي
حَيَّتْ من طَلَلٍ ، تقادَمَ عهدُهُ ، اقوى ، واقفَرَ بعدَ امِّ الهَيْثَمِ
دارَ لانسَةٍ ، غَضِضَ طَرَفُها ، طَوَّعَ العِناقِ/العِنانِ ، لذِبةِ المُتَبَسِّمِ
فَوَقَّفتُ فيها نَاقَتِي ، وكأَنَّها فَذَنٌّ ، لأَقْضِي حاجةَ المُتَلَوِّمِ
وتَحَلَّ عِبلَةً بالجِواءِ ، وأهلُنَا بالحَزَنِ ، فالصَّمَانِ ، فالتَّثَلُّمِ
سَطَّتْ مزارَ العاشِقِينَ ، فاصْبَحَتْ عِيراً عَلَيَّ طِلابُها ابْنَةُ مَخْرَمِ
(حَلَّتْ بارِضِ الزَّائِرِينَ/الزَّائِرَاتِ ، فأصْبَحَتْ)

..... طِلابُها / طِلابُكَ)

عَلِقَتْها عَرَضاً ، وأَقْتَلَ قَوْمَها ،

زَعِماً ، لَعَمْرُأبيكَ/وَرَبِّ البَيْتِ ، لَيْسَ بِمَزْعَمِ

ما راعِني الا حَمُولَةُ اهلِها ،

وسطَ الدِّيارِ/الرِّكابِ ، تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ/الجِمْجِمِ

فيها اثنتانِ واربعونَ حَلُوبَةً/خَلِيَّةً ، سوداً/سودً ، كخافِيَةِ الفَرابِ ، الأَسَحِمِ
إِذْ تَسْتَبِيكَ بأُضْلَتِي ، ناعِمْ ، عَذْبِ مُقْبَلُهُ ، لذِيدِ المَطْعَمِ

(إِذْ تَتَّقِيكَ بِدِي غُرُوبٍ ، واضِحِ ،)

(إِذْ تَسْتَبِيكَ بأُضْلَتِي/بِدِي غُرُوبٍ ، ناعِمْ ،)

عَذْبِ المَذاقَةِ بعدَ نَوْمِ النُّوْمِ)

وكأَنَّمَا نَظَرْتَ بِعَيْنِي/بِعَقْلَةٍ شادِنٍ ، رَسامٍ مِنَ الفِزْلانِ ، لَيْسَ بِتَوَامِ

(وكأَنَّمَا/وكأَنَّها التَّفَتُّ بِجِدِّ جَدَايَةٍ ، رَسامٍ مِنَ الرُّبْعِيِّ ، حَرٌّ ، أَرْتَمِ)

وكانَ فارةً تاجِرٍ ، بِقَسْبَةٍ ، سَبَقَتْ عوارِضُها ، اليكَ ، مِنَ الفَمِ

(وكانَ رِيشاً فارةً هِنْدِيَّةً ،)

او رَوْضَةً أَنْفًا ، تَضْمَنَ نَبْتَهَا
 جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ لَرَّةً ،
 (جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حُرَّةً ،
) جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ لَرَّةً ،
 سَحًا وَتَسْكَابًا/وَسَاجِيَةً ، فُكِّلَ غَشِيَّةً
 فَتَرَى الدُّبَابَ بِهَا ، يُغْنِي ، وَحَدَهُ ،
 (وَخَلَا الدُّبَابُ بِهَا ، فَلَيْسَ بِسَارِحٍ ،
 غَرْدًا ، يَسُرُّ ذِرَاعَهُ بِدِرَاعِهِ ،
) هَزَجًا ، يَحْكُ
 تَمِي ، وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ ،
 (..... ظَهْرِ فِرَاشِهَا ،
) وَتَظَلُّ عَبْلَةً فِي الْخَزْوَرِ ، تَجَرُّهُ ،
 وَحَشِيَّتِي سَرْجٍ ، عَلَى عِبلِ الشَّوَى ،

اما اول النشيد الثانى فهو :

هل غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ/مُتَرَنِّمٍ ؟
 اعيالكَ رَسَمَ الدَّارِ ، لَمْ يَتَكَلَّمْ ،
 وَلَقَدْ حَبَسَتْ بِهَا ، طَوِيلًا ، نَاقَتِي ،

ومن ابياته :

كَيْفَ الْمَزَارَ ، وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا
 (كَيْفَ أَهْلُهَا
) نَظَّ الْمَزَارَ ، إِذَا تَرَبَّعَ أَهْلُنَا
 إِنْ كُنْتُ أَزْمَعُ الْفِرَاقَ ، فَإِنَّمَا
 وَلَقَدْ نَزَلْتُ ، فَلَا تَظْلِمْنِي غَيْرُهُ ،
 إِنْ تُغْدِنِي دُونِي الْقِنَاعَ ، فَإِنِّي
 أَنَسِي عَلَى بَعَا عِلْمِي ، فَإِنِّي

سَفَحَ/سَهْلٌ مُخَالَغَتِي/مُخَالَغَتِي ، إِذَا لَمْ أَظْلِمِ

ذ/ واذا ظَلِمْتُ ، فَإِنَّ ظَلَمِي بِابِيلٍ ،
 (ولقد أَبَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ ، وَأَظَلَّهُ ،
 ولقد شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ ، بَعْدَمَا
 بَرَزَ جَاجَةٌ ، صَفَرَاءُ ، ذَاتِ أَسِيرَةٍ ،
 فإذا شَرِبْتُ / انْتَشَيْتُ ، فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ
 وإذا صَحَوْتُ ، فَمَا / فَلَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى ،
 إِنِّي عِدَانِي أَنْ أَزُورَكَ ، فَأَعْلَمِي ،
 حَالَتِ رِمَاحُ بَنِي / ابْنِي بَغِيضٍ دُونَكُمْ ،
 مَرَّ مَدَاقَتُهُ ، كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
 حَتَّى أَنَالَ بِهِ لَذِيذَ / كَرِيمِ الْمَطْعَمِ (
 رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمَلْعَمِ
 قُرِنْتُ بِأَزْهَرِ ، فِي الشِّمَالِ / مُقَدَّمِ / مَلْثَمِ
 مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ ، لَمْ يُكَلِّمْ
 وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرَمِي
 مَا قَدْ عَلِمْتَ ، وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي
 وَزَوْتُ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ

ولا بد ان ابياتا غير قليلة من النشيد الاول كانت قد ترددت في هذا النشيد
 مثل الابيات التي اولها :

وَكَأَنَّ رِيًّا فَارَةً هِنْدِيَّةً سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ
 أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ ، مُعْتَقًا ، مِمَّا تَعْتَقُهُ مَلُوكُ الْأَعْجَمِ
 أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا

والمقطع او القسم الثاني من النشيد الاول وصف للناقة يخرج اليه
 عنبرة بشطر تقليدي قديم يستعمل في الكامل والطويل :

هَلْ تَبْلُغُنِي دَارَهَا شَدِيَّةً ، لَعِنْتُ بِمَخْرُومِ الشَّرَابِ ، مُصَرِّمِ
 خَطَارَةَ غَيْبِ السُّرَى ، زَبَافَةً ، تَقِصُّ الْإِكَامَ بِكُلِّ خَفٍّ مِثْمِ
 (..... ، مَوَارَةٍ ،

تَطِيسُ الْإِكَامَ بِذَاتِ / بَوَاقِعِ / بَوَاقِعِ / بَوَاقِعِ مِثْمِ (
 وَكَأَنَّمَا أَقِصُ الْإِكَامَ ، عَشِيَّةً ، بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمَنَسِيمِينَ ، مُصَلِّمِ
 (وَكَأَنَّمَا تَطِيسُ الْإِكَامَ / أَقْرُو الْحَزُونَ ، عَشِيَّةً ،

يَأْوِي إِلَى جِزْقِ النَّعَامِ ، كَمَا أَوْتُ جِرْقَ بَعَائِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طِمْنَمِ
 (تَأْوِي لَهُ جِرْقُ / قُلُصِ النَّعَامِ ،

(تَبْرِي لَهُ حَوْلَ النَّعَامِ ، كَمَا انْبَرَتْ
يَتْبَعْنَ قَلَّةً رَاسِهِ ، وَكَأَنَّهُ
(.....)
صَغُرَ ، يَعُودُ ، بَدِي الْعَيْبَةِ ، بِيضُهُ ،
شَرِبَتْ بِمَاءِ الدَّخْرَيْنِ ، فَأَضْبَحَتْ
وَكَأَنَّمَا يَنْأَى بِجَانِبِ دِفْهَا الْوُ
(.....)
وَكَأَنَّمَا تَنْأَى
هَرَجٌ جَنِيبٌ ، كَلَّمَا عَطَفَتْ / انْعَطَفَتْ لَهُ
(.....)
ابْقَى لَهَا طَوْلُ السِّفَارِ مُقَرَّمَدًا / مَمْرَدًا ،
بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ / جَنْبِ الرَّدَاعِ ، كَأَنَّمَا
وَكَأَنَّ رَبًّا ، أَوْ كَحَيْلًا مُعْقَدًا ،
يَتَّبَعُ مِنْ دِفْرِي غُضُوبٍ ، حَرَّةٍ / جَسْرَةٍ ،
(نَضَحَتْ بِهِ الدِّفْرِي ، فَأَضْبَحَ جَاسِدًا ،
(بَلَّتْ مَغَابِنَهَا بِهِ ، فَتَوَسَّعَتْ ،

أما القسم الثالث ، وهو الأخير ، فيقتضى علينا فيه منشرة بعض
الأحداث والمواقف من الحرب بين هبس وذبيان وأحلافهما ، وما كان من
بلائه فيها ، وقد اختلطت في هذا القسم مقاطع من النشيد الثاني ب :
توالى الأبيات فيها . ويبدو أن هذا القسم كان يبدأ في النشيد الثاني ب :
هَلَّا سَأَلْتُ الْقَوْمَ / الْخَيْلَ ، يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ، إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقَائِعِ / الْوَقَائِعِ / الْوَقِيعَةِ أَنَّنِي
أَفْشَى الْوَقْشِ ، وَأَصْفُ هُنْدِ الْمَغْنَمِ
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِغٍ ، نَهْدٍ / تَقْدَرُ تَعَاوُرُهُ الْكَمَاءُ ، مُكَلِّمِ
طَوْرًا يَعْزُشُ / يَجْرُدُ لِلطَّعَانِ ، وَغَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصْبِ الْبَسِي ، غَرَفَرَمِ
وبعد هذه الأبيات تأتي مقاطع مختلفة قسم بعضها إلى بعض دون نظام ،

منها ما هو مقطع واحد روي بروايتين مختلفتين ، لعل أحدهما كانت من
النشيد الاول ، والاخرى من النشيد الثانى . وهذه المقاطع هى :

وحليل/وخليل غانية تركت مجدلاً ، تمكو فريضة ، كئيدى الأعلم
عجلت يداي له بمارن طعنة ، ورشاش نافذة ، كلون العندم

ولرب قرن قد تركت مجدلاً ، تمكو فرائضة/فرايضة، كئيدى الأعلم
سبقت يداي له بعاجل ضربة/طعنة ، ورشاش نافذة
(أوجزت ثمرته سيناناً لهذماً برشاش)

ومدجج ، كره الكماء نزاله ، لا متعين هرباً ، ولا مستسلم
جادت يداي له بعاجل طعنة ، يثقفي ، صدق القنافة ، مقوم
(جادت له كفى صدق الكعوب ، مقوم)

(برحبة الفرعين/برغيبة الفرعين ، يهدي جزسها ،
بالليل ، مفتس السباع/الذئاب الضرم)
كمتت بالرمح الطويل ثيابه/إهابه ، ليس الكريم على القنا محرم
(فشككت بالرمح الأصم ثيابه ،)
و/فتركته جزر السباع ، ينشئه ما بين قلة/قمة راسه والمقصم
(فتركته يقضم/يقعمن حسن بنانه والمقصم)

ومشك / وميسك سايفة هتكت فزوجها ،

بالسيف عن حامي الحقيقة ، معلّم
ريد يده بالقداح ، اذا شتا ، هتاك غيات التجار ، مئوم
بطل ، كان ثيابه/سلاحه فى سرحه ، يحدى نعال السبت ، ليس بتوأم
لأ راني قد قصدت/نزلت أريده ، ابدى نواجذه لغير/بغير تبسم
فطعنته بالرمح ، ثم علوتنه

بمهند ، صافي الحديد ، مخدم/الحديد ، مخدم

عَهْدِي بِهِ سَدُّ مَدِّ النَّهَارِ ، كَأَنَّمَا خُصِبَ اللَّبَانُ/البَّانُ ، ورأسه، بالعِظْمِ

وهذه مقاطع متشابهة تصوّر حدثاً أو موقفاً واحداً ، ولا أشك في أن المقطعين الآخرين انشادان مختلفان أو روايتان مختلفتان لمقطع واحد . وبعد هذه المقاطع ترد أبيات تبدو بدورها أنها كانت تؤلف مقطعاً واحداً اختلف انشاده وإن الرواة في عصر التدوين خلطوا بين بعضها وأهملوا بعضها منها :

ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي ، بِالضُّحَى ، إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْقَمِ
فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ/الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي/يَتَّقِي
غمراتها الأبطال ، غيرَ تَفَنَّمِ

(في الذي لا يشتكى غمراته)
إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَيْسَّةَ ، لَمْ أَخِمْ عنها ، وَلَوْ أَنِّي/وَلَكِنِّي تَضَائِقُ مُقَدِّمِي
لَمَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ يَتَذَمَّرُونَ ، كَرَّرْتُ غَيْرَ مُدْمَمِ
(لَمَا سَمِعْتُ نِدَاءَ مَرَّةٍ قَدِ عَلَا ، وَابْنِي رَبِيعَةً فِي الْقُبَارِ الْاِقْتَمِ)
(وَمُحَلِّمٍ يَسْعُونَ/وَمُحَلِّمًا يَدْعُونَ تَحْتَ لَوَائِهِمْ ،

والموت تحت لواء آل مُحَلِّمِ)
(اِبْقَنْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرْبٌ ، يَطِيرُ عَنِ الْفِرَاحِ الْجُثَمِ)
يَدْعُونَ عُنْتَرَ ، وَالرِّمَاحَ كَأَنَّهُمَا أَشْطَانُ بَثْرٍ/بِثْرِ فِي كِبَانِ الْأَذْهَمِ
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةٍ نَحْرِهِ/بِعُورَةٍ وَجْهِهِ ، وَلَبَانِيهِ ، حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالدِّمِ
ف/وَأَزْدَرُّ مِنْ وَقَعَ الْقَنَا بِلَبَانِيهِ/فَزَجَرْتُهُ ،

و/ف شَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَنَّنَحِمِ
لو كَانَ يَدْرِي مَا الْمَحَاوِرَةُ ، اَشْتَكِي ، أَوْ كَانَ يَدْرِي مَا جَوَابُ تَكَلَّمِي
(..... أَوْ كَانَ/وَلَكَانَ ، لَوْ عَلِمَ الْكَلَامُ ، مَكَلَّمِي)
(فَتَرَكْتُ سَيْدَهُمْ ، لِأَوَّلِ طَعْنَةٍ ، يَكْبُو صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ)
(رَكِبْتُ فِيهِ صَعْدَةَ هِنْدِيَّةٍ ، سَحْمَاءَ ، تَلْمَعُ ، ذَاتَ حَلِيٍّ لَهْدَمِ)
ولقد شفى نفسي ، وإبرأ/وأذهب سَقَمَهَا ،

قِيلَ/قَوْلُ الْفَوَارِسِ : وَبِكَ عُنْتَرُ ، قَدِمَ/أَقْدِمِ

والخيلُ تَقْتَحِمُ الخَبَّارَ/الغُبَارَ ، عوايساً ،

من/ ما بَيْنَ شَيْطَمَةٍ ، واجْزَرَ شَيْطَمٍ

ولقد كَرَزَتْ المَهْرَ ، يَدْمَى نَحْرَهُ ، حَتَّى اتَّقَتْنِي الخيلُ بابْنِي حَذِيمٍ

ذُلُّهَا جِمَالِي ، حَيْثُ شِئْتُ مَشَايِي لُبِّي ، واحْفِزُهُ بِرَأْيِ مَبْرَمٍ

(ذُلُّ رِكَابِي ، حَيْثُ شِئْتُ ، مَشَايِي لُبِّي/ قَلْبِي/ هَمِّي ، واحْفِزُهُ بِأَمْرِ مَبْرَمٍ)

(..... مُصَاحِبِي عَقْلِي ،)

ولقد خَنِيبتُ بِأَنْ أَمُوتَ ، ولم تَذُرْ/ تَكُنْ/ تَقَمَّ

للحربِ دائِرَةٌ/ دَائِرَةٌ على ابْنِي ضَمْضَمٍ

الشَّائِمِي عِرْضِي ، ولم أَشْتَمَهُمَا ، والنَّاذِرَيْنِ ، إِذَا لَقِيَتْهُمَا/ لم الْقَهْمَا ، دَمِي

إِنْ بَفَعَلَا ، فلقد تَرَكْتُ إِبَاهُمَا جَزْراً لَخَامِعَةٍ وَتَسْرٍ قَشْمَمٍ

(..... جَزَرَ السِّبَاعِ ، وَكَلَّ نَسْرٍ قَشْمَمٍ) (١٥)

ولبشر بن أبي خازم الاسدي قصيدة على نفس الوزن والروي تكاد

تكون نشيداً آخر قصيراً لقصيدة عنتره ، والقصيدة هي المفضلية التاسعة

والتسعون عند الأنباري والتبريزي ، والسابعة والثمانون عند المرزوقي ،

وهي المَجْمُوعَةُ الرَّابِعَةُ عند أبي زيد القرشي ، وتبلغ اثنين وعشرين بيتاً في

« المفضليات » . وكان بشر معاصراً لعنتره ، كما كانت قبيلته التي يفخر

بأيامها على بني عامر وتميم ، خليفاً للذبيان في حرب داحس والغبراء

ضد عيس وعلمر . والقصيدة باختلاف ما بلغنا لأبياتها من روايات كما يلي :

لِأَنَّ الدِّيَارَ ، غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ ١٤ تبدو معارفُها/ معالمُها كُلُّونَ الأَرْقَمِ

لَعَيْتُ بِهَا رِيحَ الصَّبَا ، فَتَنَكَّرْتُ ، إِلَّا بَقِيَّةَ نُؤْيِهَا ، الْمُتَهَدِّمِ/ الْمُتَدَهِّدِ

دَارَ لَبِيضَاءِ العَوَاضِ ، طَفَلَسَ ، مَهْضُومَةَ الكَشْحَيْنِ ، رَبَّاءِ المَعْصَمِ

سَمِعْتُ بَنَاءَ قَيْلِ الوَشَاةِ ، فَأَصْبَحْتُ ،

صَرَمْتُ جِبَالَكَ ، فِي الخُطَيْطِ/ الطَّرِيقِ ، المُشْنِمِ/ الأَشْأَمِ

فَنَظَلَّتْ ، مِنْ فَرَطِ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى ، طَرِفاً/ طَرِباً فَوَادِكَ ، مِثْلَ فِعْلِ الأَيْهَمِ

(..... أَعْمَى الجَلِيَّةِ ، مِثْلَ فِعْلِ الأَهْيَمِ)

لَوْلَا لَوْ مَا تَسْلَى الِهَمَّ مِنْكَ بِجَسْرَةٍ ، عَيْرَانَةٍ ، مِثْلَ الفَنَيْقِ المَكْدَمِ/ المَقْرَمِ

زَبَافَةَ بِالرَّحْلِ ، صَادِقَةَ السُّرَى ،
خَطَّارَةَ ، تَهْصُ / تَنْفِي الْحَصَى بِمِثْلِهِمْ / بِمِثْلِهِمْ

سَائِلٌ تَمِيمًا ، فِي الْحُرُوبِ ، وَعَامِرًا ، وَهَلِ الْمَجْرَبُ مِثْلُ مَنْ لَا / لَمْ يَعْلَمْ
غَضِبَتْ تَمِيمٌ أَنْ تَقْتُلَ عَامِرٌ
يَوْمَ النَّسَارِ ، فَأَعْقَبُوا / فَأَعْتَبُوا بِالصَّلِيمِ / بِالصَّلِيمِ
(..... تَقْتُلُ عَامِرًا)
كُنَّا ، إِذَا نَعَرُوا لِحَرْبٍ نَعِيرَةً ،

نَشْفِي صُدَاعَهُمْ بِرَأْسِ مِضْدَمٍ / بِأَسْمَرٍ / صِلْدَمٍ
(إِنَّا ، إِذَا نَعَرُوا الْحُرُوبَ بِنَعْرَةٍ ، نَشْفِي صُدُورَهُمْ)
نَعْلُو الْقَوَانِيسَ / الْفَوَارِسَ بِالسُّيُوفِ ، وَنَعْتَرِي / وَنَعْتَرِي ،
وَالْخَيْلَ مَشْعَلَةً / مَلْمَعَةً / مَشْعَرَةً النَّحُورِ مِنَ الدَّمِ

(نَعْلُو الْقَوَانِيسَ ، كُلَّ يَوْمٍ نَعْتَرِي ،
يَخْرُجْنَ مِنْ حَلْلِ الْفَبَارِ / الْعَجَاجِ عَوَاسًا ،
خَبَبَ السِّبَاعِ ، بِكُلِّ أَكْلَفٍ ، ضَيْغَمٍ
مِنْ كُلِّ مُسْتَرْخِي / مُمْتَدِّ التَّجَادِ ، مَنَازِلِ ،

بَنَمُوا إِلَى الْأَقْرَانِ ، غَيْرَ مَقْلَمٍ
فَفَضَضْنَ / فَهَزَمْنَ جَمْعَهُمْ / فَانْفَضَّ جَمْعُهُمْ ، وَاقَلَّتْ حَاجِبُ
تَحْتَ الْعَجَاجَةِ ، فِي الْفَبَارِ الْأَقْتَمِ
وَرَأَوْا عُقَابَهُمُ الْمُدَّةَ اصْبَحَتْ / أَصْحَرَتْ

نَبَذَتْ بِأَفْضَحٍ / بِأَغْلَبٍ ، ذِي مَخَالِبٍ ، جَهْضَمٍ
(وَإِذَا عُقَابُهُمُ الْمُدَّةُ أَقْبَلَتْ ، نَبَذُوا)
أَفْصَدَنَ حُجْرًا / كَعْبًا ، قَبْلَ ذَلِكَ ، وَالْقَنَا

شَرَعَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَكَبَّ عَلَى الْقَمِ
بَنُو مُحَاوَلَةِ الْقِيَامِ ، وَقَدْ مَضَتْ فِيهِ مَخَارِصُ كُلِّ لَدْنٍ ، لَهْدَمٍ
وَبَنِي / وَبَنُو تَمِيمٍ ، قَدْ لَقِينَا مِنْهُمْ خَيْلًا ، تَضِبُّ لِثَانَهَا / لِثَانَهُمُ لِلْمَغْنَمِ

فَدَهَمْنَهُمْ / فَدَهَمْنَاهَا دَهْمًا / رَهْوًا يَكْلَى طِمْرَةً ،
 وَمَقَطَعٌ خَلَقَ الرَّحَالَةَ (الْحَدِيدِ) ، مَرْجَمٌ
 وَلَقَدْ خَبَطْنَ بَنِي كِلَابٍ خَبَطَةً / أَلْصَقْنَهُمْ / أَلْحَقْنَهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَخَيَّمِ
 وَصَلَقْنَ / وَصَلَقْنَ كَعْبًا ، قَبْلَ ذَلِكَ ، صَلَقَةً / سَلَقَةً ،
 بِقَنًا ، تَعَاوَرَهُ / تَدَاوَلَهُ الْأَكْفُ ، مُقَوِّمٌ
 حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَاسٍ مُرَّةً ، مَكْرُوهَةً حُسُوءَاتِهَا ، كَالْعَلَقَمِ
 (حَتَّى سَقَيْنَا النَّاسَ كَاسًا مُرَّةً ،) (١٦)

ان كلا من عنتره وبشر كان يتبع ، فيما يبدو ، تقاليد واصولا شعرية
 معروفة بين شعراء غطفان واسد وعامر . فالآيات الأربعة الأخيرة من قصيدة
 بشر رواها الأصمعي أيضا لسنان بن أبي حارثة المري ملحقة بالآيات الخمسة
 الأخرى التي رواها المفضل الضبي لسنان بعد قصيدة بشر ، والآيات من
 قصيدة ضاع أولها فيما يخيل الي :

قُلْ لِلْمَثَلِ ، وَابْنِ هِنْدٍ ، مَالِكٍ / بَعْدَهُ :
 تَلَقَّى الَّذِي لَا قَى الْعَدُوْ ، وَتَضَطَّبَحُ
 (تَلَقَّى الَّذِي يَلْقَى الْعَدُوْ ، وَيَضَطَّبَحُ
 نَحْبُو الْكُتَيْبَةِ ، حِينَ تَقْتَرِشُ / تَقْتَرِشُ الْقَنَا ،
 طَعْنًا ، كَالِهَابِ الْحَرِيقِ الْمُضْرَمِ

مِنَّا بِشَيْخَنَّةٍ وَالذَّنَابِ فَوَارِسَ ،
 وَبِضْرَغْدٍ ، وَعَلَى السَّدِيرَةِ ، حَاضِرَ ،
 وَغَتَائِدَ ، مِثْلُ السَّوَادِ الْمُظْلِمِ
 وَبِذِي أَمْرٍ ، حَرِيْمُهُمْ لَمْ يَقْسَمِ (١٧)

وفي « جمهرة اشعار العرب » بيتان آخران موضعهما بين الثالث والرابع هما :

وَلَقَدْ حَبَوْنَا عَامِرًا مِنْ خَلْفِهِ ،
 مَرَّ السِّنَانُ عَلَى اسْتِهِ ، فَتَرَى بِهَا ،
 يَوْمَ التَّيْسَارِ ، بِطَعْنَةٍ ، لَمْ تُكَلِّمْ / تُكَلِّمْ
 مِنْ هَتَكِهِ ، ضَجْمًا ، كَثِيذِ الْأَعْلَمِ (١٨)

وفي « الاصمعيات » قصيدة أخرى على نفس الوزن والروي نسبت
 لشاعر من بكر او تغلب اسمه عمرو بن الاسود قيل إنه نظمها في يوم ذي
 قار ، ولا يبدو ذلك صحيحا ، وقد وردت الآيات ١ ، ٤-٧ ، ١٣ ، ١٥

٨ ، ١٦ ، ١٠ ، ١٢ في « العقد الفريد » منسوبة لشاعر تغلبى لم يذكر اسمه ، ونسبت الأبيات ٤-١٧ لشاعر آخر يدعى أبا الفضل الكنانى فى نسخة « الأصمعيات » التى نشرها الورد (وليم بن الورد) ضمن الجزء الاول من « مجموع اشعار العرب » . وبين هذه القصيدة وقصيدتى عنتره وبشر كثير من التعابير والمعانى والصور والتراكيب المشتركة بالاضافة الى اشتراك القصائد الثلاث فى الموضوع ومشهد الحرب الذى تصفه . والقصيدة كما يلى ، وفى بعض ابياتها اضطراب :

ولقد امرت اخاك عمراً امره ، فعصى ، وضيعه ، بذات العجرم
فاذا امرتك بعدها ، فتبيني ، او أقدمي ، يوم الكريهة ، مقدمي
وجعلت نحري دون بلدة (نفرة) نخره ،

ولبان مهري ، اذ اقول له : اقدم
غمراتها الأبطال غير تفهم
كرب ، تساقط من / فى خليج مقم
وابني ربيعة ، فى الفبار الأقم
والموت تحت لواء آل محلم
تحت العجاجة ، وهي تقطر بالدم
ومن الهازم شخت / شخب غير مصرم
جرب الجمال ، يقودها ابنا شغم
عند الضراب ، بكل ليث ، ضغم
وعلى مناسجها سباب من دم

فى حومة الموت التى لا تشكى
وكأنما اقدامهم ، وأكفهم
لما سمعت نداء مرة ، قد علا ،
ومحلياً يمشون تحت لوائهم ،
وسمعت يشكر ، تدعى بحبيب ،
وحبيب ، يزجون كل طيرقة ،
والجمع من ذهل ، كأن زهاءهم
قدفوا الرماح ، وباشروا بنحورهم ،
والخيل يضبرن الخبار عوايساً ،
لا يصدفون عن الوغى بخدودهم ،

نجاك مهر ابني حلام منهم ،
ودما بني ام الرواع ، فأقبلوا ،
يمشون فى حلق الحديد ، كما مشت
فنجوت من ارماجهم ، من بعدما

فى كل سائفة ، كلون العظم
حتى (لما) اتقنت الموت ابني جذيم
عند اللقاء ، بكل شاك ، معلّم
أسد الغريف ، بكل نحس ، مظلم
جاشت اليك النفس عند المازم (١٩)

٧ - مَطْوَلَةُ عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ الْبَائِيَّةُ

إنَّ قصيدة عبيد بن الأبرص التي جعلها أبو زيد القرشي ثانية « المَجْمَعَات » ، والتي ضَمَّها التبريزي إلى القصائد التسع التي شرحها ابن النحاس ، فجعلها بذلك القصيدة العاشرة بين مَطْوَلَات الشعر الجاهلي المختارة ، هذه القصيدة تبدو أيضاً مؤلفة من نشيدين أو أكثر لم يفرق بينهما أو بينها الرواة في عصر الجمع والتدوين ، فخلطوا بين هذين النشيدين أو هذه الأناشيد جاعلين الروايات المختلفة للبيت الواحد أبياتاً مستقلة أحياناً ، ومرتبين الأبيات أحياناً أخرى ترتيباً يخالف ما يقتضيه تسلسل المعاني والمواقف والمواضيع والأحداث التي أدار الشاعر نشيده عليها . والقصيدة على نوع نادر من الرجز يُعرف عند أهل العروض بـ « مَخْلَع البسيط » ، ومقياسه عندهم :

مس تف علن فاعلن/تف علن فعولن/م تف لن

— — —

— — —

— — —

ولكن اشطارها لا تستقيم على هذا المقياس الا قليلاً حتى قيل عنها بأنها « لكثرة ما دخلها من الزحاف والقَطْع كادت الا تكون شعراً » وقال ابن كنانة راوي ديوان عبيد :

« لم أر احداً يُنشد هذه القصيدة على إقامة العروض . »

ومن الواضح أن الشاعر كان يستعين على ذلك بالغناء ، فهو يمدُّ المقاطع حيناً ، ويقصرها حيناً آخر ، وهو يسرع في نطق بعضها حيناً ، ويتوقف عند بعضها حيناً آخر ، وقد يدغم بعضها في بعض . وتنقسم القصيدة إلى أربعة أقسام أو مقاطع ، في المقطع الأول يصف الشاعر ديار قومه الدارسة الماحلة وما كان من بكائه عليها وذكره شبيهه وشيخوخته ، وفي المقطع الثاني يورد مجموعة من الحكم والمواعظ ، وفي المقطع الثالث يتسلَّى ببعض ذكريات شبابه ، فيصف ناقته ورحلة له في الصحراء ، ويُشَبِّه ناقته بحمار وحشي

مرّة ، وبثور وحشي مرّة أخرى ، ولكنّ حكايَتَي الحمار والثور الوحشين لم
تصلا اليَنّا ، وفي المقطع الرابع ينتقل الى وصف فرس كانت له ، فيُشَبِّهها
بَعَقَاب تطارد ثعلبا في صباح يوم شاتٍ قارص ، وذلك في عدد من الابيات .
ويبدو ان المقطع الاول كان يتألف من مقطعين مستقلّين . فابو زيد
القرشي يجعل أوّل القصيدة :

عَيْنَاكَ ، دَمْعُهُمَا سَرُوبٌ ،	كَأَنَّ شَانِيَهُمَا شَعِيبٌ
وَاهِيَّةٌ ، أَوْ مَعِينٌ مَّنْعِينٌ ،	مِنْ هَضْبَةٍ ، دُونَهَا لَهُوبٌ
أَوْ جَذُولٌ فِي ظِلَالٍ نَخْلٍ ،	لِلْمَاءِ تَحْتَهُ سُكُوبٌ
أَوْ قَلَجٌ يَبْطُنُ وَادٍ ،	لِلْمَاءِ ، مِنْ بَيْنِهِ قَسِيبٌ

ولكنه ذكر البيت الثالث ثانيا ، والبيت الرابع ، فيما اعتقد ، انشاد آخر
له ، وهو في رواية يذكرها القرشي :

أَوْ جَذُولٌ فِي ظِلَالٍ نَخْلٍ ، لِلْمَاءِ مِنْ بَيْنِهِ قَسِيبٌ

وهذا ، فيما يبدو ، انشاد ثالث للبيت نفسه جمع بين صدر البيت في
الإنشاد الاول ، وعجزه من الإنشاد الثاني . وقد وردت لهذه الابيات روايات
اخرى منها :

مَا بِالْهَامَا دَمْعُهُمَا سَرُوبٌ ؟!	كَأَنَّ اجْفَانَهُمَا شَعُوبٌ
فَاهِيَّةٌ ، أَوْ مَعِينٌ مَّنْعِينٌ	مِنْ هَضْبَةٍ
أَوْ قَلَجٌ وَادٍ يَبْطُنُ أَرْضِي	لِلْمَاءِ مِنْ بَيْنِهِ قَسِيبٌ

واول القصيدة في الديوان ، وعند التبريزي ، وفي « منتهى الطلب من
اشعار العرب » لابن ميمون :

اقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ،	فَالْقَطِيبِيَّاتُ ، فَالذُّنُوبُ
فَرَاكِسٌ ، فَتَعِيلِيَّاتٌ / فَتَعَالِيَّاتٌ ،	فَذَاتُ فِرْقَيْنِ ، فَالْقَلِيبُ
فَعَزْدَةٌ ، فَفَقَا حِجْرٍ ،	لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ ، عَرِيبٌ
وَبَدَلْتُ مِنْ أَهْلِهَا ، وَخَوْشًا ،	وَفَرَّتْ حَالُهَا الْخَطُوبُ
(أَنْ بَدَّلْتُ أَهْلَهَا وَخَوْشًا)	

أَرْضُ تَوَابِثِهَا شَعُوبٌ ، و/ فَكَلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبٌ
إِمَّا قَتِيلًا/ قَتِيلٌ ، وَإِمَّا هَالِكًا/ هَالِكٌ ،
وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ

وتتقدم هذه الأبيات في المصادر الثلاثة المذكورة على الأبيات التي افتتح
القرشي القصيدة بها ، ولكنها تتأخر عليها عنده . وفي رواياتها اختلافات
كثيرة . من ذلك :

« فَعَرْدَةٌ ، فَقَفَا حَيْرٌ » يَرُوى
« فَعَرْدَةٌ ، فَقِفَارٌ نَجْدٍ/ فَعَرْدَةٌ ، فَضَحَّاجٌ حَشِرٌ »
« لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبٌ » يَرُوى
« مَا إِنْ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبٌ/ لَيْسَ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ عَرِيبٌ »

والبيت الذي يلي ذلك يَرُوى أيضا :

إِنْ تَكْ قَدْ بَدَلْتَ وَحَوْشًا ، وَغَيَّرْتَ عَهْدَهَا الْخُطُوبَ

والكلمتان : « شعوب » و « محروب » في البيت التالي ترويان : « الجَدُوب »
و « مَسْلُوب » .

ويَرُوى صدر البيت الأخير : إِمَّا قَتِيلًا ، أَوْ قَوْدَ شَيْبٍ

و بَلْ إِنْ أَكَنْ قَدْ عَلَّنِي ذَرَاةً
و بَلْ إِنْ تَكَنَّ قَدْ عَلَّنِي كِبَرَةٌ

وبعد الأبيات السابقة يذكر أبو زيد القرشي :

فَإِنْ يَكُنْ حَالٌ أَجْمَعُوهَا ، فَلَا بَسِيْدِي ، وَلَا عَجِيْبُ
أَوْ بِكَ أَفْقَرُ سَاكِنُوهَا ، وَمَادَهَا الْمَحَلُّ وَالْجَدُوبُ
فَكَلُّ ذِي نِعْمَةٍ خَلُوسٍ/ مَخْلُوسَهَا ، وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْدُوبٍ/ كَذُوبُ
وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثٍ/ مَوْرِثُهَا ، وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَسْؤُوبُ ، وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَسْؤُوبُ
أَعَايِرَ مَثَلُ ذَاتٍ وَلَدٍ ؟ أَمْ غَائِمٌ مَثَلُ مَنْ يَخِيبُ ؟

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ ، فَقَدْ يَبْلُغُ بِالضَّعْفِ ، وَقَدْ يُخَدِّعُ الْأَرَبُ
لَا يَعْظُمُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعْظُمُ الدَّهْرُ ، وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ
إِلَّا سَجَايَا مِنَ الْقُلُوبِ ، وَكَمْ يَرَى شَانِئًا / شَانِئًا حَبِيبُ
سَاعِدَ بَارِضٍ إِذَا كُنْتَ فِيهَا / تَكُنْ بِهَا ،

وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبُ قَدْ يَوْصَلُ النَّازِحُ النَّاسِي ، وَقَدْ
/ وَ يَقْطَعُ ذُو السَّهْمَةِ الْقَرِيبُ مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ بِخَرْمَوْهَ ،
وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ ،
طَوَّلَ الْحَيَاةَ لَهُ تَعْذِيبُ بِاللَّهِ يَذْرُكُ كُلَّ خَيْرٍ ،
وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْبِيبُ

وهذه الأبيات في الديوان كما يلي :

إِنْ تَكْ حَالَتْ ، وَحَوْلَ مِنْهَا أَهْلُهَا ، فَلَا بَدِيءَ ، وَلَا عَجِيبُ
أَوْ يَكْ أَقْفَرُ مِنْهَا جَوْهَا ، وَعَادَهَا الْمَخْلُ وَالْجَدُوبُ
فَكُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٍ ،
وَكُلَّ ذِي إِبِلٍ مَكْزُورٍ ،
وَكُلَّ ذِي غَيْبَةٍ

أَمَاقِرَ مِنْهُلَ ذَاتِ رِخْمٍ ،
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ
لَا يَعْظُمُ النَّاسُ
إِلَّا سَجِيَّاتُ مَا (م) الْقُلُوبِ ،

سَاعِدَ بَارِضٍ ، إِذَا كُنْتَ بِهَا ، وَكَمْ يَصِيرُنْ شَانِئًا حَبِيبُ
قَدْ يَوْصَلُ النَّازِحُ النَّاسِي ، وَقَدْ وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبُ
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ بِخَرْمَوْهَ ، وَسَائِلُ (وَسَائِلُ)
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ

وروايتها في « منتهى الطلب » تختلف عن ذلك بعض الشيء :

إِنْ يَكْ حَوْلَ مِنْهَا أَهْلُهَا ، فَلَا بَدِيءَ

أَوْ يَكْ أَفْقَرَ مِنْهَا أَهْلُهَا ، وَعَادَهَا
 فَكُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُهَا ،
 وَكُلَّ ذِي إِسْلٍ مَوْرُوثُهَا ،
 وَكُلَّ ذِي غَيْبَةٍ
 أَمَّا قِرَّ كَذَاتِ رَحِمٍ ؟ أَوْ غَائِمٍ كَمَنْ يَخِيبُ
 أَفْلَحَ بِمَا شِئْتُ ، فَقَدْ يَذُرُّكَ
 لَا يَعْظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعْظُ الدَّهْرُ
 لَا يَنْفَعُ اللَّبَّ عَنْ تَعَلُّمٍ
 سَاعِدُ بَارِضٍ ، إِذَا كُنْتَ بِهَا
 مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ
 قَدْ يَوْصَلُ النَّارِحُ
 وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ
 بَلَّ إِنْ تَكُنْ قَدْ عَلَنِي كِبَرَةٌ ، وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ

ومن اشطار هذه الأبيات ما اختلف بعض لفظها في روايات أخرى . من ذلك :

« فَإِنْ يَكُنْ حَالٌ أَجْمَعُهَا » رُوي
 و « أَوْ يَكْ أَفْقَرَ سَاكِنُهَا » رُوي
 و « سَاعِدُ بَارِضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا » رُوي
 و « وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْبِيبٌ » رُوي
 وعبارة « فَقَدْ يَبْلُغُ بِالضَّعْفِ » رُوي
 « فَإِنْ يَكُنْ حَالٌ أَجْمَعُهَا »
 « أَوْ تَكْ قَدْ خَفَّ سَاكِنُهَا »
 « سَاعِدُ بَارِضٍ إِنْ كُنْتَ بِهَا / فِيهَا »
 « وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْفِيبٌ »
 « فَقَدْ يَبْلُغُ بِالنُّوْكِ »

وبينما نسب ابن الأعرابي البيت : « مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ . . . » إلى يزيد بن
 ضَبَّةَ الثَّقَفِيِّ زَادَ التَّبَرُّزِي ، فِي رَوَايَتِهِ بَيْتًا آخَرَ هُوَ :

وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ ، عِلَامٌ مَا أَخَفَّتِ الْقُلُوبُ

والمقطع الثالث في « جمهرة اشعار العرب » :

يَا رَبِّ مَاءٍ صَرَى وَرَدَّتْهُ ، سَبِيلُهُ خَائِفٌ ، جَدِيدٌ

رِيْشُ الْحَمَامِ عَلَى أَرْجَائِهِ/أَجْرَائِهِ ، لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجَيْبُ
 قَطَعْتَهُ غَدَوَةً مُشِيحاً ، وَصَاحِبِي بَادِنَ ، خَبُوبُ
 عَيْرَانَةَ ، مُؤَجَّدَ فَقَارِهَا/قَرَاهَا ، كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ
 مُخْلِفَ ، بَازِلَ ، سَدِيسَ ، لَا حِقَّةَ هِيَ ، وَلَا نَيْوَبُ
 كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ غَابِ ، جَوْنُ ، بِصَفْحَتَيْهِ نُدُوبُ
 أَوْ شَبَبَ ، يَخْفَرُ الرُّخَامِي ، تَلَفُّهُ شَمَالُ ، هَبُوبُ

وقد بلغتنا لهذه الابيات روايات اخرى مختلفة . فصدر البيت الاول رُوي :

بَلْ رَبِّ مَاءٍ وَرَدَّتْ ، أَجِنِ
 بَلْ رَبِّ مَاءٍ وَرَدَّتْ ، أَجِنِ
 يَا رَبِّ
 فَرَبِّ مَاءٍ وَرَدَّتْ ، أَجِنِ
 هَذَا ، وَمَاءٍ وَرَدَّتْ ، أَجِنِ

واول البيت الثالث في رواية « هَبَطَتْ » بدل « قَطَعَتْ » ، وكلمة « بَادِنَ »
 جاءت « بَازِلَ » .

وروي صدر البيت الرابع : عَيْرَانَةَ ، أَجَدَّ/مُضَبَّرَ فَقَارُهَا .

وصدر البيت الخامس في الديوان ، وعند التبريزي وابن ميمون :

أَخْلَفَ مَا بَازِلًا سَدِيسُهَا

وفي رواية ثالثة أثبتتها القرشي :

أَخْلَفَ مَا بَازِلًا ، سَدِيسًا ، لَا حِقَّةَ هِيَ ، وَلَا هُنَيْبُ

وصدر البيت السادس عند التبريزي :

كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ عَانَاتِ



والبيت الاخير عنده :

أَوْ شَبَبَ يَرْتَعِي الرُّخَامِي ، تَلَفُّهُ شَمَالُ

وكلمة « يرتعي » عند ابن ميمون « يَحْتَفِرُ » ، وعبارة « تَلَفَّهُ شَمَالَ » في روايات أخرى :

« تَلَفَّهُ شَمَالَ » و « تَحَفَّزُهُ شَمَالَ » .

والمقطع الأخير من القصيدة في « جمهرة اشعار العرب » :

فَذَاكَ عَضَّرَ ، وَقَدْ أَرَانِي	تَحْمِلُنِي نَهْدَةً ، سُرْحُوبُ
مُضَبَّرَ خَلْقَهَا ، كَمِيتَ	يَنْشِقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّيْبُ
زَيْتِيَّةً ، نَاعِمَ عُرُوقِهَا ،	وَلَيْنَ أَسْرَهَا ، رَطِيبُ
كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ ، طَلُوبُ ،	تَخِرُّ فِي وَكْرِهَا ، الْقُلُوبُ
بَاتَتْ عَلَى إِرَمَ ، رَائِيَّةً ،	كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ ، رَقُوبُ
فَأَصْبَحَتْ فِي عُدَاةٍ قَرَّ ،	يَسْقُطُ مِنْ رِيشِهَا الضَّرِبُ
فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا بَعِيدًا ،	وَدُونَهُ سَبَسَبٌ جَدِيبُ
فَنَفَضَتْ رِيشَهَا ، وَانْقَضَتْ ،	وَهِيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ
فَاشْتَالَ ، وَارْتَاعَ مِنْ حَسْبِهَا ،	وَفَعَلَسَ يَفْعَلُ الْمَذُوبُ
يَدِيبُ مِنْ خَوْفِهَا دَيْبًا ،	وَالْعَيْنُ حِمْلَانِهَا مَقْلُوبُ
فَأَذْرَكَتَهُ ، فَطَرَحَتْهُ / فَضَرَجَتْهُ ،	فَكَدَحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ
يَضْفُو ، وَمِخْلِبُهَا فِي دِقِّهِ ،	لَا بُدَّ حِزْوَمَهُ مَقْلُوبُ

وبين هذه الرواية ورواية كل من ابن كناسة في الديوان ، والتبريزي في « شرح القصائد العشر » ، وابن ميمون في « منتهى الطلب » اختلافات كثيرة في اللفظ ، وقد بلغ المقطع عند التبريزي خمسة عشر بيتا ، وعند ابن كناسة أربعة عشر بيتا ، وعند ابن ميمون ثلاثة عشر بيتا . ورواية التبريزي كما يلي :

فَذَاكَ عَضَّرَ ،	تَحْمِلُنِي نَهْدَةً ، سُرْحُوبُ
مُضَبَّرَ خَلْقَهَا تَضْبِيرًا ،	يَنْشِقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّيْبُ
زَيْتِيَّةً ، نَاعِمَ عُرُوقِهَا ،	وَلَيْنَ أَسْرَهَا ، رَطِيبُ
كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ	تَخِرُّ فِي وَكْرِهَا ، الْقُلُوبُ
بَاتَتْ عَلَى إِرَمَ ، عَدُوبًا ،	

يَنْقُطُ/يَنْقُطُ عَنْ رِيشِهَا الضَّرْبُ	فَأَصْبَحَتْ فِي عُدَاةٍ قَرَّةٍ ،
.....	فَأَبْصَرَتْ ثَمَلًا سَرِيمًا ،
فَمَذَّكَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ	فَنَقَضَتْ رِيشَهَا ، وَوَلَّتْ ،
وَفَعَلَهُ يَفْعَلُ الْمَدُوبُ	فَاشْتَالَ ، وَارْتَاعَ مِنْ حَسِيْسٍ
وَحَرَدَتْ حَزْدَةً تَسِيْبُ	فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَيْشَةً ،
.....	فَدَبَّ مِنْ رَأْيِهَا ذَيْبًا ،
وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبُ	فَادْرَكْتَهُ ، فَطَرَحْتَهُ ،
فَكَدَحَتْ	فَجَلَّتْهُ ، فَطَرَحْتَهُ ،
فَارْسَلَتْهُ ، وَهُوَ مَكْرُوبُ	فَمَلَّوَدَتْهُ ، فَرَفَعَتْهُ ،
.....	يَضْفُو ، وَمِخْلَبُهَا فِي دِفِّهِ ،

اما الاختلافات الاخرى التى تظهر فى روايتي الديوان و « منتهى الطلب »
فمنها :

وَلَيْنَ اسْرَهَا ، وَحِسَبُ	٣ - زَيْبَةً ، نَاعِمٍ أَبْجَلَهَا ،
تُخْزَنُ ، فِي وَكْرِهَا ، الْقَلُوبُ	٤ -
.....	٧ - فَأَبْصَرَتْ ثَمَلًا مِنْ سَاعَةٍ ،
وَهِيَ	٨ - فَنَقَضَتْ رِيشَهَا ، وَانْتَفَضَتْ ،
فَكَدَحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ	١٣ - فَرَنَحْتَهُ ، وَوَضَعْتَهُ ،
لَا بُدَّ حِزْوَمَهُ مَثْقُوبُ	١٥ - يَضْفُو

ويضاف الى هذه الاختلافاتِ اختلافاتٍ اخرى ذكر بعضها القرشي والتبريزي،
وهي :

.....	٢ - زَيْبَةً ، نَاعِمٍ عُرْوَتَهَا ،
تُحْسِنُ فِي وَكْرِهَا الْقَلُوبُ	٤ -
فَتُخْأَاءُ ، كَاسِيسَرَةٍ ، رَقُوبُ	٥ - بَاتَتْ عَلَى اِرْمِ
كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ	بَاتَتْ عَلَى أَرْسَابِ رَأْيِهَا ،
وَدُونَ مَوْقِفِهِ شُشْنُخُوبُ	فَأَبْصَرَتْ ثَمَلًا

- ٨ - فَتَقَفَّتْ رِيشَهَا سَرِيعًا ،
فَنَشَرَتْ رِيشَهَا ، فَانْتَفَضَتْ ،
وَلَمْ تَطِرْ ، نَهَضَهَا قَرِيبُ
- ٩ - فَاشْتَالَ ، وَارْتَاعَ مِنْ خَشِيَّتِهَا
فَانْسَلَّ ، وَارْتَاعَ مِنْ خِيفَتِهَا
- ١٠ - فَدَبَّ مِنْ خَوْفِهَا دَبِيحًا
بَدَبَ مِنْ حَوْلِهَا دَبِيحًا
بَدَبَ مِنْ حَيْثُهَا دَبِيحًا
- ١١ - فَأَخَذَتْهُ ، فَرَفَعَتْهُ ،
فَرَفَعَتْهُ ، فَوَضَعَتْهُ ،
فَعَاوَدَتْهُ ، فَطَرَحَتْهُ ،
فَكَدَحَتْ وَجْهَهُ النَّدُوبُ
الْجُبُوبُ
فَارْسَلَتْهُ ، وَهُوَ مَكْرُوبُ (٢٠)

٨ - من قصائد امرئ القيس

وحكاية الصيد

ولامرئ القيس قصيدة على الطويل نظمها في فترة مرضه الذي تشقّق منه جلده ، وتوفّي به ، وقد بلغنا إنشادان مستقلّان لها أيضا هما :

- ١ - لِمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ ، فَشَجَانِي ؟!
كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانٍ
(كَخَطِّ الزَّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْيَمَانِي)
(عَسِيبِ يَمَانٍ)
- دِيلَرَ لِهِنْدٍ/لِهَرٍ ، وَالرَّبَابِ ، وَفَرَتْنِي ،
لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى/الصَّبَا ، فَأَجِيبُهُ ،
ف/وَأَنْ أُنْسِ مَكْرُوبًا ، فَيَا رَبَّ بَهْمَةٍ
و/فَإِنْ أُنْسِ مَكْرُوبًا ، فَيَا رَبَّ قَيْنَةٍ ،
لَهَا مِزْهَرٌ ، يعلو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ ،
لِيَالَيْنَا بِالنَّعْفِ ، مِنْ بَدَلَانٍ
وَأَعْيُنُ مِنْ أَهْوَى ، إِلَيَّ ، رَوَانٍ
كَشَفْتُ ، إِذَا مَا أَسْوَدَّ وَجْهَ الْجَبَانِ
مَنْعَمَةٍ ، أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانٍ
أَجَسُّ ، إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ الْيَدَانِ

وإن أميس مكروباً ، فيا رب غارهُ شَهِدْتُ على أَقْبَى ، رِخْوِ اللَّبَانِ
على رَبِّدٍ ، يَزْدَادُ عَفْوَاً/عَذْوَاً ، إِذَا جَرَى ،
مِسْحَ ، حَيْثُ الرَّخِصِ وَالذَّالَانِ / وَالذَّالَانِ
وَيُخْذِي عَلَى صَمٍّ ، صِلَابٍ ، مَلَاطِسِي ، شَدِيدَاتِ عَقْدٍ ، لَيْثَاتٍ ، مِثَانٍ/مِثَانِ
وَعَيْثُ مِنَ الْوَسْمِيِّ ، حَوْ ثَلَاغَهُ/نَبَاتُهُ ، تَبَطَّنَتْهُ بِشَيْظِمِ الصَّلْتَانِ
مِكْرٍ ، مِقْرٍ/مِخْشٍ ، مِخْشٍ ، مَقْبَلٍ ، مَذِيرٍ ، مَعَاً ،
كَنْتِيسِ ظِبَاءِ الْحَلَبِ ، الْعَدَوَانِ/الْفَدَوَانِ
إِذَا مَا جَنَّبْنَاهُ/أَجْتَنَّبْنَاهُ/أَحْتَشَنَاهُ ، تَأَوَّدَ مِثْنُهُ ،
كَمِزْقِ الرُّخَامِي ، أَهْتَزَّ/اللَّدْنِ ، فِي الْهَطَلَانِ (٣١)

ب - الانشاد الثاني :

قِفَا ، تَبَكٍّ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَغِرْفَانٍ ،
وَرَسْمٍ / وَزِينٍ ، عَقَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانِ
أَتَتْ جَجَجَ ، بَعْدِي ، عَلَيْهَا/عَلَيْهِ ، فَأَصْبَحَتْ/فَأَسَارَتْ
كَخَطِ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رَهْبَانِ
ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ ، فَهَبَّجَتْ
عَقَابِيلُ سُقْمٍ / حُزْنٍ ، مِنْ/فِي ضَمِيرٍ ، وَأَشْجَانِ
فَسَحَتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَائِ ، كَأَنَّهُمَا كَلَى مِنْ شَمِيعٍ ، ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانِ
فَأَمَّا تَرْنِينِي ، فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ ، عَلَى حَرَجٍ ، كَالْقَرِّ ، تَخْفِقُ أَكْفَانِي
فِيَا رَبَّ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ ، وَعَانٍ فَكَنْتُ الْقُلَّ/الْكَبْلَ عَنْهُ ، فَفَدَّانِي
وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثَتْ بِسُخْرَةٍ ، فَقَامُوا جَمِيعاً ، بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانِ
وَعَيْثُ ، كَالْوَانِ الْفَنَاءِ ، قَدْ هَبَطَتْهُ ، تَعَاوَرُ/تَعَاوَنَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفٍ ، حَتَّانِ
عَلَى هَيْكَلٍ ، يُعْطِيكَ ، قَبْلَ سُؤَالِهِ ، أَفَانِينَ جَرِي ، غَمَرَ كَزْرٍ ، وَلَا وَانَ
يُدَافِعُ اعْطَافَ/أَعْضَادَ/أَزْكَانَ الْمَطَايَا بِرُكْنِيهِ ،

كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَائِمٌ بَيْنَ أَغْصَانِ
كَنْتِيسِ الظَّبَاءِ ، الْأَعْفَرِ ، أَنْضَرَجَتْ لَهُ عَقَابٍ ، تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ تَهْلَانِ
وَحَرْقٍ بَعِيدٍ ، قَدْ قَطَعَتْ نِيَابَتَهُ ، عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ ، سَهْوَةِ الْمَثْنَى ، مِذْعَانِ
(وَحَرْقٍ ، كَجَوْفِ الْعَمِيرِ ، قَفَرٍ ، مَضِلَّةٍ ، قَطَعَتْ ، بِسَامٍ ، سَاهِمِ الْوُجْهِ ، حُسَانِ)

وَمَجْرٍ ، كَفَّلَانِ الْإِيْعِم ، بِالسَّخِجِ بِلَادِ الْعَدَوِّ ، ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانٍ
مَطْوُوتٍ بِهِمْ ، حَتَّى تَكُلَّ مَطْيَهُمْ / غَزَاهُمْ ،

وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ
وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ ، الَّذِي كَانَ بَادِنًا ، عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَهَيْبَانٍ (٢٢)

ويبدو انه كان للقصيدة إنشاد ثالث أوّله هذه الابيات التى ألحقت بآخر
الانشاد الاول ، فاختلّ موضعها لذلك ، وهى عند ابن النحاس والسكرى :

(و) مَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ غَيْرَ مَنَازِلِ ، دَوَارِسَ بَيْنَ يَدْبُلٍ ، فَلَدِقَانِ
أَمِنْ ذَنْجَرِ نُبْهَانِيَّةٍ ، حَلَّ أَهْلُهَا بِحِزْجٍ / جَنْوَبَ الْمَلَا ، عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ
فَدَمَعُهُمَا سَكَبَ ، وَسَحَّ / سَحَّ ، وَسَكَبَ ، وَدِيمَةَ ،

وَرَشَّ ، وَتَوَكَّأَفَ ، وَتَنَهَيْلَانِ
كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجِّلِ ، فَرِيَّانِ ، لَمَّا تَسْلَقَا / تَذَهَنَّا بِدِهَانِ
وَعَرَبَ عَلَى مَقْطُورَةٍ ، بَكَرَتْ بِهِ ، غَدَتْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، قَبْلَ السَّوَانِ
يَصْرَفُهَا فِئْتَنَ ، يَرَى بِلْبَانِهِ ، وَلِحْيَتِهِ ، نَضَحَ مِنْ التَّفْيَانِ
تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا ، فَبِأَنَّكَ فَانٍ ، مِنَ النَّشْوَاتِ ، وَالنِّسَاءِ الْحِصَانِ
مِنَ الْبَيْضِ ، كَالْأَرَامِ ، وَالْأَذَمِ ، كَالدَّمَى ،

حَوَاصِنُهَا ، وَالْمَبْرَقَاتِ الرَّوَانِي / الرَّوَانِي (٢٣)

إِنَّ مُعَلَّقَةَ أَمْرِي الْقَيْسِ أَوْ مَذْهَبَتَهُ :

قِفَا ، تَبْكُ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ ، وَمَنْزِلِ ، يَسْقُطُ الْإِلْوَى ، بَيْنَ الدُّخُولِ ، ذُو حَوْمَلٍ
وَمَطْوُوتِهِ اللَّامِيَّةُ الْآخَرَى :

أَلَا عِمَّ / أَنْعِمَ صَبَاحًا ، أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي ،

وَهَلْ يَعْنُ / يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

هما بدورهما إنشادان لاصل واحد أو قصيدة واحدة ، يكشف عن ذلك بناء
القصيدتين وتركيبهما والمواضيع التى دارت القصيدتان عليهما ، فكلتااهما
تبدأ بمقدمة طلبية قصيرة ، يخرج منها الشاعر الى قصص غرامي إباحي

متشابه يقوده الى وصف حصانه وتصوير مشهد من مشاهد القنص والطراد
في البادية . وتنفرد المعلقة بالشكوى من طول الليل ، ووصف السحاب
والطر والبرق ، وهو موضوع كثير التردد في شعر امرئ القيس كما رأينا .
ولما كانت القصيدتان مشهورتين مألوفتين ، نكتفي بمقطعين اثنين من كل
منهما لتبيان ما بينهما من صلة قريبة دقيقة ، والمقطعان من القسم الثاني
والثالث في كل منهما ، وهما :

أ - وَبَيْضَةُ خَذِرٍ ، لَا / مَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا ، تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِ بِهَا ، غَيْرَ مُعْجَلٍ
تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا ، وَاهْوَالَ مَعَشَرَ ، عَلَيَّ حِرَاصٍ ، لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي
(تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا ، وَمَعَشَرًا ، عَلَيَّ حِرَاصًا ، لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي)
(تَخَطَّيْتُ أَبْوَابًا / أَهْوَالَ إِلَيْهَا ، وَمَعَشَرًا ،)
إِذَا مَا أَلْتَرِيًّا ، فِي السَّمَلِ ، تَعَرَّضْتُ ، تَعَرَّضَ اثْنَاءِ الْوَسَّاحِ الْمُفْضِلِ / الْمُفْتَلِ
فَجِئْتُ ، وَقَدْ نَضْتُ / أَلْتْتُ ، لِنَوْمٍ ، ثِيَابَهَا ،
لَدَى السِّتْرِ / السِّتْرِ ، إِلَّا لَيْسَةَ الْمُفْضِلِ
فَقَالَتْ : يَمِينُ اللَّهِ ، مَا لَكَ جَبَلَةٌ ،

وما إن أرى عنك العمابة / الفوابة تنجلي
خَرَجْتُ بِهَا تَمَنِّي ، تَجَرُّ وَرَاقَنَا ، عَلَى أَثَرَيْنَا ، ذَبَلِ مِرْطٍ مَرَحَلٍ
(قَعَمْتُ بِهَا أَمْنِي)

على أَثَرَيْنَا أَذْيَالَ مِرْطٍ / نِيرٍ مَرَحَلٍ / مَرَجَلٍ ()
(قَعَمْتُ / خَرَجْتُ بِهَا أَمْنِي) عَلَى أَثَرَيْنَا نِيرٍ مِرْطٍ / مَرَحَلٍ / مَرَجَلٍ ()
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ ، وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ حِقْفٍ ، ذِي رُكَامٍ ، عَقْنَقِلِ
(.....) بِنَا بَطْنُ حَبْتٍ ، ذِي قِفَافٍ / حِقَافٍ ،)
(.....) بِنَا ثَنِي رَمَلٍ ، ذِي قِفَافٍ ،)
إِذَا التَفَتْتُ نَحْوِي ، تَضَوَّعَ رِيحُهَا / نَشْرُهَا ،

نسيم الصبا جاءت بِرِيَّا الْقَرَنُفْلِ
إِذَا قُلْتُ : هَآي ، نَوَّلِيْنِي / نَآوِلِيْنِي ، تَمَآيَلْتُ ،
عَلَيَّ ، هَضِيمَ الْكَشْحِ ، رَبَِّا الْمُخْلَخَلِ

(هَصْرَتْ/مَدَدَتْ بِفُودِي رَاسِهَا ، فَتَمَايَلَتْ ،

(

(هَصْرَتْ/مَدَدَتْ بِفُضْنِي دُومَةٍ ، فَتَمَايَلَتْ

(

مُهَقِّقَةً ، بَيْنَاضٍ ، غَيْرَ مَفَاضَةٍ ،

تَرَانِيهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ/بِالسَّجَنَجَلِ

كَبُكْرٍ مَقَانَاةٍ/الْمَقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصَفْرَةٍ ، غَدَاها نَعِيرُ الْمَاءِ ، غَيْرِ الْمَحْلَلِ/مَحْلَلِ

تَصَدُّ/تَصَدَّى ، وَتَبْدِي عَنْ أَسْبَلِ/شَتِيَّتٍ ، وَتَنْتَقِي

بِنَازِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ ، مُنْغِيلٍ

وَجِيدٍ ، كَجِيدِ الرَّثَمِ ، لَيْسَ بِفَاحِشٍ ، إِذَا هِيَ نَضْنُهُ/نَضْنُهُ ، وَلَا يَمْعَطِلِ

... تَضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ/بِالْعِشِيِّ ، كَأَنَّهَا

مَنَارَةٌ مَمْسِي رَاهِبٍ ، مَتَبَّيِلِ

وَتَضْحِي/وَيُضْحِي فَتَبْتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا ،

نُثُومُ الضُّحَى ، لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ (٢٤)

ب - وَتَحَسَبَ سَلَمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلًّا مِنْ الْوَحْشِ ، أَوْ بَيْضًا بِمِثْلَاءِ ، مِخْلَالِ

... لِيَالِي سَلَمَى ، إِذْ تُرِيكَ مَنْصَبًا ، وَجِيدًا ، كَجِيدِ الرَّثَمِ ، لَيْسَ بِمِعْطَالِ

... وَبَارَبَ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ ، وَلَيْلَةٍ ، بِاتِّسَةٍ ، كَأَنَّهَا خَطٌّ تِمَشَّالِ

بُضْيِيءِ الْفِرَاشِ وَجْهَهَا لِضَجِيعِهَا ،

كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالِ/آبَالِ

كَأَنَّ عَلَى لَبَائِهَا جَمْرَ مُضْطَلِّ ،

أَصَابَ غَضَى جَزَلًا ، وَكَفَّ بِأَجْدَالِ/بِأَجْزَالِ

وَهَبَتْ لَهُ رِيحٌ ، بِمُخْتَلِفِ الصَّوَى ، صَبًا وَشَمَالَ/وَشَمَالًا ، فِي مَنَازِلِ قُفَالِ

... لَطِيفَةِ طَيِّ الْكَشْحِ ، غَيْرِ مَفَاضَةٍ ،

إِذَا انْفَعَلَتْ/انْصَرَفَتْ ، مَرْتَجَّةٌ ، غَيْرَ مِثْقَالِ

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَرَهَا مِنْ ثِيَابِهَا ، تَعِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً ، غَيْرَ مِجْبَالِ

... سَمَوْتُ إِلَيْهَا ، بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا ، سَوَّ حَبَابِ الْمَاءِ ، حَالًا عَلَى حَالِ

فَقَالَتْ : سَبَّكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ فَاضِحِي ، أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ ، وَالنَّاسَ ، أَخَوَالِي
 نَقَلْتُ : يَمِينُ اللَّهِ ، أَبْرَحُ قَاعِيدًا ، وَلَوْ قَطَعُوا رَاسِي ، لَدَيْنَكَ ، وَأَوْصَالِي
 (.....) ، لَا أَنَا بَارِحٌ ، وَلَوْ ضَرَبُوا رَاسِي (.....)

(.....) فَقُلْتُ لَهَا : وَاللَّهِ ، أَبْرَحُ قَاعِيدًا
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ ، حَلْفَةً فَاجِرٍ ،

لَنَامُوا ، فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ / وَلَيْسَ ، وَلَا صَالٍ
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ ، وَأَسْمَحَتْ ، هَضَرْتُ بِغُضْنٍ ، ذِي شَمَارِيخَ ، مِثَالٍ
 وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى ، وَرَقَى كَلَامُنَا ، وَرُضْتُ ، فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيْ (ذَلَالٍ ٢٥)

١ - وقد اغتدي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا / وَكَرَاتِهَا ،

مِكَرٌ ، مِقَرٌ ، مُقْبِلٌ ، مَذْبِرٌ مَعًا ، كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ ، حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
 كَيْتٌ ، يَزِلُّ اللَّيْذُ عَنْ حَالٍ / حَاذٍ مَتْنِهِ ، كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنَزَّلِ / بِالْمُنْعَمِلِ
 مِسْحٌ ، إِذَا مَا السَّابِحَاتُ ، عَلَى الْوَنَى ، أَثَرْنَ عُبَارًا / الْعُبَارُ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ
 (.....) عَلَى الْبُيُ

أَثَرْنَ عَجَاجًا / الْعُبَارُ بِالْكَدِيدِ / الْكُثِيبِ السَّمُولِ / السَّمُولِ (.....)
 عَلَى الْعَقَبِ / الذَّبْلِ / الضَّمْرِ / الدَّالِ ، جِيَّاشٍ ، كَانَ اهْتِزَامُهُ ،

إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ ، غُلَى مَرْجَلِ
 بِطَيْرٍ / يَزِلُّ الْفَلَامُ الْخِفَّ عَنْ صَهْوَانِهِ ، وَيُلَوِي بِأَنْوَابِ الْعَنِيفِ ، الْمُثْقَلِ
 دَرِيرٍ ، كَخَذَرَوْفِ الْوَلِيدِ ، أَمَرُهُ تَقَلُّبٌ / تَتَابَعُ كَفِّيهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ
 لَهُ أَبْطَلَا / أَبْطَلَا / أَبْطَلَا ظَبْيٍ ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ،

وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ ، وَتَقَرِيبُ تَنْفُلٍ
 كَانَ عَلَى الْكِتْفَيْنِ / الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ ، إِذَا انْتَحَى / جَرَى
 مَدَاكُ عُرُوسٍ ، أَوْ صَرَايَةِ / صَلَابَةِ حَنْظَلٍ
 (.....) (.....)

و / فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ ،
 وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا / قَائِمًا ، هَمَزٌ مُرْسَلٍ / مَهْمَلٍ / مَغْفَلٍ

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ ، كَانَ نِعَاجَهُ

عذارى دُوارٍ فى الملاء / ملأه ، المذيل / مذيّل
فَادْبَرْنَ ، كَالْجِزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ ،
فَالْحَقْنَا/ فَالْحَقَّهُ بِالْهَادِيَاتِ ، وَدُونَهُ
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوَرٍ وَنَعَجَةٍ ،
و/ فَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ/ مَا بَيْنَ مَنْضِجٍ
وَرَحْنَا ، وَرَاحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ ،
(و/ فَرَحْنَا، يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ،
و/ كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْحَرِهِ
وَأَنْتَ/ خَلِيعٌ ، إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ ، سَدَّ فَرْجَهُ

بِضَافٍ فَوَيْقِ الْأَرْضِ ، لَيْسَ بِأَعَزَلَ (٢١)

بـ كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذَّيْءِ/ لِغَارَةٍ ، وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ، ذَاتَ خُلْخَالٍ
وَلَمْ أَسْبِ الرِّقَّ الرَّوِيَّ ، وَلَمْ أَقْلُ : لِيُخِيلِي : كُرِّي كُرَّةً/ قَاتِلِي ، بَعْدَ إِجْفَالٍ
وَلَمْ أَشْهَدْ الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضَّحَى عَلَى هَيْكَلٍ ، تَهْدُ/ عَبِلَ الْجَزَارَةُ ، جَوَالٍ
سَلِيمِ الشَّطْطَى ، عَبِلَ الشَّوَى ، شَنِجِ النِّسَا ،

لَهُ حَجَبَاتٌ ، مَثْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ
وَصَمَّ صِلَابٌ/ حَوَامٍ ، مَا يَقِينُ مِنَ الْوَجَى ،

كَأَنَّ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالٍ
وَقَدْ اغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا/ وَكُرَاتِهَا ،

لَغِيثٌ مِنَ الْوَسْمَى ، رَائِدُهُ/ رَائِدُهُ خَالٍ
تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًا ، وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمٍ ، هَطَالٍ
بِعِجْلَةٍ ، قَدْ أَتَرَزَ/ تَرَزَّ الْجَرِي/ الْغَزْوُ لَحْمَهَا ،

كَمَبَتٍ ، كَأَنَّهَا هَرَاوَةٌ مِنْوَالٍ
ذَمَرَتْ بِهَا سِرْبًا ، نَقِيًّا جُلُودَهُ ، وَأَثَرُهُ وَشْيُ الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ
كَأَنَّ الصَّوَارَ ، إِذْ تَجَهَّدَ هَدَوَهُ ، عَلَى جَمَزَى ، خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالٍ

(كَانُ الصَّوَارُ ، إِذْ تَجَاهَدَنَ / يُجَاهِدَنَّ عُذْوَةً ،

على جَمَدٍ ،)

فَجَالَ الصَّوَارُ ، وَاتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ / بِخَالِقٍ ،

طَوِيلٍ / طَوَالٍ الْقَرَا وَالرَّزْقِ ، أَخْنَسَ ، ذِبَالٍ

(فَخَرَّ لِرَوْقِيهِ ، وَأَمْضَيْتُ مُقَدِّمًا طَوَالَ)

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ ، وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالٍ

(فَعَادَيْتُ مِنْهُ / مِنْهَا بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ ، وَكَانَ عِدَائِي ، إِذْ رَكِبْتُ عَلَى بَالِي)

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ ، لِقَوْفٍ ،

صَبُودٍ / دَقُوفٍ مِنَ الْعِشْبَانِ ، طَاطَاتٍ شِمْلَالٍ / شِيمَالِي / شِمَالِي / شَعَالِي

(..... عَلَى عَجَلٍ مِنِّي / مِنْهَا أَطَاطِيءُ)

تَخَطَّفَ / تَصِيدُ خِزَّانَ الشَّرْبَةِ / الْأَنْبَعَمِ / الْبَرَاهِقِ ، بِالضُّحَى ،

وَقَدْ جَحَرَتْ / حَجَزَتْ مِنْهَا / مِنْهُ نَعَالِبُ أَوْدَالٍ (٣٧)

لقد أعاد امرؤ القيس نظم أو انشاد هذين المقطعين الآخرين أي حكاية

الصيد ووصف حصانه في عدد من قصائده الأخرى التي على الطويل ،

وبخاصة في قصيدته :

خَلِيلِي مَرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ ، نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ

أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا لَهَا الرُّبْعُ ، وَأَنْطَقَ ، وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرَّكْبِ : إِنْ شِئْتَ ، فَاصْذَقِ

وفيما يلي المقطع الخاص بذلك في كل منهما ، وللمقطع الأول روايتان مختلفتان

كثيرا ، هما :

١ - رواية الأعمى الشنتمري والبطلبوسي :

وَقَدْ اغْتَدَى ، وَالطَّيْرُ فِي ذُكْنَانِهَا ، وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَذْنَبٍ

مَنْجَرْدٍ ، قَبْلَ الْأَوَابِدِ ، لَاحَةً طَرَادُ الْهَوَادِي ، كُلُّ شَاوٍ مَعْرَبٍ

عَلَى الْإِبْنِ جِبَاشِي ، كَأَنَّ سَرَانَهُ ، عَلَى الشُّمْرِ وَالتَّغْدَاءِ ، سَرَحَةٌ مَرْقَبٍ

يَبَارِي الْخُوفَ الْمُسْتَقِيلَ زَمَاعُهُ ،
 لَهُ أَبْطَلَا فَلْبِي ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ،
 وَيَخْطُو عَلَى ضَمِّ صِلَابٍ ، كَأَنَّهَا
 لَهُ كَفْلٌ ، كَالدَّعِصِ ، لَبْدَةُ النَّدَى ،
 وَعَيْنٌ ، كَمِرَاةِ الصَّنَاعِ ، تُدِيرُهَا
 لَهُ أَذْنَانٌ ، تَعْرِفُ الْعِشْقَ فِيهِمَا ،
 وَمُسْتَفْلِكُ الدَّفْرِى ، كَأَنَّ عِنَانَهُ ،
 وَأَسْحَمَ ، رَبَّانُ الْعَسِيبِ ، كَأَنَّهُ ،
 (وَبَهْوٌ هَوَاءٌ تَحْتَ صَلْبٍ ، كَأَنَّهُ ،
 يُدِيرُ قَطَاةً ، كَالْمَحَالَةِ ، أَشْرَفَتْ
 إِذَا مَا جَرَى شَاوِرٌ ، وَابْتَلَّ عِطْفُهُ ،
 وَيَخْفِي فِي الْآرِي ، حَتَّى كَأَنَّمَا
 فِيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ ، نَقِيَّ جُلُودُهُ ،
 قَبِينَا نِعَاجٍ يَرْتَعِينَ خِمِيلَةً ،
 (فَانْتَسَتْ سِرْبًا مِنْ بَعِيدٍ ، كَأَنَّهُ
 (فَانْتَسَتْ سِرْبًا ، مِنْ بَعِيدٍ ، بِغَفَرَةٍ ،
 فَكَانَ تَنَادِينَا ، وَعَقْدُ عِذَارِهِ ،
 فَلَابًا بِلَايَ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا/ غَلَامَنَا
 وَوَلَى ، كَشُؤْبُوبِ الْعِشِيِّ بِوَابِلٍ ،
 فَلِلْسَاقِ الْهَوْبِ ، وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ ،
 فَأَذْرَكَ ، لَمْ يَجْهَدْ ، وَلَمْ يَشَأْوَهُ ،
 (فَأَذْرَكَ ، لَمْ يَغْرِقْ مَنَاطَ إِزَارِهِ ،

تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عَوْدٌ مَشْجَبٌ
 وَصَهْوَةٌ عَيْرٌ ، قَائِمٌ فَوْقَ مَرْكَبٍ
 حِجَارَةٌ غَيْلٌ ، وَارِسَاتٌ يَطْحَلِبُ
 إِلَى حَارِكٍ ، مِثْلُ الْفَيْسِطِ الْمَذَابِ
 لِيُخْرِجَهَا ، مِنْ النَّصِيفِ الْمُثْقَبِ
 كَسَامِعَتَي مَذْعُورَةٍ ، وَسَطَ رَنْرَبٍ
 وَمِثْنَاتِهِ فِي رَاسٍ جَذَعٍ مَشْدَبٍ
 عَشَاكِيلُ قَنُوءٍ ، مِنْ سَمِيحَةٍ ، مُرْطَبٍ
 مِنْ الْهَضْبَةِ الْخُلُقَاءِ ، زُخْلُوقٌ مُلْعَبٍ)
 إِلَى/ عَلَى سَنْدٍ ، مِثْلُ الْفَيْسِطِ الْمَذَابِ
 تَقُولُ : هَزِيرُ/ هَوِيَّ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابٍ
 بِهِ عَرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعْقِبٍ
 وَبَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ ، أَمْ تَوَلَّى
 كَمَشِي الْعَذَارَى فِي الْمَلَأِ الْمَلْدَبِ
 رَوَاهِبٌ عِيدٍ فِي مَلَأٍ مُهَلْدَبٍ)
 قَطَعْنَ الْكُثِيبَ ، كَالْجُمَانِ الْمُثْقَبِ)
 وَقَالَ صَحْبِي : قَدْ شَأَوْنَاكَ ، فَاطْلَبِ
 عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ ، مُحَنَّبٍ
 وَيَخْرُجَنَّ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ ، مُنْصَبٍ
 وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعَ أَهْوَجٌ ، مِنْصَبٍ
 يَمُرُّ ، كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ ، الْمُثْقَبِ

تَرَى الْفَارَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ/ مُسْتَكْعَمِ الْأَرْضِ لَاجِبًا

إِلَى/ عَلَى جَدَدِ الصَّخَرَاءِ ، مِنْ شَدِّ مُلْهَبٍ
 خَفَاهَنَّ مِنْ أَنْغَابِهِنَّ ، كَأَنَّمَا
 خَفَاهَنَّ وَدَقَّ مِنْ عِشْيٍ مُجَلَّبٍ/ مُحَلَّبٍ)
 (مِنْ سَحَابٍ مَرْكَبٍ)
 وَبَيْنَ شَبُوبٍ ، كَالْقَضِيمَةِ ، قَرْهَبٍ

وَقَلَّ لِثِيَرَانِ الصَّرِيمِ غَمَائِمَ ، يُدَاعِسُهَا/يُدَقِّسُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ، الْمُغَلَّبِ
فَكَابٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ ، وَمَتَّقِ
بِمَذْرَبَةٍ/بِمَذْرَأَتِهِ ، كَأَنَّهُ/كَأَنَّهُ ذَلِقُ مِشْعَبِ
وَقُلْنَا/وَقُلْتَ لِغَيْثَانِ كِرَامٍ : أَلَا انزِلُوا ، فَعَالُوا عَلَيْنَا فُضْلَ ثَوْبِ مُطَنَّبِ
.... نَمَشُّ بِأَعْرَافِ الْجِبَادِ أَكْفُنَا ، إِذَا نَحْنُ قَمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضْهَبِ
وَرَحْنَا كَأَنَّا/رَوَاحًا مِنْ جَوَائِي غَشِيَّةٌ ، نَعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ عَيْدِلٍ وَمُحْتَبِ
وَرَاحَ ، كَتَيْسِ الرَّبْلِ ، يَنْفُضُ رَأْسَهُ إِذَاءَ بِهِ مِنْ صَائِكٍ مَحْلَبِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ يَنْخَرُهُ عَصَاةُ حِنَاءٍ، يَنْشِبُ مَخْضَبِ
وَأَنْتَ ، إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بَضَائِفُ فَوَيْقِ الْأَرْضِ، لَيْسَ بِأَضْهَبِ (٢٨)

ب - رواية الطوسي :

وَقَدْ أَفْتَدَيْ، قَبْلَ الْعَطَاسِ، بِسَابِحَ ، أَقْبَ ، كِبَعُورِ الْفَلَاةِ ، مُحْتَبِ
بِذِي مَيْمَةِ ، كَأَنَّ أذُنِي سِقَاطِهِ وَتَقْرِيْبِهِ هَوْنًا ذَالِيلُ ثَغْلَبِ
عَظِيمَ ، طَوِيلَ ، مُطْمِنِّ ، كَأَنَّهُ ، بِأَسْفَلِ ذِي مَاوَانَ ، سَرْحَةَ مَرْقَبِ
كَثِيرِ سَوَادِ اللَّحْمِ ، مَا دَامَ بَادِنًا ، وَفِي الضَّرْمِ مَمَشُوقِ الْقَوَائِمِ ، شَوَذِبِ
لَهُ أَبْطَلَا ظَلِي ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وَضَهْوَةَ عَيْرِ ، قَائِمِ فَوْقَ مَرْقَبِ
لَهُ جَوْجُو حَشَرٍ ، كَأَنَّ لِجَامِهِ يُعَالِي بِهِ فِي رَأْسِ جِذْعِ مُشْدَبِ
لَهُ حَارِكٌ ، كَالدَّيْعِصِ، لَبَدَةِ النَّدَى ، إِلَى كَاهِلِ ، مِثْلِ الرِّتَاجِ الْمُضَبِّ
وَعَيْنَانِ ، كَالْمَاوِيَتَيْنِ ، وَمَحْجَرٍ ، إِلَى سَنْدِ ، مِثْلِ الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ
إِذَا مَا جَرَى شَاوِرَيْنِ ، وَابْتَلَّ عِطْفَهُ ، تَقُولُ : هَزِيْزُ الرِّيحِ، مَرَّتْ بِأَثَابِ
وَيَخْضِيْدُ فِي الْأَرِي ، حَتَّى كَأَنَّمَا بِهِ عَيْرَةٌ، أَوْ طَائِفٌ غَيْرُ مُعْقِبِ
خَرَجْنَا نُرَاعِي الْوَحْشَ حَوْلَ ثَعَالَةٍ ، وَبَيْنَ رَحِيَّاتِ ، إِلَى فَجِّ أَخْرَبِ
فَالْقَيْتُ فِي فِيهِ اللَّجَامَ ، وَفَتْنِي ، وَقَالَ صِحَابِي : قَدْ شَاوَنَكَ ، فَاطْلَبِ
فَقَفَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبِ ، وَغَبِيَّةِ سُؤْبُوبِ ، مِنَ الشَّدِّ ، مُلْهَبِ
فَلِلزَّجْرِ الْهُسُوبِ ، وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ ، وَلِلْسُوطِ مِنْهُ وَقَعَ أَخْرَجَ ، مُهْلَبِ
تَرَاهُنَّ مِنْ تَحْتِ الْقُبَارِ نَوَاصِلًا ، وَيَخْرُجَنَ مِنْ جَعْدِ الثَّرَى مُتَنْصَبِ

فَأَذَرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَيْنَاهِ ، بَمَرٍّ ، كَمَرِّ الرَّالِيحِ الْمُتَحَلِّبِ ،
فَغَادَرَ صَرَغِي مِنْ حِمَارٍ وَخَاضِبٍ ، وَتَيْسٍ وَتَوْرٍ ، كَالْهَيْبَةِ ، قَرْهَبٍ
فَظَلَّ لَنَا يَوْمَ لَدِيدٍ ، بِنِعْمَةٍ ، فَقُلْ فِي مَقِيلٍ ، نَحْصُهُ مُتَعَيِّبٍ
نَمَشْ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَا ، إِذَا نَحْنُ قَمْنَا عَنْ شِوَاءِ مَضْهَبٍ
الِي أَنْ تَرَوْحَنَا ، بِلَا مُتَعَيِّبٍ ، عَلَيْهِ ، كَيْسِدِ الرِّذْهَةِ الْمُتَأَوِّبِ
حَبِيبِ إِلَى الْأَصْحَابِ ، غَيْرِ مُلْعَنِ ، بِقُدُونِهِ بِالْأَمْهَاتِ ، وَبِالْأَبِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ ، يَنْخَرُهُ ، عَصَارَةُ حِنَاءٍ ، بِشَنِيبِ مُحْضَبٍ
فِيَوْمًا عَلَى بَقْعٍ ، دِقَاقِ صَدُورِهَا ، وَيَوْمًا عَلَى سَفْعِ الْمَدَامِ ، رَبْرَبٍ
وَيَوْمًا عَلَى صَلْتِ الْجَبِينِ ، مَسْحَجٍ ، وَيَوْمًا عَلَى يَنْدَانَةٍ ، أَمَّ تَوَلَبِ
وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ ، سَدَّ قَرْجَهُ ، ضَلِيعٍ ، فَوَيْقِ الْأَرْضِ ، لَيْسَ بِأَضْهَبِ
إِذَا مَا رَكِبْنَا ، قَالَ وَلِدَانُ أَهْلِنَا : تَعَالَوْا ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ ، نَحْطِبِ (٢٩)

المقطع الثاني وهو برواية المفضل الضبي :

وَقَدْ أَغْتَدِي ، قَبْلَ الْعُطَاسِ ، بِهَيْكَلٍ بِسَابِحٍ ،
شَدِيدٍ مَشْكٍ الْجَنْبِ ، فَعِمَ / رَخْبِ النُّطْقِ
بَعَثْنَا رَبِينَا ، قَبْلَ ذَلِكَ / ذَاكَ ، مُخِيلًا ، كَذِئْبِ الْغَضَا ، يَمْشِي الضَّرَاءُ ، وَيَبْقَى
فَظَلَّ ، كَمِثْلِ الْخُشْفِ ، يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمَدْقِ
وَجَاءَ خَفِيًّا ، يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ ، تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لَا صِقًا كُلَّ مُلْصَقِ
فَ / وَقَالَ : أَلَا هَذَا صَوَارٍ وَعَانَةٌ ، وَخِيطُ نَعَامٍ ، يَرْتَعِي ، مُتَفَرِّقِ
فَقَمْنَا بِأَسْلَائِ الْجِجَامِ ، وَلَمْ نَقْذُ ، إِلَى غَضَنِ بَانٍ ، نَاضِرٍ ، لَمْ يَحْرِقِ
نُزَاوِلُهُ ، حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا ، عَلَى ظَهْرِ سَاطِ ، كَالصَّلِيفِ الْمَرَّقِ
(كَأَنَّ غُلَامِي ، إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِيهِ ، عَلَى ظَهْرِ بَازٍ ، فِي السَّمَاءِ ، مُحَلِّقِ)
رَأَى أَرْثَبًا ، فَانْقَضَ يَهْوِي أَمَامَهُ ، إِلَيْهَا ، وَجَلَّاهَا بِطَرْفِ مُلْقَلِقِ
فَقُلْتُ لَهُ : صَوِّبْ ، وَلَا تَجْهَدْنَهُ ،

فَيَذَرُكَ مِنْ أَعْلَى / عَنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ ، فَتَزَلِقِ
وَأَذْبَرَنَ ، كَالْجَزَعِ ، الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ ، بِجِدِّ الْغُلَامِ ذِي الْقَبِيصِ الْمُطَوَّقِ

و/فَادَرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ مِثَالِهِ ،

كَفَيْتِ الْعِشِيَّ ، الْأَقْهَبَ ، الْمَوْدِقِ/الْمُبْعِي
فَصَادَ لَنَا ثَوْرًا ، وَغَيْرًا ، وَخَاضِبًا ، عِدَاءً ، وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ ، فَيَعْرِقِ
و/فَظَلَّ غَلَامِي/الْغَلَامُ يَضْجَعُ الرَّمْحَ حَوْلَهُ ،

لِكُلِّ مَهَاةٍ ، أَوْ لِأَحَقَبٍ سَهْوَقِ
وَقَامَ طَوَالَ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضُبُونَهُ ، قِيَامَ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ ، الْمُنْطَقِ
فَقُلْنَا : أَلَا قَدْ كَانَ صَنِيدَ لِقَانِيصٍ ، فَخَبَّوْا عَلَيْنَا كُلَّ/ظَلٍّ/فَضْلَ ثَوْبٍ مَرُوقِ
وَزَلَّ صِحَابِي ، يَشْتَوُونَ ، بِنِعْمَةٍ ، يَصْفُونَ غَارًا بِاللَّكِيكِ/بِالْكِبَابِ الْمَوْشَقِ
وَرَحْنَا كَأَنَّا/رَوَاحًا مِنْ/فِي جُؤَانِي، عَشِيَّةً ،

نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عَدْلٍ وَمُشْنَقِ
وَرَحْنَا ، بِكَابِنِ الْمَاءِ ، يَجْنِبُ وَسْطَنَا ، تَصَوَّبَ فِيهِ الْعَيْنُ ، طَوْرًا ، وَتَرْتَقِي
وَأَصْبَحَ زَهْلُولًا ، يَزِلُّ غَلَامُنَا ، كَقِدْحِ النَّضِيِّ بِالْبَدَيْنِ الْمَفُوقِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ ، يَنْخَرِهِ ، عَصَاةٌ حَتَاءُ بِشَيْبٍ مَفُوقِ (٣٠)

في هذا كله كان امرؤ القيس يتبع تقليدا شعريا قديما نجد اطاره
العام وبعض عناصره وخيوط نسيجه في الابيات الآتية لابي ذؤاد الإيادي ،
وقد نسبها بعض الرواة لامرؤ القيس ايضا :

وقد اغتدي ، والطير في وكراتها/وكناتها ،

بِمَنْجَرِدٍ ، عَبَلِ الْبَدَيْنِ ، قَبِيضٍ/نَهْوِضِ
لَهُ قَصْرِيَا عَمِيرَ ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، كَفَحَلِ الْهَجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ
يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ/سَاقَيْنِ ، بَعْدَ كَلَالِهِ ، جَعُومَ عَيْوَنِ الْخِشْيِ ، بَعْدَ الْمَخِيضِ
(.....) كَفَحَلِ الْهَجَانِ ، الْقَيْسَرِيِّ ، الْعَضُوضِ
ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا ، تَقِيًّا جُلُودَهُ ، كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانُ جَنْبَ الرَّبِيضِ
(فَأَقْصَدَ نَعْجَةً ، فَأَعْرَضَ ثَوْرَهَا ، كَفَحَلِ الْهَجَانِ ، يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ)
وَوَالِي ثَلَاثًا ، وَالنَّثْنَيْنِ ، وَأَرْبَعًا ، وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاءٍ رَفِيضِ
فَاتَبَ إِبَابًا فَمَرَّ نَكْدًا ، مُوَكِّلًا ، وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَفِيضِ (٣١)

وقد ترددت حكاية الصيد وطراد الحصان الوحش كثيرا فيما يروى
 لابی دواد من شعر ، حتى لا تكاد تخلو قصيدة له من ذلك ، ولكن الأوزان
 التي ترد فيها هذه الحكاية هي في الغالب الخفيف ، والمتقارب ، والكامل
 تاما أو غير تام . والمتقارب أثق هذه الأوزان صلة بالطويل أو اقربها نسبة
 اليه . ومما بلغنا في المتقارب لابی دواد قطعتان تامتان ، وإن كانتا من
 قصيدتين ضاعت بقية كل منهما فيما يخيل الى . وقد روى الاصمعي الأولى
 منهما ، وهي اقصرهما :

ودار يقول لها الرائدون :	ويُل أم دار الحداقي دارا
قلما وضعنا بها بيتنا ،	تجننا حوارا ، وصدنا حمارا
وبات الظلم مكان الجن ،	سمع ، بالليل ، منه عرارا
وراح ، علينا ، رعاء لنا ،	فقالوا : رأينا ، بهجل ، صوارا
فبتنا ، عراة ، لدى مهرنا ،	نزع ، من شفتيه ، الصفارا
وبتينا نقرته بالجباب ،	نريد ، به ، قنصا ، او غوارا
قلما أضاعت ، لنا ، سذفة ،	ولاح ، من الصبح ، خيط أنارا
غدونا به ، كيوار الهلوك ،	مضطمرا حالبا اضطمارا
مروحا ، بجاذبتنا في القياد ،	تحال ، من القود ، فيه اقوارا
ضروح الحماتين ، سامي التليل ،	وتوبا ، إذا ما انتحاه ، الخبارا
فلما علا منتنيه الفلام ،	وسكن من اليه أن يطارا
وسرح ، كالأجدل الفارسي ،	في إثر سرب أجسد النفارا
فصاد ، لنا ، أكحل المقتلين ،	فحلا ، وأخرى مهاة ، نوارا
وعادى ثلاثا ، فخر السنان ،	إمسا نصولا ، وإمسا انكسارا (٢٢)

أما القطعة الثانية ، فحكاية الصيد ووصف الحصان يلفان فيها خمسة
 وعشرين بيتا ، أي أنها أكثر تفصيلا في القصص والوصف ، وأشد عنابة
 بالحدث ، وهي :

... وقد أفتدي في بياض الصباح ، وأعجاز ليلى / ليل مولى اللئب

بِطَرَفٍ ، يَنْزِعُنِي مَرَسَكًا ، سَلُوفٍ/سَلُوبِ الْمَقَادَةِ ، مَخْضِ النَّسَبِ
طَوَاهِ الْقَيْصِ ، وَتَغْدَاؤُهُ ، وَإِزْشَاشِ عِطْفِيهِ ، حَتَّى شَسَبِ
بَعِيدِ مَدَى الطَّرَفِ ، خَاطِي البُضِيْعِ ،

مَمَرِ الْقَوَى/الْمَطَا ، سَنَهْرِي/مُسَهَّرِ الْعَصَبِ
رَفِيعِ الْقَدَالِ/الْمَعْدِ ، كَيْدِ الْغَضَا ، وَتَمِّمِ الضَّلُوعِ ، بِجَوْفِ رَحْبِ
وَهَادٍ ، تَقَدَّمَ ، لَا عَيْبَ فِيهِ ، كَالْجَذَعِ ، شَدَبَ ، عَنْهُ ، الْكَرْبِ
إِذَا قَيْدَ ، فَحَمَّ مَنِ قَادَهُ ، وَبَانَتْ/وَوَلَّتْ عَلَائِيَّهُ ، وَاجْلَمَبِ
كَهَزِ الرَّدَيْنِي/بَيْنَ الْأَكْفِي/تَحْتَ الْعَجَاجِ ، جَرَى فِي الْأَنْبَاسِ ، ثُمَّ اضْطَرَبِ
غَدُونًا ، تُرِيدُ ، بِهِ ، الْأَبْدَانِ ، نَوَيْتُهُ ، بَيْنَ هَابٍ وَهَبِ
فَلَمَّا آتَيْنَا عَلَى الرُّوضَتَيْنِ ، بَحِثِ الْمَصَامَةَ ، بَيْنَ الثُّمَبِ
إِذَا عَانَةً ، قَدْ رَأَاهَا الرَّقِيبُ ، بِلَا حَدِّ نَأْيٍ ، وَلَا مِنْ كَثَبِ
صِيَامٍ ، تَلَفَّتْ أَخَوَالَهَا ، فَأَوْمَأَ ، وَهُوَ عَلَى مَرْتَقَبِ
فَنَاشُوا الْعِشَانَ بِأَيْدِيهِمْ ، فَأَعْلَنَ ، بَعْدَ السَّرَارِ ، الصَّخَبِ
وَقَدْ يَسْرَوُا ، بَيْنَهُمْ ، فَارِسًا ، حَدِيدَ السِّنَانِ ، كَمِشِ الطَّلَبِ
أَجَالُوهُ (أَحَالُوهُ) فِي ظَهْرِهِ ، إِذْ دَنَوْا ، وَوَصَّوْا غَلَامَهُمْ ، فَاغْتَصَبِ
شَجَرْنَ ، وَعَادَلْنَ بَيْنَ الْوُجُوهِ ، وَعَرَضَ الْبَسِيطَةَ ، أَيْنَ الْهَرَبِ
فَوَلَّتْ سِرَاعًا ، وَأَرْجَاؤُهُ ، كَسَحَ النَّضِيجِ ، إِذَا مَا انْتَشَبِ
فَحَاصَرَهُنَّ ، وَحَاصَرْنَهُ ، وَنَاهَبْنَهُ عَرْضًا ، وَانْتَهَبِ
يُقَطِّعُ بِالشَّدِّ إِحْضَارَهَا

لَدَى الْحَضَرِ ، عِنْدَ احْتِفَازِ (انْتِشَارِ) اللَّهَبِ
ضُرُوحِ الْحَمَاتَيْنِ ، سَامِي/سَبِطِ الدِّرَاعِ ،

إِذَا مَا انْتَحَاهُ خَبَارٌ ، وَكَبِ
فَلَمْ يَنْقَعِ الْوَحْشُ ، مِنْهُ ، النَّجَاءُ ، وَلَا يَنْهَنَ عِرَاضَ الْعَلَبِ
فَالْحَقُّهُ ، وَهُوَ سَاطِعٌ بِهَا/بِهِ ، كَمَا تَلْحِقُ الْقَوْسُ سَهْمَ الْفَرَبِ
فَاهْوَى السِّنَانُ إِلَى عَمِيرَهَا ، فَجَدَّ الْفَرِيسَ ، وَقَطَعَ الْحُجُبِ
وَقُلْتُ لَهُمْ : جَلَّلُوهُ الثِّيَابَ ، وَشَدُّوا الْحِرَامَ ، وَأَرْخُوا اللَّيْبِ
وَسَمُّوا جَنَاحِيهِ أَنْ يَسْتَظَارَ ، فَقَدْ كَانَ بِأَخْذِ حُسْنِ الْأَدَبِ (٣)

كذلك أعاد علقمة بن عبدة التميمي حكاية الصيد ووصف الحصان في
بائيته التي قيل عنها انه نafs بها بائية امرىء القيس في زوجته أم جندب،
ومقطعه ليس سوى النشاد آخر لمقطع امرىء القيس ، وهو :

وقد أغتدي ، والطير في وكنائهما/وكرائهما ،
وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد ، فيند الأوبد ، لاحه طراد الهوادي ، كل شأو ، مغرب
بقوچ لبائه ، يتم بريمه
على نفث راق ، خشيّة العين ، مجلب/محب
كعبت ، كلون الأرجوان ، نشرته
لبيع الرداء/الرئي ، في الصوان ، المكعب
ممر ، كعقد الأندري ، يزينه ، مع العنق ، خلق مقعم ، غير جانب
له حرثان ، تعرف/تعرف العنق فيهما ،
وجوف هواء ، تحت متن ، كانه ،
من الهضبة الخلاء ، زحلق/زحلق ملعب
قطاة ، ككردوس المحالة ، أشرفت

الى سند/على كاهل ، مثل القبط ، المذاب
وغلب ، كاعتاق الضباع ، مضيفها سلام الشطن ، يفتى بها كل مركب
وسمر ، يفلقن الطراب ، كأنها حجارة غيل ، وأرسات يطخب
إذا ما افتنصنا ، لم نخال بجنه ، ولكن ننادي ، من بعيد : ألا أركب
أخا ثقة ، لا يلعن الحي شخصه ، صبوراً على العلات ، غير مسبب
إذا أنفدوا زاداً ، فإن عناناه وأكرعه ، مستعملاً ، خير مكسب
رأينا شياها ، يرتعين خيلة ،

كمشي العداري في الملاء المذب/المجوب
فبيننا تعارينا ، وعقد/وشد مداره ، خرجن علينا ، كالجمان المنقب
فاتبع أذبار/أثار الشيا بصادق ، حثيث ، كفتت الرائع/الرابع ، المنحطب

(فَأَقْبَلَ يَهْوَى / فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَيْنَانِهِ ،

يَمُرُّ كَمَرِ الرَّائِحِ)

تَرَى الْفَارَّ ، عَنْ / فِي مَسْتَرْغِبِ الْقَدْرِ ، لَا نِجَاحًا / لَا يَحَا

عَلَى جَدَدِ الصَّخْرَاءِ ، مِنْ شِدِّ مُلْهِبِ

خَفَا الْفَارَّ ، مِنْ أَنْفَاقِهِ ، فَكَانَتْ مَا تَجَلَّلَهُ / تَخَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ ، مُتَقَبِّ

(خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ ، كَانَتْ مَا خَفَاهُنَّ وَدَقَّ ، ذُو سَحَابٍ مُرْكَبٍ)

فَقَلَّ لِثِيَانِ الصَّرِيمِ غَمَاقِهِمْ ،

يَدَاعِسُهُنَّ / تَدَاعِسُهُنَّ / يَطَاعِنُهُنَّ بِالنَّصِيِّ الْمَلَبِّ

(إِذَا دَعَسُوهَا بِالنَّصِيِّ الْمَلَبِّ)

فَهَاوٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ ، وَمَتَّقِ

بِمَذْرَأَتِهِ / بِمَذْرَأَتِهِ ، كَانَتْ ذَلَقَ مِشْعَبٍ / مِشْعَبٍ

فَ / وَعَادَى عِذَاءَ بَيْنَ ثَوَرٍ وَنَعْجَةٍ ،

وَقَيْسٍ / وَبَيْنَ شُبُوبٍ ، كَالْمَشِيمَةِ ، قَرَّهَبِ

فَقَلْنَا : أَلَا ، قَدْ كَانَ صَيْدَ لِقَانِيصٍ ، فَخَبُّوا ، عَلَيْنَا ، فَضَلَّ بَرْدٍ / ثَوْبٍ مُطْطَبِ

فَقَلَّ الْأَكْفَ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِدٍ ، إِلَى جُؤْجُؤٍ ، مِثْلَ الْمَذَاكِ الْمَخْضَبِ

كَانَ عَيْوَنَ الْوَحْشِ ، حَوْلَ خِبَائِنَا ، وَأَرْحَلِنَا ، الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يَشْقَبِ

وَرَحْنَا ، كَانَتْ مِنْ جُؤَائِي ، عَشِيَّةً ، نَعَالِي النِّعَاجِ ، بَيْنَ عِذْلِ وَمُخَقَّبِ

وَرَاحَ ، كَشَاةَ الرَّبْلِ ، يُنْفِضُ / يُنْفِضُ رَأْسَهُ ،

أَذَاةً بِهِ ، مِنْ صَائِكٍ / صَائِكٍ مَتَحَلِّبِ

وَرَاحَ ، يَبَارِي ، فِي الْجَنَابِ ، قُلُوصَنَا ، عَزِيزًا عَلَيْنَا ، كَالْحَبَابِ الْمُسَبِّبِ (٢٤)

وكرر حكاية الصيد وما تتضمنه من وصف الحصان شعراء آخرون

أبرزهم زهير بن أبي سلمى، وتميم بن مقبل العامري. يقول زهير على الطويل:

وَعَيْتُ مِنَ الْوَسْمِيِّ ، حَوْ تِلَاعَهُ ، أَجَابَتْ رَوَابِيهِ النَّجَا / النَّدَى ، وَهَوَاطِلُهُ

(..... النَّجَاءُ هَوَاطِلُهُ)

حَبَطَتْ بِمَمْسُودِ النَّوَائِرِ ، سَابِحٍ ، مُعَرٍّ ، أَسِيلِ الْخَدْرِ ، نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ

(..... بِمَمْسُودٍ / بِمَمْسُودٍ)

تَمِيمٌ ، فَلَوْنَاهُ ، فَكَيْلُ صَنْعَةٍ ، قَتَمٌ ، وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ ، وَكَامَنَهُ
(قَلِيلًا عِلْفَنَاهُ ،)
أَمِينُ شَطَاهُ ، لَمْ يَخْرَقْ صِفَاقَهُ بِمَنْقِبَةٍ ، وَلَمْ تَقْطَعْ أَبَاجِلُهُ
إِذَا مَا غَدَوْنَا بَنِي الصَّيْدِ مَرَّةً/غَدَوَةً ، مَتَى نَرَهُ ، فَإِنَّا لَا نُخَاتِلُهُ
فَبَيْنَا نُبْنِي الصَّيْدَ/الْوَحْشَ جَاءَ غَلَامُنَا ،
يَدَبٌ ، وَيَخْفِي شَخْصُهُ ، وَيُضَائِلُهُ/يُضَائِلُهُ
فَقَالَ : شِبَاهٌ ، رَاتِمَاتٍ بِقَفَرَةٍ ،
بِمُسْتَأْسِدِ الْقَرِيَانِ ، حَوٍّ مَسَائِلُهُ/مَسَائِلُهُ
ثَلَاثٌ ، كَأَقْوَاسِ الشَّرَاءِ ، وَمِسْحَلٍ/وَنَاشِطٍ
قَدْ اخْضَرَ ، مِنْ لَسِّ الْقَمِيرِ ، جَحَائِلُهُ
وَقَدْ خَرَّمَ الطَّرَادَ عَنْهُ جِحَاشُهُ ،
فَلَمْ يَبْقَ/بَقِيَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهُ/حَلَائِلُهُ
فَإِذَا قَالَ أَمِيرِي : مَا تَرَى رَأْيِي مَا تَرَى ، انْخَلَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ ، أَمْ تُصَاوِلُهُ ؟
فَبَيْنَا عِرَاءَةً/قِيَامًا/وَقُوفًا ، عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا ،
يَزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ ، وَنَزَاوِلُهُ
وَإِنْ تَضَرَّبَهُ ، حَتَّى أَطْمَأَنَّ قَدَالَهُ ،
وَلَمْ يَطْمَئِنَّ/يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ ، وَخَصَائِلُهُ/خَصَائِلُهُ
وَمَلْجَمًا مَا إِنْ يَسَّالَ قَدَالَهُ ، وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ ، إِلَّا أَنَامِلُهُ
فَلَا يَأِي ، يَلَايَ ، مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا/غَلَامُنَا
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ، ظِلْمَاءٍ مَفَاصِلُهُ/شَدِيدٍ مَرَاكِلُهُ
وَقُلْتُ/فَقُلْنَا لَهُ : سَدِّدْ ، وَأَبْصِرْ طَرِيقَهُ ، وَمَا هُوَ فِيهِ ، عَنْ وَصَاتِي ، شَاغِلُهُ
وَقُلْتُ : تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً ، وَالْأُتْصِيعُهَا/تُضِيعُهُ ، فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ
فَتَبَعَ آثَارَ الشِّبَاهِ وَلِيدُنَا ، كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ ، يَخْفِشُ الْأَكَمَ وَابِلُهُ
(فَاتَّبَعَ غَلَامُنَا ، يَخْفِشُ الْأَرْضَ وَابِلُهُ)
تَظَلَّرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً ، فَرَأَيْتُهُ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ، مَرَّةً ، هُوَ حَامِلُهُ
يُثْرِنُ الْحَصَى فِي وَجْهِهِ ، وَهُوَ لَاحِقٌ ، بِرَاعٍ تَوَالِيهِ ، صِيَابَ أَوَائِلِهِ/أَوَائِلُهُ

فَرَدَّ عَلَيْنَا الْعَمِيرَ، مِنْ دُونِ إِلْفِهِ/أَهْلِهِ،
 ذُو رَحْنَا بِهِ، يَنْضُو الْجِيَادَ، عَشِيَّةً،
 بِذِي مَبْعَةٍ، لَا مَوْضِعَ الرَّمْحِ مُسْلِمٍ
 عَلَى رَغِيهِ، يَذْمَى نَسَاءَهُ، وَقَائِلَهُ/قَائِلَهُ
 مَخْضَبَةً أَرْسَاغُهُ، وَعَوَامِلَهُ/وَحَوَامِلَهُ
 لِبَطْمٍ، وَلَا مَا خَلْفَ ذَلِكَ خَاذِلَهُ (٣٥)

أَمَّا مُقْطَعُ تَمِيمِ بْنِ مُقْبِلٍ فَهُوَ :

وَعِثَ تَبَطَّنَتْ النَّدَى فِي تِلَاعِيهِ
 شَدِيدِ مَنَاطِئِ الْقَصْرِينِ، مَصَامِصٍ،
 غَدَوْتُ بِهِ فَرْدَيْنِ، يَنْفِضُ رَأْسَهُ،
 (..... فَرْدًا، يَنْفِضُ رَأْسَهُ)
 فَلَمَّا رَأَيْتِ الْوَحْشَ أَبْهَتْ، وَانْتَحَى
 تَعَطَّيْتُ، أَخْلِيهِ اللَّجَامَ، وَبَدَنِي،
 بِمُضْطَلَعِ التَّعْدَاءِ، نَهْدٍ مَرَاكِلِهِ
 صَنِيعِ رَبَاطٍ/رِيَاضٍ، لَمْ تَغْمَزْ أَبَاجِلَهُ
 يُقَاتِلُنِي حَالًا، وَحَالًا أَقَاتِلُهُ
 (.....)
 بِهِ أَفْكَلٌ، حَتَّى اسْتَخَفَّتْ خَصَائِلُهُ

وَشَخْصِي يُسَامِي شَخْصَهُ، وَيَطَاوِلُهُ/وَهُوَ طَائِلُهُ
 كَانَ يَدِيهِ، وَالْفَلَامُ يَنْوُثُهُ،
 قَمَا نِيلَ، حَتَّى مَدَّ ضَبْعِي عِنَانَهُ،
 وَحَارَظْتُهُ، حَتَّى ثَنَيْتُ عِنَانَهُ
 قَالَجَمْتَهُ، مِنْ بَعْدِ جَهْدٍ، وَقَدْ أَتَى،
 فَلَمَّا اخْتَضَنْتُ جَوْزَهُ، مَالَ مَيْلَهُ
 بِدَا بَطْلٍ، عَارِي الْقَمِيصِ، أَزَاوَلَهُ
 وَقُلْتُ : مَتَى مَسْتَكْرَهُ الْكَفِّ نَائِلُهُ
 عَلَى مُذِيرِ الْعِلْبَاءِ، رِيَّانَ كَاهِلِهِ
 مِنَ الْأَرْضِ، دُونَ الْوَحْشِ، غَيْبَ مَجَاهِلِهِ
 قَالَجَمْتَهُ، مِنْ بَعْدِ جَهْدٍ، وَقَدْ أَتَى،
 فَلَمَّا اخْتَضَنْتُ جَوْزَهُ، مَالَ مَيْلَهُ

بِهِ الْغَرَبُ، حَتَّى قُلْتُ : هَلْ أَنَا/أَنْتَ عَادِلُهُ
 وَأَغْرَقْنِي، حَتَّى تَكَفَّتْ مِنْزَرِي
 فَدَلَيْتُ نَهَامًا، كَمَا كَانَ هَوِيَّكَ
 عَلَى إِثْرِ شَحَاجٍ، لَطِيفِ مَصِيرِهِ،
 مَفْجٍ/مُجَبِّ، مِنَ اللَّائِي/اللَّائِي، إِذَا كُنْتُ خَلْفَهُ،
 بِدَا نَحْرَهُ، مِنْ خَلْفِهِ، وَجَحَافِلُهُ
 تَغْمَدُ جَرَى الْعَمِيرِ، فِي الْوَعِثِ، وَأَبْلُهُ
 مَدَى النَّبْلِ، يَذْمَى مَرْفَقَاهُ، وَقَائِلُهُ
 كَمَا اسْتَأْنَسَ الذَّنْبُ الطَّرِيدُ، بِغَاوِلِهِ
 كَتَيْسِ الظُّبَايِ، أَفْزَعَ الْقَلْبَ حَابِلُهُ

إِذَا كَانَ جَرَى الْعَمِيرِ، فِي الْوَعِثِ، دَبْعَةً،
 فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا فِي الْغُبَارِ، حَبَسْتُهُ
 وَجَاوَزَهُ، مُسْتَأْنِسَ الْخَطَرِ، شَاخِصٌ،
 فَاعْصَمْتُ عَنْهُ بِالتَّرْوَلِ، مَجْلِحًا،
 تَغْمَدُ جَرَى الْعَمِيرِ، فِي الْوَعِثِ، وَأَبْلُهُ
 مَدَى النَّبْلِ، يَذْمَى مَرْفَقَاهُ، وَقَائِلُهُ
 كَمَا اسْتَأْنَسَ الذَّنْبُ الطَّرِيدُ، بِغَاوِلِهِ
 كَتَيْسِ الظُّبَايِ، أَفْزَعَ الْقَلْبَ حَابِلُهُ

كَأَيُّهَا تَأْيِيهَا بِهِ ، وَهُوَ مُدْبِرٌ ، فَاقْبَلْ وَهَوَاهَا ، تَحْدَرُ وَاسْلُكْ
خَدَى مِثْلَ خَدَيِ الْغَالِجِي ، يَنْوُشِنِي بِخَبْطٍ / يَسْدُو يَدِيهِ ، مِثْلَ مَا هُوَ مَالَّةُ (٢٦)

٩ - من قصائد النابغة الدبباني

في شعر النابغة الدبباني قصائد تتشابه في ابنتها ومواضيعها ، وفي
أوزانها وقوافيها دون رويتها أو دون حركة حرف الروي ، وفي الكثير من
تعبيرها أو تراكيبها ، ومن معانيها وصورها حتى لتبدو وكأنها أناشيد
مختلفة لأصل واحد . من ذلك قصيدتان على الطويل اختلف حرف الروي
فيهما ، فكان في أحدهما دالا مكسورة ، وفي الأخرى لاماً مكسورة . وقد
ابتدأت الأولى بالآيات الأربعة الآتية :

١ - أَهَاجَكَ ، مِنْ سَعْدَاكَ ، مَفْنَى الْمَعَاهِدِ ،

بِرَوْضَةِ نَعْمِيٍّ ، فَدَاتِ الْأَسَاوِدِ

٢ - تَعَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ ، يَنْسِفْنَ تَرْبَهَا ، وَكُلَّ مَلِكٍ ، ذِي أَهَاضِيبٍ ، رَامِدِ

٣ - بِهَا كُلُّ ذِيَالٍ ، وَخَنَسَاءَ تَرَعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ ، مِنْ الرَّمْلِ ، فَارِدِ

٤ - عَهْدَتْ بِهَا سَعْدَى ، وَسَعْدَى غَرِيرَةٍ ،

عَرُوبٍ ، تَهَادَى فِي جَوَارِ خَرَائِدٍ / خَرَائِدِ (٢٧)

وفي القصيدة الثانية نمت هذه الآيات الأربعة فنشأت عنها ثلاثة أبيات
أخرى، وبذلك بلغت مقدمة النسيب فيها سبعة أبيات هي باختلاف ما وصل
الينا من روايات لها :

أَهَاجَكَ ، مِنْ أَسْمَاءَ ، رَسَمَ الْمَنَازِلِ ، بِرَوْضَةِ نَعْمِيٍّ ، فَرَوْضِ الْأَجَاوِلِ
(أَشَاقَكَ ، مِنْ سَعْدَاكَ ، مَفْنَى الْمَنَازِلِ ،

أَهَاجَكَ ، مِنْ أَسْمَاءَ ، رَنَعَ الْمَنَازِلِ ،
بِرَوْضَةِ نَعْمِيٍّ ، فَدَاتِ الْأَجَاوِلِ)

٢ - أَرَبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ ، حَتَّى كَانَتْ تَهَادِيَنَ أَعْلَى تَرْبِهَا بِالْمَنَاحِلِ
٣ - وَكُلُّ مِلْثٍ ، مُكْفَهَرٍ سَحَابُهُ ،

كَمِيشِ التَّوَالِي مَرْتَعَيْنِ الْأَسَافِلِ / الْأَوَائِلِ
٤ - إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجِحَةٍ ، تَبْعَجُ ثَجَاجًا ، غَزِيرُ الْخَوَائِلِ
(تَبْعَقُ ثَجَاجٌ ، غَزِيرُ الْجَوَائِلِ)
٥ - مَهَّدَتْ بِهَا حَيًّا كِرَامًا ، فَبَدَلَتْ خَنَاطِيلَ أَرَامِ الطِّبَاءِ/النِّعَاجِ ، الْمَطَائِلِ
(

خَنَاطِيلَ أَرَامِ (أَسْرَابِ) النَّعَامِ ، الْجَوَائِلِ)
٦ - تَرَى كُلَّ ذِبَالٍ ، يُعَارِضُ / يُعَالِجُ رَبْرَبًا ،
إِلَى كُلِّ رَجَافٍ ، مِنَ الرَّمْلِ ، هَائِلٍ/هَائِلِ
٧ - يَبْزُونَ الْحَمَى ، حَتَّى يَبَاشِرُونَ بَرْدَهُ ،
إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِبْقَهَا بِالْكَلاَكِلِ (٢٨)

والتشابه - اكاد اقول : التماثل - بين هاتين المقدمتين من الوضوح والجلالة
بحيث لا نحتاج الى ان ندلل عليه .

اما الابيات التي تلى مقدمة النسيب ، فهي فى القصيدة الاولى :

٥ - لَعَمْرِي ، لَنَيْمَ الْحَى صَبَحَ يَرْبَنَا ،
وَإِبَائَتَنَا ، يَوْمًا ، بِذَاتِ الْمَرَايِدِ/الْمَرَاكِدِ/الْمَوَارِدِ
٦ - يَقُودُهُمُ النَّعْمَانُ ، مِنْهُ ، بِمُخَصَّفٍ ،
وَكَيْدٍ ، يَمُّمُ الْخَارِجِيَّ ، مُنَاجِدٍ
٧ - وَشَيْمَةَ لَا وَانٍ ، وَلَا وَاهِنٍ الْقَوَى ،

وَجَدَّ، إِذَا حَانَ/خَابَ الْمُفِيدُونَ، صَاعِدٍ
٨ - فَابَّ بَابَكَارٍ، وَعَوْنِ عَقَائِلِ/عَقَائِلِ أَوَانِسٍ ، يَخْمِيهَا امْرُؤٌ ، غَيْرُ زَاهِدٍ
٩ - يَخْطِطُنَ بِالْعِيدَانِ، فِي كُلِّ مَقْعَدٍ ، وَيَخْبَانُ رُمَانَ الشَّدِيدِ ، النَّوَاهِدِ
١٠ - وَيَضْرِبُنَ بِالْأَيْدِي، وَرَاءَ بَرَاغِزٍ ، حِسَانَ الْوُجُوهِ ، كَالطِّبَاءِ الْعَوَاقِدِ
١١ - غَرَائِرَ/غَرَايِرَ ، لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا ،

لَدَى ابْنِ الْجَلَّاحِ ، مَا يَثْقَنُ بِوَأْفِدِ

- ١٢- اصاب بني غيظ، فاضحوا عيبه ،
فجللها نعمى على فم واحد
(اصاب بني سهم ، فاضحوا عيبه ، فجللها منّا)
- ١٣- فلا بد من عوجاء ، تهوي براكب الى ابن الجلاح ، سترها الليل ، قاصد
١٤- تحب الى الثعمان ، حتى تناله ، فدى لك ، من رب ، طريقي وتالدي
١٥- فكنت نفي بعدما طار روحها (روعها) ،
والبستني/ولبستني/ فجللتني نعمى ، ولست بشاهد
١٦- وكنت امرءا ، لا امدح ، الدهر ، سوقة ،
فلست ، على خير انالك ، بحاسد
- ١٧- سبقت الرجال الباهسين الى العلى ،
كسبى الجواد ، اصطاد قبل الطوارد
١٨- علوت معدا : نائلا/ نائلا ، ونكابة ، فانت لغيت الحمد اول رائد/ رايد (٢٩)
- وهي في القصيدة الثانية باستثناء ثلاثة ابيات ، اثنان منها في وصف
طريق سلكه على ناقته ، والثالث شاذ في موضعه :
- ١١- نصحت بني عوف ، فلم يتقبلوا
رسولي/ وصائي ، ولم تنجح لديهم رسائي/ وسائلي
١٢- نقلت لهم : لا اعرفن عقائلا/ عقائلا ،
وعابيب ، من جنبى اريك وعاقيل
١٣- صوارب بالأيدي ، وراء براغز ، حسان ، كازام الصريم ، الخواذل
١٤- خلال المطايا يتصلن ، وقد اتت
قنان ابيرونها ، و / فالكوايل/ والكوايل
١٥- ولقد خفت ، حتى ما تزيد مخالفتي
على وعل ، في ذي المطارق / الفطارق ، عاقيل
١٦- مخافة عمرو ان تكون جباهه يقذن إلينا ، بين حاف وناعيل
١٧- اذا استعجلوها من سجيّة مشيها ،
بلغ/ تلّع في اناقها بالجحافل

١٨- شَوَازِبَ، كَالْأَجْلَامِ، قَدْ آلَدَتْهُمَا،

سَمَاجِيقَ، صَفْرًا، فِي لَيْلٍ، وَفَائِلٍ/فَائِلٍ

١٩- يَرَى وَقَعَ الصَّوَانِ حَدَّ نَسُورِهَا، فَهِنَّ لَطَافَ، كَالصَّمَادِ الدَّوَابِلِ

٢٠- وَيَقْلِفُنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ،

تَسْحَطُ فِي أَسْلَافِهَا/أَسْلَافِهَا، كَالْوَصَائِلِ/كَالْوَصَائِلِ

٢١- تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا

بِشَبَعٍ، مِنَ السَّخْلِ، الْمَتَاقِ، الْأَكَائِلِ / الْأَكَائِلِ

٢٢- مَقَرَّنَةً بِالْأَدَمِ وَالْعَيْنِ، كَالْقَطَا، عَلَيْهَا الْخَبُورُ، مَخْبُتَاتِ الْمَرَاجِلِ

(مَقَرَّنَةً بِالْعَيْنِ وَالْأَدَمِ، كَالْقَطَا،)

٢٣- وَكُلَّ صَمُوتٍ، ثَقَلَتْ، بُعِيَّةً، وَنَسَجَ سَلِيمٌ، كُلَّ قَضَاءٍ، ذَائِلٍ/ذَائِلٍ

(تَخَيَّرَتْ/تَخَيَّرَتْ يَوْمَ الرُّوْعِ مِنْ كُلِّ نَشْرَةٍ،)

()

٢٤- عَطَيْنَ يَكْدِيُونَ، وَأَبْطَنَ/وَأَشْرَبَ كَرَّةً،

فَهِنَّ إِضَاءَ/وَضَاءَ صَافِيَاتِ الْفَلَائِلِ / الْقَلَابِلِ

٢٥- عَتَادَ امْرِئٍ، لَا يَنْقُضُ الْبُعْدُ هَمَّهُ، طُلُوبِ الْأَعَادِي، وَاضِحٌ، غَيْرَ خَامِلٍ

٢٦- تَحِينُ بِكَفِّهِ الْمَنَابَا، وَتَارَةً،

يَسْحَانُ/تَسْحَانُ سَحًا مِنْ عَطَاءٍ، وَنَائِلٍ/نَائِلٍ

٢٧- إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِيَّةَ/الْبَرِيَّةَ، أَصْبَحَتْ

كُنَيْبَةً/كُنَيْبَةً وَجْهٌ، غِبْمًا غَيْرَ طَائِلٍ/طَائِلٍ

٢٨- يَوْمَ بَرْنَمِيٍّ، كَانَ زَهَاءَهُ/عِدَادُهُ، إِذَا هَبَطَ الصَّخْرَاءَ، حَرَّةً رَاجِلٍ

٢٩- يَبْحَثُ الْجَمِيعَ، عَاصِبًا بِرِدَائِهِ عَلَى حَاجِبِيهِ مِنْ غَبَارِ الْقَنَابِلِ

٣٠- وَخَلُّوا لَهُ، بَيْنَ الْجَنَابِ وَعَالِجٍ، فِرَاقَ الْخَلِيطِ، ذِي الْأَذَاةِ، الْمَزَائِلِ

٣١- وَلَا أَغْرِفَنِي، بَعْدَمَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ،

أَحَاوِلُ/أَجَادِلُ، يَوْمًا، فِي شَوِيٍّ وَجَامِلٍ

٣٢- سَوِيضٍ غَرِيرَاتٍ، تَفِيضُ دُمُوعَهَا بِمُسْتَكْرَهٍ، يَذْرِئُهُ بِالْأَنَامِلِ (٤٠)

ومن القصائد المتصلة بهاتين القصيدتين أو المشابهة لهما القصيدة

الرابعة عشرة في الديوان، ومنها:

دَعَاكَ الْهَوَى ، وَاسْتَجَهَلْتِكَ الْمَنَازِلُ ،
وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ ، قَدْ غَمِرَ الْبَلَى
أَسْأَلُ عَنْ سَعْدَى ، وَقَدْ مَرَّ دُونَهَا ،
(أَسْأَلُ بَعْدَنَا
لَعَمْرُ بَنِي الْبَرَشَاءِ : قَبْسٍ ، وَذَهْلَهَا ،
(وَرَبِّ بَنِي الْبَرَشَاءِ : ذَهْلٌ ، وَقَبْسُهَا ،
لَقَدْ سَرَّهَا مَا غَالَنِي ، وَتَقَطَّعَتْ ،
(لَقَدْ غَالَنِي / غَالَنِي مَا سَرَّهَا ، وَتَقَطَّعَتْ
فَلَا يَهْنِي الْأَعْدَاءُ مَصْرَعُ رَبِّهِمْ ،
(..... مَلِكِهِمْ ،
وَكَانَتْ لَهُ / لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ ، يَحْذَرُونَهَا ،

اِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ / الْقَبَائِلُ
تَجِيئُ ، بِأَسْبَابِ الْمَنَآيَا ، الْمَرَاجِلُ
يَقِي حَاجِبِيهِ مَا تَتِمُّ الْقَبَائِلُ
نِهَاءُ نَقِيعٍ ، أَرَطْنَهُ السَّوَائِلُ / السَّوَائِلُ
لَعَلَّ زِيَادًا - لَا أَبَا لَكَ - غَافِلُ
يَسِيرُ بِهَا التَّعْمَانُ ، تَغْلِي قُدُورُهُ ،
يَحْتُ الْحَنَاءُ ، جَالِزًا / عَاصِبًا بِرَدَائِهِ ،
تَخَبُّ ، بِأَحْقِيهَا الدَّرُوعُ ، كَانَتْهَا
يَقُولُ رِجَالٌ بَجْهَلُونَ / يَنْكِرُونَ خَلِيقَتِي :
أَبْنَى غَفْلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ ،

تَحَرَّكَ حَزَنٌ فِي حَسَا الْقَلْبِ / تَحْتَ شَفَفِي ، دَاخِلُ
(..... تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِي ، دَاخِلُ) (٤١)

وفي ديوان النابغة قصيدة أخرى تبدو إنشادا أو نشيدا ثانيا للقصيدة الأولى ، ولكن لم يبلغنا منها سوى عشرة أبيات أولها أربعة في وصف السحاب والمطر والدعاء بالسقيا لدار « سعدى » ، وقد مرت بنا ، وهي ليست أول النشيد فيما اعتقد . أما الأبيات الستة الأخرى ، فهي :

وَنَاجِيَةٌ عَدَيْتْ ، فِي مَثْنٍ صَخَصَحَ ، إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ ، مَا تَرَوْحُ وَتَفْتَدِي
إِلَى مَا جِدَ ، مَا يَنْقُضُ الْبَعْدَ هَمَّهُ ، خُرُوجَ ، تَرَوْكُ لِلْفِرَاشِ الْمَهْدِ
وَأَرْعَنَ ، مِثْلَ اللَّيْلِ ، يَسْتَلِبُ الْقَطَا أَفَاحِيصَهُ ، بِالْجَوِّ ، مِنْ كُلِّ مَهْجَدٍ

مَطُوتَ بِهِ ، حَتَّى تَصَوْنَ جِيَادَهُ ، وَتَرَفُضَ ، مِنْ أَعْلَاقِهِ ، كُلَّ مِرْفَدٍ
صَبَحَتْ بَنِي ذُبْيَانَ ، مِنْهُ ، بِقَارَةٍ ، جَرَتْ ، لَكَ ، فِيهَا ، السَّانِحَاتُ بِأَسْعَدِ
أَصَابِهِمْ ، تَسْرًا ، فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ ، فَجَلَّلَهَا نَعْمَى ، وَلَمْ يَتَشَدَّدِ (٢٢)

وللنابغة مقاطع اخرى تشبه او تقرب مما سبق ، ولكنها على اوزان
اخرى غير الطويل ، منها المقطع التالي ، وهو على البسيط :

لَقَدْ/ إِنِّي نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ ، وَعَنْ تَرْبِعِهِمْ فِي كُلِّ/ مِنْ بَعْدِ أَصْفَارِ
و/ فَقُلْتُ : يَا قَوْمَ ، إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقِيضٌ/ مُقْتَبِضٌ

على بَرَائِيهِ لِمَدْوَةٍ/ لَوْثَةِ الضَّارِي
لَا أَعْرِفَنَّ رَبْرَبًا ، حَوْرًا مَدَامِعَهَا ، كَأَنَّهُنَّ نِعَاجَ حَوْلِ دَوَارِ
(..... حَوًّا كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دَوَارِ)

يَنْظُرَنَّ شَرَرًا إِلَى مَنْ مَرَّ/ جَاءَ عَنْ عَرُوضِ ،
بِأَوْجِهِ ، مُنْكَرَاتِ الرِّقِّ ، أَحْرَارِ
خَلَفَ الْعَضَارِيطِ ، مِنْ عَوْدَى ، وَمِنْ عَمَمِ ،

مَرْدَقَاتٍ عَلَى أَحْنَاءِ/ أَغْقَابِ / أَجْنَابِ أَكْوَارِ
(خَلَفَ الْعَضَارِيطِ ، لَا يُوقِينَ فَاخِشَةً ، مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابِ وَأَكْوَارِ)
يُذَرِينَ دَمْعَ مَزَادٍ/ عَيَّوْنَ ، دَمْعَهَا دِرَرٌ ، يَأْمَلْنَ رِخْلَةَ خِصْنِ وَابِنِ سَيَّارِ
(يَذَرِينَ دَمْعًا ، عَلَى الْأَشْفَارِ/ الْخَدَيْنِ ، مُنْخَدِرًا ،
يَأْمَلْنَ/ يَأْمَنُ)

سَاقِ الرَّقِيدَاتِ مِنْ جَوْشِ ، وَمِنْ حَدَدٍ/ عَظَمِ ،

وَمَاشٍ مِنْ رَهْطِ رَبْعِيٍّ وَحَجَّارِ
قَرَمًا قُضَاعَةً حَلًّا حَوْلَ حَجَرَتِهِ ، مَدًّا عَلَيْهِ سِلَافٍ وَأَنْفَارِ
(أَرَى قُضَاعَةً فِي جَلًّا بَيُوتِهِمْ ، مَدُّوًا عَلَيْهِ)
حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعِ ، لَا كِفَاءَ لَهُ ، يَنْفِي الْوَحُوشَ عَنِ الصَّحَرَاءِ ، جَرَّارِ
لَا يَخْفِضُ الرِّدَّ/ الصَّوْتُ عَنْ أَرْضِ أَلَمَ بِهَا ،

وَلَا يَضِلُّ ، عَلَى مِصْبَاحِهِ ، السَّارِي
فَإِنْ فَضِبْتَ ، فَإِنِّي فَمٌّ مُنْفِلَتِ ، مِنِّي اللَّيْصَافُ ، فَجَنَّبَا حَرَّةَ النَّارِ

(إِمَّا عَصِيَتْ ، اللَّصَابِ)
 (فَبِأَن/إِمَّا مَنَقَلِبَ من اللَّصَابِ بِجَنَبِي حَرَّةَ النَّارِ)
 فَمَوْضِعُ الْبَيْتِ فِي/ مِنْ صَعَاءَ مَظْلَمَةٍ ، تَقْبِدُ الْعَمْرَ ، لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي
 (أَوْ أَضْعُ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ)
 تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا ، حِينَ تَرْكِبُهَا ، مِنَ الْمَظَالِمِ ، تُدْعَى : أُمَّ صَبَّارٍ
 (يَدَافِعُ النَّاسَ عَنْهَا ، يَوْمَ) (٤٢)

١٠ - مَطْوَلَةُ الشَّمَاخِ بْنِ ضِرَارِ الزَّائِنَةِ

وَقِصَّةُ حِمَارِ الْوَحْشِ وَالصَّائِدِ وَقَوْسِهِ

للشماخ بن ضرار الذبياني قصيدة طويلة مشهورة هي أجود شعره
 كذلك ، نظمها على الوزن الطويل وجعل حرف رويتها زايًا مضمومة في انشاد،
 وراء مضمومة في انشاد ثان . وراء مكسورة في انشاد ثالث . ولكن
 الانشادين الثاني والثالث ضاعا الا ابياتا قلائل وصلتنا متفرقة . وقد
 اختلفت الروايات كثيرا فيما يتعلق بأبيات الانشاد الذي كان على الزاي
 المضمومة ، وهو الانشاد الأخير المتقن فيما أرى . لذلك رأيت أن الحق
 قصيدة الشماخ بالقصائد السابقة لعمر بن قميئة وطفيل الغنوي، وغيرهما وان
 الحق بها مقاطع أخرى من شعر الشماخ في الموضوع نفسه ، وهو وصف
 حمار الوحش واتنه وخروجه بهن يطلب موارد الماء . والانشاد الذي على الزاي
 هو ، وفي تسلسل أبياته بعض الاضطراب :

- ١ - عَفَا بَطْنُ قَوْمٍ مِنْ سُلَيْمَى ، فَعَالِزُ ،
 فَذَاتُ الْغَضِّ/الْصَّفَا، فَاَلْمَشْرِفَاتُ النَّوَاشِيزُ / النَّوَافِيزُ
- ٢ - ذُو كُلِّ خَلِيلٍ غَيْرَ هَاضِمٍ نَفْسِهِ لَوْصَلِ خَلِيلٍ صَارِمٌ ، أَوْ مُعَارِزُ
- ٣ - وَمَرْبَبَةٍ/وَمَرْقَبَةٍ/وَمَنْزِلَةٍ لَا يُسْتَقَالُ/لَا يُسْتَطَاعُ بِهَا الرَّدَى
- ٤ - وَتَوَجَّاهُ بِجَذَامٍ ، وَأَمْرٍ صَرِيحَةٍ تَرَكْتُ بِهَا الشُّكَّ الَّذِي هُوَ عَاجِزُ

- ٥ - كَانَ قَتُودِي فَوْقَ جَابٍ، مُطَرَّدٌ ، مِنْ الْحُقْبِ ، لَاحْتَهُ الْجِدَادُ الْفَوَارِزُ
(كَانِي وَرَحَلِي فَوْقَ)
(كَانِي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَابًا، مُطَرَّدًا)
مِنْ الْحُقْبِ لَاحْتَهُ الْجِدَابُ/الْجِدَادُ الْفَوَارِزُ)
- ٦ - طَوَى ظِلْمًا مَا فِي بَيْضَةِ الْقَبْطِ/الْحَرِّ ، بَعْدَمَا
جَرَتْ/جَرَى فِي عِنَانِ الشَّعْرَيْنِ الْأَمَازِزُ
- ٧ - دَوَّظَلْتُ بِيَمْنُودٍ/بِأَحْمَادٍ ، كَانَ عِيُونَهَا
إِلَى الشَّمْسِ - هَلْ تَدْنُو - رُكِّي نَوَازِرُ
- ٨ - لَهْنٌ صَلِيلٌ ، يَنْتَظِرُنَ قَضَاءَهُ بِضَاحِي عِدَاةِ أَمْرِهِ ، وَهَوٍ/فَهُوَ ضَامِرُ
(..... بِضَاحِ عِدَاةِ مَرَّةً ،)
- ٩ - (فَلَمَّا رَأَيْنِ الْوَرْدَ مِنْهُ صَرِيحَةً ، مَضَيْنِ ، وَلَا قَاهِنَ خَلَّ مُجَاوِزُ)
١٠- لَوْلَا رَأَى الْإِظْلَامَ ، بَادَرَهُ بِهَا/بَادَرَهَا بِهِ ،
- كَمَا بَادَرَ الْخَصْمُ اللَّجْجُوجَ الْمَحَافِزُ)
- ١١- وَبَعَمَهَا مِنْ بَطْنِ ذُرْوَةٍ رُمَّةً ، وَمِنْ دُونَهَا مِنْ رَحْرَحَانٍ مَفَاوِزُ
(وَبَعَمَهَا فِي بَطْنِ غَابٍ وَحَائِرٍ ،)
- ١٢- عَلَيْهَا الدُّجَى مُتَنَشِّاتٌ/الْمُسْتَنَشَاتُ ، كَانَهَا
هَوَاجِجٌ ، مَشْدُودٌ عَلَيْهَا الْجَزَاجِزُ/الْجَزَائِزُ
- ١٣- تَفَادَى/تَعَادَى، إِذَا اسْتَذَكَّى عَلَيْهَا ، وَتَقَيَّ،
كَمَا تَقَيَّ/يَتَقَيَّ الْفَحْلُ الْمَخَاضُ الْجَوَازِزُ
- ١٤- وَمَرَّتْ بِأَعْلَى ذِي الْأَرَاكِ، عَشِيَّةً ، فَصَدَّتْ ، وَقَدْ كَادَتْ، بِشَرَجٍ، تَجَاوِزُ
(فَمَرَّ بِهَا فَوْقَ الْجَبِيلِ، فَجَاوَزَتْ،
عِشَاءً ، وَمَا كَانَتْ/كَادَتْ بِشَرَجٍ/بِشَرَفٍ تَجَاوِزُ)
- ١٥- وَهَمَّتْ بِوَرْدِ الْقُشْنَيْنِ ، فَصَدَّهَا
حَوَامِي/مَضِيقُ الْكَرَاعِ ، وَالْقِنَاسُ الْلَوَاهِزُ/الْمَوَاهِزُ
- ١٦- وَصَدَّتْ صَدُوكًا مِنْ ذُرْبَةِ عَثَلَبٍ، وَلَا بَنِي غَمَارٍ، فِي الصَّدُورِ، حَزَائِرُ
(وَصَدَّتْ صَدُودًا مِنْ شَرِيفَةِ عَثَلَبٍ، وَلَا بَنِي عِيَالٍ فِي الْقُلُوبِ حَزَاجِرُ)
- ١٧- وَلَوْ لَقَّاهَا، ضَرَجَتْ مِنْ دِمَائِهَا ، كَمَا جَلَّتْ فِيهَا الْقِرَامُ الرَّجَائِرُ

(..... بِدِمَانِهَا ، كَمَا صُرِجَتْ نَفْسُو الْقِرَامِ الرَّجَائِزُ)

١٨- وَخَلَّاهَا عَنْ ذِي الْأَرَاكَةِ عَامِرٌ ،

اخو الخضر، يرمى حيث تكوى/ ترمى/ تلوئى النواجز

١٩- قَلِيلَ التَّلَادِ ، غَيْرَ قَوْسٍ وَأَسْهَمٍ ،

كَأَنَّ الَّذِي يَرْمِي، مِنْ الْوَحْشِ/ الْمَوْتِ، تَارِزٌ

٢٠- مَطْلًا/ مَدْلٌ بِزَرْقٍ ، مَا/ لَا يَدَاوِي رُمِيهَا ،

وَصَفَرَاءَ، مِنْ نَبْعٍ ، عَلَيْهَا الْجَلَائِزُ

٢١- تَخَيَّرَهَا الْقَوَاسُ مِنْ فَرَعٍ ضَالَةٍ ،

لَهَا شَدَبٌ، مِنْ دُونِهَا، وَحَوَاجِزُ / حَزَائِزُ

٢٢- نَمَتْ فِي مَكَانٍ كَنَّهَا ، وَ/ فَاسْتَوَتْ بِهِ ،

فَمَا/ وَمَا دُونَهَا، مِنْ غِيْلَةٍ، مَتَلَاحِزُ

٢٣- فَمَا زَالَ يَنْجُو/ يَنْحُو كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ،

وَيَنْفَلُ حَتَّى نَالَهَا ، وَهُوَ بَارِزُ

٢٤- فَأَنَحَى إِلَيْهَا/ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ، غُرَابَهَا

عَدُوٌّ لِأَوْسَاطِ الْعِضَاءِ ، مُشَارِزُ

٢٥- فَلَمَّا أَطْمَأَنَّتْ فِي يَدَيْهِ، رَأَى غِنًى أَحَاطَ بِهِ ، وَأَزُورَ عَمَّنْ/ عَمَّا يَحَاوِزُ

٢٦- فَمِظْمَعَهَا عَامِينَ/ فَمَضَعَهَا شَهْرِينَ / حَوْلَيْنِ ، مَاءَ لِحَائِهَا ،

وَيَنْظُرُ مِنْهَا/ فِيهَا ، أَيُّهَا هُوَ غَامِزُ

(فَأَمْسَكَهَا عَامِينَ، يَطْلُبُ دَرَاهَا ، وَيَنْظُرُ فِيهَا مَا الَّذِي هُوَ غَامِزُ)

٢٧- أَقَامَ الثِّقَافُ وَالطَّرِيدَةُ دَرَاهَا/ مَتْنَهَا ،

كَمَا قَوْمَتْ/ أَخْرَجَتْ ضِفْنِ الشَّمُوسِ الْمَهَامِزُ

(أَقَامَ الثِّقَافُ وَالْوَلِيدَانِ دَرَاهَا)

٢٨- فَوَافَى بِهَا أَهْلُ/ بَعْضُ الْمَوَاسِمِ ، فَأَنْبَرَى

لَهُ بَيْعٌ/ بَائِعٌ، يَغْلِي بِهَا/ لَهُ السَّوْمُ، رَائِزُ

٢٩- فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَشْتَرِيهَا ، فَإِنَّهَا تَبَاعُ بِمَا/ إِذَا بَيْعَ التَّلَادُ الْحَرَائِزُ ؟

٣٠- فَقَالَ : إِزَارَ شَرَعِي ، وَأَرْبَعٌ مِنَ السَّيَرَاءِ ، أَوْ أَوَاقٍ نَوَاجِزُ

- (..... من الشَّيْبِزِ ، أَوْ أَوَاقٍ يَنْبِرُ ، نَوَاجِزُ)
- ٣١- ثَمَانٍ مِنَ الْكِبَرِيِّ ، حُفَرٍ ، كَأَنَّهَا مِنَ الْجَمْرِ مَا ذُكِّيَ عَلَى النَّارِ خَابِرُ
(..... مِنَ الْكُورِيِّ ، مِنَ التَّيْبِرِ مَا يُذَكِّي مِنَ النَّارِ خَابِرُ)
- ٣٢- وَبَرْدَانٍ مِنْ خَالٍ ، وَتُسْعُونَ دِرْهَمًا ،
وَمَعَ ذَلِكَ مَقْرُوظٌ مِنَ الْجِلْدِ ، مَا عِزُ
(وَتَوْبَانٍ مِنْ خَالٍ ، وَسَبْعُونَ عَلَى ذَلِكَ مَقْرُوظٌ مِنَ الْقِدِّ)
- ٣٣- فَظَلَّ يَنَاجِي نَفْسَهُ وَامِيرَهَا :
أَيَاتِي/أَيَاتِي الَّذِي يُعْطَى بِهَا ، أَمْ يَجَاوِزُ ؟
- ٣٤- فَقَالُوا لَهُ : بَايِعْ أَخَاكَ ، وَلَا يَكُنْ لَكَ ، الْيَوْمَ ، عَنْ رَيْحٍ مَعَ الْبَيْعِ ، لَا هِزُ
(..... فَقَالَ لَهُ : ، عَنْ بَيْعٍ مِنَ الرَّيْحِ ، لَا هِزُ)
- ٣٥- فَلَمَّا شَرَاهَا ، فَاضَتْ الْعَيْنُ عَبْرَةً ، فِي الصَّدْرِ خَزَازٌ مِنَ الْوَجْدِ ، حَامِزُ
(..... فِي الْقَلْبِ خَزَازٌ مِنَ الْوَمِ/الْهَمِّ ، حَامِزُ)
- ٣٦- وَ/فَذَاقَ ، فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا ،
كَفَى ، وَلَهَا أَنْ يَفْرِقَ السَّهْمَ / النَّبْلَ ، حَاجِزُ
- ٣٧- إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا ، تَرْنَمْتُ تَرْنَمُ تَكَلَّى ، أَوْجَعَتْهَا الْجَنَازُ
(إِذَا نَبَّضَ الرَّامُونَ فِيهَا ، حَنِينَ التَّكَالَى ،)
- ٣٨- قَدَوْتُ ، إِذَا مَا خَالَطَ الظُّبَى سَهْمَهَا ،
وَإِنْ رِيحَ مِنْهَا ، أَسْلَمَتْهُ النَّوَاقِزُ
(هَتَوْتُ ، إِذَا مَا جَامَعَ ، وَإِنْ رِيحَ النَّوَافِزُ)
- ٣٩- كَانَ عَلَيْهَا زَعْفَرَانًا ، تُمِيرُهُ خَوَازِنَ عَطَّارٍ ، يَمَانٍ/ثَمَانٍ ، كَوَازِرُ
٤٠- إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ ، صِيْنَتْ ، وَأَكْرَمَتْ/وَأَشْعِرَتْ
- حَبِيرًا ، وَلَمْ تُدْرِجْ/تُلَفَّفْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ
٤١- فَلَمَّا رَأَيْنِ الْمَاءَ قَدْ حَالَ دُونَهُ زُعَافٌ ، لَدَى جَنْبِ الشَّرِيعَةِ ، كَارِزُ
(فَلَمَّا رَأَيْنِ الْوَرْدَ)
- دُعَافٌ إِلَى جَنْبِ الشَّرِيعَةِ/عَلَى ثِنْيِ الشَّرِيعَةِ ، كَارِزُ
٤٢- شَكَّنَ بِأَخْسَاءِ الدِّنَابِ عَلَى هُدًى/هُوًى ،
كَمَا تَابَعَتْ سَرْدَ الْعِنَانِ الْخَوَازِرُ

(كَمَا شَكَّ فِي ثَنِي الْعَيْنَانِ)

(رَكِبَنَ الدَّنَابِيَّ ، فَاتَّبَعَنَ بِهِ الْهَوَى ، كَمَا تَابَعَتْ شَدَّ الْعَيْنَانِ)

٤٣- لَوْلَا اسْتَعَانَتْ ، وَالْهَوَادِي عِيُونُهَا ،

مِنَ الرَّهْبِ/الرَّغَبِ ، قَبْلَ ، وَالنَّفُوسُ نَوَاسِرُ

٤٤- فَالْقَتَّ بِأَيْدِيهَا ، وَخَاضَتْ صُدُورُهَا ،

وَهَنَّ إِلَى وَخْشِيَّهِنَّ كَوَارِزُ

٤٥- نَهَلْنَ بِمُدَانٍ/بِمُرَّانٍ مِنَ الْمَاءِ ، مَوْهِنًا ،

عَلَى عَجَلٍ ، وَلِلْفَرِيضِ هَزَاهِرُ

(يَلْهَنَ بِمِدْرَانٍ مِنَ اللَّيْلِ مَوْهِنًا ،)

٤٦- غَدَوْنَ لَهُ صَعَرَ الْخُدُودِ ، كَمَاغَدَتْ ، عَلَى مَاءٍ يَمْثُودَ ، الدَّلَاءُ النَّوَاهِرُ

٤٧- بِخَشْرِجِهَا طَوْرًا ، وَطَوْرًا كَانَمَا/كَانَهَا

لَهَا/لَهُ بِالرَّغَامَى/بِالرَّغَامَى وَالْخَيَاشِيمِ جَارِدُ

٤٨- وَ/فَلَمَّا دَعَاها مِنْ أَبَاطِحِ/أَبَاطِيحٍ وَاسِطٍ

دَوَائِرُ/دَوَائِرُ دَوَائِرُ ، لَمْ تَضْرِبْ عَلَيْهَا الْجَرَامِزُ

٤٩- حَدَاها مِنَ الصَّيْدَاءِ نَعْلًا ، طَرَاقَهَا

حَوَامِي الْكَرَاعِ ، الْمُؤِيدَاتِ/الْمُؤِيدَاتِ/الْمُقْفِرَاتِ/الْمُوجِعَاتِ الْعِشَاوِزُ

(كَنَاهَا طَرَاقُ الْحَوَامِي وَالْكَرَاعِ الْعِشَاوِزُ)

(تَوَجَّسْنَ ، وَاسْتَبَقْنَ أَنْ لَيْسَ حَاضِرًا عَلَى الْمَاءِ إِلَّا الْمَقْعَدَاتُ الْقَوَافِزُ)

٥٠- فَأَقْبَلَهَا نِجَادُ/أَنْجَادُ قَوَيْنَ ، وَانْتَحَتْ

بِهَا طُرُقُ ، كَانَتْ نَحَائِزُ

(فَأَقْبَلَهَا ، تَعْلُو النِّجَادَ ، عَشِيَّةً ، عَلَى طُرُقٍ ،)

(وَقَابَلَهَا/وَأَقْبَلَهَا مَا/مِنْ بَطْنٍ ذِرْوَةَ مُصْعَدًا

عَلَى طُرُقٍ ،)

(وَعَارَضَهَا فِي بَطْنٍ ذِرْوَةَ مُصْعَدًا

٥١- حَدَاها بِرَجْعٍ مِنْ نُهَاقٍ ، كَانَهُ ،

(..... نَهِيْقٍ ، كَانَهُ ، لِمَا رَدَّ لَحْيَيْهِ مِنَ الْجَوْفِ ،)

٥٢- فَأَوْرَدَهُنَّ الْمَوْرَ ، مَوْرَ حَمَامَةٍ ،

عَلَى كُلِّ إِجْرِيَانِهَا هَوَ رَائِزُ/إِجْرِيَا لَهَا ، وَهُوَ رَائِزُ

(وَرَوَّحَهَا فِي الْمَوْرِ وَهَوَ أَيْزُ)
 ٥٢- يَكْلِفُهَا طَوْرًا مَدَاهُ ، إِذَا التَّوَى بِهِ الْوَرْدُ ، وَاعْوَجَّتْ عَلَيْهِ الْجَاوِزُ
 (يَكْلِفُهَا أَقْصَى مَدَاهُ)
 ٥٤- مَحَامٌ عَلَى عَوْرَاتِهَا ، لَا يَرُوعُهَا خَيْالٌ ، وَلَا رَامِي الْوَحْشِ الْمُنَاهِزُ
 (مَحَامٌ عَلَى رَوْعَاتِهَا ، وَلَا سَاعِي الرُّمَاقِ)

٥٥- فَأَصْبَحَ فَوْقَ النَّشْرِ ، نَشْرٌ حَمَامَةٌ ،
 لَهُ مَرَكْضٌ ، فِي مَسْتَوَى الْأَرْضِ ، بَارِزُ

(فَ/ وَأَصْبَحَ فَوْقَ الْحِفِّ ، حِفِّ تَبَالَةٍ ،
 لَهُ مَرَكْضٌ ، فِي مَسْتَوَى الْحَبْلِ ،)
 ٥٦- وَظَلَّتْ تَعَالَى بِالْبَفَاحِ ، كَأَنَّهَا رِمَاحٌ ، نَحَاها ، وَجْهَةُ الرِّيحِ ، رَاكِرُ
 (وَ/ فَأَضَحَتْ تَعَالَى بِالسَّارِ)
 (وَ/ فَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ تَعَالَى/ تَعَادَى/ صِيَامًا)

(.....)
 (مَسْبِيَّةٌ ، قَبَّ الْبَطُونِ ، كَأَنَّهَا) (٤٤)

ويبدو ان الشماخ كان قد انشده هذه القصيدة غير مرة، فكان يعيد نظمها في كل انشاد. يدل على ذلك الاختلافات الكثيرة التي بلغتنا لأبياتها أو اشطارها وعباراتها . وقد جعل حرف رويها الراء كما جعلها الزاي . ومما يؤسف له ان الانشاد الذي على الراء المكسورة لم يبلغنا منه الا الابيات التالية ، وقد جمعها ناشر الديوان من مصادر مختلفة ، ولكنه رتبها على نحو يخالف ترتيبنا لها هنا . والابيات تتعلق بخروج حمار الوحش وأتته بحثا عن موارد الماء بعد ان اشتد الحر وجف العشب والنبات ، وما كان له من شأن هو وأتته مع صائد متخف عند منابع الماء . وأول المقطع بيت لم يصلنا منه الا عجزه ، وهو في وصف حمار الوحش حين كان يرعى وأتته النباتات الغض الناضر في موضع يدعى « غيقة » ، وذلك في فصل الربيع ، اى قبل قدوم الصيف وجفافه . وربما كان صدر البيت أحد الاشطر الالية التي تتردد في هذا الموضع عند الشماخ :

- ١ - كَانِي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا
- ٢ - كَانِي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحَقَبَ سَهْوًا/ نَاشِطًا/ قَارِحًا
- ٣ - كَانَ قَتُودِي فَوْقَ أَحَقَبَ قَارِبٍ/ قَارِحٍ

اي ان البيت كان :

كَانِي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا/ أَحَقَبَ قَارِحًا
بَفَيْقَةٍ يَقْرُو مُنْصِرَاتِ السَّرَائِرِ
(كَانَ قَتُودِي فَوْقَ أَحَقَبَ قَارِبٍ/ قَارِحٍ/ نَاشِطٍ)

(.....)

والابيات الاخرى تقص ما كان من شأن الحمار واتنه بعد نضوب الماء وجفاف
العشب ، وهى :

تَذَكَّرَن/ تَذَكَّرَ مِنْ وَادِي طَوَالَةَ، مَشْرَبًا ، رَوِيًّا ، وَقَدْ قَلَّتْ مِيَاهُ الْمَحَاجِرِ
فَصَدَّ بِهَا عَنْ ثَادِقٍ وَجَسَابِهِ ، وَصَدَّ بِهَا عَنْ مَاءِ ذَاتِ الْعُشَائِرِ
تَزَاوَرَ عَنْ مَاءِ الْأَسَاوِدِ أَنْ رَأَتْ بِهِ رَامِيًا، يَعْتَامُ رَقْعَ/ رَفَعَ الْخَوَاصِرِ
وَأَحْمَى عَلَيْهَا أَبْنَا يَزِيدَ بْنِ مُشَهَّرٍ ،
يَبْطِنُ الْمَرَاضِ/ الْمَرَادِ/ الْمَرَادَى ، كُلُّ جَنِيٍّ وَسَاجِرٍ

وقد انتهت الينا ثلاث روايات آخر للبيت الاخير هى :

- ١ - وَأَحْمَى عَلَيْهَا أَبْنَا زُمَيْعٍ وَهَيْشَمٍ
مَشَاشٍ/ رِيَاضِ الْمَرَاضِ ، أَعْتَادَهَا مِنْ ثَرَائِرِ
- ٢ - وَأَحْمَى عَلَيْهَا ابْنَا قَرْنِيعٍ تَلَاعَمَا ، وَمَذْفَعُ قَفٍّ مِنْ جَنُوبِ الْحَنَاجِرِ
- ٣ - وَأَحْمَى عَلَيْهَا نَبْلُ عَبْدِ بْنِ خَالِدٍ شِفَاءَ الصَّدَى مِنْ جَوْنِ ذَاتِ الْعَكَائِرِ

وفى هذا الموضع من القصة كان الشماخ ، فيما يبدو ، قد انتقل الى وصف
الصائد وقوسه وسهامه كما فعل فيما سبق ، ولكن لم يصلنا من وصف
الصائد الا عجز بيت واحد هو :

..... وَسَيْرُهُ ، يَشْفِي نَفْسَهُ بِالنَّوَاقِرِ

أما وصف القوس فقد بلغنا منه ثلاثة أبيات هي :

مُضَرَّجَةٌ مِنْ كُلِّ عَجَلَى ، كَانَتْهَا ذَوَالِبٌ مِثْرَاجٍ ، نَفُوجٍ / نَفُوحِ الْفَدَائِرِ
إِذَا نَفَزَوْهَا / أَنْفَذَوْهَا بِالْأَبَاهِيمِ ، جَرَّجَتْ ،

عَجِيجَ الرِّوَابِ مِنْ / عَنْ عُرُوكِ الْكِرَاكِ
إِذَا جَاءَ عَالَاهَا عَلَى ظَهْرِ شَرَجٍ ، كَمُرْتَفَقِ الْحَنَاءِ ، ذَاتِ الْجَبَائِرِ

وبعد وصف القوس يأتي ، فيما يبدو ، البيتان التاليان :

فَجَالَ بِهَا مِنْ خِيفَةِ الْمَوْتِ وَالْهَاءِ ، وَبَادَرَهَا الْخَلَّاتِ ، أَيْ مُبَادِرِ
يَزُورُ الْقَطَا مِنْهَا ، وَيَضْرِبُ وَجْهَهُ بِمُخْتَلِفَاتِ ، كَالْقَيْسِيِّ النَّوَاتِرِ
(.....) ، وَتَضْرِبُ وَجْهَهُ قُطُوفَ بَرَجَلٍ ، كَالْقَيْسِيِّ النَّوَاتِرِ (

وربما كان البيت الثاني جزءا من المقطع الذي وصف فيه الشماخ الحمار
بعد أن خرج بآتفه يطلب موارد ماء أخرى . وبلغنا من القصيدة كذلك بيت
آخر لعل موضعه بعد كل ما تقدم ، أي أنه في وصف الاتن بعد أن هربن من
الصائد وسهامه :

(وَيَمْتَمُّهَا فِي بَطْنٍ غَابٍ وَخَائِرٍ) على حين أن كَانَتْ لَدَى أَرْضِ بَاتِرٍ (٥)

هذا عن الإنشاد الذي على الرءاء المكسورة ، أما الإنشاد الآخر الذي على
الرءاء المضمومة ، فقد وصلتنا منه أبيات متفرقة أيضا ، ذكرها ناشر الديوان
في عدد من حواشي الإنشاد الذي على الزاى منكرا إياها في كل مرة لأنه يرى
أن القصيدة على الزاى وليس الرءاء . والأبيات هي :

عَفَا ، مِنْ سَلِيمَى ، ذُو سَوَيْدٍ ، فَغَابِرُ ، فَذَاتُ الْغَضَا ، فَاَلْمَشْرِفَاتِ النَّوَاتِرُ
وَكُلُّ خَلِيلٍ ، غَيْرَ هَافِئٍ نَفْسِهِ ، لَوْضَلِ خَلِيلٍ صَارِمٍ أَوْ مُصَادِرُ
كَأَنَّ قَتُودِي فَوْقَ جَانِبٍ ، مَطَرْدَرُ ، مِنْ الْحُقْبِ ، لَاحْتَهُ الْجَدَادُ الْعَوَازِرُ
طَوَى ظِلْمَاهَا فِي جَمْرَةِ الْقَبِيطِ ، بَعْدَمَا جَرَتْ فِي عِنَانِ الشَّعْرَيْنِ الْأَمَافِرُ
فَطَلَّتْ بِأَصْرَافٍ ، كَأَنَّ عِيُونَهَا إِلَى الشَّمْسِ - هَلْ تَدْنُو - رُكْبَى نَوَاكِرُ
وَهْنٌ وَقُوفٌ ، يَنْتَفِلِسْنَ قَضَاءَهُ ، بِضَاحِي عَدَاةِ أَمْرِهِ ، وَهُوَ ضَامِرُ

فَلَمَّا رَأَيْنِ الْوَرْدَ مِنْهُ عَزِيمَةً ، مَضَيْنَ ، وَلَا قَاهِنَ جَلَّ مَجَاوِرُ
وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ شَرِيعَةِ عَثَلَبِ ،

وَلَا بَقِيَ عِيَاذُ فِي الْقُلُوبِ جَوَائِرُ (جَوَائِرُ/سَوَاجِرُ/مَسَاجِرُ)
فَحَلَّاهَا عَنْ ذِي الْأَرَاكِةِ عَامِرٍ ،

أَخُو الْخَضِرِ، يَرْمِي حَيْثُ تَكْوَى النَّوَاجِرُ/النَّوَاحِرُ
حَذَاهَا مِنَ الصَّيْدَاءِ نَعْلًا ، طِرَافُهَا حَوَامِي الْكَرَاعِ الْمُؤِيدَاتِ الْمَعَاوِرُ
... وَرَوَّحَهَا بِالْمُورِ ، مَوْرٍ حَمَامَةٍ ، عَلَى كُلِّ إِجْرِيئَاتِهَا ، وَهُوَ آبِرُ
... فَأَمْسَكَهَا غَامِيزَيْنِ يَطْلُبُ دَرَاهَا ، وَيَنْظُرُ فِيهَا مَا الَّذِي هُوَ غَامِرُ
هَتُوفٍ ، إِذَا مَا جَامَعَ الظَّنِّي سَهْمَهَا ، وَإِنْ رِيعَ مِنْهَا ، أَسْلَمَتَهُ النَّوَافِرُ (٤٦)

وفي ديوان الشماخ مقطع آخر في وصف حمار الوحش وائنه ، وقد ضاع
ما قبله من القصيدة ، ويبدو المقطع وكأنه تكرر للمقطع الذي سبق في
الموضوع نفسه في الانشاد الذي على الزاى ، وقد اختلف حرف الروى مرة
أخرى ، فأصبح ميمًا مضمومة . والمقطع هو :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا ، بِلَيْتِيهِ ، مِنْ زَرِّ الْحَمِيرِ ، كُلُّوْمُ
عَلَنَدِي ، مِصْكًا ، قَدْ أَضْرَبَانِي ، لِأَشَدِّ مِنْهَا ، أَوْ عَصَاهُ عَدُوْمُ
تَرْبَعِ أَكْنَافِ الْقَنَانِ ، فَصَارَةٍ ، فَمَاوَانِ ، حَتَّى قَاطَ ، وَهُوَ زَهُومُ
قَائِلٍ ، فَمَاوَانِ ، فَهُوَ زَهُومُ (.....)
إِلَى أَنْ عَلَاهُ الْقَبْظُ ، وَاسْتَنَّ حَوْلَهُ أَهَابِي ، مِنْهَا حَاصِبٌ وَسَمُوْمُ
وَأَعُوْزُهُ بَاقِي التَّطَافِ ، وَقَلَّصَتْ ثَمَائِلُهَا ، فِي الْوُجُوهِ سُهُومُ
وَحَلَّاهَا ، حَتَّى إِذَا تَمَّ ظَمُؤُهَا ، وَقَدْ كَادَ لَا يَبْقَى لَهُنَّ شُحُوْمُ
فَظَلَّ سَرَاةَ الْيَوْمِ يُقْسِمُ أَمْرَهُ ، مُشِيتٌ عَلَيْهِ الْأَمْرُ ، أَيْنَ يَرُوْمُ
وَأَقْلَقَهُ هَمٌّ دَخِيلٌ يَنْوِبُهُ ، وَهَاجِرَةٌ ، جَرَّتْ عَلَيْهِ ، صَدُوْمُ
بِرَآيَةٍ ، يَنْحَطُّ عَنْهَا مَعِشِرًا ، وَيَعْلُو عَلَيْهَا تَارَةً ، فَيَصُوْمُ
وَفَلَّتْ ، كَانَ الطَّيْرُ فَنُوقَ رُؤُوسِهَا ،

صِيَامًا ، تَرَامِي الشَّمْسِ ، وَهِيَ/وَهُوَ كَظُومُ

مَخَافَةَ مَخِيئَةِ الشَّدَاةِ ، مَذُورٍ ، لِإِنَابَتِهِ ، فِي أَثْقَالِهِنَّ ، كُلُّوْمُ
إِلَى أَنْ أَجَنَّ اللَّيْلُ ، وَانْقَضَ قَارِبًا ، عَلَيْهِنَّ جِيَّاشُ الْجِرَاءِ ، أَزُومُ
وَكَمَّشَهَا ثَبَّتَ الْحِضَارَ/الْخَبَارَ، مُلَازِمٌ لِمَا ضَاعَ مِنْ أَذْبَارِهِنَّ ، لَزُومُ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً، بِفَضُورٍ/الْفَضُورِ، آجِنًا، لَهُ عَرْمَضٌ ، كَالْفَيْسَلِ ، فِيهِ طُمُومُ
يَحْضَرْتِهِ/بِخَافَتِهِ رَامٌ ، أَعَدَّ سَلَاحِمًا/مَذْرَبًا ،

وَبِالْكَفِّ/وَفِي الْكَفِّ طَوُوعَ الْمُرْكُضِينَ، كَتُومُ
فَلَمَّا دَنَتْ لِلْمَاءِ هَيْمًا ، تَعَجَّلَتْ رَبَاعِيَةٌ ، لِلْهَادِيَاتِ قَسُومُ
فَدَلَّتْ يَدَيْهَا ، وَأَسْتَفَاثَتْ بِرَدِّهِ ، عَلَى ظَمَأٍ مِنْهَا ، وَفِيهِ جُمُومُ
فَأَهْوَى بِمَفْتُوقِ الْغَرَارِيسِ ، مُرْهَفٍ، عَلَيْهِ لُؤَامُ الرِّيشِ ، فَهَوَ قَتُومُ
فَأَنْفَذَ حِضْنَيْهَا ، وَجَالَ أَمَامَهَا/وَرَاءَهَا
طَمِيلٌ، يَفْرِي/بِبَارِي الْجَوْفِ ، وَهُوَ سَلِيمٌ
قَوْلَتْ/وَوَلَّتْ، وَوَلَّى الْعَمِيرُ فِيهَا، كَأَنَّمَا يَلْهَبُ ، فِي آثَارِهِنَّ ، ضَرِيمٌ
وَعَادَرَهَا تَكْبُو لِحَرِّ جَبِينِهَا ، كَلَّا مَنخَرَيْنَا ، بِالنَّجِيعِ ، رَذُومُ(٤٧)

ويبدو أن السماخ كان مولعا بهذه الحكاية عن الحمار الوحشي وأنه والصائد
يعيد نظمها كلما أطل في قصائده ، فقد تكررَت في تسع قصائد أخرى له ،
ثلاث منها على الطويل ، وخمس على الهزج - الوافر ، وواحدة على الرجز
- الكامل . والحكاية قديمة معروفة للشعراء الجاهليين جميعا تتردد عند
امريء القيس،وعبيد بن الأبرص،وأوس بن حجر ، والنابغة الذبياني ،
والأعشى ، ولبيد ، وبشر بن أبي خازم ، وزهير بن أبي سلمى ، وابنه كعب،
والحطيئة ، وربيعه بن مقيوم ، شأنها شأن حكاية الثور الوحشي ، وحكاية
البقرة الوحشية التي أضاعت ابنها . ولكي نؤكد ما سبق أن ذكرناه ، وهو
أن الشعر الجاهلي كان شعرا تقليديا جماعيا أو شعبيا الطابع مؤلفا من مواد
تقليدية معروفة يعيد الشعراء صياغتها دونما انقطاع نحب أن نشبث هنا
بعض مقاطع السماخ في القصائد التي أشرنا إليها معقبين إياها بمقاطع تشبهها
من امريء القيس ، وأوس ، وزهير ، وكعب ، والأعشى ، والنابغة الذبياني ،
ولبيد . يقول السماخ على الطويل أيضا :

كَأَنَّ قَتُودِي نَوَقَ أَحَقَبَ ، قَارِبَ/قَارِحَ ،
 أَطَاعَ لَهُ مِنْ ذِي نَجَارٍ/نَجَادٍ/بَحَارَ غَمِيرَهَا
 تَرَبَّعَ مَيْثَ النِّسْرِ ، حَتَّى تَطَالَعَتْ/تَطَلَّعَتْ

نَجُومَ الثَّرِيَّا ، وَأَسْتَقَلَّتْ مَبُورَهَا
 قَلَمًا فَنَى الْأَسْمَاكَ، غَاضَتْ، وَقَلَصَتْ
 ثَمَائِلَهَا ، وَتَابَعَ الشَّمْسَ صُورَهَا
 وَقَدْ سَلَ عَنْهَا الضُّغْنُ فِي كُلِّ سَرَبِخٍ ،
 لَهُ فَوْزٌ قَدِيرٌ ، مَا تَبَوَّخَ سَعِيرَهَا
 فَظَلَّ عَلَى الْأَشْرَافِ يَفْسِمُ أَمْرَهُ ،
 أَبْنَطَرَ جَنَحَ اللَّيْلِ ، أَمْ يَنْتَشِرُهَا
 فَازْمَعَ مِنْ عَيْنِ الْأَرَاكِةِ مَوْرَدًا ،
 لَهُ غَارَةٌ لَفَاءً ، صَافٍ غَدِيرَهَا
 فَصَاحَ بِقَبِّ ، كَالْمَقَالِي ، يَشُلُّهَا ،
 كَمَا شَلَّ أَجْمَالَ الْمُصَلِّي أَجِيرَهَا
 يَزُرُّ/يَزُلُّ الْقَطَا مِنْهَا ، فَتَضْرِبُ نَحْرَهُ ،
 وَمُجْتَمَعُ الْخَيْشُومِ مِنْهُ، نُسُورَهَا (٤٨)

ويقول على الطويل أيضا :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحَقَبَ سَهْوَقًا ،
 أَطَاعَ لَهُ ، فِي رَامَتَيْنِ ، حَدْبَقُ
 يُطَرِّدُ عَانَاتٍ ، وَيَنْفِي جِحَاشَهَا ،
 كَمَا كَانَ شُدَّانَ الْبَكَارِ ، فَنَيْقُ/فَنَيْقُ
 أَضَرَّ بِهِ التَّعْدَاءُ ، حَتَّى كَانَتْهُ
 مَنِيعَ قِدَاحٍ، فِي الْبَيْدَيْنِ مَشِيقُ/مَسِيقُ
 رَعَتْ بَارِضَ الْوَسْمِيِّ ، حَتَّى تَحْمَلَجَتْ ،
 وَطِيرَ عَنْ أَقْرَابِهِنَّ عَقِيقُ
 كَانَ نَسَالًا فِي الْمَرَاغِ ، وَفَوْقَهُ
 شَمَاطِيطُ سِرْبَالٍ ، عَلَيْهِ مَزِيقُ
 بِصَادِي ذَوَاتِ الضُّغْنِ مِنْهَا بِثَائِبٍ
 مِنَ الشَّدِّ ، مِلْهَابُ الْحِضَارِ ، فَنَيْقُ
 قَطُوفَ ، شَحُوجَ بِالْيَفَاعِ ، كَانَتْهُ ،
 لِمَا رَدَّ لَحْيَاهُ السَّحِيلَ ، خَنِيقُ
 (يَقَرِّدُ أَنْاءَ النَّهَارِ ، كَانَتْهُ ، إِذَا)
 دُؤُولَ/كُرُوفَ ، إِذَا مَا أَسْتَفَّ مِنْهَا مَصَامَةً ،

لَهُ مِنْ فَرَى أَبْوَالِهِنَّ نَشِيقُ/نَشُوقُ
 فَقَدْ لَصِقَتْ مِنْهَا الْبُطُونُ ، وَتَارَةً لَهُ ، حِينَ يَسْتَوِلِي بِهِنَّ ، نَهَيْقُ
 (فَقَدْ حَقَّ/لَحَّ مِنْهُ الْبَطْنُ بِالصُّلْبِ غَيْرَةً ،

(٤٩) (.....

ويقول على الطويل كذلك :

- ١ - كَانِي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَخْتَبُ نَاشِطًا/ قَارِحًا ،
من اللاء ما بين الجناب/ الصَّرادِ ، وَيَأْجَجُ/ فَيَأْجَجُ
٢ - قَوْبِرَحُ أَغْوَامَ ، كَأَنَّ لِسَانَهُ ، إِذَا صَاحَ ، جَلَوْزَلٌ عَنْ ظَهْرِ/ كُلِّ مَنَسَجٍ
٣ - خَفِيفٌ/ خَفَافٌ الْمَيِّ ، إِلَّا عَصَارَةٌ مَا اسْتَقَى
من البقل ، يَنْضُوهُ لَدَى كُلِّ مَنَسَجٍ
٤ - أَقَبْتُ ، تَرَى مَهْدَ الْفَلَاةِ بِجَنِينِهِ
٥ - إِذَا هُوَ وَلَّى ، خِلْتُ طُرَّةَ مَتْنِهِ
٦ - مُفِجُ الْحَوَامِي عَنْ سُورٍ ، كَأَنَّهَا
٧ - مَتَى مَا تَقَعَ/ يَقَعَ/ وَقَعَتْ أَرْسَاغُهُ مُطْمَئِنَّةٌ
على حَجَرٍ ، يَرْفُضُ أَوْ يَتَدَحَّرُ
٨ - تَرَبُّعٌ مِنْ حَوْضٍ/ حَوْضِي قَنَانًا وَثَادِقًا ،
نِتَاجُ الثَّرَبَا ، حَمَلَهَا غَيْرُ مُخَدِّجٍ
(..... ، نَوَّهَهَا)
٩ - خَلَا ، فَارْتَمَى الْوَسْمِيُّ ، حَتَّى كَانَمَا
(رَمَى بَارِضُ الْوَسْمِيِّ/ الرَّوْضِ حَتَّى كَانَمَا)
(.....)
١٠ - إِذَا رَجَعَ التَّعْشِيرَ رَدًّا/ عَجًّا ، كَأَنَّهُ
١١ - بَعِيدٌ مَدَى التَّطَرُّيبِ ، أُولَى نُهَاقِهِ
(..... أَوَّلُ صَوْتِهِ)
(.....)
١٢ - يَظَلُّ بِأَعْلَى ذِي الْعَشِيرَةِ صَائِمًا
(يَظَلُّ بِصَحْرَاءِ الْبَسِيطَةِ قَائِمًا)
١٣ - إِذَا خَافَ يَوْمًا أَنْ يَفَارِقَ/ يَفَارِعَ
أَضْرَ بِمَلَسَاءِ الْعَجِيزَةِ ، سَمَحَجٍ
(أَضْرَ بِمَقْلَافَةٍ ، كَثِيرٍ لُغُوبَهَا ، كَقَوْسِ السَّرَاءِ ، نَهْدَةِ الْجَنْبِ ، ضَمَحَجٍ)

١٤- كَانَّ عَلَى أَكْسَائِهِمَا مِنْ لُغَايِهِ / لُغَايَهَا وَخَيْفَةً خَطِيمِي ، بِمَاءٍ مَبْحَرَجٍ / مَبْحَرَجِ (..... أَوْرَاكُهَا مِنْ لُغَايِهِ مُرْجَرَجِ)

١٥- إِذَا كَانَ / سَافَ مِنْهَا مَوْضِعَ الرَّذْفِ ، زَيْفَتَ
بِأَسْمَرَ ، لَامَ ، لَا أَرْحَ / أَرْجَ ، وَلَا وَجِي
(يَكْلِفُهَا إِلَّا تَخْفِضَ / يَخْفِضَ صَوْتَهَا / جَاشَهَا)

أَهَارِيحُ ذِبَّانٍ عَلَى عُودٍ عَوْسَجٍ / غُضِنٍ عَرَفِجِ (.....
١٦- كَانَّ مَكَانَ الْجَحْشِ مِنْهَا ، إِذَا جَرَتْ ، مَنَاطُ مِجَنٍّ ، أَوْ مَعْلَقُ ذَمْلَجِ
١٧- فَإِنْ لَا يَرَوْعَاهُ ، يَصِيبَا فَوَادَهُ ، وَيَخْرُجُ بِعَجَلَى ، شَطْبَةً ، كُلُّ مَخْرَجِ
١٨- بِمَقْطُوحَةِ الْأَطْرَافِ ، جَدْبَ ، كَانَّمَا

تَوَقَّدَهَا فِي الصَّيْفِ / الصَّخْرِ نِيرَانُ عَرَفِجِ
١٩- مَتَى مَا يَسْفُ خَيْشُومُهُ فَوْقَ تَلْعَةٍ / مِنْ نِجَادِهَا
مَضَامَةٌ أَعْيَارٍ مِنَ الصَّيْفِ ، يَنْشِجِ
٢٠- وَ / فَإِنْ يَلْقِيَا / طَرَحًا شَاوَا بِأَرْضٍ ، هَوَى لَهَا

مَفْرُضُ / مَقْرُضُ أَطْرَافِ الدَّرَاعَيْنِ ، أَفْلَجِ / أَفْحَجِ
٢١- وَإِنْ جَاهَدْتَهُ بِالْخَبَارِ ، انْبَرَى لَهَا

يَدَاوِ ، وَإِنْ يَهْطُ / تَهْطُ بِهِ السَّهْلُ ، يَتَمَجِ
(بِزُرْقِ النَّوَاحِي ، مَرْهَفَاتٍ ، كَانَّمَا

تَوَقَّدَهَا فِي الصَّبْحِ / الصَّيْفِ / الصَّخْرِ نِيرَانُ عَرَفِجِ) (٥٠)
٢٢- تَوَاصَى بِهَا الْعِكْرَاشِيُّ كُلِّ مَشْرَبٍ ، وَكَعْبُ بْنُ سَعْدٍ بِالْجَدِيدِ الْمَضْرَجِ

هذه هي المقاطع التي على الطويل تكشف المقارنة فيما بينها عن طريقة
الشِّعْرِ والشاعر الجاهلي عامة في إعادة نظم الحكاية الواحدة كلما نظم
قصيدة جديدة أو أنشد قصيدة سابقة . أما المقاطع التي على الهزج - الوافر
فمنها ، وفيها ما يَوْضِحُ طريقة هذا الشاعر في نقل الحكاية الواحدة من وزن
إلى وزن آخر متصل به :

كَأَنَّ قُنُودَ رَحْلِي فَوْقَ جَابٍ ، صَنِيعِ الْجِنِّمِ مِنْ عَهْدِ الْفَلَّاقِ
أَشَدَّ جَحَاشَهَا ، وَخَلَا بِجَوْنٍ ، لَوَاقِحَ ، كَالْقَيْسِي ، وَخَائِلَاتِ

فَظَلَّ بِهَا عَلَى شَرَفٍ ، وَظَلَّتْ صَوَادِي ، يَنْتَظِرْنَ الْوَرْدَ مِنْهُ ، صِيَامًا حَوْلَهُ ، مُتَغَالِيَاتِ

على مَا يَرْتَبِي مُتَغَالِيَاتِ / مُتَغَالِيَاتِ / مُتَغَالِيَاتِ
فَوَجَّهَهَا قَوَارِبَ ، فَانْلَابَتْ لَهُ ، مِثْلَ الْقَنَا الْمَنَاقِدَاتِ / مَنَاقِدَاتِ
بَعْضُ عَلَى ذَوَاتِ الضُّغْنِ مِنْهَا ، كَمَا عَضَّ الثَّقَابُ عَلَى الْقَنَاءِ
بِهَنْمَةٍ ، يَرُدُّدَهَا حَنَاءَ ، وَتَأْبَى أَنْ تَتَمَّ إِلَى اللَّهِبَاءِ
وَقَدْ كُنَّ اسْتَتَوْنَ الْوَرْدَ مِنْهُ ، فَأَوْرَدَهَا أَوَاجِنَ ظَامِيَاتِ
عَلَى أَرْجَائِهِنَّ مِرَاطَ رِيْشِ تَشَبَّهَهَا مَشَاقِصَ نَاصِلَاتِ
فَوَافَقَهُنَّ أَطْلُسَ ، عَاصِرِيْ بَطِيَّ صَفَائِحَ / لَطَّاءَ بِصَفَائِحَ ، مُتَسَانِدَاتِ
أَبُو خَمْسٍ ، يَطْفِنُ بِهِ ، صِفَارٍ / جَمِيعًا ، قَدَا مِنْهُنَّ لَيْسَ بِذِي بَنَاتِ
مُخَفًّا ، غَيْرَ أَشْهِيهِ وَقُوسٍ ، تَلُوحُ بِهَا دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ
فَسَدَّدَ ، إِذْ شَرَعْنَ ، لَهُنَّ سَهْمًا ، يَكُومُ بِهِ مَقَائِلَ بَادِيَاتِ
فَلَهَفَ أُمَّهُ لَمَّا تَوَلَّتْ ، وَعَقَسَ عَلَى أَنْامِلِ خَائِبَاتِ
وَهْنٌ يَثْرُنَ ، بِالْمَعْرَاءِ تَقَمًّا ، تَرَى مِنْهُ لَهُنَّ سَرَادِقَاتِ (هـ)

بِنَاجِيَةٍ ، كَانَ الرَّحْلَ مِنْهَا ، وَقَدْ قَلَقَتْ ، مِنْ الضُّمْرِ ، الضُّفُورِ
عَلَى أَصْلَابِ جَانِبٍ / أَخَقَبَ ، أَخَذَرِيْ ، مِنْ اللَّائِي تَضَمَّنَهُنَّ إِبْرَ
رَعَى بَهْمَى الدَّكَادِكِ ، مِنْ أَرِيْكَ ، إِلَى أَبْلَى ، مَنَاصِيهِ حَفِيرٍ / جَفِيرٍ
فَلَمَّا أَنْ رَأَى الْقَرِيَّانَ هَاجَتِ ظَوَاهِرُهَا ، وَلاَحَتْهُ الْحَرُورُ
وَأَحْنَقَ صُلْبُهُ ، وَطَوَى مِعَاهَ وَكَشَحِيهِ ، كَمَا طَوَى / يَطْوِي الْحَصِيرُ
دَعَاهَ مَشْرَبٍ مِنْ ذِي أَبَانٍ ، حِسَاءٍ ، بِالْأَبَاطِحِ ، أَوْ غَدِيرُ
فَظَلَّ بِهِنَّ / فَرَوَحَهُنَّ ، يَخْدُوهُنَّ قَصْدًا / قَصْرًا ،

كَمَا يَخْدُو قَلَائِصَهُ الْأَجِيرُ
أَقْبَبَ ، كَانَ مَنَخِرَهُ ، إِذَا مَا أَرَنَّ عَلَى قَوَالِيهِنَّ ، كَيْسَرُ
لَهُ زَجَلٌ ، تَقُولُ : أَصَوْتُ حَادٍ ، إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ ، أَوْ (أَمْ) زَمِيرُ ؟
(لَهُ زَجَلٌ ، كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ ، أَوْ زَمِيرُ)

مُدِلَّ ، شَرَّدَ الْأَقْرَانَ عَنْهُ ، عِرَاكَ ، مَا تَعَارَكُهُ الْحِمْرُ
وَأَصْبَحَ فِي الْفَلَاةِ ، يُدِيرُ طَرْفًا ، عَلَى حَذَرٍ ، تَوَجَّسَهُ كَثِيرٌ
لَهُ زَجَلٌ ، كَانَ الرَّجُلَ مِنْهُ ، إِذَا مَا قَامَ مَعْتَمِدًا ، كَسِمَ
فَأَوْرَدَهُنَّ ، تَقْرِيْبًا وَشَدًّا ، شَرَائِعَ ، لَمْ يَكْتِرْهَا الْوَقِيْرُ
فَخَاضَ/يَخْوُضُ ، أَمَامَهُنَّ ، الْمَاءَ ، حَتَّى قَلِمَا أَنْ تَغْمُرَ ، صَاحَ فِيهَا ،
تَبَيَّنَ أَنَّ سَاحَتَهُ قَفِيْرٌ/قُفُوْرٌ وَلَمَّا يَغْلُ/يَغْلِبُ الصُّبْحُ الْمَشِيْرُ (٥١)

كَانَ حَبَالَهَا/حَبَالَهُ ، وَالرَّحْلَ مِنْهَا/مِنْهُ
(كَأَنَّ الْكُوْرَ وَالْأَنْسَاعَ مِنْهَا/مِنْهُ
كَيْشْحَاجٍ/كَيْسْحَاجٍ ، أَضْرَّ بِخَانِقَاتِ ، عَلَى عِلْجٍ ، رَعَى أَنْفَ الرَّيْسِ
أَطَارَ عَقِيْقَهُ عَنْهُ نَسَالًا ، ذَوَابِلَ ، مِثْلَ أَخْلَافِ النَّسُوعِ
كَانَ سَاحِلَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ ، وَأَنْمِجَ/فَأَنْمِجَ دَمَجَ ذِي شَطْنٍ بَدِيْعٍ
يَعْنُ/تَعْنُ لَهُ ، يُمِذْنِبُ كُلَّ وَادٍ ، تَفَرَّدَ شَارِبٌ ، نَاءٌ ، فَجُوعٍ
كَفَضْبِ النَّبْعِ ، مِنْ نَحْصِ أَوَابٍ ، إِذَا مَا الْفَيْثُ أَخْضَلَ كُلَّ رِيْعٍ
وَسَقَنَ لَهُ بِرَوْضَةٍ وَاقِصَاتٍ ، صَوْتٌ مِنْهُنَّ أَقْرَاطُ الضَّرْوَعِ
إِذَا مَا اسْتَفَافَهُنَّ ، ضَرِبْنَ مِنْهُ سِجَالُ الْمَاءِ فِي حَلْقٍ مَبِيْعٍ
وَقَدْ جَعَلْتُ ضَفَائِنَهُنَّ تَبْدُو مَكَانَ الرَّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدُوعِ/الْقَرُوعِ
مُدِلَاتٌ ، بِرِذْنِ النَّأْيِ مِنْهُ ، بِمَا قَدْ كَانَ نَالٌ بِلا شَفِيْعٍ
كَانَ مَتَوْنَهُنَّ ، مَوَلِيَّاتٍ ، وَهِنَّ يَمِيْنُ مَرْتَقِبٌ، بَبُوعٍ
قَلِيْلًا مَا تَرِيْثُ ، إِذَا اسْتَفَادَتْ ، عِصْيُ جَنَاحِ طَالِيَةِ، لَمُوعٍ
غَرِيْبُ اللَّحْمِ مِنْ/عَنْ ضَرَمٍ، جَرُوعٍ (٥٢)

من قصيدة ضاعت ، ولم يبق منها الا اربعة ابيات وردت متفرقة ، وهى
جزء من حكاية حمار الوحش واتته :

إِذَا مَا جَدَّ ، وَاسْتَذَكَّى عَلَيْهَا ، أَثَرْنَ عَلَيْهِ ، مِنْ رَهَجٍ ، عِصَارًا
نَحَاهَا قَارِبًا ، وَارَنَ فِيهَا ، لِيُورِدَهَا شَرِيْعَةً أَوْ سَرَارًا
(هَذَا قَلِيْلًا ، تَخْلَى الْجِزْءُ مِنْهُ / عَنْهُ ، فَيَمُمُّهَا شَرِيْعَةً أَوْ سَوَارًا/سَرَارًا)

فَأَوْرَدَهَا مَاءً مَبَاءً رَوَاءً ، عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَخْتَضِرُ احْتِضَارًا
فَلَمَّا شَرَعَتْ ، قَصَصَتْ قَلِيلًا ، فَأَعْجَبَهَا ، وَقَدْ شَرِبَتْ غِمَارًا (٥١)

لقد كان السَّمَاحُ في كل هذه المقاطع يعيد ما تعارف عليه الشعراء والفوه
من حكاية حمار الوحش بصدد وصف الناقة وسرعتها ونشاطها ، والأوزان
التي رَدَدُوا فيها هذه الحكاية هي في الغالب الطويل ، والوافر ، والكامل ،
والمتقارب ، وهي أوزان بينها صلات دقيقة عميقة تبيح للشاعر استخدام
تعبير وصيغ واحدة أو متقاربة في كثير من الأحيان . ولكن نتبع التقليد
الشعري وقدمه سنورد مقاطع مشابهة لما سبق من امرئ القيس وغيره .

١ - لامرئ القيس على الطويل :

كَأَنِّي ، وَرَدَنِي/وَرَحَلِي ، وَالْقِرَابَ ، وَنَمْرُقِي

عَلَى ظَهْرِ عَمْرٍ ، وَارِدِ الْخَيْرَاتِ
عَنيفٍ يَنْجَمِعُ الضَّرَائِرُ ، فَاحِشٍ ، شَنِيمٍ ، كَذَلَقِ الرُّجْ ، ذِي ذَمَرَاتِ
لَنْ عَلَى حُتْبٍ ، حِيَالٍ ، طَرُوقَةٍ ،

كَذُودِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشْرَاتِ/الْمَشْرِاتِ/النَّمَرَاتِ
وَيَأْكُلْنَ بَهْمَى ، جَعْدَةً/غَضَّةً ، حَبِيشَةً ، وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّيَرَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً ، قَلِيلًا أَيْسَهُ ، يُحَاذِرْنَ عَمْرًا ، صَاحِبَ الْقَسَرَاتِ
تَلَيْتُ الْحَصَى لَنَا بِسَمْرِ رَزِينَةٍ ، مَوَارِنَ ، لَا كَرَمَ ، وَلَا مَعِيرَاتِ
وَيَرْخِيْنَ أَذْنَابًا ، كَأَنَّ فُرُوعَهَا

عَرَا خِلَلٍ ، مَشْهُورَةٍ ، ضَفِرَاتِ/صَفِرَاتِ (٥٥)

وله على الطويل أيضا :

كَأَنِّي ، وَرَحَلِي ، وَالْقِرَابَ ، وَنَمْرُقِي ، إِذَا شُبَّ، لِلْمَرْوِ الصَّفَارِ، وَيَبْصُ
عَلَى نَعْنَقٍ ، هَبَقٍ ، لَهُ وَلِعْرَسِيهِ ، يَمْنَعُجُجُ الْوَعَسَاءِ ، يَبْصُ رَمِيصُ
إِذَا رَاحَ لِلْأَذْحَى أَوْبًا ، يَفْنَهَا ، تُحَاذِرُ/فَتَرَمَدُ مِنْ إِدْرَاكِهِ، وَتَحِيصُ
أَذْلِكَ/فَذَلِكَ ، أَمْ جَوْنُ/جَابٍ، يَطَارِدُ آتِنَا ،

حَمَلَنَ ، فَارَبِي/فَادَنِي حَمَلَيْنِ دَرُوسَ

طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ ، وَ/فَالْبَطْنُ شَارِبٌ ،

مُعَالَى عَلَى الْمُتَنَيْنِ ، فَهُوَ خَبِصٌ

بِخَاجِهِ كَدَحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبٌ ، وَخَارِكُهُ ، مِنَ الْكِدَامِ ، خَبِصٌ
كَأَنَّ سَرَاتَهُ وَجَدَّةً ظَهَرَهُ ، كَتَائِنٌ، يَجْرِي بَيْنَهُنَّ/فَوَقَّهِنَّ دَلِصٌ
وَيَاكُلْنَ مِنْ قَوٍ لَعَامًا وَرَبَّةً ، تَجَبَّرَ بَعْدَ الْأَكْلِ ، فَهُوَ نَبِصٌ
يَطِيرُ عِفَاءً مِنْ نَسِيلٍ ، كَأَنَّهُ سُدُوسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيَّاحُ ، وَخُوصٌ
تَصِفُّهَا/وَحَلَّاهَا ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْغَ لَهَا/لَهُ

حَلِيٍّ/نَصِيٍّ ، بِأَعْلَى حَائِلٍ ، وَنَصِصٌ

تَغَالِبَنَ/تَغَالَيْنَ/يَغَالَيْنَ فِيهِ الْجَزَاءُ ، لَوْلَا هَوَاجِرٌ ،

جَنَادِبُهَا صَرَعَى ، لَهَنَّ فَصِصٌ/نَصِصٌ/كَصِصٌ

أَرَنَّ عَلَيْهَا قَارِبًا ، وَانْتَحَتْ لَهُ طَوَالَةُ أَرْسَاعِ الْيَدَيْنِ ، نَحُوصٌ
فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرِبًا ، بِلَالِيقٍ خَضَرًا ، مَاؤُهُنَّ قَلِصٌ
فَبَشَّرْنَ أَنْفَاسًا ، وَهَنَّ خَوَائِفَ ، وَتَرَعَدَ مِنْهُنَّ الْكُلَى وَالْفَرِصُ
وَ/فَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النَّجَادِ ، عَشِيَّةً ، أَقْبَ ، كَيْفَلَاءُ الْوَلِيدِ ، شَخِصٌ/خَمِصٌ
(وَأَصْدَرَهَا بِأَدْيِ التَّوَاجِدِ ، قَارِحَ ، أَقْبَ ، كَكَرَّ الْأَنْدَرِي ، مَحِصٌ)
فَجَحَشَ عَلَى أَذْبَارِهِنَّ/أَنَارِهِنَّ ، مُخْلَفٌ ،

وَجَحَشَ لَدَى مَكْرِهِنَّ/مَكْرُوهِهِنَّ ، وَفِصٌ (٥٦)

٢ - لاوس بن حجر التميمي على الطويل :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحَقَبَ، قَارِبًا ، لَهُ ، بِجَنُوبِ الشَّيْطَيْنِ ، مَسَاوِفُ

(..... جَابًا ، بِمَكْدَمًا)

يُقَلِّبُ قَبْدُودًا ، كَأَنَّ سَرَاتَهَا صَفَا مَذْهَنٍ ، قَدْ زَخَلَفَتْهُ الرَّحَالِفُ

(وَمَرَّتْ لَهُ ، تَبْرِي ، وَآةٌ/دَاةٌ ، كَأَنَّهُا دَلَّصَتْهُ/زَلَقَتْهُ الرَّحَالِفُ)

(يُقَلِّبُ/يُصْرِفُ حَقَبَاءَ الْعَجِيزَةِ ، سَمَحَجًا ،

بِهَا نَدَبٌ مِنْ ذَرِّهِ ، وَمَنَاسِيفُ)

وَأَخْلَفَهُ ، مِنْ كُلِّ وَقْطٍ ، وَمَذْهَنٍ ، نِطَافٌ ، فَمَشْرُوبٌ ، يَبَابٌ ، وَنَاشِيفُ

وَحَلَّاهَا/وَجَلَّى بِهَا ، حَتَّى إِذَا هِيَ أَحْنَقَتْ ،

وَأَشْرَفَ ، فَوْقَ الْعَالِيَيْنِ ، الشَّرَاسِيفُ

وَحَبَّ سَمًا قَرِيَابِهِ ، وَتَوَقَّدَتْ ، عَلَيْهِ ، مِنَ الصَّمَانَتَيْنِ ، الْأَصَالِيفُ

فَأَضْحَى بِقَارَاتِ السِّتَارِ ، كَأَنَّهُ رِبِيئَةُ جَيْشٍ ، فَهُوَ ظَلَمَانُ ، خَائِفُ

(وَظَلَّتْ تُعَالِي بِالسِّتَارِ ، كَأَنَّهَا يَقُولُ لَهُ الرَّاؤُونَ : هَذَاكَ رَاكِبٌ ،

إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ ، صَدَّ بِوَجْهِهِ ، بِؤْبَسُنْ شَخْصًا ، فَوْقَ عَلِيَاءَ ، وَاقِفُ

تَذَكَّرَ عَيْنًا مِنْ غُمَازَةٍ ، مَاؤُهَا كَمَا صَدَّ ، عَنْ نَارِ الْمَهُولِ ، خَالِفُ

لَهُ حَبَبٌ ، تَسْتَنُّ فِيهِ الزَّخَارِفُ

(..... غُمَازَ ، وَمَاؤُهَا

لَهُ حَدَبٌ/حَبَبٌ/حَبْكُ ، تَجْرِي عَلَيْهِ الزَّخَارِفُ

لَهُ نَادٍ/ثُلٌّ ، يَهْتَزُّ ، جَعْدٌ ، كَأَنَّهُ مَخَالِطُ أَرْجَاءِ الْعَيُونِ الْقَرَّاطِيفُ

فَ/وَأَوْرَدَهَا التَّقْرِيبَ وَالشَّدَّ مَنَهَلًا ، قَطَاةً مُعِيدَ كَرَّةِ الْوَرْدِ ، عَاطِفُ

فَلَقَى عَلَيْهَا/فَوَاقَى عَلَيْهِ/فَصَادَفَ فِيهِ ، مِنْ صَبَاحٍ ، مَدْمِرًا ،

لِنَامُوسِهِ ، مِنْ الصَّفِيحِ ، سَقَائِفُ

صَدٍ ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، شَقَقَ/خَبَّبَ لَحْمَهُ سَمَانُهُ قَبِظٌ ، فَهُوَ أَسْوَدُ ، شَاسِيفُ

أَزْبَ ظُهُورُ السَّاعِدَيْنِ ، عِظَامُهُ عَلَى قَدَرٍ ، شَتْنُ الْبَنَانِ ، جُنَادِفُ

اخْوَفُ فُتْرَاتٍ ، قَدْ تَيَقَّنَ/تَبَيَّنَ أَنَّهُ ، إِذَا لَمْ يُصِبْ لَحْمًا مِنَ الْوَحْشِ ، خَاسِيفُ

مَعَاوِدُ قَتْلِ الْهَادِيَاتِ ، شِوَاؤُهُ مِنَ اللَّحْمِ قُضْرَى بَادِنٍ ، وَطَفَاطِيفُ

(مَعَاوِدُ تَأْكُلِ الْقَيْصِ ، شِوَاؤُهُ

مِنْ الصَّيْدِ/الْوَحْشِ قُضْرَى رَخْصَةٍ ، وَطَفَاطِيفُ

قَيْصِي مَبِيتِ اللَّيْلِ ، لِلصَّيْدِ مُطْعَمٌ ، لِأَسْمِهِ غَارٍ ، وَبَارٍ ، وَرَاصِيفُ

فَيْسَرُ سَهْمًا ، رَاشَهُ بِمَنَازِبٍ ،

ظَهَارٍ ، لَوَامٍ ، فَهُوَ أَعْجَفُ ، شَارِفُ

(لَوَامٍ ، ظَهَارٍ ، شَاسِيفُ)

عَلَى ضَالَةٍ ، فَرَعٍ ، كَأَنَّ نَدِيرَهَا ،

إِذَا لَمْ تَخْفِضْهُ/تَخْفِضُهَا عَنْ الْوَحْشِ ، عَارِفُ

فَأَمْتَلَهُ ، حَتَّى إِذَا أَنْ/مَا كَأَنَّه

مَعَاطِي/مَطَاطِي يَدُ ، مِنْ جَمْعَةِ الْمَاءِ صَارِفُ
فَأَرْسَلَهُ ، مُسْتَبِقِينَ الظَّنَّ أَنَّهُ
فَعَمَّرَ النَّفْسِيَّ لِلدِّرَاعِ/بِالدِّرَاعِ وَنَحَرِهِ ،
مُخَالِطُ مَا تَحْتَ الشَّرَاسِيفِ ، جَانِفُ

وَاللَّحِينِ/وَاللَّحْنَفِ ، أَخْيَانًا ، عَنِ النَّفْسِ ، صَارِفُ
فَعَضَّ بِإِنْتِهَامِ الْيَمِينِ ، نَدَامَةً ، وَلَهْفَ ، يَرَأُ ، أَمَّهُ ، وَهُوَ لَاهِفُ
و/فَجَالَ ، وَلَمْ يَفِكُمْ ، وَشَبَّعَ الْفَهْ/أَمْرَهُ ، يَمْنَقِطِعُ الْفَضْرَاءِ ، شَدَّ مُؤَالِفُ
و/فَمَا زَالَ يَقْرِي/يَبْرِي الشَّدَّ ، حَتَّى كَأَنَّمَا

فَوَائِمُهُ ، فِي جَانِبَيْهِ ، الزَّعَانِفُ/زَعَانِفُ
كَأَنَّ بِجَنْبَيْهِ جَنَابَيْنِ مِنْ حَصَى ،
(.....)
جَمَارَ ، عَلَيْهَا النَّقْعُ بَخَرٌ يَقَاذِفُ
تَوَاهِقَ رِجْلَاهَا يَدَيْهِ/يَدَاهَا وَرَأْسَهُ ،
(.....)
لَهَا قَتَبٌ ، فَوْقَ الْحَقِيبَةِ ، رَادِفُ
لَهَا نَشْرٌ عِنْدُ/خَلْفَ الْحَقِيبَةِ
يَصْرِفُ/يَقْلِبُ ، لِلْأَصْوَاتِ وَالرَّيْحِ ، هَادِيًا ،

تَبِيمَ النَّفْسِيِّ ، كَدَحْنَهُ الْمَنَاسِيفُ / الْمَنَاسِيفُ
وَرَأْسًا ، كَدَنَ الشَّجَرِ ، جَابًا ، كَأَنَّمَا رَمَى حَاجِبِيهِ ، بِالْحِجَارَةِ ، قَاذِفُ
كَلَّا مَنَحَرِيهِ سَائِقًا/سَائِقًا ، أَوْ مَعْشِرًا ، بِمَا أَنْفَضَ مِنْ مَاءِ الْخِيَاشِيمِ ، رَاعِفًا (٥٧)

٢ - لَكَمْبُ بْنُ زُهَيْرٍ عَلَى الطَّوِيلِ :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا ، تَصَمَّنُهُ وَادِي الْجَبَا ، وَالصَّرَائِمُ
(.....)
كَأَنَّ قَتُودِي فَوْقَ أَحْقَبٍ قَارِبِ فَوْقَ الرَّحَا بِالْجَرَاجِمِ
يَقْلِبُ/يَصْرِفُ لِلْأَصْوَاتِ وَالرَّيْحِ هَادِيًا ، تَبِيمَ النَّفْسِيِّ ، يَرَضُّهُ الْمَكَادِمُ
وَعَالِرَةً فِي الْحِنُو ، ذَارُ/بَادٍ/دَانٍ حِجَاجَهَا ،

لَهَا بَصَرٌ تَرْمِي بِهِ ، وَهُوَ سَاهِمُ
وَرَأْسًا ، كَدَنَ الشَّجَرِ ، جَابًا ، كَأَنَّمَا رَمَى حَاجِبِيهِ ، بِالْجَلَامِيدِ ، رَاجِمُ
كَلَّا مَنَحَرِيهِ سَائِقًا ، وَمَعْشِرًا ، بِمَا أَنْصَبَ مِنْ مَاءِ الْخِيَاشِيمِ ، رَادِمُ

وَلَوْ كَشَرَخَ الْكُورِ ، حَانَ بِأَسْرِهِ
فَ (و) هُنَّ قِيَامٌ ، يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ ،
فَلَمَّا ارْتَدَى نُجْلًا مِنَ اللَّيْلِ ، هَاجَهَا
(فَأَوْرَدَهَا فِي عُكُوفِ اللَّيْلِ جَوْشَنًا ،
وَفِي جَانِبِ الْمَاءِ ، أَلَدِي كَانَ يَبْتَغِي
وَمِنْ خَلْفِهِ ذُو قُتْرَةٍ ، مُتَسَمِّعٌ ،
(أَخُو قُتْرَاتٍ ، لَا يَزَالُ كَانَهُ ،
فَلِيحَ مِنَ السَّمَاءِ / السَّفَارِ ، حَتَّى كَانَهُ
رَفِيقٌ بِتَنْضِيدِ الصَّغَا ، مَا تَفَوَّتَهُ ،
(لَطِيفٌ ، كَصَدَّادِ الصَّغَا ، لَا تُغَرُّهُ ،
يَقْلِبُ حَشَرَاتٍ ، وَيَخْتَارُ / كَسَاهُنَّ نَابِلٌ
صَدْرَنَ رِوَاءَ عَنِّ أَسِنَّةٍ صُلْبٍ ،
وَصَفْرَاءَ شَكَّتْهَا الْأَيْرَةُ ، عُوْدَهَا ،
إِذَا أَطْرَ الْمَرْبُوعَ مِنْهَا ، تَرْتَمَتْ ،
فَلَمَّا دَنَا لِلْمَاءِ سَافَ جِيَاضُهُ ،
فَوَافَيْنَهُ ، حَتَّى إِذَا مَا تَصَوَّبَتْ
(فَلَمَّا أَرَادَ الصَّيْدَ يَوْمًا مِنْهَا) ، وَشَرَعَتْ ،
فَمَرَّ عَلَى مَلَسِ النَّوَاسِرِ ، قَلَمًا
وَمَرَّ بِاَكْتِنَافِ الْبَدْيَسِ نَضِيَّهُ ،
وَالْحَنْفِ
يَعُضُّ بِإِبْهَامِ الْيَدَيْنِ (الْيَمِينِ) تَنْدَمًا ،
وَقَالَ : أَلَا فِي خُبَيْبَةٍ ، أَنْتِ مِنْ يَدٍ ،
وَأَصْبَحَ يَبْغِي نَضْلَهُ وَنَضِيَّهُ ،
وَصَاحَ بِهَا جَابٌ ، كَأَنَّ نَسُورَهُ
وَقَفَى ، فَأَضْحَى بِالسَّيَّارِ ، كَأَنَّهُ
(فَ (وَ) صَدُّ ، فَأَضْحَى بِالسَّلِيلِ ، كَأَنَّهُ
(أَتَى دُونَ مَاءِ الرَّسِّ بَادٍ وَحَاضِرٌ ،

مَسَامِيرُهُ ، فَحِصْوُهُ مُتَفَاقِمٌ
وَهُنَّ هَوَادٍ ، لِلرَّكِي تَوَافِلُ
إِلَى الْخَائِرِ ، الْمَسْجُونِ فِيهِ الْعَلَاجِمُ
لَاكْفَالِهَا ، حَتَّى أَتَى الْمَاءَ ، لَا زِمَ)
بِهِ الرَّيِّ ، دَبَّابٌ إِلَى الصَّيْدِ ، عَالِمٌ / قَادِمٌ
طَوِيلُ الطَّوَى ، خِفَّ ، بِهَا مُتَعَالِمٌ
إِذَا لَمْ يَصْبِ صَيْدًا مِنَ الْوَحْشِ ، غَارِمٌ
حَدِيثٌ بِحُمَى ، أَسَارَتْهَا سُلَالِمُ
يَمُرُّ تَصَدَّرَ ، وَخُبَيْبَةٍ ، وَهُوَ نَائِمٌ
يَمُرُّ تَقَبُّبٍ ، وَخُبَيْبَةٍ ، وَهُوَ نَائِمٌ / حَارِمٌ)
مِنَ الرَّيِّشِ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْقَوَادِمُ
يَقِينٌ ، وَيَقْطُرُونَ السِّمَامَ ، سَلَاجِمُ
عَلَى الطَّلِّ وَالْأَنْدَادِ ، أَحْمَرُ / أَصْفَرُ ، كَاتِمٌ
كَمَا أَرَزَمَتْ بَكَرٌ ، عَلَى الْبَوِّ ، رَائِمٌ
وَخَافَ الْجَبَانَ حَنْفُهُ ، وَهُوَ قَائِمٌ
أَكَارِعُهُ ، أَهْوَى لَهُ ، وَهُوَ سَادِمٌ
زَوَى سَهْمَهُ غَاوٍ مِنَ الْحِنِّ ، حَارِمٌ / حَارِمٌ
تَنْتَظِرُونَ ، بِالْخَبَارِ ، الْجَوَائِمُ
أَخْبَانًا ، عَنِ النَّفْسِ عَاجِمُ (عَاصِمُ)
وَلَهْفٌ ، سِرًّا ، أُمَّةٌ ، وَهُوَ نَادِمٌ
وَجَدُّ ، بِدِي إِثْرِ ، بَنَانِكِ جَادِمٌ
فَرِيقَيْنِ شَتَّى ، وَهُوَ أَسْفَانُ نَوَاجِمِ
نَوَى عَضَّهُ ، مِنْ تَمْرِ قُرَّانٍ ، عَاجِمُ
خَلِيعُ رِجَالٍ ، فَوْقَ عَلِيَاءَ ، صَائِمُ
سَلِيبُ رِجَالٍ ، فَوْقَ عَلِيَاءَ ، قَائِمُ)
وَفِيهَا الْجِمَامُ ، الطَّامِيَاتُ ، الْخَضَارِمُ

فَوَرَّلَ قِيدْرًا بِالشَّمَالِ ، وَضَلَعَمَا ، وَخَالَذَهُ أَضْلَامُ لَهَا ، وَمَخَارِمُ
 قَلِيلُ الثَّنَائِي ، مُسْتَنْبَبٌ ، كُنَانُهُ لَهَا وَاسِقٌ ، يَنْجُو بِهَا اللَّيْلُ ، غَانِمٌ
 وَأَمَّ بِهَا مَاءَ الرَّسَيْسِ ، فَصَوَّبَتْ لِلْبَيْتَةِ ، وَانْقَضَ النُّجُومُ الْعَوَائِمُ
 فَلَمْ أَرِ مَوْسُوفًا أَفْلًا وَكَمِيرَةً ، وَلَا وَاسِقًا مَا لَمْ تَخْنُ الْعَوَائِمُ (٥٨)

وله على الطويل من قصيدة لم تبلغنا كاملة ، وقد نسبها بعض الرواة الى
 ابنه عقبة :

كَانِي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا ، تَضَمَّنَهُ وَادِي الرَّجَا ، فَلَا فَايَحُ
 مَرًّا ، كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ ، مَدْمَجًا ، بَدَا قَارِحٌ مِنْهُ ، وَلَمْ يَبْدُ قَارِحُ
 كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبَائِلٍ بَطَانَةٌ ، تَفَرَّجَ عَنْهَا جَنِيهَا وَالْمَنَاصِحُ
 أَخُو الْأَرْضِ ، يَسْتَخْفِي بِهَا ، غَيْرَ أَنَّهُ ، إِذَا اسْتَأَفَّ مِنْهَا قَارِحًا ، فَهُوَ صَالِحُ
 دَعَاهَا مِنَ الْأَمْهَادِ ، أَمْهَادٍ عَامِرٍ ، وَهَاجَتْ ، مِنَ الشِّعْرِى ، عَلَيْهِ الْبَوَارِحُ (٥٩)

وله على الطويل من قصيدة أخرى لم تصلنا كاملة أيضاً :

كَانَ جَرِيرِي يَنْتَحِي فِيهِ مِسْحَلٌ ، مِنَ الْقَمَرِ/الْحُمْرِ بَيْنَ الْأَنْعَمِينَ ، فَعَاوِلِ
 يَطْرُدُ فِي الْأَرْضِ ، الْقَلَاةَ/الْفَضَاءَ ، بِعَانَةٍ ، خِمَاصِ الْبَطُونِ ، كَالصِّعَادِ ، الذَّوَابِلِ
 (يَفِرُّ إِلَى الْأَرْضِ ، الْفَضَاءَ ، بِعَانَةٍ)
 وَنَارِخَةٍ ، بِالْقَبِيطِ ، عَنْهَا جَحَاشُهَا ، وَقَدْ قَلَصَتْ أَطْبَاقُهَا ، كَالْمَكَاوِلِ
 (وَبَطْرِدُ/بَطْرِدُ عَنْهَا ، بِالصِّيفِ ، جَحَاشُهَا/جَحَاشُهُ ،
 وَقَدْ قَلَصَتْ)

وَقَلَّ/يَقْلُ سَرَاةَ الْيَوْمِ يَبْرِمُ أَمْرَهُ ، بِرَابِئَةِ الْبَحَاءِ ، ذَاتِ الْأَعَابِلِ
 وَهُمْ بَوَزِدُ بِالرَّسَيْسِ ، فَصَدَّهُ رِجَالُ قُعُودَ ، فِي الدُّجَى ، بِالْمَعَابِلِ
 إِذَا وَرَدَتْ مَاءَ بَلِيلٍ ، تَعَرَّضَتْ مَخَافَةَ زَامٍ أَوْ مَخَافَةَ حَابِلِ
 كَانَ مَذْهَبِي حَنْظَلٍ خَيْثُ سَوَّفَتْ بِأَعْطَانِهَا مِنْ لَيْسَ بِالْجَحَابِلِ (٦٠)

٤ - للاعشى على الطويل :

كَأَحْقَبَ ، بِالْوَفْرَاءِ ، جَابٍ ، مُكْدَمٍ
رَمَى الرُّؤْضَ وَالْوَسْمِيَّ (بَارِضُ الْوَسْمِيِّ) ، حَتَّى كَانَمَا

يَتَرَى بَيْبِيسَ السَّدِّ إِمْرَارَ عُلُقَمٍ
تَلَا سَقْبَةَ قَوْدَاءَ ، مَشْكُوكَةَ الْقَرَى ،
إِذَا مَا دَنَا مِنْهَا ، انْفَتَحَتْ بِحَاوِرٍ ،
كَأَنَّ لَهُ فِي الصَّدْرِ ثَائِلِمٍ مِخْجَمٍ
إِذَا جَاهَرَتْهُ/جَاهَدَتْهُ بِالْفُضَاءِ ، انْبَرَى لَهَا

بِالْهَابِ شَدَّ ، كَالْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ
(وَ (ب) شَدَّ كَالْهَابِ الْحَرِيقِ الْمُضَرَّمِ)
وَإِنْ كَانَ تَقَرُّبٌ مِنَ الشَّدِّ ، غَالَهَا

بِمِيعَةٍ/بِفَبِيَةٍ فَنَانَ الْأَجَارِيُّ ، مُجْدِمٍ/مُخْدِمٍ
فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ ، وَاسْتَوْقَدَ الْحَصَى ،
تَذَكَّرَ أَدْنَى الثَّيْرِ لِلْمُتَيَّمِ
فَأَوْرَدَهَا عَيْنًا ، مِنَ السَّيْفِ ، رِيَّةً ،
بَنَاهَنَّ مِنْ ذَلَّانِ رَامَ ، أَعْدَهَا
بَنَاهَا مِنَ الشُّؤْيِ رَامَ ، يَعْدَهَا
فَلَمَّا عَفَاهَا ، ظَنَّ أَنَّ لَيْسَ شَارِبًا
وَصَادَفَ مِثْلَ الدَّنْبِ فِي جَوْفِ قَتْرَةٍ ؛
وَيَسَّرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ ، يَسُوقُهُ ،
فَمَرَّ نَفْيِي السَّهْمِ تَحْتَ لَبَانِهِ ،
وَجَالَ وَجَالَ ، يَنْجَلِي التُّرْبَ عَنْهُمَا ،
كَأَنَّ اخْتِدَامَ الْجَوْفِ فِي حَمِي شِدِّهِ ،
وَمَا بَعْدَهُ مِنْ شِدِّهِ/إِذَا مَا تَفَالَى حَرْبُهُ ، غَلَى قَمَقَمٍ (٦١)

٥ - للبيد على الطويل :

عَدَانِيرَةً ، خَرَفَ ، كَأَنَّ قَتُودَهَا
أَضَرَّ بِمِسْحَاجٍ ، قَلِيلٍ قَتُورَهَا ،
تُضْمِنُهُ جَوْنُ السَّرَاةِ ، عَدُومُ
يَرِنُ عَلَيْهَا/وَيَرَبُّأُ فِيهَا ، تَارَةً ، وَيَصُومُ
غَوِيٍّ ، سَقَاهُ فِي التَّجَارِ/الشَّرُوبِ ، نَدِيمُ
لَهَا ، بَعْدَ كَاسٍ ، فِي الْعِظَامِ ، هَيِّمُ
أَمِيلَتْ عَلَيْهِ قَرْقَفٌ ، بِأَبْلِيَّةٍ ،

فَرَوَّحَهَا ، يَقْلُو النَّجَادَ ، عَشِيَّةً ، أَقْبَ ، تَكَرَّرَ الْأَنْدَرِيُّ ، شَنِيمٌ
فَأَوْرَدَهَا مَنْجُورَةً تَحْتَ غَابَةِ مِنَ الْقَرْنَتَيْنِ ، وَانْثَلَبَ يَحْشُومٌ
فَلَمْ تَرْمُضْ / تَرْمُضُ الْمَاءُ حَتَّى تَمُوتَ / تَمُوتَ ،

وَشَاحَ لَهَا مِنْ عَرْمُضٍ ، وَبَرِيمٌ (١٢)

وله على الطويل ايضا :

كَأَنَّ قَتُودِي فَوْقَ جَانِبِ مُطَرِدٍ ، يَغْرِزُ نَحُوصًا ، بِالْبَرَامِيمِ ، حَائِلًا
رَعَاهَا مَصَابَ الْمَزْنِ ، حَتَّى تَصَيِّفَا ، يَغَافُ الْقَنَانُ سَاكِنًا ، فَلَأَجَاوِلًا
فَكَانَ لَهُ بَرْدُ السَّمَاءِ وَغَيْمُهُ ، خَلِيطًا ، غَدَا صَبَحَ الْحَرَامِ مُزَابِلًا
فَلَمَّا اغْتَقَاهُ الصَّبْفُ مَاءَ نِعَادِهِ ، وَقَدْ زَايَلَ الْبَهْمَى سَعَا الْعِزْبِ نَاصِلًا
وَلَمْ يَنْتَدِرْ مِنْ بَقِيَّةِ عَهْدِهِ ، مِنَ الْخَوْضِ وَالسُّؤْبَانِ ، إِلَّا صَاصِلًا
فَأَجْمَادُ ذِي رَقْدٍ ، فَأَكْنَفَ ثَائِقٍ ، فَصَارَةً ، يُوْفِي فَوْقَهَا ، فَلَأَعَابِلًا
وَرَالَ النَّسِيلُ عَنْ زَحَالِفِ مَتْنِهِ ، فَأَصْبَحَ مُنْتَدُ الطَّرِيقَةِ ، قَائِلًا
يَقْلِبُ أَطْرَافَ الْأُمُورِ ، تَحَالَةً ، بِأَخْنَاءِ سَاقٍ ، آخِرَ اللَّيْلِ ، مَائِلًا
(يَصْرِفُ أَخْنَاءَ الْأُمُورِ ،) بِأَحْقَافِ سَاقٍ ، مَطْلَعَ الشَّمْسِ ، مَائِلًا
فَهَبَّجَهَا بَعْدَ الْخِلَاجِ ، فَسَامَحَتْ ، وَأَنْشَأَ جُونًا ، كَالضِّيَابَةِ ، جَائِلًا
يَقْلُ الصَّفِيحَ الضَّمَّ ، تَحْتَ ظِلَالِهِ ، مِنَ الْوَقْعِ ، لَا ضَحْلًا ، وَلَا مَتَضَائِلًا
فَبَيَّتَ زُرْقًا مِنْ سَرَارٍ ، بِسُحْرَةٍ ، وَمِنْ دَخَلٍ ، لَا يَخْشَى بَيْنَ الصَّبَائِلِ
فَعَامًا جُنُوحَ الْهَالِكِيِّ كِلَاهِمَا ، وَقَمَّ أَذْيُ السَّرِيِّ الْجَحَافِلِ (١٣)

٦ - للنخبة الديلماني على الطويل :

كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ / الْكُورَ ، حِينَ شَدَدْتَهُ / تَشَدَّرْتُ ،
عَلَى قَارِحٍ ، مِمَّا تَصْمَنَ عَاقِلُ
أَقْبَ ، كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ ، مُعَقَّرِبٍ / مَسْفَحٍ / مَسْحَجٍ ،
حَزَائِيَّةً ، قَدْ كَدَّحَتْهُ الْمَسَاحِلُ
أَمَرَ بِجَرْدَائِهِ النَّسَالَةَ ، سَمَحَجٍ ، يَقْلِبُهَا ، قَدْ أَمَوَزَتْهُ الْحَلَالِلُ / الْحَلَالِلُ
إِذَا جَاهَدْتَهُ الشَّدُّ ، جَدُّ ، وَإِنْ وَتَتْ ، تَسَاقَطَ ، لَا وَاِنْ ، وَلَا مَتَخَاذِلُ

وإن هبطاً سهلاً ، أثاراً غيابة/عجاجة وإن علواً حزناً ، تقصت/تسفلت ، جنادل
وله على الطويل أيضاً :

كَأَنَّ قُتُودِي وَالنَّسُوعَ قَدَا بِهَا مِصْلٌ ، يُبَارِي الْعُونَ ، جَابٌ ، مَعْقَرُبُ
(..... جَرَى بِهَا مِصْلٌ ، يُبَارِي الْجُونَ)
رَعَى الرُّوضُ ، حَتَّى نَشَبَ/نَشَبَ الْفَدْرُ ، وَالتَّوْتُ

يُدْخِلَانِهَا / يَرْجِلَانِهَا قِيَعَانِ شَرْجٍ ، قُبُ/وَأَيْتَبُ
قَرَّاحَ بَرِيدِ الْعَيْنِ ، عَيْنِ مَتَالِيعٍ ، يَشُلُّ بَنَاتِ الْأَخْدَرِيِّ ، وَيَقْطِبُ
إِذَا هَبَطَا سَهْلًا ، أَثَارَا غِيَابَةً ، كَأَنَّ بِهِ ، مِنْهَا ، مِثْلًا يَنْصِبُ
وإن علواً حزناً ، نَحَاهَا بِغَيْبَةٍ ، يَكَادُ رُضَاضُ الْمَرُوءِ مِنْهَا يَلْهَبُ (١٤)

٧ - زهير على الواقر :

أَذَلِكَ ، أَمَ أَقَبَّ الْبَطْنِ/شَتِيمَ الْوَجْهِ ، جَابٌ ،
عَلَيْهِ ، مِنْ عَقِيقَتِهِ ، عِفَاءُ
(أَقَبٌ ، كَصَدْرِ أَسْمَرَ ، ذِي كَعُوبٍ ، لَهُ مِنْ كُلِّ مُلْمَعَةٍ إِسَاءُ)
تَرْبَعُ صَارَةً ، حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدَّخْلَانُ مِنْهَا/عَنَهُ ، وَالْإِضَاءُ
(تَرْبَعُ/تَقِيطُ بِالْقَنَانِ/تَرْفَعُ لِلْقَنَانِ ، وَكُلِّ فَجٍّ ،
طَبَاهُ الرَّعْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ)

يَعْرَدُ بَيْنَ حَرَمِ مَقْضِيَّاتٍ/مَقْرَطَاتٍ ، صَوَافٍ ، لَمْ/مَا/لَا تُكَلِّزُهَا الدِّلَاءُ
كَأَنَّ سَحِيلَهُ ، فِي كُلِّ فَجْرِ ، عَلَى أَحْسَاءِ يَمْزُودٍ ، دُعَاءُ
قَاضٍ/فَظْلٌ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ ، عَلَى عَلِيَاءٍ ، لَيْسَ لَهُ رِذَاءُ
كَأَنَّ بَرِيقَهُ/سَرَاتَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ ، جَلَا عَنْ مَتْنِهِ حُرُضٌ وَمَاءُ
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا ، مُضْبِعٍ رَعِيَّتَهُ ، إِذَا غَفَلَ الرِّمَاءُ
فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ/مِيَاهَ صَنْبِيعَاتٍ ، فَالْفَاهِنَ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ
فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِرَ ، وَهِيَ تَهْوِي هَوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ
فَلَيْسَ لِحَافِهِ كَلْحَاقٍ إِلَّا فٍ ، وَلَا كُنْجَانِهَا مِنْهُ نَجَاءُ
يَخِرُّ نَبِيئَهَا/نَبِيذَهَا عَنْ حَاجِبِيهِ/جَانِبِيهِ ،
فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غَطَاءُ/مِنْهَا وَقَاءُ

وَإِنْ مَالًا يُوْعْثُ خَازِمَتُهُ/خَازِمَتُهُ بِالنَّوَاحِ ، مَقَاصِلُهَا ظِمَاءُ
(إذا أَرْدَحَمَا يُوْعْثُ جَاهِدَتُهُ
بِفَضْلِهِ/وَيَفْضُلُهَا ، إذا اجْتَهَدَتْ/اجْتَهَدَا ، عَلَيْهِ

تَمَامُ السَّنَةِ مِنْهُ (مِنْهَا) وَالذِّكَاؤُ (٦٥)

٨ - للبيد على الوافر :

أَذَلَّكَ ، أَمْ عِرَاقِي ، شَتِيمٌ ، أَرَنْ عَلَى نَحَائِصَ ، كَالْمَقَالِي
نَفْسِي جِحْشَاتَهَا بِجَمَادٍ قَسْوٍ ، خَلِيطٌ ، مَا يَلَامُ عَلَى الرِّبَالِ
وَأَمَكْنَهَا مِنَ الصُّلْبَيْنِ ، حَتَّى شُهُورُ الصَّبَفِ ، وَاعْتَذَرْتُ عَلَيْهِ
وَذَكَرَهَا مَنَاهِلَ أَجْنَاتٍ (فَذَكَرَهَا مَنَازِلَ طَائِمِيَّاتٍ
وَأَقْبَلَهَا النَّجَادُ ، وَشَبَعَتْهَا/وَشَابَعَتْهُ
لِيُورِدَ تَقْلِيصَ الْفَيْطَانِ عَنْهُ ، يَبْدُ/يَبْكُ مَفَازَةَ الْخَمْسِ الْكَمَالِ/الْكِلَالِ
بُجْدٌ سَحِيلَةٌ ، وَيَنْبِرُ/وَيَنْبِرُ/وَيَنْبِرُ فِيهِ ،

وَيَتَّبَعُهَا خِنَاقًا فِي زِمَالٍ
يَحَازِرُ مِنْ سَرَايَا وَاغْتِيَالٍ
عَتِيقُ الْبَابِلِيَّةِ فِي الْقِلَالِ
مُتَعَمِّمَةٌ بِمَقَرُوضِ زُلَالِ
وَإِذَا اجْتَمَعَتْ ، وَأَخُوذُ جَانِبَيْهَا ،
رَفَعَنْ سَرَادِقًا فِي يَنُومِ رِيحٍ ،
فَدُ/وَأَوْرَدَهَا/فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ ، وَلَمْ
وَيَتَّبَعُهَا خِنَاقًا فِي زِمَالٍ
يَحَازِرُ مِنْ سَرَايَا وَاغْتِيَالٍ
عَتِيقُ الْبَابِلِيَّةِ فِي الْقِلَالِ
مُتَعَمِّمَةٌ بِمَقَرُوضِ زُلَالِ
وَإِذَا اجْتَمَعَتْ ، وَأَخُوذُ جَانِبَيْهَا ،
رَفَعَنْ سَرَادِقًا فِي يَنُومِ رِيحٍ ،
فَدُ/وَأَوْرَدَهَا/فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ ، وَلَمْ

وَلَمْ يَشْفِقْ عَلَى تَقْصِصِ الدِّخَالِ
يَرْوَعُ قُلُوبَ/يَدَاوِي حَرَّ أَجْوَافِ غِلَالِ
يَجْبَنُ الصَّدْرَ ، مِنْ قَصَبِ الْعَوَالِي (٦٦)
يَفَرِّجُ بِالسَّنَابِكِ عَنْ شَرِيبٍ ،
يَرْجِعُ فِي الصَّوَى بِمَهْضَمَاتٍ ،

٩ - للأعشى على الوافر :

أَذَلِّكَ ، أَمْ خَمِيضُ الْبَطْنِ ، جَابٍ ،
يَقْلِبُ سَمَحَجًا ، فِيهَا إِبَاءٌ
بَقَا عَنْهَا الْمَصِيفُ ، وَصَارَ صَعْلًا ،
إِذَا مَا رَدَّ ، تَضْرِبُ مَنْخَرِيهِ
فَتِلْكَ إِذَا الْحُجُوزُ أَبَى عَلَيْهِ
أَطَاعَ لَهُ الْمَنَاصِفُ وَالْكَدِيدُ
عَلَى أَنْ سَوْفَ تَأْتِي مَا يَكِيدُ
وَقَدْ كَثُرَ التَّذَكُّرُ وَالْقَعُودُ
وَجِبَّتْهُ ، كَمَا ضَرَبَ الْعُضِيدُ
عِطَافَ الْهَمِّ ، وَاخْتَلَطَ الْمَرِيدُ (١٧)

١٠ - لتميم بن مقبل على الوافر :

كَجَابٍ يَرْتَعِي ، بِجَنُوبِ فَلَجٍ ،
يَقْلِبُ سَمَحَجًا ، قَبَاءً ، تَضْحِي
يُظْلِلَانِ النَّهَارَ بِرَأْسِ قَبٍ ،
وَيَرْتَعِيَانِ لَيْلَهُمَا قَرَارًا ،
رُخَارِي النَّبَاتِ ، كَأَنَّ فِيهِ
فَلَمَّا قَلَصَ الْحَوْذَانُ عَنْهُ ،
وَهَجَّهَا الطَّرِيقُ ، فَأَضْبَحَتْهُ
بِرَجْلٍ زَادَةٍ ، لَا عَيْبَ فِيهَا ،
تَصُكُّ النَّخَرَ وَالذَّائِبَاتِ مِنْهُ
فَأَوْرَدَهَا مَعَ الْإِبْصَارِ ضَحْلًا ،
وَلَمَّا يَنْتَدِرَا يَضْبُوءِ طِمْلٍ ،
خَفِيَ الشَّخْصُ ، يَفْمِزُ عَجَسَ فَرْعٍ
إِذَا غَمِزَتْ ، تَرْنَمَ أَبْهَرَاهَا ،
فَلَمْ تَكْ غَيْرَ خَاطِئَةٍ ، وَوَلَّى
تَوَّامُ الْبَقْلِ فِي أَحْوَى مَرْنَعٍ
كَقَوْسِ الشَّوْخِطِ الْعَطْلِ الصَّنِيعِ
كَمِيتِ اللَّوْنِ ، ذِي فَلَكٍ رَفِيعٍ
سَقَتْهُ كُلُّ مُفْضِيَةٍ هَمُوعٍ
جِيَادَ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْقَطُوعِ
وَأَلْ لَوِيَّتُهُ بَعْدَ التَّنُوعِ
بِرَجْلٍ زَادَةٍ ، وَيَدٍ ضُبُوعٍ
أَضْرَبَهَا الْعِشَارُ ، وَلَا ظَلُوعٍ
يَضْرِبُ ، لَوْ تَوَجَّعَهُ ، وَجِنَعٍ
صَفَادِمُهُ تَنِيْقُ عَلَى الشَّرُوعِ
أَخِي قَنْصِ ، بِرِزْهِمَا سَمِيعٍ
مِنْ الشَّرِيَانِ ، مِرْزَامٍ ، سَجُوعٍ
حَيْنَ النَّابِ بِالْأَفْقِ النَّزُوعِ
سَرِيعًا ، أَوْ يَزِيدُ عَلَى السَّرِيعِ (١٨)

١١ - لربيعة بن مقروم الضبي على الوافر :

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ (مِنْهَا) فَوْقَ جَابٍ ،
يَلَاعُ مِنْ رِيَاضٍ ، أَتَاقَتْهَا ،
فَاضٌ مُحْمَلَجًا ، كَالْكَرِّ ، لَمْتُ
أَطَاعَ لَهُ ، يَمْعَلَّةً ، التَّلَاعُ
مِنْ الْأَفْرَاطِ ، أَسْمِيَّةً ، يَبَاعُ
تَفَاوُكُهُ شَامِيَّةً ، صَنَاعُ

يَقْلِبُ سَمَحَجًا ، قَوْدَاءَ ، طَارَتْ تُسِيلَتُهَا ، بِهَا بَنَقٌ ، لِمَاعُ
اِذَا مَا اسْتَهَلَّا/اسْتَهَلْتُ ، قَنَبْتُ/قَنَبْتُ عَلَيْهِ ،

وَفِيهِ ، عَلَى تَجَاسِرِهَا ، اِطْلَاعُ
تَجَانَّفَ عَنْ شَرَائِعِ بَطْنِ قَوٍّ ، وَحَادَ بِهَا، مَنِ السَّبْقِ/السَّيْفِ، الْكُرَاعُ
(..... غَمْرٍ/غَمْرٍ ، وَجَدَ/لَجَّ بِهِ ، مَنِ السَّيْفِ ، الْكُرَاعُ)
وَأَقْرَبَ مَوْرِدٍ/مَنْهَلٍ ، مِنْ حَيْثُ رَاحَا ، ائْثَالٌ ، اَوْ غَمَازَةٌ ، اَوْ نَطَاعُ
فَأَوْرَدَهَا ، وَلَوْنُ اللَّيْلِ دَاجٌ ،

وَمَا/وَقَدْ لَغَبًا ، فِي الْفَجْرِ/الصُّبْحِ انْصِدَاعُ
فَصَبَحَ ، مِنْ بَنِي جِلَّانٍ ، صِلًا ، عَطِيفَتُهُ / حَنِيَّتُهُ ، وَأَسْهَمَهُ الْمَتَاعُ
اِذَا لَمْ يَجْتَرِزْ لِبْنِيهِ لَحْمًا ،

غَرِيضًا/طَرِبًا مِنْ هَوَادِي الْوَحْشِ ، جَاعُوا
فَارْسَلَمَرَهَفَ الْغَرَيْنِ/الْعَيْرَيْنِ، حَشْرًا ، فَخَيَّبَهُ ، مِنَ الْوَتْرِ ، انْقِطَاعُ
فَلَهَفَ أُمُّهُ ، وَاِنْصَاعُ يَهْوِي ، لَهُ رَهْجٌ/وَهْجٌ، مِنَ التَّغْرِيبِ، شَاعُ(١١)

١٢ - وَلِلنَّبِغَةِ الذِّيسَلَى عَلَى الْوَافِرِ :

كَأَنَّ الرَّحْلَ شُدَّ بِهِ خَذُوفٌ ، مِنَ الْجَوْنِي/الْجَوْنَاتِ ، هَادِيَةً ، عَنُونُ
نَحُوصٌ ، قَدْ تَفَلَّقَ فَاثْلَاهَا ، كَانَ سَرَاتِهَا سُبْدَ دِهَيْنِ
رِبَاعٌ قَدْ/رِبَاعِيَّةٌ ، أَضَرَّ بِهَا رِبَاعٌ ، بِذَاتِ الْجِزْعِ ، مِشْحَاجٌ ، شُنُونُ
مِنَ الْمُتَعَرِّضَاتِ بِذَاتِ نَخْلٍ/بَعَيْنٍ نَخْلٍ ،

كَأَنَّ بَيَاضَ لَبْنِهِ/لَبْنِهَا سَدِيدٌ
كَقَوْسِ الْمَاسِيخِيِّ ، يَرِنُ/أَرِنَ فِيهَا ، مِنَ الشَّرْعِيِّ ، مَرْبُوعٌ مَتِينُ
تَرَبُّعَتِ الشُّبَّاقُ ، فَجَانِبِيهِ ، وَلَا قَاهَا مِنَ الصَّمَانِ عُونُ
نَهَزَنَ/لَهَزَنَ/سَفَفَنَ الْبَقْلَ بِالْقِيَعَانِ ، حَتَّى

تَفَالَى النَّبْتُ ، وَالتَّقَتِ الْبَطُونُ
كَأَنَّ شَوَاطِلَهُنَّ بِجَانِبِيهِ نَحَاسُ الصُّفْرِ ، تَضْرِبُهُ الْقَبُورُ
يَسُوقُهَا ، عَلَى الْأَشْرَافِ ، صَغْلٌ ، كَرَبَ اللَّوْدِ ، أَشَارُهُ الدُّبُونُ(٢٠)

١٢ - لكعب بن زهير على الوافر ، ولم تبلغنا الحكاية كاملة :

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ جَانِبٍ ، بِقَلْبِ أَثْنَاءَ ، خُلْجًا ، حِيَالًا
مِنَ الْكَلَامِ أَلْفَنَ جَنُوبَ إِسْرِ ، كَأَنَّ لَهُنَّ ، مِنْ سِيْنَتٍ ، نِعَالًا
يَظْلُلُ جَبِينَهُ غَرَضًا لِسَمْرِ ، كَأَنَّ نُكُورَهَا حُثِيْبَتِ نِصَالًا
أَجَشَّ ، تَخَالَهُ عِلْقًا ، إِذَا مَا أَرَنَّ عَلَى جَوَاجِرِهَا ، وَجَالًا
(أَجَشَّ ، كَأَنَّهُ عِلْقٌ/عَلِيقٌ) (٧١)

ولقد قص علينا أوس بن حجر قصة عود القوس في قصيدتين مما وصلنا من شعره ، والقصيدتان لاميتان على الطويل ، والمقطعان اللذان وردت فيهما القصة هما :

١ - وَمَبْضُوعَةٍ ، مِنْ رَأْسِ قَرَعٍ/فِي رَأْسِ نِيقٍ ، شَطِيقَةٍ ،
بَطُودٍ ، تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مَجَلَّلًا/مَكَلَّلًا
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ ، كَأَنَّ مَتُونَهُ عَلِلْنَ بِدُهْنٍ يَزْلِقُ الْمُنَزَّلًا
بَطِيفَ بِهَا رَاعٍ ، يَجْتَنِمُ نَفْسَهُ ، لِيَكْلِيَهُ فِيهَا طَرْفَهُ ، مُتَمَيِّلًا
فَلَأَقَى امْرَأً مِنْ مَيْدَعَانَ/بَيْدَعَانَ ، وَأَسْمَحَتْ
قُرُونَتَهُ/قُرُونَتَهُ بِالْيَاسِ مِنْهَا ، فَعَجَّلَا
فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَذْكُرُنَّ مَخْبِرًا ، يَدُلُّ عَلَى غَنَمٍ ، وَيَقْصِرُ مَعْمِلًا
عَلَى خَيْرٍ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بَضَاعَةٍ لِلتَّمِيسِ بَيْعًا بِهَا ، أَوْ تَبَكُّلًا
فَوَيْقَ جَبِيلٍ ، شَامِخِ الرَّأْسِ ، لَمْ تَكُنْ لِيَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَ ، وَتَعْمَلًا
(..... يَكُنْ)
(..... شَاهِقٍ ، لَنْ تَنَالَهُ)
فَأَبْصَرَ الْهَابَا مِنْ الطُّودِ دُونَهَا ، تَرَى/يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نِيقَيْنِ ، مَهْلًا
و/فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَهُوَ مُعْصِمٌ ، وَالْقَى بِأَسْبَابِ لَهَا ، وَتَوَكَّلَا
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ ، كُلَّمَا

تَعَابَا/تَعَيَّا/تَعَيَّى عَلَيْهِ ، طُولَ مَرَقَى ، تَوَصَّلَا/تَسَهَّلَا
فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا ، وَهُوَ مُعْصِمٌ عَلَى مَوَاطِنٍ ، لَوْ زَلَّ عَنْهُ ، تَفَصَّلَا

فَأَقْبَلَ ، لَا يَرْجُو التِّي صَعَدَتْ بِهِ ،
فَلَمَّا نَجَا مِنْ ذَلِكَ الْكَرْبِ ، لَمْ يَزَلْ
فَأَنْتَحَى / أَمْرٌ عَلَيْهَا ذَاتُ حِدٍ ، دَعَا لَهَا
عَلَى فَخْدَيْهِ ، مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا ،
فَجَرَدَهَا صَفْرَاءَ ، لَا الطُّولُ عَابَهَا ،
كَتُومٌ ، طِلَاعُ الْكَفِّ ، لَا دُونَ مَلْنِهَا ،
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا ، سَمِعَتْ لَصَوْتَهَا ،
وَإِنْ شُدَّ فِيهَا النَّزْعُ ، أَذْبَرَ سَهْمَهَا
فَلَمَّا قَضَى ، مِمَّا أَرَادَ ، قَضَاءَهُ ،
وَحَشَوُ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعِ غَرَائِبِ
تُخَيَّرَ أَنْضَاءُ ، وَرَكِبْنَ أَنْصَلًا
(تَخَيَّرَ أَنْضَاءُ ، وَرَكِبَ)
فَلَمَّا قَضَى فِي الصَّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمَهُ ،
كَسَاهُنَّ ، مِنْ رِيَشِ بَنَانٍ ، ظَوَاهِرًا ،
يَخْرُنَ ، إِذَا أَنْفَزْنَ ، فِي سَاقِطِ النَّدَى ،
خَوَارِ الْمَطَافِيلِ ، الْمُلَمَّعَةِ الشَّوَى ،

وَأَطْلَانِهَا / وَأَطْلَاؤُهَا صَادَفْنَ عِرْنَانَ ، مُبْقِلًا (٧٢)

٢ - وَصَفْرَاءَ ، مِنْ نَبْعٍ ، كَانَ نَذِيرَهَا ،
(عَلَى ضَالَةِ فَرْعٍ يُخَفِّضُهُ)
(.....) ، كَانَ خَوَاتِمَهَا
تَعَلَّمَهَا / يَقْلِمُهَا فِي / تَخَيَّرَهَا مِنْ قِبَلِهَا ،
وَهِيَ حَظْوَةٌ ،

بَوَادٍ ، بِهِ نَبْعٌ طَوَالَ / كَثِيرٌ ، وَحِثْلٌ
أَلْفٌ ، أَثْبِتَ ، نَاعِمٌ ، مُتَفِيلٌ / مُتَعَبِلٌ
تَعَالَى عَلَى ظَهْرِ الْعَرِيشِ ، وَتُنَزَّلُ
فَمَلَّكَ / فَمَالَكَ بِاللَّيْلِ الَّذِي تَحْتَ قِشْرِهَا / قِشْرِهِ ،

كَغُرْقَى بَيْضٍ ، كُنْهَ / كَبُّ الْقَيْظِ مِنْ عُلٍ

و/فَازَعَجَهُ أَنْ قِيلَ: شَتَّانَ مَا تَرَى إِلَيْكَ، وَمَوَدَّ مِنْ سَرَاءٍ ، مُعْطَلٌ
ثَلَاثَةَ أَبْرَادٍ جِيَادٍ ، وَجَرَجَةَ ، وَأَذَكُنْ مِنْ آرِي الدَّبُورِ ، مُعْطَلٌ
فَجِئْتُ بِبَيْمِي مَوْلِيَا ، لَا أَرِيدُهُ عَلَيْهِ بِهَا حَتَّى يَأْوُبَ الْمُنْخَلُ
وَذَاكَ سِلَاحِي ، قَدْ رَضِيتُ كَمَالَهُ ، فَيَصْدَفُ عَنِّي ذُو الْجَنَاحِ ، الْمَعْبَلُ (٧٢)
إِنَّ المقارنة بين هذين المقطعين ومقطع الشَّمَاخ في الموضوع نفسه ترينا أن
الشَّاعِرِينَ كَانَا يَتَّبِعَان تَقْلِيداً شِعْرِيّاً مَالُوفاً ، وَأَنَّ مَقْطِعَ الشَّمَاخ يَكَادُ يَكُونُ
إِنْشَاداً جَدِيداً لِمَقْطَعِي أَوْس .

١١ - مَفْصَلِيَّةُ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمِ الرَّائِيَّةِ

وَقَصَائِدُهُ الْآخَرَى الَّتِي عَلَى الْوَافِرِ .

لبشر بن أبي خازم الأسدي عدد من القصائد على البحر الوافر الذي هو نوع
من الهزج ، أطولهن قصيدته الرائية التي « الحقته بالفحول » فيما يذكر
الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ، وهي من آخر شعره فيما يبدو ، وذروة
هذه القصائد ، تَجَمَّعَتْ فيها عناصرها المختلفة ، أي أنها الصيغة النهائية
لهذه القصائد . وإذا ما نظرنا في هذه القصائد وجدناها تتشابه تشابها كبيرا ،
وتتردد فيها معانٍ وصور ، وتعبير وتراكيب ، ومواقف ومشاهد واحدة أو
متقاربة . وتنقسم القصيدة الرائية إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول نسيب
وغزل ووصف للظعائن الراحلة ، والثاني فخر بالأبائِم التي كانت لقبيلة الشاعر
على أعدائها ، والثالث ، وهو متصل مرتبط بالقسم الثاني ، وصف للفرس
التي كان الشاعر يركبها في الحرب . وسنورد كل قسم من هذه الأقسام
الثلاثة منفرداً ، ثم نعقبه بالمقاطع التي تشببه من القصائد الأخرى حتى
يتضح ما نريد إليه ، وهو أن هذه القصائد أو المقاطع أناشيد متعددة مختلفة
بعض الشيء لأصل واحد :

أَلَا بَانَ الْخَلِيطُ ، وَلَمْ يَزَارُوا ، وَقَلْبُكَ، فِي الظُّعَائِنِ، مَسْتَعَارٌ/مُسْتَطَارٌ
أَسَائِلُ صَاحِبِي ، وَلَقَدْ أُرَانِي بَصِيْرًا بِالظُّعَائِنِ، حَيْثُ صَارُوا/سَارُوا

تَوْمُ/بُؤْمُ بِهَا الْحَدَاةُ مَبَاهَ نَخْلٍ/نَجْدٍ ،
أَحَادِرُ/نَحَادِرُ أَنْ تَبِينَ بَنُو عَقِيلٍ
فَلَايَا مَا قَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُمْ
بَلِيلُ مَا ، أَتَيْنَ عَلَى أَرُومٍ ،
أَرَاهُمْ كُلَّمَا بَانُوا تَوَلَّوْا
كَأَنَّ ظُبَاءَ أَسْنَمَةٍ عَلَيْهِمْنَا ،
يَفْلُجْنَ الشِّفَاءَ عَنْ أَقْحُوانٍ ،
وَفِي الْأَظْمَانِ آيِسَةٌ ، لَعُوبٌ ،
مِنَ اللَّاتِي/اللَّاتِي غُلْدِينَ بِغَيْرِ بُؤْسٍ ،

مَنَازِلُهَا الْقَصِيْبَةُ/الْقُصَيْمَةُ ، فَلَاوَارُ/فَالِغِمَارُ
وَمَحْضٌ حِينَ تَنْبِثُ/تَبْتَعُ الْعِشَارُ
تَبِيلَةُ مَوْضِعِ الْحَجَلَيْنِ ، خَنُودٌ ،

وَفِي الْكَشْحَيْنِ وَالْبَطْنِ اضْطِمَارُ/أَضْمِرَارُ/انْضِمَارُ
ثَقَالٌ كُلَّمَا رَامَتْ قِيَامًا ،
فَبِتَّ مَسْهَدًا ، أَرْقَا ، كَأَنِّي
أَرَايَبُ ، فِي السَّمَاءِ ، بَنَاتٍ نَعْسٍ ،

وَقَدْ دَارَتْ/عَطَفَتْ ، كَمَا عَطَفَ الصَّوَارُ/الظُّوَارُ
وَعَانَدَتِ الثَّرِيَّا ، بَعْدَ هَذِهِ ،
فَإِنْ تَكُنِ الْعَقْلِيَّاتُ شَطَطَتْ
فَقَدْ كَانَتْ لَنَا ، وَلَهْنٌ ، حَتَّى
لِيَالِي لَا أَطَاوِعُ مَنْ نَهَانِي ،
فَأَعْمِي عَاذِلِي ، وَأَصِيبُ لَهْوًا ،
فَيَا لِلنَّاسِ لِلرَّجُلِ الْمَعْنَى ،

طَوَالٍ/بَطُولٍ/لَطُولٍ الدَّهْرِ/الْحَبْسِ ، إِذْ طَالَ الْحِصَارُ (٧٤)

ب - تَمْنَى الْقَلْبُ ، مِنْ سَلَمَى ، مَنَاءُ ، فَمَا لِلْقَلْبِ ، مَذٍ/إِذْ بَانُوا ، شِفَاءُ
هَدُوءًا ، ثُمَّ لَايَا ، مَا أَسْتَغْلُوا لَوُجْهَتِهِمْ ، وَقَدْ تَلَعَ الضَّحَاءُ

وَأَذِّنْ أَهْلَ آلِ سَلَمَى بِأَرْحَابِ ، فَمَا لِلْقَلْبِ ، إِذْ ظَلَعُوا/رَحَلُوا ، عَزَاءُ
أَكَاثِمِ صَاحِبِي وَجْدِي بِسَلَمَى ، وَلَيْسَ لَوْجِدٍ مُكْتَسِمٍ خَفَاءُ
فَلَمَّا أَذْبَرُوا/أَذْنُوا ذَرَفَتْ دُمُوعِي ، وَجَهْلٌ مِنْ ذَوِي الشَّيْبِ الْبُكَاءُ
كَأَنَّ حُمُولَهُمْ ، لَمَّا اسْتَقَلُّوا ، نَحِيلٌ مُحَلِّمٌ ، فِيهَا انْحِنَاءُ
وَفِي الْأَظْفَانِ أَبْكَارٌ وَعَوْنٌ ، كَعَيْنِ السِّنْدِ ، أَوْجُهَهَا وَضَاءُ
عَفَا مِنْهُمْ جِرْعُ عَرِيْنَاتٍ ، فَصَارَةُ ، فَالْفَوَارِغُ ، فَالْحِجَاءُ (٧٥)

ج - أَلَا ظَنَّ الْخَلِيطُ ، غَدَاةَ رَبْعُوا
أَجَدَّ الْبَيْنِ/الْحَى ، فَاخْتَمَلُوا سِرَاعًا ، فَمَا بِالْدَّارِ ، إِذْ ظَلَعُوا/رَحَلُوا ، كَيْعُ
كَأَنَّ حُدَّ وَجْهَهُمْ ، لَمَّا اسْتَقَلُّوا ، نَحِيلٌ مُحَلِّمٌ ، فِيهَا يُنُوعُ
(.....)
مَنَازِلُ مِنْهُمْ بِعَرِيْنَاتٍ ، بِطَلْنِ الْوَادِيْنِ، دَمٌ نَحِيْعٌ)
تَحَمَّلَ أَهْلَهَا مِنْهَا ، فِيهَا يُنُوعُ بِهَا الْفَزْلَانُ وَالْبَقَرُ الرَّثُوعُ
كَأَنَّ حَوَالِدًا ، فِي الدَّارِ ، سَفْعًا ، يَلِيلٌ ، فَالظُّلُوعُ بِهَا خُشُوعُ
لَعَمْرُكَ مَا طِلَابُكَ أَمْ عَمْرُو ، بِعَرَصَتِهَا ، حَمَامَاتٌ وَقُوعُ
أَلَيْسَ طِلَابٌ مَا قَدْ فَاتَ جَهْلًا ، وَلَا ذِكْرَ أَكْهَا إِلَّا وَلُوعُ
أَجْدَكَ مَا تَزَالُ نَجِيَّ هَمْ/تُجَنُّ هَمًّا ، وَذِكْرُ الْمَرْءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ
أَلَمْ خَيَالُهَا بِلَوَى حُبِّي ، تَبَيَّتَ اللَّيْلُ أَنْتَ لَهُ ضَجِيْعُ
وَسَائِدُهُمْ مَرَافِقُ بَعْمَلَاتٍ ، وَصَحْبِي ، بَيْنَ أَرْحَلِهِمْ ، هَجُوعُ
عَلَيْهَا ، دُونَ أَرْحَلِهَا ، الْقَطُوعُ (٧٦)

د - أَلَا ظَلَعْتَ لِنَيْتِهَا/لَطِيفَتِهَا بِأَدَامَ (أَمَامَ) ، وَكَلَّ وَصَالٍ غَانِيَةً رِمَامُ
جَدَدْتُ بِحَبِّهَا/لِحَبِّهَا ، وَهَزَلْتُ ، حَتَّى كَبُرْتُ ، وَقِيلَ : إِنَّكَ مُسْتَهَامُ
(هَزَلْتُ بِحَبِّهَا ، وَجَدَدْتُ)
وَقَدْ تَغْنَى بِهَا ، حِينًا ، وَتَغْنَى بِهَا ، وَالْدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ دَوَامُ
(وَقَدْ تَغْنَى بِهَا ، حِينًا ، وَتَغْنَى)

لِبَالِي تَسْتَبِيكَ يَلِي غُرُوبٍ ، يَرْفُ كَانَهُ/كَانَ رَضَابَهُ ، وَهَنَا ، مَدَامُ
وَأَبْلَجُ/وَأَبْيَضُ ، مَشْرِقِ الْخَدَّيْنِ ، فَخَمِ يَسَنَ/يَسَنَ ، عَلَى مَرَاغِمِهِ ، الْقَسَامُ
تَعْرِضُ جَانِبَهُ/جَانِبَهُ الْمَذْرَى ، حَذُولٍ ، بِصَاحَةِ ، فِي أَسْرَتِهَا السَّلَامُ
وَصَاحِبُهَا غَضِيضُ الطَّرْفِ ، أَحْوَى ، يَضُوعُ (بِرُوعٍ) فَوَادَهَا مِنْهُ بَغَامُ (٧٧)

هـ - أَهَمَّتْ مِنْكَ سَلَمَى بِانْطِلَاقِ ١٢ وَلَيْسَ وَصَالُ غَانِيَةٍ بِبَاقٍ
تَغَيَّرَ عَمَسٌ مِنْهَا ، فَشَرَقَ ، فَأَيْنَ مِنْ آلِ سَلَمَاكَ، التَّلَاقِي ١٢
غَدَاةٌ تَبَسَّمَتْ عَنْ ذِي غُرُوبٍ ، لَذِيذِ طَعْمِهِ ، حُلُو الْمَدَاقِ
مُقَلَّدَةٌ سَمُوطًا مِنْ قَرِينِ ، بَرِيْنُ الْجِنْدِ مِنْهَا وَالتَّرَاقِي
هَضِيمُ الْكَنْجِ ، مَا غَذِبَتْ بِبُؤْسِ ، وَلَا مَدَّتْ بِنَاحِيَةِ الرِّبَاقِ (٧٨)

و - أُنِيَّةُ الْغَدَاةِ ، أَمْ انْتَقَالَ لِنَصْرِفِ الظُّلَمَائِيْنَ ، أَمْ دَلَالُ ١٢
جَعَلْنَ قَنَا قَرَايِرَ بَيْمِنَا ، لِيَنْتَهِيْنَ ، فَانْجَدَمَ الْوَصَالُ
كَأَنَّ عَلَى الْحُدُوجِ مَخَدَّرَاتٍ دُمَى صَنْعَاءَ ، خُطَّ لَهَا مِثَالُ
أَوِ الْبَيْضِ الْخُدُودِ، بِذِي سُدَيْرٍ ، أَطَاعَ لَهْنٌ عَبْرِيٍّ وَضَالُ (٧٩)

ز - كَفَى بِالنَّأْيِ، مِنْ أَسْمَاءَ، كَافِي،

وَلَيْسَ لِحَبِّهَا/لِنَآيِهَا/لِسُقْمِهِ ، إِذْ طَالَ ، شَانِي
قِيَالِكَ حَاجَةً ، وَيَطَالَ شَوْقِي ، وَقَطَعَ قَرِينَةً، بَعْدَ انْتِلَافٍ
كَأَنَّ الْأَتْحِمِيَّةَ قَامَ فِيهَا ، لِحُسْنِ دَلَالِهَا ، رَشَأُ مُوَافِي
مَنْ أَلْبَيْضِ الْخُدُودِ، بِذِي سُدَيْرٍ ،

يَنْشَنُ/تَنْوُشُ الْغُضْنَ/الْفُضْ مِنْ ضَالٍ قِصَافٍ
أَوِ الْأَذَمِ الْمَوْشَحَةِ/الْمَرْشَحَةِ، الْعَوَاطِي بِأَيْدِيهِنَّ مِنْ سَلَمِ النَّعَافِ
كَأَنَّ مَدَامَةً مِنْ أَذْرِعَاتٍ ، كَمَيْتًا ، لَوَيْنَا لَوْنُ / كَدَمِ الرَّعَافِ
عَلَى أَنْبَابِهَا بِغَرِيضِ مَزْنٍ ، أَحَالَتُهُ السَّحَابَةُ فِي الرَّصَافِ (٨٠)

ح - نَأَتْ سَلَمَى ، وَغَيْرَهَا التَّنَائِي ، وَقَدْ يَسْلُو الْمُحِبَّ عَنِ الْحَبِيبِ
فَإِنْ تَكَ قَدْ نَأَتْنِي ، الْيَوْمَ ، سَلَمَى ، وَصَدَّتْ بَعْدَ الْفَيْ مَنِ مَنِيْبِي/مَنِيْبِي
فَقَدْ أَلَهُو ، إِذَا مَا شِئْتُ ، يَوْمًا ، إِلَى بَيْضَاءَ ، أُنَيْسَةَ ، لَعُوبِ (٨١)

ط - دِيَارٌ قَدْ تَحُلُّ بِهَا سَلَمَى ، هَضِيمَ الْكَشْحِ ، جَانِلَةَ الْوُشَاحِ
لِبَالِي تَسْتَبِيكَ بِدِي غُرُوبٍ ، يُشْبَهُ ظَلَمَهُ خَفِضَ الْأَقْصَاحِ
كَأَنَّ نِطَافَةَ شَبَبَتْ بِمِسْكِ/مِنْ مَاءِ مَزْنٍ ،
هُدُوعًا ، فِي ثَنَائِهَا بِرَاحِ (٨٢)

القسم الثاني من القصيدة التي على الراء :

١ - وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ/رَأَيْنَا النَّاسَ صَارُوا أَهَادِي ، لَيْسَ بَيْنَهُمْ أَثِمَارُ
مَضَى/مَضَتْ سَلَا فَنَّا، حَتَّى حَلَلْنَا/نَزَلْنَا بِأَرْضٍ ، قَدْ تَحَامَتَهَا نِزَارُ
وَشَبَّتْ طَيْسُ الْجَبَلَيْنِ حَرْبًا ، تَهْرُ/تَهْرُ ، لِشَجْوِهَا ، مِنْهَا ، صَحَارُ
(وَشَبَّ لَطَيْسُ الْجَبَلَيْنِ حَرْبٌ ،
يَسْدُونَ الشَّعَابَ ، إِذَا رَأَوْنَا/لَقَوْنَا ،

وَلَيْسَ يَمِيزُهُمْ/مُعِيزُهُمْ مِنَّا/مِنْهَا أَنْجَارُ
وَصَوَّبَ/وَحْدَلَ قَوْمَهُ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو،

كَهَادِمِ عِزِّهِ/كَجَادِعِ أَنْفِهِ ، وَبِهِ/وَلَهُ أَنْتِصَارُ
وَأَضَعَدَتِ الرِّيَابُ ، فَلَيْسَ مِنْهَا ، بِصَارَاتٍ ، وَلَا بِالْحُبْسِ ، نَسَارُ
فَحَاطُونَا الْقَصَا ، وَلَقَدْ/الْقَصَاءَ ، وَقَدْ رَأَوْنَا

قَرِيبًا ، حَيْثُ يَسْتَمَعُ السَّرَارُ
يَسُومُونَ/يَسِينُونَ الصَّلَاحَ/الْوَسِيقَ/الْوَسُوقَ بِذَاتِ كَهْفٍ ،

وَمَا فِيهَا لَهُمْ سَلْعٌ وَقَارُ
وَأَنْزَلَ خَوْفَنَا سَفْعًا بِأَرْضٍ ، هُنَالِكَ إِذْ تُجِيرُ/لَا تُجِيرُ ، وَلَا تَجَارُ
(..... إِذْ نُجِيرُ ، وَلَا نَجَارُ)
وَأَذْنَى عَامِرٍ حَبًّا إِلَيْنَا عَقِيلٌ ، بِالْمَرَانَةِ ، قَدْ / وَالْوَبَارُ

وَبَدَّلَتِ الْآبَاطِحُ مِنْ قَشِيرٍ/نُعِيرٍ سَنَابِكَ ، يَسْتَنَارُ بِهَا الْفَبَارُ
وَقَدْ ضَمَزَتْ بِجَرَّتِهَا/بِحَرَّتِهَا سُلَيْمٌ ، مَخَافَتُنَا ، كَمَا ضَمَزَ الْحِمَارُ
وَلَيْسَ الْحَى ، حَى بَنِي كِلَابٍ/بَغِيضٍ/سُبَيْعٍ ،

وَأَمَّا أَشْجَعُ الْخُنْثَى ، فَوَلَّوْا/فَوَلَّتْ يَمُنْجِبُهُمْ ، وَلَوْ/وَلِنْ هَرَبُوا ، الْفِرَارُ
وَحَلَّ الْحَى ، حَى بَنِي سُبَيْعٍ ، تَبَوَّأَ ، بِالشَّظِيِّ لَهُمْ/لَهَا يَعَارُ/تَعَارُ

قَرَاضِبَةٌ/قَرَاضِبَةٌ/قَوَاصِبَةٌ ، وَنَحْنُ لَهُمْ / لَهُ/لَهَا إِطَارُ
وَلَمْ نَهْلِكْ لِمَرَّةً ، إِذْ تَوَلَّوْا ، فَسَارُوا ، سَرَّ هَارِبَةٍ ، فَعَارُوا
أَبَى لَيْلَى خَزِيمَةً أَنْ فِيهِمْ قَدِيمَ الْمَجْدِ ، وَالْحَسْبُ النَّضَارُ
هُمْ فَفَلَّوْا بِخَلَّاتٍ كِرَامِ

مَعَدًّا ، حَيْثُمَا حَلُّوا / قَرُّوا وَسَارُوا / وَثَارُوا
فَمِنْهُمْ الْوَفَاءُ ، إِذَا عَقَدْنَا ، وَأَبْسَارُ ، إِذَا حَبَّ الْقَتَارُ
فَأَبْلَغُ إِنْ عَرَضَتْ بِهِمْ/بَنَى رَسُولًا ، كِنَانَةٌ قَوْمِنَا ، فِي حَيْثُ صَارُوا
كَفَيْنَا مَنْ تَغَيَّبَ ، وَأَسْتَبَحْنَا سَنَامَ الْأَرْضِ ، إِذْ قَحِطَ الْقِطَارُ
بِكَلِّ قَبَادٍ مُسْنَفَةٍ

(٨٢)

ب - قَبَا عَجَبًا ، عَجِبْتَ لِإِلْ لَامٍ ، أَمَا/فَلَيْسَ لَهُمْ ، إِذَا عَقَدُوا ، وَقَاءُ
مَجَاهِيلٍ ، إِذَا نَدَبُوا لِجَهْلٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ ، سِوَى ذَاكُم ، غَنَاءُ
وَأَنْكَاسٍ ، إِذَا اسْتَحَرَّتْ ضُرُوسٌ ، تَخَلَّى مِنْ مَخَافَتِهَا النِّسَاءُ
سَاقِدِفَ نَحْوَهُمْ بِمُشْنَعَاتٍ ، نَهَا مِنْ بَعْدِ هُلُكِهِمْ ، بَقَاءُ

(.....)

... قَبَا عَجَبًا ، أَبُو عَدْنِي ابْنُ سَعْدِي ، وَقَدْ أَبْدَى مَسَاوِيَهُ الْهَجَاءُ
وَحَوْلِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ حَطُولٌ ، كَمِثْلِ اللَّيْلِ ، ضَاقَ بِهَا الْفَضَاءُ
هُمْ وَرَدُّوا الْمِيَاهَ عَلَى تَيْمِمْ ، كَوَزْدٍ قَطَأَ نَأَتْ عَنْهُ الْحِجَاءُ
فَظَلَّ لَهُمْ بَنَى يَوْمٍ طَوِيلٍ ، لَنَا فِي حَوْضِ حَوَزَتِهِمْ دُعَاءُ/نِدَاءُ
وَجَمَعَ قَدْ سَمَوْتُ لَهُمْ يَجْمَعُ ، رَجِيْبُ السَّرْبِ ، لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
لَهُمْ ، مَا/لَا يَرَامُ ، إِذَا تَهَاقَى ، وَلَا يُخْفِي رَقِيْبُهُمْ الضَّرَاءُ

لَهُ سَلَفٌ ، تَبَدُّدُ الْوَحْشِ عَنْهُ ،
عَرِيضُ الْجَانِبَيْنِ ، لَهُ زَهَاءُ
صَبَحْنَاهُ ، لِنَلِيسَهُ بِرُخْفٍ ،
شَدِيدِ الرُّكْنِ ، لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
بِشَيْبٍ ، لَا تَخِينُ عَنِ الْمَنَادِي ،
وَمَزْدٍ ، لَا يَرَوُّهُمَا اللَّقَاءُ
عَلَى شُعْبٍ ، تَحَبُّ عَلَى وَجَاهَا ،
كَمَا خَبَّتْ مَجُوعَةً ضِرَاءُ (٨٤)

ح - أَلَا أَبْلِغُ بَنِي لَامٍ رَسُولًا ،
فَنَسَّ مَحَلَّ رَاحِلَةِ الْغَرِيبِ
٠٠٠ إِذَا عَقَدُوا لِحَارٍ أَخْفَرُوهُ ،
كَمَا غَرَّ الرَّشَاءُ مِنَ الذَّنُوبِ
٠٠٠ أَتُوْعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا ابْنَ سَعْدِي؟!
وَحَوْلِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ حُلُولٍ/عَدِيدٍ ،
بِأَبْدَانِهِمْ صَوَارِمٌ لِلتَّسَدَانِي ،
وَذَلِكَ مِنْ مِلَّةَاتِ الْخَطُوبِ
هَمْ ضَرَبُوا قَوَائِسَ خَيْلٍ حَجَرٍ ،
مِنْ ، بَيْنَ شُكْبَانَ وَشَيْبٍ
وَهُمْ تَرَكُوا عَنِيْبَةً فِي مَكْرٍ ،
وَأَنْ بَعَدُوا ، فَوَافِيَةُ الْكُؤُوبِ
وَهُمْ تَرَكُوا غَدَاةَ بَنِي نَمِرٍ ،
بِحَنْبٍ/تَحَيَّتَ الرَّذَّةِ ، فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ
وَهُمْ وَرَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى تَعِيمٍ ،
بِطَفْنَةِ لَا أَلْفَ ، وَلَا هَيَّابِ
وَقَالَتْ حَاجِبٌ ، تَحْتَ الْعَوَالِي ،
شَرِيحًا بَيْنَ ضُبَعَانٍ وَذَيْبٍ
وَحَى بَنِي كِلَابٍ قَدْ شَجَرْنَا
بِكَلِّ سَمْدَعٍ ، بَطْلٍ ، نَجِيبٍ
إِذَا مَا شَمَرَتْ حَرْبٌ ، سَمَوْنَا
عَلَى مِثْلِ الْمُؤَلَّمَةِ الطُّلُوبِ
بَارْمَاحٍ ، كَاشِطَانِ الْقَلِيْبِ
سَمَوْنَا الْبَزْلَ فِي الْعَطَنِ الرَّحِيبِ (٨٥)

هـ - قَدْ وَانِي/وَإِنَّكَ وَالشُّكَاةَ مِنْ آلِ لَامٍ/لَالِ لَامٍ ،
كَذَاتِ الصَّفْنِ تَمْشِي فِي الرَّفَاقِ
سَأَرَمِي بِالْهَجَاءِ ، وَلَا أَفِيْهِ
بَنِي لَامٍ ، وَلِلْمَعْوَتِي وَأَقِيْ
وَسَوْفَ أَخْصُ بِالْكَلِمَاتِ أَوْسًا ،
فِيْلَقَاهُ بِمَا قَدْ قُلْتُ، لَا قِيْ
٠٠٠ قَوَائِبُ عَرَمٍ ، لَمْ يَسْبِقُوْهَا ،
وَأَنْ حَلُّوا بِسَلَمِي ، فَالْوِرَاقِ
أَجْهَزَهَا ، وَيَخِطُّهَا إِلَيْكُمْ ،
ذَوُو الْحَاجَاتِ ، وَالْقَلَمُ الْمَنَاقِيْ
فَبَازٍ/إِذَا جَزَّتْ نَوَاصِي آلِ بَدْرِ ،
فَادُوْهَا وَأَسْرَى فِي الْوِتَاقِ
وَالْأَ فَاغْلَمُوا أَنْكَ وَأَنْتُمْ
بُفَاةً مَا حَيِّنَا/مَا بَقَيْنَا فِي شِقَاقِ

وَحَيْلٌ قَدْ لَبَسْنَاهَا بِحَيْلٍ ، نَسَاقِيهَا ، كَذَلِكَ مَا نَسَاقِي
وَنَحْنُ أَلَى صَرَبِنَا رَأْسُ حَجَرٍ بِأَسْيَابٍ ، مَهْنَدَةٍ ، رِقَاقٍ
وَمِلْنَا بِالْجِفَارِ عَلَى/إِلَى تَمِيمٍ ، عَلَى شُعْبٍ ، مَسْوَمَةٍ/مُحَلَّجَةٍ، عِتَاقٍ (٨٦)

د - أَلَا أَبْلِغُ بَنِي سَعْدِ/ذَهْلٍ رَسُولًا وَمَوَلَاهُمْ ، فَقَدْ حُلِبْتُ/جُلِبْتُ صَرَامُ
تَسْوِمُكُمْ الرُّشَادَ ، وَنَحْنُ قَوْمٌ ، لِتَارِكٍ وَدْنَا ، فِي الْحَرْبِ ، ذَامُ
فَبِإِذٍ/فَإِنْ صَفَرْتُ عِيَابُ الْوَدِّ مِنْكُمْ ، وَلَمْ يَكْ بَيْنَنَا ، فِيهَا ، ذِمَامُ
فَبِإِنْ الْجَزْعُ ، جَزَعٌ/بَيْنَ عَرَبَيْنَاتٍ ، وَبَرَقَةٌ عَيْنَهُمْ/عَيْنَهُ مِنْكُمْ حَرَامُ
سَنَمْنَعُهَا ، وَإِنْ كَانَتْ يَلَادًا بِهَا تَرَبُّو الْخَوَاصِرُ ، وَالسَّكَنَامُ
بِهَا قَرَّتْ لَبُونُ النَّاسِ عَيْنًا ، وَحَلَّ بِهَا عَزَالِيَهُ/عَزَالِيَهَا الْقَمَامُ
وَعَيْثُ/وَرَوْضٍ أَحَجَمَ الرُّوَادُ/الرُّوَادُ عَنْهُ ،

بِهِ/لَهُ نَقْلٌ ، وَحَوَذَانُ ، تَوَامُ تَفَالَى/تَعَالَى نَبْتُهُ ، وَأَعْتَمَ ، حَتَّى
أَبْحَنَاهُ بِحَيٍّ ، ذِي حِلَالٍ ، أَبْحَنَاهُ لِمَنْ يَرَعَى بِحَيٍّ ،
وَمَا يَنْدُوهُمْ النَّادِي ، وَلَكِنْ وَمَا يَنْسَى/تَنْسَى رِجَالَهُمْ ، وَلَكِنْ
قَبَانَتْ لَيْلَةٌ ، وَأَدِينَمَ يَوْمُ قَدٍ/وَلَمَّا أَسْهَلَتْ مِنْ ذِي صَبَاحٍ ،
أَثَرَنَ عَجَاجَةً ، فَخَرَجْنَ مِنْهَا بِكُلِّ قَرَارَةٍ ، مِنْ حَيْثُ جَالَتْ ،
إِذَا خَرَجَتْ أَوَائِلُهُنَّ شُعْفًا ، مُجَلَّحَةً ، نَوَاصِيهَا قِيَامُ
بِأَخْقِيهَا الْمَلَاءُ/بِأَخْقِيهَا الشِّيَابُ ، مُحْزَمَاتٍ/مُخْزَمَاتٍ ،
كَأَنَّ جَدَاعَهَا ، أَصْلًا ، جِلَامُ

يُبَارِئِنْ/يُبَادِرُنَ الْأَمِئَةَ/بِنَارِغَنَ الْأَعِنَّةَ ، مُضْغِيَاتٍ/مُضْغِبَاتٍ ،
كَمَا يَتَفَارَطُ الثَّمَدُ الْحَمَامُ/الْحِيَامُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يَسْلِي ، وَيُنْسِي ، مِثْلَ مَا نُسِيتَ جُدَامَ
(أَلَمْ تَرَ طُولَ هَذَا الدَّهْرِ)
وَكَانُوا قَوْمَنَا ، فَبَغَوْا عَلَيْنَا ،

فَسَقَنَاهُمْ إِلَى الْبَلَدِ الشَّامِ / الشَّامِي / الْحَرَامِ
وَكُنَّا دُونَهُمْ / بَعْدَهُمْ حِصْنًا حَصِينًا ، لَنَا الرَّأْسُ الْمَقْدَمُ ، وَالسَّنَامُ
وَقَالُوا: لَنْ تَقِيمُوا / يَقِيمُوا ، إِنْ ظَلَعْنَا ، فَكَانَ لَنَا ، وَقَدْ ظَلَعْنَا ، مَقَامُ
أَثَافٍ / أَثَافِي ، مِنْ خَزِينَةٍ ، رَاسِيَاتٍ ، لَهَا / لَنَا حِلُّ الْمَنَاقِبِ ، وَالْحَرَامِ
فَ / وَإِنْ مَقَامَنَا ، نَدْعُو عَلَيْكُمْ
يَأْسُفُ / يَأْبُطِحُ ذِي الْمَجَازِ ، لَهُ / يَنَا أَثَامَ (٨٧)

ج - فَسَائِلُ عَامِرًا ، وَبَنِي نُمَيْرٍ ،
إِذَا مَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ نَاجِدِيهَا ،
يَنَا عِنْدَ الْحَفِظَةِ ، كَيْفَ نَحْمِي ،
عَقَائِلَنَا ، وَنَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا ،
وَشَعْبٍ قَدْ هَدَيْتَ بِمَذْلِهِمْ ،
تَرَى وَذَلِكَ السَّدِيفُ عَلَى لِحَاحِهِمْ ،
سَمَوْنَا ، بِالنِّسَارِ ، بِإِدْيِ دُرُوءٍ ،
فَطَارَتْ عَامِرٌ شَتَّى ، شِلَالًا ،
إِذَا مَا قُلْتُ : أَقْصَرَ ، أَوْ تَنَاهَى
إِذَا مَا الْبَيْضُ ضَيَّعَهَا الْمُضْنِعُ
غَدَاةَ الرُّوعِ ، وَالتَّقَتِ الْجُمُوعُ
إِذَا مَا شَقَّهَا الْأَمْرُ الْفَظِيعُ ،
بِكُلِّ مَهْنَدٍ ، صَافٍ ، صَنِيعٍ
مِنَ الْمَوَافَةِ ، يَكْرَهُهُ الْجَمِيعُ
كُلُّونِ الرَّاءِ / الرَّارِ ، لِبَدَهُ الصَّقِيعُ
عَلَى أَرْكَانِهِ شَذَبَ مَنِيعُ
فَمَا صَبَرْتُ ، وَمَا حِمَى التَّبِيعُ
بِهِ الْأَضْوَاءُ ، لَحَّ بِهِ الطَّلُوعُ (٨٨)

أَلَا يَلَحَتْ خَفَاةُ آلِ لَامٍ ،
لِشَامِ نَاسٍ مَا عَاشُوا حَيَاةً ،
وَأَنكَاسَ ، غَدَاةَ الرُّوْحِ ، كُشِفَتْ ،
ذُنَابِي ، لَا يَفُونَ بِمَهْنَدِ جَارٍ ،
... فَدَرَّتْ بِجَارِ بَيْتِكَ يَا ابْنَ لَامٍ ،
فَلَوْ لَا قِيَّتِي ، لِلْقِيَّتِ قَرْنًا
فَلَا شَاةَ تَرُدُّ ، وَلَا بَعِيرًا
وَأَنْتَنَهُمْ - ، إِذَا دَفِنُوا ، قُبُورًا
إِذَا مَا الْبَيْضُ خَلَّيْنِ الْخَدُورَا
وَلَيْسُوا بِنُعْشُونَ ، لَهُمْ ، فَقِيرَا
وَكُنْتُ بِمِثْلِ فِعْلَتِهَا جَدِيرَا
لِنَارِ الْحَرْبِ ، إِذْ طَفِئَتْ ، سَعُورَا

سَمَوْنَا لَابْنِ أُمِّ نَطَامٍ ، حَتَّى
وَأَوْجَرْنَا عَتِيبَةَ ذَاتِ خَرْصٍ ،
وَصَدَعْنَا الشَّاعِبَ مِنْ نَعْمٍ ،
وَمِلْنَا بِالْجَفَارِ عَلَى تَمِيمٍ ،
شَجَرْنَا هَمَّ بِأَرْمَاحٍ ، طَوَالٍ ،
وَفُتِنَ غَدَاةُ زُرْنِ بَنِي عَقِيلٍ ،
وَسَفَدًا ، قَدْ ضَرَبْنَا هَامَ سَعْدٍ ،
فَلَوْ عَابَتْنَنَا وَبَنِي كِلَابٍ ،
وَكَمْ مِنْ جَمْعٍ قَوْمٍ قَدْ تَرَكْنَا

هَلَوْنَا رَأْسَهُ الْبَيْضَ الدُّكُورَا
تَحَالُ بَنَحْرِهِ ، مِنْهَا ، عَيْمَرَا
وَقَدْ هَتَكُنْ مِنْ كَعْبٍ سُتُورَا
غَدَاةُ أَتَيْنَهُمْ رَهْوًا ، بَكُورَا
مُثَقَفَةٌ ، بِهَا نَقَرِي النُّحُورَا
وَقَدْ هَدَمْنَا أَيْتَا وَدُورَا
بِأَسْيَافٍ ، يَقْضِمْنَ الظُّهُورَا
سَمِعَتْ لَنَا ، بِعَقَوْتِهِمْ ، زَيْرَا
ضِبَاعَ الْجَوْ فِيهِمْ وَالتَّسُورَا (٨٩)

فَسَائِلُ عَامِرًا ، وَبَنِي تَمِيمٍ ،
بِكُلِّ مَجْرَبٍ ، كَالْبَيْثِ ، يَنْمُو
عَلَى جَرْدَاءٍ ، يَقْطَعُ أَبْرَاهَا
كَأَنَّ سَنَا قَوَائِمِهِمْ ضِرَامٍ ،
عَتُونٌ عَلَيْهِمْ بِالطَّمْعِ شَزْرًا ،
فَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْمَوْتِ ، وَلَّوْا
فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابٍ ، صَرِيحٍ ،
وَكَمْ مِنْ مَرَضِعٍ قَدْ غَادَرَهَا
وَمِنْ أُخْرَى مُثَابَرَةً ، تَنَادِي :

إِذَا الْعُقْبَانُ طَارَتْ لِلْوَقَاعِ
إِلَى أَفْرَانِهِ ، عِبَلِ الذِّرَاعِ
حِزَامَ السَّرَجِ ، فِي خَيْلِ سِرَاعِ
مَرْنَهُ الرِّيحِ ، فِي أَعْلَى بَفَاعِ
إِلَى أَنْ مَا بَدَتْ ذَاتُ الشُّعَاعِ
شِلَالًا ، مَرْمِلِينَ ، بِكُلِّ قَاعِ
تَطِينُ بِشِلْوِهِ عُرْجُ الضَّبَاعِ
لَهَيْفَ الْقَلْبِ ، كَاشِفَةَ الْقِنَاعِ
إِلَّا خَلِيْمُونَا لِلضَّبَاعِ (٩٠)

القسم الثالث من القصيدة التى على الرءاء :

١- بِكُلِّ قِيَادٍ مُسْتَفَقَةٍ ، عَنُودٍ ،
نَسُوفٍ لِلْحِزَامِ بِعِزِّ قِيَادَتِهَا ،
مَهَارِشَةِ الْعِنَانِ ، كَأَنَّ فِيهِ/فِيهَا
كَأَنِّي بَيْنَ خَالِيَتِي/خَافَتَنِي عَقَابٍ ،
تَرَاهَا مِنْ يَبِيسِ الْمَاءِ شُهْبًا ،

أَضَرَّ بِهَا الْمَسَالِحُ وَالْفِوَارُ
بَسَدُ خَوَاءٍ/إِذَا مَا سَدَّ طَبِيبُهَا الْقَبَارُ
جَرَادَةٌ هَبُوءَةٌ ، فِيهَا أَضْفِرَارُ
تُكْفِنُنِي/تَغْلِبُنِي ، إِذَا ابْتَلَّ الْعِدَارُ
مُخَالِطَ دِرَّةٍ ، مِنْهَا/فِيهَا ، غِرَارُ

بِكَلِّ قَرَارَةٍ ، مِنْ حَيْثُ جَالَتْ/سَارَتْ/حَارَتْ ،
 وَخِنْذِيْدٍ ، تَرَى الْفَرْمُولَ مِنْهُ
 كَطَيِّ الرِّقِّ ، عُلْقَهُ/كَطَيِّ الْبُرْدِ يَطْوِيهِ التِّجَارُ
 يَضْمُرُ ، ب/فِي الْأَصَائِلِ ، فَهُوَ نَهْدٌ/كُلُّ يَوْمٍ ،
 أَقْبَ ، مَقْلَصٌ ، فِيهِ اقْوَرَارُ/اضْطِمَارُ
 كَانَ سَرَاتَهُ ، وَالْخَيْلُ شُعَتْ
 يَظَلُّ يَمَارِضُ الرُّكْبَانَ ، يَهْفُو ،
 (عَلَى قَرَمَاءَ عَالِيَةٍ شَكَاوَةٍ)
 كَانَ حَفِيْفٌ مِنْخَرِهِ ، إِذَا مَا
 وَمَا يُدْرِيكَ مَا فَقَرِي إِلَيْهِ ،
 (.....)
 وَلَا/وَمَا يُنْجِي مِنَ الْفَمَرَاتِ إِلَّا
 كَتَمْنَ الرَّبْوَ ، كَيْمَ مُسْتَعَارُ
 إِذَا مَا الْقَوْمُ كَرُّوا/وَلَوْ ، أَوْ آغَارُوا
 إِذَا مَا الرُّكْبُ فِي نَهَبٍ آغَارُوا (.....)
 بَرَاكَاءَ/بَرَوَكَاءُ الْقِتَالِ ، أَوْ الْفِرَارِ (٩١)

ط - سَلِي ، إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِقَوْمِي ،
 نَحْلٌ مَخُوفٌ كُلُّ حِمَى وَتَغْرِ ،
 وَمَا حَيَّ نَحْلٌ بِعَقَوَاتِهِمْ
 إِذَا مَا شَمَرَتْ حَرْبٌ ، سَمَوْنَا ،
 عَلَى لُحْقٍ ، أَبَاطِلُهُنَّ قَسَبٌ ،
 بِكَلِّ طِمِيرَةٍ ، وَأَقْبَ ، طَرْفٍ/نَهْدٍ ،
 ... وَمَعْتَرِكٍ ، كَانَ الْخَيْلُ فِيهِ
 شَهَدَتْ ، وَمَحَجَّرَ نَفْسَتْ عَنْهُ
 إِذَا مَا الْخَيْلُ فُتِنَ مِنَ الْجِرَاحِ
 وَمَا بَلَدٌ تَلِيَهُ بِمُسْتَبَاحٍ
 مِنَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِمُسْتَرَاكِ
 سَمُو الْبُزْلِ فِي الْعَطَنِ الْفِيَاكِ
 يُشِرْنَ النُّقْعَ بِالشُّعْتِ الصَّبَاحِ
 شَدِيدِ الْأَسْرِ ، نَهْدٍ/طَرْفٍ ، ذِي مَرَاكِ
 قَطَا شَرَكٍ ، بِشِبِّ/تَشِبُّ مِنَ النَّوَاجِي

رَعَاغُ الْخَيْلِ ، تَنْحِطُ فِي الصَّبَاحِ/الصَّبَاحِ/الرَّمَاكِ
 ... وَخَيْلٍ قَدْ لَيْسَتْ بِجَمْعِ خَيْلٍ
 عَلَى شَقَاءٍ ، عِجْلِزَةٍ ، وَقَاحِ
 يَشْبَهُ/تَشْبَهُ شَخْصَهَا ، وَالْخَيْلُ تَهْفُو
 هَفُؤًا ، ظِلٌّ فَتَخَايُ الْجَنَاحِ
 إِذَا خَرَجَتْ يَدَاهَا مِنْ قَبِيلٍ ،
 أَيْمَمَهَا قَبِيلًا ذَا سِيْلَاحِ
 عَلَى قُرَوَاءَ/زُورَاءَ ، تَسْجُدُ لِلرِّيَّاحِ (٩٢)

فَبِإِنْ أَهْلِكَ ، عَمِيرٌ ، فَرُبَّ زَخْفٍ ،
سَمَوْتَ لَهُ لِأَلَيْسَهُ بِزَخْفٍ ،
عَلَى رَبِّهِ قَوَائِمُهُ ، إِذَا مَا
شَدِيدِ الْأَسْرِ ، يَحْمِلُ أَرْبَحِيًّا ،
صَبُورًا عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْعَوَالِي ،
وَطَالَ تَشَاجُرَ الْأَبْطَالِ فِيهَا ،
فَعَزَّ/يَعَزُّ عَلَى أَنْ عَجَلَ/الْقَى الْمَنَابَا ،
وَلَمَّا أَلَقَ خَيْلًا مِنْ نُمَيْرٍ ،
وَلَمَّا تَلْتَبَسَ خَيْلٌ بِخَيْلٍ
(وَلَمَّا يَخْتَلِطُ قَوْمٌ بِقَوْمٍ ،
فَيَا لِلنَّاسِ ، إِنَّ قَنَاءَ قَوْمِي
هُمْ جَدَعُوا/صَدَعُوا الْأَنْوَفَ ، فَأَوْعَبُوهَا ،
يُسَبِّهُ نَقْعَهُ عَدَوًّا/رَهَوًّا ضَبَابًا
كَمَا لَقَتْ شَامِيَةً سَحَابًا
شَأْنَهُ الْخَيْلُ ، يَنْسَرِبُ انْسِرَابًا
أَخَائِقَةٍ ، إِذَا الْحَدَثَانُ نَابَا
إِذَا مَا الْحَرْبُ ابْرَزَتْ الْكَعَابَا
وَأَبَدَتْ نَاجِدًا ، مِنْهَا ، وَنَابَا
وَلَمَّا أَلَقَ كَعْبًا أَوْ كِلَابَا
تَضَبُّ لِنَاتِهَا ، تَرْجُو/تَبْغِي النِّهَابَا
فَيَطْمَعُونَ ، وَيَضْطَرِبُونَ اضْطِرَابَا
.....)
أَبَتْ بِثِقَافِهَا إِلَّا انْقِلَابَا
وَهُمْ تَرَكُوا بَنِي سَعْدِ يَبَابَا (١٢)

ملاحظات

ملاحظات الفصل الاول

٢٤١- سيأتي تفسير كل ذلك في الصفحات التالية ، وتكتفى هنا بملاحظتين ،
أولاهما عن الوزن المعروف بـ « البسيط » الذي يدل اسمه على
الانبساط والسعة فيه ، والاخرى عن « الطويل » الذي يشير اسمه
الى طول الوزن وامتداده .

لقد نشأ البسيط عن الرجز العادى على مرحلتين فيما يبدو ، ففي
المرحلة الاولى تحولت الوحدة الإيقاعية الثانية في الرجز وهى
« مس تف علن - ن - » او « معا علن ن - ن - » الى « فاعلن
- ن - » ، أى بحذف المقطع الاول منها سواء اكان طويلا ام قصيرا ،
فصار الوزن على مقياس

مس تف علن	فا علن	مس تف علن
- ن - -	- ن -	- ن -

بعد ان كان

مس تف علن	مس تف علن (معا علن)	مس تف علن
- ن - -	- ن - (ن - ن -)	- ن - -

وفي المرحلة الثانية كرّر المعنى او المنشد المقياس الجديد « فاعلن »
فجعل الوزن يتألف من اربع وحدات كما يلى :

مس تف علن	فاعلن	مس تف علن	فاعلن
- ن - -	- ن -	- ن - -	- ن -

ولا بدَّ أنَّ هذا التطور كان قد استغرق زمناً طويلاً .

اما الطويل فيغلب على الظن انه نشأ عن المتقارب بزيادة مقطع
طويل الى آخر الوحدة او التفعيلة الثانية منه او الى اول الوحدة
الثالثة فاصبح الوزن

فعولن	فعولن لن (مفاعيلن)	فعولن	فعولن
-------	--------------------	-------	-------

ن — — — (ن — — —) ن — — —

أو

فعولن فعولن فع فعلون (فاعلاتن) فعولن
ن — — — ن — — — (ن — — —) ن — — —

ومن امثلة ذلك في الشعر الجاهلي البيت الاتي ، وهو مطلع قصيدة
تروى لابي دؤاد اليبادي ولامرىء القيس بن حجر ايضا :

اميتي على برق اراه ، وميض ، يضيء جيباً في شماريح ، بيض
فعولن فعولن فاعلاتن فعولن فعولن فعولن فاعلاتن فعولن
— — — — — فع فعلون — — — — — فع فعلون — — —

وفي ديوان امرىء القيس ثلاث قصائد اخرى مطالعها كهذا البيت ،
وهي :

غشيت ديار الحي بالبكرات ، فعارمة ، فبرقة العيرات

لن طلل ابصرته ، فشجاني ، كخط زبور في صبيب يمان ؟!

أمن ذكر سلمى اذ نأثك تنوص فتقصر عنها خطوة او تبوص ؟

ثم جعل المغنى الوحدة الرابعة كالوحدة الثانية في بعض الاحيان اى
بمقياس « فعولن لن / مفاعى لن ن — — — » كما جعلها في احيان اخرى
بمقياس « فعو فعو ن — — » وتساوى « مفاعلن ن — — » التى
يستعملها اصحاب العروض بهذا الصدد . وفي الابيات غير المصرعة
من قصائد امرىء القيس السابقة نجد الشطر الاول على ايقاع

فعولن فعولن لن فعولن فعو فعو (مفاعلن)

أو

فعولن فعولن فعولن فاعلاتن مفاعلن

والشطر الثاني على ايقاع

فعول فعول لن فعول فعول

أو

فعول فعول فع فعول (فاعلاتن) فعول
— — — — — — فع فعول (فاعلات)

كما في البيت الآتي :

فعول، فحلّيت، فنفي، فمنعج، الى عاقل، فالجبّ ذي الأمرات
فعول فعول لن فعول فعو فعو

فعول فعول لن فعول فعول

فعول فعول فاعلاتن مفاعلن

فعول فعول فاعلات فعول

انظر ايضا قصيدة يزيد بن الخدّاق الشنّى العبدى التى اولها
الا هل اتاها ان شگّة حازم لديّ ، وأني قد صنعتُ الشُّموسا
فعول فعول لن فعول فعو فعو

فعول فعول لن فعول فعول

(المفضّليات ، قصيدة رقم ٧٩) .

٣ - ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، نشر محمود محمد شاكر ، دار
المعارف ، القاهرة ، ص ٣٣ . لقد فسر ابن سلام هذا اللقب تفسيراً
خاطئاً حين قال :

« وإِنَّمَا سُمِّيَ مهلهلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه
واختلافه . » (ص ٣٣)

وفي « العمدة » لابن رشيق انه سُمِّيَ بذلك لأنّه « اول من هلهل
الشعر اى ارقه » (ابن رشيق ، العمدة ، نشر محمد محيى الدين عيّد
الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى / مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٥م ،
ج ١ ، ص ٨٦ - ٨٧) . والدليل على صحّة التفسير الذى ذكرناه

هو أن المهمل كان صاحب لهو وطرب وزير نساء وأثفه كان يغني شعره ، وآخر ما غنى به قصيدته التي أولها :

طفلة ما ابنة المحلل بيضاء ، لعوب ، للبدعة في المناق
(أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج ٥ ، ص ٥١) .

٤ - السيوطي ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، نشر محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ .

٥ - ديوان امرئ القيس ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ص ١٠٦ ، الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، نشر دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧١ م ، ص ٩ .

٦ - أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج ٩ ، ص ١٠٩ .

٧ - ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، نشر دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

٨ - يضم ديوان الاعشى تسع قصائد طوال ومقطوعة على المتقارب ، وعدد ابياتها ٥٩ اربعمائة وتسعة وخمسون ، كما يضم خمس قصائد طوال على الخفيف عدد ابياتها ٢٠٠ مائتان .

٩ - ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

١٠ - أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، نشر ساسي ، ج ١٨ ، ص ١٣٤ .

١١ - هنري جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة مصر/دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص ٢٨ .

١٢- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، نشر احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابيارى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م . ج ٦ ، ص ٢٥ - ٢٦ ، انظر الحاشية رقم ٥ ، ص ٢٥ .
نشر محمد سعيد العريان ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م ، ص ٧ .

١٣- ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .
١٤- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « غني » .
١٥- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٥٦ .
١٦- ديوان الفرزدق ، نشر كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ م . ج ١ ، ص ٥٥ .

١٧، ١٨- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « غني » ، ديوان جرير ، نشر كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ٢٢٨ .
رواية البيت هنا :

غضبتُم عليها ، أو تَفَنَيْتُمُ بها أَنْ اخْضَرَّ مِنْ بَطْنِ التِّلَاحِ غَمِيرُهَا

١٩- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، نشر عبد العزيز الميمنى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م ، ص ٨٩ .
٢٠- ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م ، ص ١٥٩ .
٢١- ديوان جرير ، سبق ذكره ، ص ٣٧٤ .

٢٢- ابن منظور ، لسان العرب ، مادتا « غني » و « حدو » .
٢٣- المسعودى ، مروج الذهب ، طبعة C. Barbier de Meynard Pavet de Courteille ، باريس ، ١٨٦١ - ١٨٧٧ م ، ج ٨ ، ص ٩٢ - ٩٣ .

٢٤- المفضل الضبى ، المفضليات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، ص ١٠٠ .

٢٥- ديوان ذي الرمة ، نشر كارلايل هنرى ، هـ ، مكارتنى ، كمبردج ،
١٩١٩م ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

٢٦- ديوان جرير ، سبق ذكره ، ص ٤٤٦ ، ٣١٩ .

٢٧- شعر الاخطل ، نشر الاب انطون صالحانى اليسوعى ، المطبعة
الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩١ م ، ص ٩١ .

٢٨- ديوان كثير عزة ، نشر احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١م
ص ٢٩٦ .

٢٩- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « نصب » .

٣٠- أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، نشر بيفان ، ليدن ، مطبعة برييل ،
١٩٠٥م ، ج ١ ، ص ٥٦ .

٣١- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « قرض » . ابن رشيق القيروانى ،
العمدة ، نشر محمد محبى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية
الكبرى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

٣٢- الجاحظ ، الحيوان ، نشر عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ،
الطبعة الثانية ، ج ٢ ، ص ١٨ .

٣٣- أبو زيد القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، طبعة دار صادر ، بيروت ،
ص ٦٢٤ ، نشر على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، مطبعة لجنة
البيان العربى ، القاهرة ، ص ٧٣٩ ، وانظر الحاشية رقم ١ ؛
الرواية هنا « العزيز » بدل القريض وفى بعض النسخ « القريض » .
ويبدو ان لفظ « العزيز » اكثر ملائمة هنا من « القريض » .

٣٤- الجاحظ ، الحيوان ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ١٨ . من الشعراء
الآخرين الذين ذكروا مصطلح « قريض الشعر » عبد الله بن الزبير ،
يقول مخاطباً حسان بن ثابت :

أبلغا حسان عتي آية ، فقريض الشعر يشفى ذا الغلل

ويقول حسان مستعملا لفظ « القريض » منفردا :

دع ذا ، وعد القريض في نفر يرجون مدحي ، ومدحي الشرف

(ديوان حسان بن ثابت الانصارى ، نشر عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٢٩م ، ص ٢٨٤ ، ٣٠١) . ويقول سراقه البارقي :

ولقد أصبت من القريض طريقة أعيت مصادرها قرين مهلهل
... وأبو بصير ، ثم لم يبصر بها اذ حل من وادي القريض بمحفل
(ديوان سراقه البارقي ، نشر حسين نصار ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٧م ، ص ٦٤ ، ٦٩) .

ومن ذلك البيت التالي الذي تمثل به المفضل الضبي حين سئل : لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به ؟ .
وقد يقرض الشعر البكى لسانه ، وتعي القوافي المرء ، وهو لبيب
(ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٣م ، ج ١ ، ص ١١٧) .

٣٥- ديوان جميل ، نشر حسين نصار ، مكتبة مصر/دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص ١٠٥ . ديوان مجنون ليلي ، نشر عبد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص ١٥٨ .

٣٦- ديوان أبي الاسود الدؤلي ، نشر عبد الكريم الدجيلي ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، بغداد ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م ، ص ١٢٨ - ١٢٩ . أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ، نشر محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م . ص ٢٤ ، ٢٧ ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السمراني ، كتاب اخبار النحويين البصريين ، نشر فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ١٩٣٦م ، ص ١٧ ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي

وقول الفرزدق :

لقد كافحت مني العراق قصيدة رجوم من الماضي رؤوس المخاريم
خفيفة افواه الرواة/اعجاز المطي ، ثقيلة
على قرنهما ، نزالة بالمواسيم

وقوله :

إن كان قد آعباك نقض قصائدي ، فانظر جرير اذا تلاقي المجمع
وتهادروا بشقاتي أعناقهما غلب الرقاب، فروعها لا توزع

وقوله :

اذا قال راو من معدي قصيدة بها جرب ، كانت علي بزوبرا
(ديوان جرير ، نشر اكرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ
١٩٦٠ م ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ ، ٤٤٦ . ديوان الفرزدق ، نشر كرم
البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ م ، ج ١ ، ص ٢٩٦ ، ٤٢٣
ج ٢ ، ص ٢١٦ . ويضاف الى كل ما ذكرنا ان العرب كانت تنعت
الشاعر المجيد بـ « الفحل » تشبيها له بالفحل من الجمال ، واصل
معنى الراوية الجمل الذي يحمل الماء في القافلة ، اي انهم كانوا
يريدون تشبيه او مقارنة راوية الشعر بالجمل الراوية في القافلة من
حيث الاهمية والمكانة .

٤٣- ديوان كثير عزة ، نشر احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١ م
ص ٥٠١ .

٤٤- ديوان ذي الرمة ، نشر مكارثني ، كمبردج ، ١٩١٩ م ، ص ٣٢٩
- ٣٣٠ .

٤٥- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، طبعة مطبعة بولاق الاميرية ، القاهرة ،
ج ١٦ ، ص ١١٤ ، طبعة ساسي ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، ج ١٦ ،
ص ١٠٩ .

٤٦- المصدر السابق ، طبعة بولاق ، ج ١٦ ، ص ١١٦ ، طبعة ساسى ،
ج ١٦ ، ص ١١٠ .

٤٧- كتب شرح اشعار الهدليين ، صنعة السكرى ، نشر عبد الستار
احمد فراج مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ج ٢ ،
ص ٥٢٣ .

٤٨- ابن رشيق القيروانى ، المعمد ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣١٣ . معا
يدل على ان نظرية اسحاق الموصلى الموسيقية ، وهى النظرية التى يقوم
عليها كتاب الاغانى لآبى الفرج الاصفهانى ، كانت امتدادا وتطويرا
لنظرية الخليل الموسيقية التى اودعها فى كتبه الثلاثة « كتاب
الايقاع » و « كتاب النغم » و « كتاب العروض » (انظر « الفهرست »
لابن النديم فى اسماء كتب الخليل) ما ذكره ابو بكر الزبيدى فى
« طبقات النحويين واللفويين » :

« ابن أبى سعد قال : وحدثنى عبد الرحمن بن نوح قال : لما
صنع اسحاق بن ابراهيم كتابه فى النغم واللحن عرضه على
ابراهيم بن المهدي ، فقال : احسنت يا ابا محمد - وكثيرا ما
تحسن - . فقال اسحاق : بل احسن الخليل ، لانه جعل
السبيل الى الاحسان . » (سبق ذكر الكتاب ، ص ٤٩)

انظر فى نظرية اسحاق الموسيقية مقدمة آبى الفرج الاصفهانى لكتابه
« الاغانى » التى يقول فيها :

« وكل ما ذكرنا فيه (كتاب الاغانى) من نسب الاغانى الى
اجناسها فعلى مذهب اسحاق بن ابراهيم الموصلى ، وان كانت
النسبة عن غيره ، اذ كان مذهبه هو الماخوذ به اليوم دون
(مذهب) من خالفه مثل ابراهيم بن المهدي ومخارق وعلوية
وعمر بن بانه ومحمد بن الحارث بن بسخر ومن وافقهم ...
وقد اطرَح ما قالوه الآن وترك ، واخذ الناس بقول اسحاق »

(طبعة دار الكتب المصرية ، ج ١ ، ص ٤) .

انظر أيضا ترجمة اسحاق في الجزء الخامس من كتاب ابي الفرج ،
وكتاب هنرى جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة
حين نصار .

٤٩- ابن خلدون ، المقدمة ، نشر على عبد الواحد وافي ، لجنة البيان
العربي/مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ،
ج ٣ ، ص ٩٦٩ .

٥٠- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « غني » .

٥١- المرزباني ، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ،
القاهرة ، ١٣٤٣ هـ ، ص ٣٩ - ٤٠ .

٥٢ ، ٥٣- سعيد بن مسعدة الاخفش ، كتاب القوافي ، نشر احمد راتب
التفاح ، دار الامانة/مطابع دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ،
ص ١٥ - ٢٠ ، ٤٠ - ٤١ ، انظر أيضا ص ٨٦ ، ١١٧ - ١٢٥ . ابن
رشيقي ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣١١ - ٣١٢ ، المرزباني ،
الموشح ، سبق ذكره ، ص ٤٠ .

٥٤- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ٧ .

٥٥- ابو العلاء المعري ، الفصول والفايات ، نشر محمد حسن زنتاني ،
مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ/١٩٣٨م ، ج ١ ، ص ١٠٩ ،
١١١ .

يشيع الرمل في اشعار السمر والفلز التي تُفَنَّى لبلا في مجالس
القبيلة ، وربما كان الشعراء يتفنون في ايقاعات هذه الاشعار أحيانا ،
كما نلاحظ في اغاني الخليج ونجد في العصر الحاضر . وقد يستعملون
فيها نوع الهزج المعروف بـ « الوافر » في العروض العربي . اما الهزج
العادي فيستخدم عادة في اغاني الافراح الخفيفة السريعة الحركة او

الايقاع والتي تكون مصحوبة بالرقص والضرب على الدفوف وطرق الصنوج . وبين الهزج المعروف بـ « الوافر » والرمل التام تقارب وثيق في التركيب العروضي اذ الرمل التام لا يختلف عن الهزج - الوافر الا بزيادة مقطع طويل في اوله .

الهزج - الوافر : - - - - - - - - - - - - - - -
الرمل التام : - - - - - - - - - - - - - - -

ای ان الہزج - الوافر

علائق / فعول	فاعلاتین	فاعلاتین
— — ۛ —	— — ۛ —	— — ۛ —

مفاعى لن	مفاعى لن	مفاعى / فعولن
— — — — —	— — — — —	— — — — —

اما الرمل التام فـ

فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن
— — — —	— — — —	— — — —

واذن فان الهزج - الوافر هو الرمل التام بعد اسقاط المقطع الطويل الاول من تفعيلته الاولى او مقياسه العروضي الاول .

وغناء اشعار السمر والغزل هذه يقرب من التقطيع العروضى لوزن الرمل فى أغلب الاحيان كما هو الشأن فى غناء الركبان الذى يشبه التقطيع العروضى لوزن الرجز .

٥٦- المسعودي ، مروج الذهب ، سبق ذكره ، ج ٨ ، ص ٩٢ ، ابن رشيقي ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣١٤ - ٣١٥ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادتا « حدو » و « رجز » .

٥٧- شعر الاخطل ، سبق ذكره ، ص ١٢١ ، ١٥٦ .

٥٨- ديوان جرير ، سبق ذكره ، ص ٤٠٧ ، ٤٠٣ ، ١٤٩ .

٥٩- ديوان امرئ القيس ، ص ٣٣ .

٦٠- ابن منظور ، لسان العرب ، مواد ، « رجز » ، « رمل » ، « خبب » ،

« درك » ، و « هزج » ، ديوان امرئ القيس ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ،

٦٧ ، ٣٩٣ رقم ٤١ . ديوان عمرو بن قميئة ، نشر خليل العطية ،

دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٢ م ، ص ٥١ .

٦١- ابن الانباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، نشر عبد

السلام محمد هارون ، دار المصارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص

٣١٤ - ٣١٥ .

٦٢- ديوان جرير ، سبق ذكره ، ص ٢٣٣ ، ٣٧٩ ، ٢٦٨ .

٦٣- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « قرب » ، ديوان امرئ القيس ،

سبق ذكره ، ص ٢١ . ولسلامة بن جندل في وصف فرسه :

تَظَاهَرَ النَّبِيُّ فِيهِ ، فَهُوَ مُحْتَفَلٌ يَعْطَى أَسَاهِي ، مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِبِ
ولمزد بن ضرار الديباني :

يَرَى الشَّدَّ وَالتَّقْرِبَ دَيْنًا إِذَا عَدَا ، وَفَدَ لِحَقَّتْ بِالصُّلْبِ مِنْهُ الشَّوَاكِلُ

(ديوان سلامة بن جندل ، نشر فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ،

حلب ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ١٠٧ . ديوان المزد بن ضرار

الغطفاني ، نشر خليل ابراهيم العطية ، مطبعة أسعد ، بغداد ،

١٩٦٢ م ، ص ٣٩) .

٦٤- لم يكن الشاعر الجاهلي يلتزم دائما بهذا التغير الطفيف في مقياس

الرجز ، من ذلك بيتا هنترة :

أَنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَرَبٍ مَنْصَبًا شَطْرِي وَأَخِي سَائِرِي بِالنَّصْلِ

إِنْ بَلَحَقُوا أَكْرَزَ، وَإِنْ يَسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ، وَإِنْ يَلْفُوا بَضْنِكَ، أَنْزِلْ

ووجدتهما الايقاعية جميعا بمقياس «مستفعلن» . والبيتان من قصيدة يعتبرها اصحاب العروض على «الكامل» ، ومطلعها :

طالَ الشَّوَاءُ على رسومِ المنزِلِ ، بين اللّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الحَرَمِ

- U - - U - U U - U - -

میں تفعلی متفاعلی میں تفعیلی

— U — — — U — UU — U — —

مسي تفعلن متفاعلن مسي تفعلن

ومن أبياتها ما يكون خمس من وحداتها الإيقاعية على مقياس الرجز :

حتى استباحوا آل عوفٍ عنوةً بلشرفي وبالشبيح الذبيل

مس تفعلن مس تفعلن مس تفعلن

مس تفعلن متفاععلن مس تفعلن

أو تكون وحدات الشطر الثاني جميعا على مقياس الرجز :

وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ، وَتَلَاخَظَتْ الْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمٍّ مُخَوِّلٍ

فَاجْتَبِهَا إِنَّ الْمَيِّتَةَ مِنْهُلٌ، لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَاسِ الْمَنَهِلِ

وفي قصيدته المشهورة بـ « المعلقة » نجد الظاهرة نفسها . من ذلك البيت الآتي ، ووحداته جميعا على مقياس « مس تفاعلن » :

يَبَاعُ مِنْ ذُفْرَى غُضُوبٍ، جَسْرَةٍ، زَيَافَةٍ، مِثْلُ الْفَيْقِ الْمُرَمِّ (الْمُكْدَمِ)

والآيات التالية ، وفي كل منها خمس وحدات على مقياس الرجز :

إِنْ تُعْطِي دُونِي الْقَنَاعَ ، فَأَنْتَ طَبِّ بِأَخِي الْفَارِسِ الْمُسْتَلِيمِ

بِرَحْبَةِ الْفُرْعَيْنِ يَهْدِي جَرُّهَا بِاللَّيْلِ مُعْتَسِ الدِّنَابِ الضَّرْمِ

حَالَتْ رِمَاحُ ابْنَيْ بَغِيضٍ دُونَكُمْ وَزَوَتْ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يَجْرِمِ
(كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين ، نشر و . الورد ،
غريفزولد في المانيا الغربية ، ١٨٦٩م ، ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .
مختار الشعر الجاهلي ، نشر مصطفى السقا ، الطبعة الثانية ، مكتبة
ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م
ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠) .

ومن الامثلة التي تدل على تطور الوافر من الهزج الابيات الآتية لبشر
ابن ابي خازم الاسدي ، وهي من قصائد يعتبرها اصحاب العروض
على الوافر :

ديار اقفرّت من آل سَلَمَى ،	رَعَى سَلَمَى بِحُسْنِ الْوَضَلِ رَاعٍ
ن --- ن --- ن --- ن --- ن	ن --- ن --- ن --- ن --- ن
مفاعي لن مفاعي لن مفاعي/فعولن	مفاعي لن مفاعي لن مفاعي/فعولن
وانكاس غداة الروح ، كُشِفَ	اذا ما البَيضُ خَلِقَ الخدورا
ن --- ن --- ن --- ن --- ن	ن --- ن --- ن --- ن --- ن
مفاعي لن مفاعي لن مفاعي	مفاعي لن مفاعي لن مفاعي
وسعداً قد ضربنا هام سعدٍ	باسيافٍ يُقَضِّمَنَ الظُّهُورَا
ن --- ن --- ن --- ن --- ن	ن --- ن --- ن --- ن --- ن
مفاعي لن مفاعي لن مفاعي	مفاعي لن مفاعي لن مفاعي
وَكَمْ مِنْ جَمْعٍ قَوْمٍ قَدْ تَرَكْنَا	ضِبَاعَ الْجَوْ فِيهِمُ وَالنَّسُورَا
ن --- ن --- ن --- ن --- ن	ن --- ن --- ن --- ن --- ن
مفاعي لن مفاعي لن مفاعي	مفاعي لن مفاعي لن مفاعي

وفي الشعر الجاهلي ابيات كثيرة جدا لبشر بن ابي خازم ولبيد بن
ربيعة والنابعة الديلمي وغيرهم يصح ان تضاف الى هذه الابيات ،
اذا لا نجد فيها سوى تفعيلة واحدة على مقياس «مفاعلتن ن - ن -» ،

ويكون وزنها على أحد الانحاء الآتية :

- | | | | | | | |
|-----|----------|----------|-------|----------|----------|-------|
| (١) | مفاعلتن | مفاعي لن | مفاعي | مفاعي لن | مفاعي لن | مفاعي |
| (٢) | مفاعي لن | مفاعلتن | مفاعي | مفاعي لن | مفاعي لن | مفاعي |
| (٣) | مفاعي لن | مفاعي لن | مفاعي | مفاعلتن | مفاعي لن | مفاعي |
| (٤) | مفاعي لن | مفاعي لن | مفاعي | مفاعي لن | مفاعلتن | مفاعي |

٦٥- المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٣٩ - ٤٠ . يلى بيت حسان المذكور هنا بيت آخر متصل به هو :

يَمِيزُ مَكْفَاهُ عَنْهُ ، وَيَعِزُّهُ ، كَمَا تَمِيزُ خَبِيثَ الْفِضَّةِ النَّارُ

(ديوان حسان بن ثابت ، نشر وليد عرفات ، طبعة أمراء سلسلة جب التذكارية ، لا تاريخ له ، ج ١ ، ص ٤٢٠) .

٦٦- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « ضمر » .

٦٧- ابن خلدون ، المقدمة ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٩٦٧ .

٦٨- ديوان نابغة بنى شيبان ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ، ص ٤٢ . قارن هذين البيتين ببنتى حسان بن ثابت اللذين سبقا ، انظر ملاحظة رقم ٤٠ .

٦٩- ابو الفرج الاصفهائى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ١١ ، ص ٢٨٨ .

٧٠- الجاحظ ، البيان والتبيين ، نشر عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

٧١- ابن خلدون ، المقدمة ، سبق ذكره ، ج ٤ ، ص ١٢٦٨ .

٧٢- احسان عباس ، تاريخ النقد الادبى عند العرب ، دار الامانة ، بيروت ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، ص ٤٤١ .

٧٣- ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٠ . يقول ابن رشيق
ايضا في الصلة بين الغناء او الإيقاع والشعر :

« ... ونحن نعلم أنَّ الاوزان قواعد الألحان ، والأشعار معايير
الأوتار ... » (ج ١ ، ص ٢٦) ، « والغناء حلّة الشعر ، إن
لم يلبسها طَوِيَتْ . » (ج ١ ، ص ٣٩) .

ومما قد يضاف الى ما ذكرناه قول ابى الفرج الاصفهاني في اول كتابه
« الاغانى » في الصلة بين عروض الشعر وإيقاعه في الغناء :
« ان معرفة اعاريض الشعر توصل الى معرفة تجزئته (في
الغناء) وقسمة الحانه . » (الاغانى ، دار الكتب المصرية ،
ج ١ ، ص ٨) .

وما ذكره ابن فارس (توفى ٣٩٥ هـ) في كتابه المعروف بـ «الصاحبى»
من

« أنَّ اهل العروض مجمعون على انه لا فرق بين صناعة العروض
وصناعة الإيقاع ، الا أنَّ صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم ،
وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة » .

وأنَّ الشعر ذو « ميزان يناسب الإيقاع » (ابن فارس ، الصاحبى في
فقه اللغة وستن العرب في كلامها ، نشر المطبعة السلفية ، القاهرة ،
١٣٢٨هـ/١٩١٠م ص ٢٣٠) .

وكلمة اخوان الصفا في رسالتهم عن الموسيقى :

« الغناء اشارة الى الحان مؤلفة ، واللحن مؤلف من نغمات
متناسبة وابيات متزنة ، والابيات مؤلفة من المفاعيل ، والمفاعيل
من الأوتاد والاسباب ، وكلّ واحد منها ايضا مؤلف من حروف
متحركات وسواكن ، وإنما يعرف هذه الاشياء صاحب العروض
ومن ينظر في النسب الموسيقية . » (رسائل اخوان الصفا ،

نشر خير الدين الزركلى ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م ، ج ١
وقول صاحب كتاب « الدرّ النّضيد في شرح القصيد » : « النظر في
العروض مشاكل للنظر في علم الإيقاع » ولا يختلف علم الإيقاع عن علم
العروض عنده الا في أنّ الأوّل « نظر في الوزن لا من حيث هو متقبّد
بالشعر » . (نقلا عن :

Darstellung der arabischen Verskunst, G.W.

Freytag Biblio — Verlag, Osnabruck, 1968.

وتوكيد ابن خلكان وياقوت الحموى ان معرفة الخليل بن احمد
بالإيقاع هى التى « احدثت له علم العروض » اذ أنّ الإيقاع الموسيقى
والوزن الشعرى « متقاربان فى المآخذ » (ياقوت ، معجم الادباء /
ارشاد الارب ، نشر مارجوليوث ، ليدن ولندن ، ١٩٠٧م ، ج ١٧ ،
ص ١٨١ — ١٨٢ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، نشر محيى الدين
عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية / مطبعة السعادة ، القاهرة ،
الطبعة الاولى ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ، ج ٢ ، ص ١٥ .

٧٤- الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٦ . انظر
ايضا ج ١ ، ص ٣٧٠-٣٧١ ، ٣٨٣ ، ج ٣ ، ص ١١٧ ، ١١٩-١٢٠ .

٧٥- المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٨ — ٢٩ .

٧٦، ٧٧، ٧٨- ابن خلدون ، المقدمة ، سبق ذكره ، ج ٤ ، ص ١٢٩٠ ،
١٢٩١ — ١٢٩٤ ، انظر ايضا تحقيق المستشرق الفرنسى ا،م، كاترمير ،
مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٠م (عن طبعة باريس ، ١٨٥٨ م) ، ج
٣ ، ص ٣٢٨ — ٣٢٩ ، ٣٣٠ — ٣٣١ ، ٣٣٢ — ٣٣٤ .

٧٩- المرزبانى ، الموضع ، سبق ذكره ، ص ٦٢ ، ٦٥ .

٨٠- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٠-٢١ .

٨١- انظر فى شياطين الشعراء ، ابو زيد محمد بن ابى الخطاب القرشى ،

جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، نشر على محمد البجاوى ،
الطبعة الاولى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر/مطبعة لجنة البيان
العربى ، القاهرة ، لا تاريخ له ، القسم الاول ، ص ٤٣ - ٦٣ ، وانظر
في عدم معرفة الشعراء البدو بالكتابة والحروف ، الاخفش ، كتاب
القوافى ، سبق ذكره ، ص ٣ - ٤ ، وانظر فيه ايضا موضوع الاكفاء
في الشعر ، ص ٤٨ - ٥٦ ، وفي الموشح للمرزبانى ، سبق ذكره ،
ص ١٩ - ٢١ .

٨٢- ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

٨٣- الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٩ .

٨٤- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٦ ، ٥٢ ، ٣١٩ - ٣٥٩ .

٨٥- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣ ، ٤٤ .

٨٦- ابن طباطبا العلوى ، عيار الشعر ، نشر طه الحاجرى ومحمد زغلول
سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، شركة فن الطباعة ، القاهرة ،
١٩٥٦م ، ص ٤ ، ١٠ .

٨٧- القاضى على بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ،
نشر محمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ، الطبعة الثانية ،
دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبي وشركاه ، القاهرة ،
١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، ص ١٥ ، ١٦ .

٨٨- ابو الفرج الأصفهاني ، الاغانى ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ج ٢١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٧٣ .

٨٩- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره . ص ٣٦٣ - ٣٦٤ ،
ابو الفرج ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ١ ،
ص ٣١٢ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص
٨١ ، المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٤٧ .

٩٠- المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٥١ ، ، ابن قتيبة ، الشعر
والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

٩١- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٣٤ ، ابن
قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١١٢ ، ١١٤ ،
١٤٢ ، ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق
ذكره ، ج ٦ ، ص ١٢٧ ، ١٣٦ ، طبعة ساسى ، ج ٢١ ،
ص ١٢٥ - ١٢٧ .

٩٢ - ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٣٤ ، ابن
قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦١ ، ١٩٢ ،
المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٣٤ ، الاصمعى ، كتاب فحولة
الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٠ .

٩٣- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٣٣ ، ابن
قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦٨ - ٦٩ ،
ابن رشيقي ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٨٦ - ٨٧ ، ديوان
امرى القيس ، سبق ذكره ، القصيدة الخامسة عشرة ، ص ١١٤ ،
حاشية رقم ٤ ، ص ٤١٠ ، ٣٦٧ ، وعن ابن الكلبي عن معلقة امرىء
القيس : « اعراب كلب ينشدون هذه القصيدة لابن خدام . » المصدر
نفسه ، ص ٣٦٧ . وفي جمهرة الانساب لابن حزم (ص ٤٢٦) عن ابن
الكلبي ايضا ان اعراب كلب كانوا « اذا سئلوا : بماذا يكى ابن حمام
الديار ؟ انشدوا خمسة ابيات متصلة من اول « قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِى
حبيبٍ وَمَنْزِلِ » ، ويقولون ان بقيتها لامرىء القيس . » (ديوان امرىء
القيس ، ص ٣٦٧) .

٩٤- ابن رشيقي ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٨٦ - ٨٧ ، ابو
العلاء المعرى ، رسالة الغفران ، نشر عائشة عبد الرحمن ، دار
المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ .

٩٥- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٣٠ .
٩٦- ابو حاتم السجستاني ، المعرون والوصايا ، نشر عبد المنعم عامر ،
دار احياء الكتب العربية/عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ،
١٩٦١ م ، ص ٣١ .

٩٧- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٥٣ ،
الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٠ ، وفيه :
« قال (الاصمعي) : ويقال إن كثيرا من شعر امرئ القيس لصعاليك
كانوا معه . قال : وكان عمرو بن قميئة دخل معه الروم الى قيصر .
انظر لجابر بن حنى قصيدة في « المفضليات » رقم ٤٢ ، نشر أحمد
محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، دار
المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٢ م ، ص ٢٠٨ - ٢١٢ ،
وترجمة له ، حاشية ص ٢٠٨ .

٩٨- ديوان امرئ القيس ، سبق ذكره ، ص ٩٠ ، حاشية رقم ٦ .
٩٩- ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٣٢٢ هـ /
ج ٣ ، ص ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٨ .

١٠٠- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، نشر محمد سعيد العريان ، الطبعة
الثانية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٣ م ، ج ٤ ، ص ٢١٢ .
وفي « فتوح البلدان » للبلاذري في الفصل الذي كتبه عن « امر الخط »
انه حين نزل الوحي على الرسول عليه الصلاة والسلام اى في ايام
الاسلام الاولى كان

« في قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب : عمر بن الخطاب ،
وعلى بن ابي طالب ، وعثمان بن عفان ، وابو عبيدة بن الجراح ،
ومطلحة ، ويزيد بن ابي سفيان ، وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ،
وحاطب بن عمرو ، اخو سهيل بن عمرو العامري من قريش ،

وإبو سلمة بن عبد الله المخزومي ، وإبان بن سعيد بن العاص
ابن أمية ، وخالد بن سعيد أخوه ، وعبد الله بن سعد بن أبي
سرح العامري ، وحويطب بن عبد العزى العامري ، وسفيان بن
حرب بن أمية ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وجهيم بن الصلت
ابن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، ومن حلفاء قريش العلاء
الحضرمي « (طبعة المكتبة التجارية ، ص ٤٥٧)

وفيه أيضا :

« كان الكتاب في الأوس والخزرج قليلا فجاء الإسلام
وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون »

ولكن البلاذري يرى هنا أن أهل يثرب تعلموا الكتابة ممن كان يجاورهم
من اليهود :

« وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية ، وكان تعلمه
الصبيان بالمدينة في الزمن الأول » . (ص ٤٥٩)

ولا ندرى صحة ذلك ، وما هو الخط الذي كان بعض صبيان المدينة
قد أخذوه عن اليهود أهو الخط الآرامي النبطي الشمالي أم خط
آخر غيره . ولكن الغالب على الظن أنه الخط الأول ، وهو الذي كتب
به القرآن الكريم . ويقول البلاذري بأن أول من تعلم هذا الخط من
أهل مكة سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف بن
زهرة بن كلاب ، وأنهما أخذاه عن بشر بن عبد الملك أخى أكيدر
السكسوني صاحب دومة الجندل (ص ٥٦) ، انظر أيضا « المعارف »
لابن قتيبة ، ص ٥٥٣ ، والمزهر للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ .
ومعنى ذلك أن دخول الخط الآرامي النبطي إلى مكة كان في عهد
قريب من الإسلام . ولعل أهل مكة ويثرب والطائف كانوا يكتبون
قبل ذلك بالخط المسند ، وهو خط اليمن . وينبغي ألا يوهمنا ما قيل

من ان عدد من كتب للرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون كتاباً ،
اذ أن أكثر هؤلاء الكتاب كان قد تعلم الكتابة بعد هذا العهد ، وأن
ذلك كان فى مدى ثلاثة وعشرين عاماً ، وهى فترة الوحى ، وأن هذا
العدد يشمل من كتب للرسول عليه الصلاة والسلام الآية الواحدة
والكتاب الواحد ، وهم الأكثرية .

١٠١- ابن قتيبة ، مختلف الحديث ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ ،
ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

١٠٢- ابن قتيبة ، كتاب عيون الاخبار ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة
دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م ، المجلد الاول ، ص ٤٢ .

١٠٣- ابن عبد البر النمري القرطبي ، بهجة المجالس وانس المجالس
وشحد الداهن والهاجس ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، لا تاريخ
له ، القسم الاول ، ص ٣٥٥ .

١٠٤- ابن خلدون ، المقدمة ، نشر على عبد الواحد وافي ، سبق ذكره ،
ج ٣ ، ص ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ - ٩٥٥ .

١٠٥- عبد القادر البغدادي ، خزانة الادب ، نشر عبد السلام محمد هارون ،
دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ج ٣ ، ص
٢٦٠ - ٢٦١ .

١٠٦- الاخفش ، كتاب القوافى ، سبق ذكره ، ص ٣ - ٤ .

١٠٧- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (توفي ٢٦١ هـ) ، الجامع
الصحيح (صحيح مسلم) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ،
القاهرة ، ١٣٧٧ هـ ، ج ١ ، القسم الثانى ، ص ٤٤٨ . ان تنمة
الحديث النبوى هى : « وعقد الإبهام فى الثالثة ، والشهر هكذا
وهكذا وهكذا ، يعنى تمام ثلاثين » .

١٠٨- ابن عبد البر النمرى القرطبي ، بهجة المجالس . . ، سبق ذكره ،
القسم الأول ، ص ٣٥٥ ، انظر الحاشية ايضا رقم ٢ .

١٠٩- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٢ . يقول
ابن سلام بعد كلمته السابقة مباشرة دون ان ينسب القول او الخبر
الى احد « وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ديوان فيه اشعار
الفحول ، وما مدح هو واهل بيته (به) ، فصار ذلك الى بنى مروان ،
او صار منه . » (ص ٢٣) . ويبدو ان مصدر الخبر حماد الراوية
الكوفي ، وقد كان اموى الهوى ، منقطعا الى يزيد بن عبد الملك ، ثم
الوليد بن يزيد ، ففى « الخصائص » لابن جنى : « وأخبرنا ابو
صالح السليل بن احمد بن عيسى بن الشيخ ، قال : حدثنا ابو عبد
الله محمد بن العباس اليزيدى ، قال : حدثنا الخليل بن اسد
النوشجاني ، قال : حدثنى محمد بن يزيد بن ريان ، قال : اخبرنى
رجل عن حماد الراوية ، قال : امر النعمان ، فنسخت له اشعار العرب
فى الطنوج - قال : وهى الكراريس - ، ثم دفنها فى قصره الابيض .
فلما كان المختار بن ابى عبيد قيل له : ان تحت القصر كنزا .
فاحتفره ، فاخرج تلك الاشعار . فمن ثم اهل الكوفة اعلم بالشعر من
اهل البصرة . » (ابن جنى ، الخصائص ، نشر محمد على النجار ،
الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م
ج ١ ، ص ٣٨٧) . وفى هذا النص عدة امور تثير الشك وتدعو الى
الريبة فيه ، منها ان الذى روى الخبر عن حماد رجل لم يذكر اسمه ،
ولا ندرى عنه شيئا ، وان النعمان ، ولعله اراد به النعمان المكنى ابا
قابوس معدوح النابغة الذبياني ، وهو آخر من حكم من المناذرة فى
الحيرة ، كان قد دفن اشعار العرب التى نسخت له تحت قصره
الابيض ، وهو امر غريب ، لا ندرى ما الذى دفع بالنعمان اليه ،
وليس فى الخبر ما يدل على السبب الذى دعا النعمان الى ان يامر
باستنساخ اشعار العرب ، ومن هى القبائل التى دوت له اشعارها ؟

وأي شعرائها دَوِّنت قصائده ، وما القصائد التي استنسخت ، وبأي خط كان تدوينها . وينتهي النص بعبارة يراد بها تفضيل رواية الكوفة على رواية البصرة في سعة علمهم بأشعار العرب الجاهليين ، وهي عبارة تفصح عن غاية الخبر ودلالته ، ولا تدع مجالا للشك في أنه خبر مصنوع دعت الى افتعاله المنافسة الشديدة بين البصرة والكوفة .

١١- انظر في نشأة الخط العربي وتطوره عن الخط النبطي ، وخصائصه قبل الاسلام وخلال الصدر الاول من الاسلام ، جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ج ٧ ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م ، ص ٦١ - ٦٩ ، ٢٧١ - ٢٨١ . افحص النقوش التي اكتشفت في بلاد الشام ، وبخاصة نقشي زيد وحران ، وهما من اواخر هذه النقوش . انظر هذه النقوش ايضا وبعض الكتابات التي يُظنُّ انها من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم في « مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية » لناصر الدين الاسد ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ٢٥ - ٣١ ، صلاح الدين المنجد ، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الاموي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص ١٩ - ٤٤ ، افحص فيه رسوم الحروف في اللوحات المرسومة على الصفحات ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ . طاهر احمد مكي ، دراسة في مصادر الادب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٤١ - ٦٢ . انيس فريجة ، الخط العربي : نشأته - مشكلته (الجامعة الامريكية) ، مطبعة فؤاد بيبان وشركاه ، بيروت ، جونية ١٩٦١م ، ص ٣٩ - ٤٩ .

١١١- حمزة بن الحسن الاصفهاني (٢٨٠ - ٣٦٠ هـ) ، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ، تحقيق محمد اسعد طلس ، دمشق ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، ص ٢٨ . انظر مثل هذا النص في ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٤٤ . والنص منقول عن « كتاب التصحيف » لابي احمد العسكري .

١١٢- حمزة بن الحسن الاصفهاني ، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ،
 سبق ذكره ، ص ١ ، ٣ - ٤ . يذكر ايضا ان حنين بن اسحاق
 (توفي ٢٦٤ هـ) « كان يحتاط فيما يبلغه من اسماء الادوية ، ويفزع
 من الحرف ذي اللبس الى آخر يضعه مكانه ، فمن ذلك انه كان يكتب
 « السمتر » بالصاد « الصعتر » ، ويقول : اخاف ان يقرأ « الشعر » ،
 فيصير به الدواء داء . » (ص ١٥) ويدل هذا الخبر وغيره على ان
 الإعجام لم يكن مالوفا حتى في القرن الثالث للهجرة . ويؤكد ذلك
 قول ابن قتيبة (توفي ٢٧٦ هـ) في مقدمة كتابه « الشعر والشعراء » :
 « وكل علم محتاج الى السماع ، واحوجه الى ذلك علم الدين ، ثم
 الشعر ... فإنك لا تفصل في شعر الهذليين ، اذا انت لم تسمعه ،
 بين « شابة » و « سابة » ، وهما موضعان ، ولا تشق بمعرفتك في
 « حزم نبايع » ، و « عروان الكراث » ، و « شبي عبقر » ، و « اسد
 حلية » ، و « اسد ترج » ، و « دفاق » ، و « تضارع » وأشباه هذا ،
 لانه لا يلحق بالذكاء والفطنة ... وقريء يوما على الأصمى في شعر
 ابي ذؤيب :

باسفل ذات الدبرِ أفردَ جَحْشُهَا

فقال اعرابي حضر المجلس للقارىء : ضلّ ضلالك ، انما هي « ذات
 الدبر » ، وهي ثنية عندنا . « فاخذ الأصمى بذلك فيما بعد .
 (الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٦ -
 ٢٧ ، نشر احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة ثانية ،
 ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م ، ج ١ ، ص ٨٢ - ٨٣) .

١١٣- المصدر السابق ، ص ٣٧ .

١١٤- جواد على ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، سبق ذكره ، ج ٧ ، ص
 ٣٧ - ٤٢ .

١١٥- حمزة الاصفهاني ، كتاب التنبيه على حدوث التصحيح ، سبق ذكره ، ص ٢٠ .

١١٦- انظر النقوش التي ذكرت في الملاحظة رقم ٨٢ .

١١٧- المفضل الضبي ، المفضليات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ٥٤ ، ص ٢٣٧ .

١١٨- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الاعلم الشنتمرى ، نشر مكس سلفستون ، مطبعة برطرنند ، مدينة شالون (فرنسا) ، ١٩٠٠ م ، ص ٦٨ ، كتاب العقد الثمين ... ، نشر الورد ، سبق ذكره ، ص ٧٢ ، مصطفى السقا ، مختار الشعر الجاهلي ، سبق ذكره ، ص ٣٢٤ .

١١٩- ديوان امرئ القيس ، سبق ذكره ، ص ٨٥ ، ٨٩ .

١٢٠- المفضل الضبي ، المفضليات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ٢٥ ، ص ١٣٢ .

١٢١- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، نشر عبد العزيز الميعنى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ، ص ٩٧ .

١٢٢- ديوان عبيد بن الابرس ، نشر حسين نصار ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، قصيدة رقم ٢٨ ، ص ٦٧ .

١٢٣- كتاب الصبح المنير في شعر ابي بصير ، نشر رودلف جاير ، بيانة ١٩٢٧م/لندن ١٩٢٨م ، ص ٢٥٠ .

١٢٤- ديوان سلامة بن جندل ، نشر لويس شيخو ، بيروت ، ١٩١٠م ، ص ١٥ .

١٢٥- الاصمعي ، الاصمعيات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام

هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ،
قصيدة رقم ٤٢ ، ص ١٣٢ .

١٢٦- المفضل الضبي ، المفضليات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ٧٤ ، ص
٢٨١ .

١٢٧- ديوان اوس بن حجر ، نشر محمد يوسف نجم ، دار صادر/دار
بيروت ، بيروت ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ، قصيدة رقم ١ ، ص ١ .

١٢٨- ديوان بشر بن ابي خازم ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء
التراث العربي ، دمشق ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م ، قصيدة رقم ٣١ ، ص
١٥٢ .

١٢٩- المفضل الضبي ، المفضليات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ١٠٥ ، ص
٣٥٧ - ٣٥٨ ، الاصمعي ، الاصمعيات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم
٧٦ ، ص ٢١٣ .

١٣٠- ديوان عبيد بن الابرض ، سبق ذكره ، ص ٩٦ ، قصيدة رقم ٣٨ .

١٣١- العقد الثمين ، نشر الورد ، سبق ذكره ، ص ١٨ ، الجانب الايسر
من الكتاب ص ١٢ ، ملاحظة رقم ٥ ، الرواية الاصلية : « عَلَيْهِ
حَصْرٌ نَمَّقَتَهُ الصَّوَانِعُ » ، وفي رواية « عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتَهُ الْأَصَابِعُ » .
مصطفى السقا ، مختار الشعر الجاهلي ، سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

١٣٢- ديوان حاتم الطائي ، نشر اكرم البستاني ، مكتبة صادر ، بيروت ،
١٩٥٣م ، ص ١١٥ .

١٣٣- المفضل الضبي ، المفضليات ، سبق ذكره ، قصيدة رقم ٤١ ، ص
٢٠٤ .

١٣٤- ابو علي القالي ، كتاب الامالي ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ ،
ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

١٣٥- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الاعلم الشنتمري ، سبق ذكره ، ص ٦٩ .

١٣٦- عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣ م ، ص ٩٣ - ٩٤ .
ونص ابن السيد الطليوسي كاملا كما ياتي :

« ويقال : رَقَمْتُ الكتابَ رقما ، ولَقَنْتُهُ لقا ، ونَمَقْتُهُ نمقا ،
ونَمَقْتُهُ تنميكا ، وحَبَّرْتُهُ تحبيرا ، ونَبَقْتُهُ تنبيقا - النون قبل
الباء - ونَبَقْتُهُ تنبيقا - الباء قبل النون - ورقَشْتُهُ ترقيشا ،
وزبرجته زبرجة ، وزوَّرْتُهُ تزويرا وتزويرة ، وزخرفته زخرفة .

كل ذلك اذا كتبتَه كتابة حسنة . فاذا نقطته قلت : وشمته وشما ،
ونقطته نقطا ، واعجمته اعجاما ، ورقمته ترقيعا . قال طرفة :

كَسَطُورِ الرَّقِّ رَقَشَهُ بِالضُّحَى مَرَقِشَ بِشِيمَةٍ

وقال المرقِش ، وبهذا البيت سُمِّيَ (مَرَقِشًا) :

الدَّارُ قَفَرٌ ، والرَّسُومُ كَمَا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ
وقال أبو ذؤيب :

بَرَقِمَ وَوَشِمَ كَمَا نَمَمْتَ بِمِشَمِهَا الْمَزْدَهَاءُ الْهَدْيُ

وقال رؤبة : دار كرقم الكاتب المرقِش « (المصدر نفسه ، ص ٩٣ - ٩٤) .

١٣٧- ابن الانباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٤٥٣ - ٤٥٤ .
لقد شرح القالي كلمة « المَرَقِش » في بيت الحارث بمعنى « المزِين للكدب » ، أيضا الوزير ابو عبيد البكري ، سمط اللالي ، نشر عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م ، ج ٢ ، ص ٨٢٠ .

- ١٣٨- أبو سعيد الحسن بن الحسن السكري ، كتاب شرح أشعار الهذليين ،
نشر عبد الستار احمد فراج ، مكتبة دار العروبة/مطبعة المدنى ،
القاهرة ، لا تاريخ له ، ج ١ ، ص ٩٨ - ٩٩ .
- ١٣٩- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٨ - ٩٩ .
- ١٤٠- شرح ديوان لبید بن ربیعۃ العامری ، نشر احسان عباس ،
مطبوعات وزارة الإرشاد والانباء ، الكويت ، ١٩٦٢م ، ص ١٣٨ -
١٣٩ ، ٢٩٩ ، ١١٨ - ١١٩ .
- ١٤١- ديوان الشعاع بن ضرار الذبياني ، نشر صلاح الدين الهادي ، دار
المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م قصيدة رقم ٥ ، ص ١٢٩ .
- ١٤٢- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة ، سبق ذكره ، ج ١ ،
١٥٣-١٥٤ ، أبو الفرج الأصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ،
سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ١٠١ - ١٠٢ .
- ١٤٣- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١١٧ ،
المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٣ .
- ١٤٤- أبو الفرج الأصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره،
ج ٢ ، ص ٩٧ .
- ١٤٥- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٥٤ ،
المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٢ - ٧٣ . قول أبي عمرو في
الموشح : « ... كسهيل في النجوم يعارضها ولا يدخل معها » وفي
خبر « عدى بن زيد في الشعراء مثل سهيل في الكواكب يعارضها ولا
يجرى مجراها » أو « ولا يجرى معها » . وفي خبر آخر « بمنزلة
الشعرى في النجوم تعارضها ولا تجرى معها » .
- ١٤٦- المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٢ .
- ١٤٨- أبو الفرج الأصفهاني ، الاغانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ج ٢٢ ، ص ٣٥٤ ، ١٥٥ - ١٥٧
ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره، ج ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

١٤٩- هبة الله بن الشجرى ، مختارات ابن الشجرى ، نشر محمود حسن
زناتى ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، القسم
الاول ، ص ١ - ٦ .

١٥٠- جواد على ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، سبق ذكره ، ج ٤ ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

١٥١- من ذلك قصيدة ابى طالب فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام
التي ذكر منها ابن هشام فى السيرة النبوية اربعة وتسعين بيتا ، ثم
قال : « هذا ما صح لى من هذه القصيدة ، وبعض اهل العلم بالشعر
ينكر اكثرها » (عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، نشر مصطفى
السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٦م
ج ١ ، ص ٢٩٩) . وقد قال ابن سلام عنها : « وقد زيد فيها
وطولت ، رايت فى كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ اكثر من
مائة سنة ، وقد علمت ان قد زاد الناس فيها ، فلا ادرى اين منهاها .
وسألنى الاصمعى عنها ، فقلت : صحيحة جيدة . قال : ادرى اين
منهاها ؟ قلت : لا ادرى ... » (طبقات فحول الشعراء ، سبق
ذكره ، ص ٢٠٤) . ومن ذلك ايضا قول الاصمعى عن قصيدة قافية
للالغلب : « وكنت اروي نصفها من (قصيدته) التي على القاف ،
فطوّلوها ، وكان ولده يزيدون فى شعره ... » (المرزبانى ، الموشح ،
سبق ذكره ، ص ٢١٣) . وقول ابى عبيدة عن قصيدة الحارث بن
حلزة الشكرى التي اولها :

يا أَيُّهَا الْمَزْمُوعُ، ثُمَّ انْشَى لا يَشْنِكَ الْحَازِي ولا الشَّاهِجُ

وقد اثبت منها خمسة ابيات فقط فى انكار الطيرة ، ثم قال :
انشدنيها ابو عمرو . وليست الا هذه الابيات ، وسائر القصيدة
مصنوع مولد . » (الجاحظ ، الحيوان ، نشر عبد السلام محمد
هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ /
١٩٦٨م ، ج ٣ ، ٤٤٩ - ٤٥٠) ، وقوله عن قصيدة عوف بن عطية
التيمنى التي منها

هلا فوارس رحرحان هجوتمُ عشرًا تناوح في سرارةٍ وإد
وقد اثبت منها اربعة ابيات فقط : « وبقية هذه القصيدة مصنوعة . »
(ابو عبيدة ، كتاب النقائض ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٩٠٥ م ، ج ١ ،
ص ٢٢٨) . وقد يضاف الى كل هذا قول الاصمعي : « اقامت
بالمدينة زمانا ما رايت بها قصيدة واحدة صحيحة الا مصحفة او
مصنوعة . » (السيوطي ، المزهري ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٤١٣) .

١٥٢- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ،
ج ٦ ، ص ١٣٠ .

١٥٣- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٣٩ .
١٥٤- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٨ - ١٣٩ ، ابو الفرج الاصفهاني ،
الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ١٣٠ - ١٣١ .
١٥٥- ابن هشام ، السيرة النبوية ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦٠ ،
احسان عباس ، شعر الخوارج ، دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ،
ص ٣٠ - ٣١ .

١٥٦- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٢٠ .
١٥٧- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٦٩ .
١٥٨- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، ج ٣ ، ص ١٢٠ .
١٥٩- انظر في هذا انيس فريحة ، الخط العربى : نشأته - مشكلته ،
سبق ذكره ، ص ٣١ - ٤٤ .

١٦٠- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ،
ج ١٦ ، ص ٢٢ - ٢٣ . لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، مطبعة
الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩٠ م ، القسم السادس ، ص ٧٨٧ .
١٦١- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١١٢ ،

١١٤ ، ١١٨ ، أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، طبعة
سلي ، ج ٢١ ، ص ١٢٥ - ١٢٧ ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج
١١ ، ص ٥٨ ، عبد القادر البغدادي ، خزانة الادب ، سبق ذكره ،
ج ١ ، ص ٤٤٦ ، ج ٣ ، ص ٧٣ .

١٦٢- ابن رشيقي القيرواني ، العملة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

١٦٣- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

١٦٤- المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ - ١٧٨ ، ابن قتيبة ،
الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ . أبو الفرج
الأصفهاني ، الأغاني ، طبعة بولاق ، القاهرة ، ج ١٦ ، ص ١٢١ .

١٦٥- المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ١٧١ .

١٦٦- المصدر السابق ، ص ١٧٠-١٧١ .

١٦٧- المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

١٦٨- المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

١٦٩- المصدر السابق ، ص ١٧٤ - ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
١٨٥ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص
٤٤٥ - ٤٤٦ .

١٧٠- المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧١ .

١٧١- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ ،
ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١١٩ .

١٧٢- المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧١ ، الاصمعي ، كتاب فحولة
الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٥ .

١٧٣- المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ .

- ١٧٤- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٤ .
- ١٧٥- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤ - ٣٧ .
- ١٧٦- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢ - ٢٣ .
- ١٧٧- الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٨٣ .
- ١٧٨- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٤ .
- ١٧٩- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٤ ، ج ٤ ، ص ٢٨ .
- ١٨٠- المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤ .
- ١٨١- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٤ .
- ١٨٢- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٥ ، ج ٤ ، ص ٢٨ - ٢٩ .
- ١٨٣- أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحترى ، نشر السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م ، ج ١ ، ص ٦ - ٧ .
- ١٨٤- على بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، سبق ذكره ، ص ٣٣ - ٣٤ ، ٢٥ ، ١٦ ، ٤١ .
- كان أبو هلال العسكري (توفي ٣٩٥ هـ) كثيره من النقاد العرب القدماء يميّز بين الشعر المطبوع والشعر المصنوع ويفضّل الأول على الثاني . يقول في « كتاب الصناعتين » : « والكلام إذا خرج في غير تكلف وكذّ وشدة تفكروا وتمكّل كان سلسا سهلا ، وكان له ماء ورواء . »
- « واجود الكلام ما يكون جزلا سهلا ، لا ينغلق معناه ، ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكدودا مستكرهاً . . . » « ولا خير في المعاني إذا استكرهت قهرا ، والالفاظ إذا اجترّت قسرا . » ويرى أن من خصائص البلاغة عند العربي « التقرب من المعنى البعيد » ، و « قرب المأخذ » ، و « القصد الى الحجة » . و « التقرب من المعنى البعيد هو أن يعتمد الى المعنى اللطيف فيكشفه . . . فيفهمه السامع من غير فكر فيه ، وتدبر له . . . وأما قرب المأخذ ، فهو أن تأخذ

عفو الخاطر ، وتتناول صفو الهاجس ، ولا تكذ فكره ، ولا تتعب
ذهنك ، وهذه صفة المطبوع . » (كتاب الصناعتين ، نشر على محمد
البجاوى ، دار احياء الكتب العربية/ميسى البابى الحلبي وشركاه،
القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ، ص ١٧١ ، ٦٧ ، ٦٠ ، ٤٧ ، ٤٩) .

١٨٥- ابن طباطبا العلوى ، عيار الشعر ، سبق ذكره ، ص ٩ .

١٨٦، ١٨٧- ابو على احمد بن محمد بن الحسن المرزوقى ، شرح ديوان
الحماسة ، نشر احمد امين وعبد السلام هارون ، الطبعة الاولى ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥١م،
القسم الاول ، ص ١٢ ، ١٣ .

١٨٨- ابن رشيق القيروانى ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

١٨٩، ١٩٠- ابن جنى ، الخصائص ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٢٣-٣٢٤ .
لقد اشار الباقلانى (توفى ٤٠٣ هـ) فى كتابه « اعجاز القرآن » الى
ما كان من نظم الشعراء الجاهليين او قسم كبير منهم قصائدهم على
البديهة وارتجالهم القول ارتجالا ، فقال : « ومنهم من يُعَرَفُ
بالبديهة وحده الخاطر ، ونفاذ الطبع ، وسرعة النظم ، يرتجل
القول ارتجالا ، ويطبعه عفوا صفوا ، فلا يقعد به عن قوم قد
تعبوا وكثروا انفسهم ، وجاهدوا خواطرهم . » (اعجاز القرآن ،
نشر احمد الصقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ١٨٦ -
١٨٧) .

١٩١- المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٣٨ .

١٩٢- المصدر السابق ، ص ٢٨-٣٠ ، ديوان امرىء القيس ، سبق ذكره،
ص ٤٠ - ٤١ .

١٩٣- ديوان امرىء القيس ، سبق ذكره ، ص ١٤٧ - ١٤٩ .

١٩٤- ثعلب ، شرح ديوان زهير بن ابى سلمى ، نشر دار الكتب المصرية ،

مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م ، ص ٢٥٦ -
٢٥٩ ، ٢٤٥ - ٢٥٢ .

١٩٥- ديوان بشر بن ابي خازم ، سبق ذكره ، ص ٢٤ - ٣٢ ، مختارات
ابن الشجري ، سبق ذكره ، القسم الثاني ، ص ٣١ - ٣٢ .

١٩٦- ديوان حسان بن ثابت الانصارى ، نشر عبد الرحمن البرقوقي ،
مطبعة السعادة ، القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ٢٤٣ - ٢٥٢ ، حاشية
رقم ٥ على ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ٣٨٣ - ٣٨٥ .

١٩٧- ديوان الشماع بن ضرار الديباني ، سبق ذكره ، ص ٣٥٣ - ٤١٨ .
١٩٨- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ،
ج ٤ ، ص ٢١٠ - ٢١٢ .

٢٠٠- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .
٢٠١- ابن رشيقي القيرواني ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٤٠ ،
١٩٠ .

٢٠٢- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ،
سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٢٧ ، ابن الانباري ، شرح القصائد
السبع الطوال الجاهليات ، سبق ذكره ، ص ٤٣٢ .

٢٠٣- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
٢٠٤- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، ج ١٥ ، ص
٦٩ - ٧٥ ، طبعة ساسي ، ج ٢١ ، ص ١٣٤ .

٣٠٥- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، ج ١ ، ص ٢٥ ، نشر
احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٨٠ .
المفضليات ، شرح ابن الانباري ، نشر كارلوس يعقوب لابل ، مطبعة
الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠ م ، ص ١٩٧ .

٢٠٦- ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، نشر عبد الستار احمد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ٢٩٠ .

٢٠٧- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ٤ ، ص ٢-١ .

٢٠٨- الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٥٠ .

٢٠٩- انظر عن ارتجال بشير ، وابى العتاهية ، وابى نواس ، ومسلم ابن الوليد ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٢٣ - ٢٤ ، ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ٤ ، ص ٤٠ ، ٤٧ ، ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٩٠-١٩١ ، شرح ديوان صريع الغواني ، نشر سامى الدهان ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

٢١٠- ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

٢١١- ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

٢١٢- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

٢١٣- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ٤ ، ص ٥٧ .

٢١٤- المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٤ .

٢١٥- ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٢٩ .

٢١٦- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ٤ ، ص ١٣ .

٢١٧- المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٢٥٦ - ٢٥٨ .

٢٣٦- أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ،
ج ٦ ، ص ٧١ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، مطبعة دار المأمون ،
القاهرة ، لا تاريخ له ، ج ١٠ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، ابن خلكان ،
وفيات الاميان ، دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ، المجلد الاول ،
ص ٢٠٦ .

٢٣٧- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٨ - ٩ ،
على بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة ... ، سبق ذكره ، ص
١٦١ .

٢٣٨- على بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة .. سبق ذكره ، ص ١٦١ .

ملاحظات الفصل الثانى

- ١ - جرجى زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ج ١ ، ص ١٠٥ - ١٠٧ .
- ٢ - نجيب محمد البهيتى ، تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ص ١٩٢ ، ١٩٤ .
- ٣ - ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٢م ، ص ١٧١ .
- ٤ - بدوى طبانة ، معلقات العرب ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م ، ص ٢١ - ٥٥ .
- ٥ - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، نشر احمد امين واحمد الزين وابراهيم الايبارى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ . انظر ايضا نشرة محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣م ، ج ٦ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ، هنا : « ديوان خاصة العرب » و « الشاهد على حكاهما » .
- ٦ - المصدر السابق ، نشر احمد امين ... ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .
لقد اعتمد ابن عبد ربه فى اول الخبز على ما قاله ابن سلام (توفى ٢٣٢ هـ) :
« وكان الشعر فى الجاهلية ديوان علمهم ، ومنتهى حكمهم ، به يأخذون ، واليه يصيرون ... قال عمر بن الخطاب : كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه . » (ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، نشر محمود محمد شاكر ، دار المعارف القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ٢٢) .

٧ - ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، نشر محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى / مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ج ١ ، ص ٩٦ .

٨ - ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ، ج ١ ، ص ١٧٣ . انظر ايضا خبر « مَذْهَبَة » السيد الحميري ، ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، نشر عبد الستار احمد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ٣٥ .

٩ - ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، نشر احمد خطاب ، دار الحرية للطباعة / مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، القسم الثاني ، ص ٦٨١ - ٦٨٢ .

١٠ - المرزوقي ، كتاب الازمنة والامكنة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٢ هـ ، ج ٢ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

١١ - مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ج ٣ ، نشر محمد سعيد العريان ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م ، ص ١٨٧ .

١٢ - لقد نقل كلمة ابن الكلبي ايضا كل من بدوى طبانة في « معلقات العرب » (سبق ذكره ، ص ١٩) وعبد السلام محمد هارون في مقدمته لكتاب ابن الأنباري (توفي ٣٢٨ هـ) « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات » (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ١١) ، ولكنهما اغفلا المصدر الذي استقيها منه ، وهو امر يوحى بأنهما اخذاها عن الرافعي ، اذ انهما لم يغفلا عن ذكر مصادرها القديمة فيما عداها .

١٣ - ابن خلدون ، المقدمة ، نشر على عبد الواحد وافي ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م ، ج ٤ ، ص ١٣١٢ - ١٣١٣ .

١٤ - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، نشر ساسي ، القاهرة ج ٢١ ، ص ١١٢ .

١٥- أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي ، جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، نشر على محمد البجاوي ، مطبعة لجنة البيان العربي / دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، لا تاريخ له ، القسم الاول ، ص ١٠٥ .

ذكر ذلك ابن رشيق مختصرا في « العمدة » ايضا ، فقال :

« وقال محمد بن ابي الخطاب في كتابه الموسوم ب (جمهرة اشعار العرب) : ان ابا عبيدة قال : اصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس ، وزهير ، والنايفة ، والاعشى ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة . قال : وقال المفضل : من زعم ان في السبع التي تسمى السمط لاحد غير هؤلاء فقد اخطأ . »

ثم علّق ابن رشيق على هذا قائلا :

« فأسقط من اصحاب المعلقات عنتره ، والحارث بن حلزة ، واثبت الاعشى ، والنايفة . »

فهو بعد ان ذكر مصطلح « السمط/السموط » تركه وأبدله بمصطلح ابن عبد ربه ، وهو « المعلقات » غير ملتفت الى ما ينطوي عليه ذلك من ايهام . (العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٩٦) .

١٦- المصدر السابق ، القسم الاول ، ص ١٠٥ ، انظر الحاشية رقم ٧ .

١٧- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « سمط » . وفيه ايضا : « وسمط الشيء سمطا علّقه ، والسمط الخيط ما دام فيه الخرز ، والا فهو سلك » . ديوان الاعشى ، شرح ثعلب ، نشر رودلف جاير ، سبق ذكره ، ص ٥ ، شعر الاخطل ، سبق ذكره ، ص ٣٢٠ .

١٨- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، الطبعة

الثانية ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، ص ١٦١ . انظر ايضا عن « مقلّدت الفرزدق » و « مقلّدت جرير » المرزبانى ، الموضح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ ، ص ١١٧ . وفى « البيان والتبيين » للجاحظ ان العرب كانت تسمى القصائد التى يصير بها « قائلها » فحلا خنذيذا وشاعرا مقلقا « الحوليات » والمقلّدت ، والمنقّحات ، والمحكمات . (نشر عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ج ٢ ، ص ٦ . ومن امثلة ذلك ايضا قول ابن المعتز عن مروان بن ابى حفصة : « ومن قلائده وامهات قصائده كلمته فى معن بن زائدة ... والقصيدة مختارة اولها :

امسى المشيب من الشّباب بدّلا ضيّفاً أقام ، فما يرید رجلا
والشّيب اذ طرد الشّباب بياضه كالصبح احدث للظلام أقولا

وقوله : « ومن قلائده وامهات شعره هذه اللامية :

كأنّ التي، يوم الرّحيل، تعرّضت لنا، من ظباء الرّمل، ادماء مفضل
تصدّ لكحول المداميع لا ين، اذا خلّفته خلفها ، الطّرف يعمل

(طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٦ ، ٥١) .

١٩- عبد القادر البغدادى ، خزانة الادب ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ج ١ ، ص ١٢٥-١٢٦ .

٢٠- سعيد الافغانى ، اسواق العرب ، سبق ذكره ، ص ١١٣ .

٢١- الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، نشر حسن السندوبى ، المكتبة التجارية الكبرى/المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ/١٩٥٣م . وفى « لسان العرب » : « وقيل سُمِّيَتْ (قریش) بذلك لتجرها وتكسبها وضربها فى البلاد تبغى الرزق . وقيل سُمِّيَتْ بذلك لأنّهم كانوا اهل

تجارة ، ولم يكونوا اصحاب ضرع وزرع ، من قولهم : فلان يتقرش المال ، اي يجمعه . « وقد نقل ذلك الزبيدي في « تاج العروس » عن الازهرى وغيره . واورد ايضا : « او لأنهم كانوا يتقرشون البياعات ، فيشترونها . « وفي « اللسان » عن ابن سيده : « وقرش يقرش قرشا ، وبه سميَّت قرش . « وقرش يقرش قرشا واقرش وتقرش جمع واكتسب ، والتقرش الاكتساب ، قال رؤبة : اولاك اولاك هبشت لهم تهيشي ، قرضي ، وما جمعت من قروشي (مادة « قرش ») ص ١٦٩ .

٢٢- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٤٥ .

٢٣- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٧٩ .

٢٤- المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

٢٥- المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

٢٦- المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

٢٧- المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

٢٨- المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

٢٩- المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

٣٠- المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

٣١- المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

٣٢- المصدر السابق ، ص ٣٤ .

٣٣- الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، نشر صلاح الدين المنجد عن طبعة

المستشرق ش ، تورى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ /
١٩٧١ م ، ص ١٨ .

٣٤- انظر جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم
للعلايين ، بيروت ، ١٩٦٩ م ، ج ٣ ، الفصل السابع ، والفصول
الخاصة بمملكة الحيرة ومملكة كندة ، وهى الفصل السابع والثلاثون،
والفصل الثامن والثلاثون ، والفصل التاسع والثلاثون .

٣٥- الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٨ - ١٩ .

٣٦- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، سبق
ذكره ، ج ٩ ، ص ١٠٩ .

٣٧- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، نشر احمد امين وزميلي ، سبق ذكره ،
ج ٥ ، ص ٢٧٣ .

٣٨- الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٩٦ - ٩٧ .

٣٩- جلال الدين السيوطى ، المزهى في علوم اللغة وانواعها ، نشر محمد
احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ،
دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبي وشركاه ، القاهرة ،
الطبعة الرابعة ، ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

٤٠- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

٤١- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١١ .

٤٢- احمد بن فارس ، الصحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ،
نشر المكتبة السلفية ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، ١٣٢٨ هـ/١٩١٠ م ،
ص ٢٣ .

٤٣- السيوطى ، المزهى ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢١١ .

٤٤- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

تتمة كلام ابن الاعرابي :

« وكان كل اخ اخذ حبلا من ملك ناحية سفره امانا له . فاما هاشم فانه اخذ حبلا من ملك الروم . واما عبد شمس فانه اخذ حبلا من النجاشي . واما المطلب فانه اخذ حبلا من اقبال حمير . واما نوفل فانه اخذ حبلا من كسرى » .

٤٥- الزبيدي ، تاج العروس ، مادة « الف » .

٤٦- ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٢٢ هـ ج ١ ، ص ٤٣ .

٤٧- ابو علي القالي ، الامالي ، طبعة بولاق ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ، ج ٣ (ذيل الامالي والنوادر) ، ص ٢٠٤ . ونص الخبر كاملا : « وحدثنا ابو بكر بن دريد قال : اخبرنا ابو حاتم قال : حدثنا العتيبي ومحمد بن سلام كلاهما قالا : كانت قريش تجارا ، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة ؛ انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع ... فكانوا كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف الى الشام ، فنزل بقيصر ... قال له : ايها الملك ، ان قومى تجار العرب ، فان رأيت ان تكتب لى كتابا تؤمن تجارتهم ، فيقدموا عليك بما يستطرف من ادم الحجاز وثيابه ، فتباع عندكم ، فهو ارخص عليكم . فكتب له كتاب امان لمن يقدم منهم ... وخرج المطلب بن عبد مناف الى اليمن ، فاخذ من ملوكهم عهدا لمن تجر اليهم من قريش .. وخرج عبد شمس بن مناف الى الحبشة ، فاخذ ايلافا كفعل هاشم والمطلب ... وخرج نوفل بن عبد مناف ... فاخذ عهدا من كسرى لتجار قريش وايلافا ممن مرَّ به من العرب ... » (ص ٢٠٤ - ٢٠٥) .

٤٨- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ٦ ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٥ .

٤٩- جواد على ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ،

بغداد ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م ، ج ٣ ، (القسم السياسي) ، ص ١٩٨
- ٢٠٤ .

٥٠- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٩٦-١٩٧ .

٥١- ونص الرزوقي كاملاً كما يلي :

« قال أبو المنذر : وتزعم مضر أن امر الموسم وقضاء عكاظ كانا في
بنى تميم ، يكون ذلك في افخاذهم ، الموسم على حدة ، وعكاظ على
حدة . وكان من اجتمع له ذلك منهم بعد عامر بن الضرب العدواني
وسعد بن زيد مناة بن تميم . وقد فخر المخبل بذلك في شعره ، فقال:
ليالي سعد في عكاظ يسوقها ، له كل شرق من عكاظ ومغرب

ثم وليه حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ثم وليه ذويب بن
كعب بن عمرو بن تميم ، ثم وليه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ،
ثم وليه ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ، ثم وليه معاوية بن شريف بن
حروة بن أسيد بن عمرو بن تميم ، ثم وليه الاضبط بن قريع بن عوف
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ثم وليه صلصل بن اوس بن مخاشن
ابن معاوية بن شريف بن حروة بن أسيد بن عمرو بن تميم ، فكان
آخر من اجتمع له الموسم والقضاء بعكاظ . . . ثم وليه سفيان بن
مجاشع بن دارم ، فمات ، فافترق الامر ، فلم يجتمع القضاء والموسم
لاحد منهم حتى جاء الاسلام ، فكان يقضى بعكاظ ذلك ميراثا لهم .
وكان آخر من قضى منهم ووصل الى الاسلام الاقرع بن حابس . «
(أبو علي الرزوقي الاصفهاني ، كتاب الازمنة والامكنة ، مطبعة مجلس
دائرة المعارف ، حيدرآباد الدكن / الهند ، ١٣٣٢ هـ ، ج ٢ ، ص
١٦٧ - ١٦٨) .

٥٢- الرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٦٠ ، أبو الفرج الاصفهاني ،
الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ١١ ، ص ٦ .

٥٣- سعيد الافغانى ، اسواق العرب ، سبق ذكره ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .
 يزعم الافغانى فى موضع من كتابه دونما دليل ان السوق وجدت قبل
 القرن السادس الميلادى (ص ٣٤٢) ، ويقول فى موضع آخر بانها
 « انشئت قبل الهجرة بأكثر من سبعين عاما . » (ص ٢٠٩) ويحاول أن
 يفند قول الألوسى فى كتابه « بلوغ الارب » من أن سوق عكاظ انشئت
 بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة ، وكان حادث الفيل سنة ٥٧٠ م ،
 وفيها ولد الرسول صلى الله عليه وسلم . ودليله على ان انشاء
 السوق كان اقدم من ذلك قوله : « انَّ هناك حديثا صحيحا يفيد
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينبل على اعمامه فى حروب
 الفجار ، وعمره اربع عشرة سنة ، اى بعد الفيل بأربع عشرة سنة ،
 فتكون الفجار ونبل الرسول فيها قبل وجود عكاظ بسنة ، وهو
 تناقض بين » (حاشية ص ٣٤٢) . وهو فى هذا ينسى ما ذكره قبل
 ذلك فى كتابه عن حروب الفجار من ان اصحاب الحديث يختلفون فى
 عمر الرسول آنذاك ، فأغلبهم يرى أن عمره عليه الصلاة والسلام
 كان حين حضر حرب الفجار عشرين لا اربع عشرة سنة (ص
 ١٦٤) . وفى « السيرة النبوية » لابن هشام ان عمر الرسول حين
 « هاجت حرب الفجار » كان اربع عشرة او خمس عشرة سنة
 (السيرة النبوية ، نشر مصطفى السقا ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص
 ١٨٤) . ومن المعروف أن حرب الفجار استمرت اربع سنوات ، وأن
 الرسول حضر اليوم الاخير منها ، فيكون عمره آنذاك ثمانى عشرة او
 تسع عشرة سنة .

٥٤- سعيد الافغانى ، اسواق العرب ، سبق ذكره ، ص ١٦٤ .

٥٥- ابن فارس ، الصحاح ، سبق ذكره ، ص ٢٨ ، السيوطى ، الزهر ،
 سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

٥٦- ابن رثيق ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ٨٨ - ٨٩ .

٥٧- المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٢ - ٧٣ ، ابن قتيبة ، الشعر
والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

٥٨- انظر فى معانى هذه المصطلحات والقبائل التى كانت هذه اللهجات
تشيع فى احاديثها ولغاتها الدارجة كتاب المزهى للسيوطى ، سبق
ذكره ، ج ١ ، ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

٥٩- السيوطى ، المزهى ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٢ .

٦٠- السيوطى ، المزهى ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣٢ .

٦١- سعيد الافغانى ، اسواق العرب ، سبق ذكره ، ص ٢١٧ - ٢١٨ ،
٢٢٠ - ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٤ .

٦٢- السيوطى ، المزهى ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٧ .

٦٣- ابن قتيبة ، المعارف ، نشر ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب
المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ٦٤٢ - ٦٤٣ . جواد على ، الفصل
فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٤٠١ .

٦٤- الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١١ ، أبو عبيدة ،
النقائض ، نشر بيفان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥ م ، ص ٢٠٠ ،
ديوان الفرزدق ، نشر كرم البستانى ، دار صادر ، سبق ذكره ، ج ٢
ص ١٥٩ .

٦٥- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١١٥ ، ١١٦
- ١١٧ .

٦٦- ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ،
ج ١٦ ، ص ٣٧٥ . الشريف المرتضى ، امالى المرتضى ، نشر محمد
ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ
١٩٥٤ م ، ج ١ ، ص ٥١١ - ٥١٣ .

٦٧- الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٨-١٩ .

٦٨- تتعلق الفصاحة عند أهل اللغة والبلاغة القدماء بالألفاظ المفردة لا بالتعابير والتراكيب . يقول ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » :
« والفرق بين الفصاحة والبلاغة ان الفصاحة مقصورة على وصف الالفاظ ، والبلاغة لا تكون الا وصفا للالفاظ مع المعاني . لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وان قيل فيها فصيحة . وكل كلام بليغ فصيح ، وليس كل فصيح بليغ . » ويعرف الفصاحة قائلا : « الفصاحة الظهور والبيان ، ومنها افصح اللب ان اذا انجلت رغوته ، وفصح ، فهو فصيح ، قال الشاعر :
وتحت الرغوة اللب الفصيح .

ويقال : افصح الصبح ، اذا بدا ضوءه ، وافصح كل شيء ، اذا وضح . » (ابن سنان الخفاجي « توفي ٦٦ هـ » ، سر الفصاحة ، نشر عبد المتعال الصعدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م ، ص ٥٩ - ٦٠) . ويقول الجاحظ عن واصل بن عطاء : « وكان اذا اراد البر ، قال : القمح ، او الحنطة . والحنطة لغة كوفية ، والقمح لغة شامية . هذا ، وهو يعلم ان لغة من قال : بر ، افصح من لغة من قال : قمح ، او حنطة . » (البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٧) . ونحن لا ندرى لِمَ تكون لفظة « بر » افصح من لفظة « قمح » و « حنطة » إلا لأنها لفظة حجازية او قرشية .

٦٩- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٠ ، ٢٠٩ .
من سوء جهل قريش بالشعر أنها كانت ترى القرآن الكريم شعرا ، وتزعم أن الرسول شاعر تلبسته الجن ، فهي توحى اليه بأي الذكر العزيز . من ذلك ما ورد في القرآن الكريم عنهم :
« وَيَقُولُونَ : أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۚ » (الصافات ، ٣٦/٣٧) .

« أَمْ يَقُولُونَ : شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ . » (الطور ، ٥٢/٣٠)

« بل قالوا : أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، بَلْ افْتِرَاءُ ، بَلْ هُوَ شَاعِرٌ . »
(الأنبياء ، ٥ / ٢١) .

ومما ردَّ به تعالى على أقوالهم هذه :

« وما عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ، وما يَتَّبِعِي لَهُ ؛ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ . » (يس ، ٢٦/٦٩)

« وما هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ ، ولا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ، قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ » (الحاقة ، ٦٩/٤١) .

وكانوا يرددون ذلك ويؤكدونه في كل مناسبة . قالوا لعتبة بن ربيعة ، وكان قد مدح القرآن :

« هو شعر . قال : لا ، لأنني عرضته على أقرء الشعر ، فليس هو بشعر . »

وقالوا مثل ذلك للوليد بن المغيرة ، فقال لهم :

« لقد عرضت ما يقراه محمد على أقرء الشعر ، هزجه ورجزه ... فلم أره يشبه شيئاً من ذلك . »

وكذلك قال أبو ذر حين أسلم :

« لقد وضعت قوله على أقرء الشعر ، فلا يلتئم على لسان أحد . »

(ابن منظور ، لسان العرب ، مواد « قرا » ، و « قري » ، و « قرو » . ابن فارس ، الصحابي ، سبق ذكره ، ص ١٠) . وأقرء الشعر هنا رواه المتبعون له ، العارفون به أو الحافظون الجامعون لقصائده ، وليس طريقه وأنواعه أو بحوره وقوافيه كما فسر في « اللسان » و

« الصاحبى » ذلك ان اقراء جمع « قري » وهو « مجرى الماء الى الرياض » او مسيله ومدفعه من التلاع والربوات الى الرياض ، « والجمع اقرية واقراء وقريان . » تقول : « تَقَرَّيْتُ المِياه ، اى تتبعتها . » و « ويقال : قرا الشئ يقره قريبا ، اذا جمعه . والمقراة والمقرى ما اجتمع فيه الماء من حوض وغيره . » (اللسان ، مادة « قري/قرو » .) وبهذا المعنى ايضا كلمة « راوية » / « رواة » فى اللغة ، اذ تعنى السقي او الاستسقاء وجمع الماء وحمله والارتواء به ، والروايا قرب الماء واوعيته التى يجمع ويحمل فيها .

٧٠- المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

٧١- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦٣ .

٧٢- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٣٩-٤٠ .

٧٣- عبد القادر البغدادي ، خزانة الادب ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

٧٤- مصطفى صادق الرافعى ، تاريخ آداب العرب ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١٨٧ .

٧٥- ابن طيفور ، المنظوم والمنثور ، مخطوطة فى دار الكتب المصرية برقم ٥٨١ . أدب ، نقلا عن احسان عباس ، تاريخ النقد الادبى عند العرب ، دار الامانة/مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ص ٧٣-٧٤ .

٧٦- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ١٣ ، ص ١٠٢ .

٧٧- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٢١ .

٧٨- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٢٧-١٢٩ .

- ٧٩- احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، سبق ذكره ، ص ٧٤ .
- ٨٠- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٨٥ .
- ٨١- احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، سبق ذكره ، ص ٧٤ .
- ٨٢- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٨١ .
- ٨٣- احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، سبق ذكره ، ص ٧٤ .
- ٨٤- المصدر السابق ، ص ٧٥ .
- ٨٥- ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، سبق ذكره ،
القسم الثاني ، ص ٦٨١ - ٦٨٢ .
- ٨٦- بدوى طبانة ، معلقات العرب ، سبق ذكره ، ص ٣٢ .
- ٨٧- ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ١٧٠ .
- ٨٨- مصطفى صادق الرافعى ، تاريخ آداب العرب ، ج ٣ ، سبق ذكره ،
ص ١٨٩ . لقد روى الحديث النبوى الشريف باسانيد مختلفة ، فهو
في رواية : « أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ الطُّوْلَ ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ
الزَّبُورِ الْمِثْنَ ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الانجِيلِ الْمِثْنِ ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقَصَّلِ . »
وفي رواية اخرى : « أُعْطَانِي رَبِّي مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ الطُّوْلَ ، وَمَكَانَ
الانجِيلِ الْمِثْنِ ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَ ، وَفُضِّلَنِي رَبِّي بِالْمُقَصَّلِ . » وفي
قول لسعيد بن جبیر ان السبع الطول او الطوال هي « البقرة » و
« آل عمران » و « النساء » و « المائدة » و « الانعام » و « الاعراف »
و « يونس » (ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان عن
تاويل القرآن ، نشر محمود محمد شاكر ، ومراجعة احمد محمد
شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، لا تاريخ له ، ج ١ ، ص ١٠٠ -
١٠٣) .
- ٨٩- مصطفى صادق الرافعى ، تاريخ آداب العرب ، ج ٣ ، سبق ذكره ،

ص ١٨٦ ، احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، سبق ذكره ، ص ٧٥ ، حاشية رقم ١ .

٩٠- ياقوت ، معجم الادباء ، نشر دار المأمون ، القاهرة ، لا تاريخ له ، ج ١٠ ، ص ٢٦٦ ، ابن خلكان ، وفيات الاميان ، نشر دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

٩١- ياقوت ، معجم الادباء ، نشر دار المأمون ، سبق ذكره ، ج ١٠ ، ص ٢٦٦ .

٩٢- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١١٥ - ١١٦ .

٩٣- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١١٧ .

٩٤- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢١ .

٩٥- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

٩٦- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٥٩ - ١٦٠ .

٩٧- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

٩٨- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ١٣ ، ص ١٥ .

٩٩- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ، ١٤٢ .

١٠٠- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

١٠١، ١٠٢- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، ج ٣ ،

ص ٨٠ ، ٢٧١ . المفضليات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام

محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٢ م ،

ص ٤٣ حاشية ، ديوان شعر الحادرة ، نشر ناصر الدين الاسد ،

دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ٤٣ وحاشية رقم ٣ .

- ١٠٣- الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٢ .
١٠٤- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .
١٠٥- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٣١١ - ٣١٢ .

- ١٠٦- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٣٠ .
١٠٧- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
ربما كان بين اصحاب الواحدة ايضا المَفْوَه الاودي ؛ وقصيدته هي التي يقول فيها :

والبَيْتُ لَا يَبْتَنِي إِلَّا لَهُ عُمْدٌ ، وَلَا عِمَادٌ ، إِذَا لَمْ تَرَسْ أَوْتَادُ
وهي « من حكمة العرب وآدابها » ، فيما يذكر أبو الفرج الأصفهاني ،
(الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج ١٢ ، ص ١٦٩) . وقد
اختار الاخفش الأصفر عشرة أبيات منها في « كتاب الاختيارين »
(ص ٧٤ - ٧٨) .

- ١٠٨- ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، نشر دار المأمون ، سبق ذكره ،
ج ١٠ ، ص ٢٥٨ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، دار الثقافة ،
سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٠٦ . أبو الفرج ، الاغانى ، دار الكتب
المصرية ، ج ٦ ، ص ٧٠ .

- ١٠٩- أبو الفرج ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، ج ١٦ ، ص ٣٧٥ .
١١٠- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٣١ .
١١١- الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٩ - ١٠ .
ولاوس بن حجر قصيدة خامسة طويلة على الكاف كان أبو عمرو
ابن العلاء معجبا بها يقرنها بقصيدة زهير بن ابي سلمى الكافية ،
ويقول : « ليس للعرب كافية اجود من كافيتي زهير بن ابي سلمى
وأوس بن حجر » .

(الشريف الرضى ، شرح الكافية ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٢٣ هـ ، ج ٢ ، ص ٧٦) . ديوان زهير بن ابى سلمى ، شرح الاعلم الشنتمرى ، ص (١٠٤) .

١١٢- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨١ .

١١٣- المصدر السابق ، ص ٨١ - ٨٢ .

١١٤- المصدر السابق ، ص ١١٧ - ١١٨ .

١١٥- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

١١٦- ابو زيد القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الثانى ، ص ٤٨٥ - ٤٩٦ .

١١٧- الاخفش الاصغر ، كتاب الاختيارين ، نشر فخر الدين قباوة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة محمد هاشم الكتبى ، دمشق ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، ص ٧٠٣ - ٧٣٢ .

١١٨- المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٥ ، ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ١٣ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ . الكلمة لربيعه بن حذار الاسدى او لاحد بنى يربوع ، وهى فى « الاغانى » : « واما انت يا عبدة ، فشعرك كمزادة احكم خرزها ، فليس يقطر منها شئ » .

١١٩- ابو زيد القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ٢٧١ - ٢٨٤ .

١٢٠- ديوان عبيد بن الابرس ، نشر حسين نصار ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م ، ص ١٠ - ٢٠ .

١٢١- الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٤ .

١٢٢- ديوان بشر بن ابي خازم ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء التراث العربى ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ، قصيدة ١٥ ، ص ٦١ - ٧٩ .

١٢٣- المفضل الضبى ، المفضليات ، ، نشر احمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م ، ص ٣٣٣ حاشية ، ديوان بشر بن ابي خازم ، سبق ذكره ، ص ٢٠١ .

١٢٤- ابو زيد القرشى ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ١٠٥ ، القسم الثانى ، ص ٤٩٧ - ٥٠٦ .

١٢٥- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٥٤ ، ، الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٢ .

١٢٦- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

١٢٧- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ، ج ٩ ، ص ١٠٩ .

١٢٨- الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٢ ، ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٥٤ .

١٢٩- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، ج ٩ ، ص ١١٠ ، ١١٢ .

١٣٠- الاصمعى ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٩ - ١٠ .

١٣١- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٧ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ج ١ ، ص ١٠١ .

١٣٢- ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، سبق ذكره ، القسم الثانى ، ص ٦٨١ - ٦٨٢ . فى ديوان الاعشى ، شرح ثعلبى :

« قال أبو عبيدة : لم تُقَلْ قصيدة في الجاهلية على رويها مثلاً . »

نشر رودلف جابر ، سبق ذكره ، ص ٤١ ، حاشية رقم ٦ .

١٣٣- كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين ، نشر و . ألورد ،

غريفزولد/المانيا الغربية ١٨٦٩م ، ص ١٤-١٥ ، ١٦٩-١٧١ ، أبو

زيد القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الأول ،

ص ٢١٧ - ٢٤٠ . مختار الشعر الجاهلي ، نشر مصطفى السقا

الطبعة الثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،

القاهرة ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م ، ص ١٧٦ - ١٧٨ .

١٣٤- ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٣٥ .

١٣٥- محمد بن القاسم الانباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،

سبق ذكره ، ص ٩ .

١٣٦- ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، سبق ذكره ،

القسم الأول ، ص ٥١ - ٥٢ .

١٣٧- المصدر السابق ، القسم الأول ، ص ٩٧ ، القسم الثاني ، ص ٦٨١ .

١٣٨- الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، المكتبة التجارية

مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨م ، ص ٢ .

١٣٩- الخطيب يحيى بن علي التبريزي ، شرح القصائد العشر ، نشر

المطبعة المنيرية/مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ،

الطبعة الثالثة ، ١٣٦٧ هـ ، ص ٣ .

١٤٠- أبو الحسن القفطي ، انباه الرواة على انباه النحاة ، نشر محمد أبو

الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠م ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ ،

أبو منصور الأزهرى ، تهذيب اللغة ، نشر عبد السلام محمد هارون ،

دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ج ١ ، ص ١٤ ، محمد

ابن الحسن الزبيدي ، طبقات النحويين ، نشر محمد ابو الفضل
ابراهيم ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ، ص ٢٠٣ ، ابن النديم ،
الفهرست ، نشر المكتبة التجارية الكبرى / المطبعة الرحمانية ،
القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ص ١٢٢ ، ٩٤ .

١٤١- اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، مصورة عن نسخة
استانبول ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ج ٢ ، ص ٥٣٦
نقلا عن احمد خطاب في مقدمته لـ «شرح القصائد التسع المشهورات»
لابن النحاس ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ٥١ .

١٤٢- ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، سبق ذكره ،
القسم الاول ، ص ٥٦ .

١٤٣- الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، سبق ذكره ، قارن عنوان الكتاب
بما ذكره الزوزني عنه ص ٢ .

١٤٤- ابو زيد القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم
الاول ، ص ١٢٣ . انظر ايضا ص ١٢٤ ، ١٧٨ ، ٢٤٢ ، ٢٨٨ ،
٣٣٤ ، ٣٧٥ .

١٤٥- الباقلاني ، اعجاز القرآن ، نشر احمد الصقر ، دار المعارف ،
القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

١٤٦- ابن النديم ، الفهرست ، سبق ذكره ، ص ٨٢ .

١٤٧- ابن هشام ، السيرة النبوية ، نشر مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة
مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٦ م ، ج ١ ، ص ٣٧٥ -
٣٧٦ .

١٤٨- ابو زيد القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ،
ص ١٠٥ - ١٠٦ . يظهر مثل هذا التأثر في اختيار الشعر ايضا في

كتب الحماسة التي صنف بعد « ديوان الحماسة » لابي تمام ك
« حماسة البحتري » و « حماسة ابن الشجري » و « الحماسة
البصرية » .

١٤٩- القرآن الكريم ، سورة الطلاق ، آية ١٢ ، سورة نوح ، آية ١٥ ،
سورة النبأ ، آية ١٢ ، سورة الحجر ، آية ٨٧ . وفي « التوراة » أو
« العهد القديم » كما تعرف في اللغة الانجليزية نجد ان الله تعالى
خلق العالم في ستة أيام ثم جعل اليوم السابع يوما مباركا اذ كان
يرم راحة له . (انظر الباب الثاني من « سفر التكوين ») .

ملاحظات الفصل الثالث

- ١ - طه حسين ، في الادب الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢ م ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .
- ٢ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، نشر عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ج ٢ ، ص ١٢ - ١٣ . ردد الجاحظ خبر حوليات زهير في الجزء الاول من كتابه ايضا ، فقال : « وكان زهير بن ابي سلمى ، وهو احد الثلاثة المتقدمين ، يسمى كبار قصائده « الحوليَّات » . وقال نوح بن جرير : قال الحطيئة : « خير الشعر الحولى المنقح . » وقال ايضا : « وذكر بعضهم شِعْرَ النَّابِغَةِ الْجَنْدِيِّ ، فقال : مِطْرَفٌ بِأَلَا فٍ وَخِمَارٌ بِوَا فٍ . وكان الاصمعي يُفَضِّلُهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . وَكَانَ يَقُولُ : « الْحَطِيبَةُ عَبْدٌ لِشِعْرِهِ . » عَابَ شِعْرَهُ حِينَ وَجَدَهُ كُلَّهُ مُتَخَيَّرًا مُنْتَقِبًا مُسْتَوِيًا لِمَكَانِ الصَّنْعَةِ وَالتَّكْلِيفِ وَالْقِيَامِ عَلَيْهِ ؟؟؟ » ص ٢٠٤ ، ٢٠٦ . فالاصمعي ينسب استواء الشعر الى التكلف والصنعة ، وهو امر غريب لا نستطيع ان نوافق عليه ، وتوحى كلمته ان جمهرة الشعراء الجاهليين كانت تنظم الشعر ارتجالا او على البديهة ، فلا تعاود فيه النظر وتنقحه ، وان شعر الشعراء كان يختلف في الجودة والاستواء لذلك .
- ٣ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣ - ١٤ . تعنى « قصائد السَّمَاطِينَ » القصائد السَّمُوط ، وهى ، فيما يوحى به كلام الجاحظ ، القصائد « الطَّوَالِ التِّى تُنْشَدُ يَوْمَ الْحَفْلِ » اي ان العبارة الثانية ، فيما يبدو ، تفسير للعبارة الاولى . ولقد ذمَّ الجاحظ التَّكْلُفَ والتَّطْوِيلَ فى القول مرارا فى كتابه . من ذلك قوله : « ومدارُ اللائمةِ ، ومُسْتَقَرُّ المدمَّةِ حَيْثُ رَأَيْتَ بِلَاغَةً يُخَالِطُهَا التَّكْلُفُ ، وَبَيَانًا يُمَارِجُهُ التَّزْيِيدُ . » وقوله : « إِذَا طَالَ الْكَلَامُ عَرَّضْتَ لِلْمُتَكَلِّمِ أَسْبَابُ التَّكْلُفِ ، وَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ يَأْتِيكَ بِهِ التَّكْلُفُ . » (ج ١ ، ص ١٣ ، ١١٥) .

٤ - ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٩ م ، ج ١ ، ص ٨٢ .

٥ - الباقلائي ، اعجاز القرآن ، نشر احمد الصقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

٦ - ابن جني ، الخصائص ، نشر محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

اما ابو هلال العسكري ، فيزعم ان زهيرا

« كان يعمل القصيدة في ستة اشهر » وليس في شهر او اربعة اشهر ، « ويهذبها في ستة اشهر » اخرى ، « ثم يظهرها » للناس ، « فتسمى الحوليَّات لذلك . » ويزعم ايضا ان الحطيئة كان « يعمل القصيدة في شهر ، وينظر فيها ثلاثة اشهر ، ثم يبرزها » . (كتاب الصناعتين ، نشر على محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، ص ١٤١) . ولكن ابا هلال العسكري كان كثيره من النقاد القدماء يفضل « الشعر المطبوع » على « المصنوع » ، ويقول :

« والكلام اذا خرج في غير تكلف وكذّ وشدة تفكر وتعمل كان سلسا سهلا ، وكان له ماء ورواء . » « واجود الكلام ما يكون جزلا سهلا ، لا يتغلق معناه ، ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكدودا مستكرها . . . » « ولا خير في المعاني اذا استكهرت قهرا ، والالفاظ اذا اجترت قسرا . » (ص ١٧١ ، ٦٧ ، ٦٠) .

وبرى من خصائص البلاغة عند العربى « التقرب من المعنى البعيد » ، و « قرب المأخذ » و « القصد الى الحجة » . « والتقرب من المعنى

البعيد هو ان يعمد الى المعنى اللطيف فيكشفه ... فيفهمه السامع
من غير فكر فيه ، وتدبر له ... واما قرب المآخذ ، فهو ان تأخذ عفو
الخطر ، وتتناول صفو الهاجس ، ولا تكّد فكرك ، ولا تتعب ذهنك ،
وهذه صفة المطبوع . « (ص ٤٧ - ٤٩) .

٧ - ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج ١٠ ،
ص ٨١ - ٨٢ .

٨ - المرزبانى ، الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ،
القاهرة ، ١٣٤٣ هـ ، ص ٥٥ - ٥٦ . لم تذكر كلمة مروان الاخير
هنا .

٩ - ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج ٣ ،
ص ١٤٩ .

١٠ - المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٢٥١ .

١١ - ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، نشر عبد الستار احمد فراج ، دار
المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ٤٥ .

١٢ - المصدر السابق ، ص ٥٣ .

ويقول عنه الشريف المرتضى (توفى ٤٣٦ هـ) فى « اماليه » : « وهو
غزير الشعر . » (امالى الشريف المرتضى ، نشر محمد ابو الفضل
ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤ م ، ج ١ ،
ص ٥١٨) . ويذكر ابن النديم فى « الفهرست » ان شعر مروان
« نحو ثلاثمئة ورقة » تشمل عشرين سطرا . (فهرست ابن النديم ،
سبق ذكره ، ص ٢٢٨) اى انه يبلغ نحو ٦٠٠٠ ستة آلاف بيت .
فاذا جعلنا فى كل قصيدة اربعين بيتا كان عدد قصائده ١٥٠ مائة
وخمسين قصيدة . واكثرها مدائح تتصل بمناسبات سياسية . فلا
يصحّ مع كل هذا انه كان يقضى فى نظم الواحدة منها وتحكيكها عاما
كاملا او ما يقارب العام .

١٣- المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٢٥١ . ابو الفرج الاصفهانى ،
الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

١٤- ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب ، ج ٣ ، ص ١٥٥ -
١٥٦ .

١٥- المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٢٥١-٢٥٢ . ابو الفرج
الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٠ ، ص ٩٠ ، ج ٣ ، ص
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ . يرى الجاحظ ايضا ان بشارا كان من اوائل
الشعراء الذين سلكوا مذهب البديع ووطأوه لمن جاء بعدهم . يقول
في البيان والتبيين عن كلثوم بن عمرو العتّابى : « ... وعلى الفاظه
وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء
المولدين ، كنحو منصور التمرى ومسلم بن الوليد واشباههما . وكان
العتّابى يحتذى حذو بشار في البديع . ولم يكن في المولدين اصوب
بديعا من بشار وابن هرمة . » ج ١ ، ص ٥١ .

١٦- ابو الفرج الاصفهانى ، الاغانى ، دار الكتب ، ج ٩ ، ص ١١٠ . ابن
المعز ، طبقات الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٦ . انظر ابیات مروان
التي اولها :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَّارِ ، وَإِنَّمَا حَلَوُ الْقَصِيدِ وَمَرَّةُ لِحْجَرٍ

وكان مروان شاعراً بدوياً اعرابياً نشأ في حجر من اليمامة وبقيت
موقع اقامته كل عمره ، وكان من « اهل بيت كل واحد منهم شاعر ،
يتوارثونه كابراً عن كابر » كما يقول ابن خلكان في ترجمته لمروان .
وكان يقارن اهل بيته في ذلك باهل بيت حسان بن ثابت . يقول المبرد:
« كان يقال : اغرق الناس في الشعر آل حسان بن ثابت ، فانهم
معتدون سنة في نسق كلهم شاعر ، وهم سعيد بن حسان بن عبد
الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، حتى جاء آل ابي
حفصة ، وتوارثوا الشعر كابراً عن كابر ، وتناسق منهم عشرة على

الولاء المذكورون بالشعر ، انشدوا الخلفاء ، واخذوا الجوائز . «
 (الثعالبي ، لطائف المعارف ، نشر ابراهيم الايبارى ، وحسن كامل
 الصيرفى ، دار احياء الكتب العربية/عيسى البابى الحلبي وشركاه ،
 ص ٨٠) . ذلك ان جده الاكبر ابا حفصة كان شاعرا فارساً ، وكان
 جده يحيى شاعراً كثير الشعر (الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٠ ، ص
 ٧٢ ، ٧٧) . وكان ابناءؤه جميعاً شعراء . وكان مروان يقول عن
 نفسه : « انا حجازي نجدى شافهت العرب وشافهتنى » (امالى
 الشريف المرتضى ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٢٧٤) . واذن فمن
 الغريب ان يقول الاصمعى عنه : « كان مولداً ، ولم يكن له علم
 باللغة . » (المرزبانى ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٢٥١) . وليس
 فى ما بلغنا من شعر مروان ما يدل على صنعة او تكلف وتحكيك او
 على تعمق وتدقيق فى المعانى والصور وغوص عليها وتوليد لها ، او على
 ابتداع فى اللغة وتجديد فى التعابير والصيغ . فمعانيه وصوره وتعابير
 وصيغه مما كان شائعاً مألوفاً فى العصرين الجاهلى والاسلامى الاول ،
 وهو كثير التكرار لها فى قصائده . وقد لاحظ ذلك الشريف المرتضى ،
 فقال عنه : « كان مروان متساوى الكلام ، متشابه الالفاظ ، غير
 متصرف فى المعانى ، ولا غواص عليها ، ولا مدقق لها ، فلذلك قلت
 النظائر فى شعره ، ومدائحه مكررة الالفاظ والمعانى ، وهو غزير
 الشعر قليل المعنى ، الا أنه مع ذلك شاعر له تجويد وحذق ... »
 (امالى الشريف المرتضى ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٥١٨) .

١٧- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، ج ٨ ، ص
 ٥ ، ٩ ، ١٢ ، ٧٩ ، ٨١ .

١٨- الامدى ، الموازنة بين شعر ابى تمام والبحترى ، نشر السيد احمد
 صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م ، ص ٦ .

١٩- المصدر السابق ، ص ٥ ، ١٢ .

٢٠- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبئ وخصومه ،
نشر محمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوي ، دار احياء
الكتب العربية/عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الثانية
١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، ص ٣٣-٣٤ .

٢١- الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، نشر دار الكتاب الجديد عن طبعة
المستشرق ش ، توري ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٧١م ، ص ٩ .

٢٢- المصدر السابق ، ص ١٠ . ورد الجزء الاخير من النص منسوبا الى
الاصمعي في « الموشح » للمرزياني : « اخبرنا ابن دريد ، قال : اخبرنا
ابو حاتم ، قال : حدثني الاصمعي ، قال : طفيل الغنوي اشبه
بالشعراء الأولين من زهير . » ص ٤٦ .

٢٣- هبة الله بن الشجري ، مختارات ابن الشجري ، نشر محمود حسن
زناتي ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ/١٩٢٦م ، القسم
الثاني ، ص ٣ - ١٩ .

٢٤- ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، نشر محمد محيي الدين عبد الحميد،
الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ج ١ ،
ص ١٢٩ .

٢٥- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

٢٦- الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٩ .

٢٧- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، نشر محمود محمد شاكر ، دار
المعارف ، القاهرة ، ص ٤٦ - ٤٧ .

٢٨- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٠١ .

٢٩- الاصمعي ، كتاب فحولة الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٠ . اخذ ابن
قتيبة ذلك فقال دون ان يذكر مصدر الخبر : « وكان يُقال له في
الجاهلية المحيّر لحسن شعره . » الشعر والشعراء، ج ١ ، ص ٣٦٤ .

٣٠- المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ٧٥ .

٣١- المفضل الضبي ، المفضليات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، ص ١٤٥ . ومن ذلك ايضا ما رواه الجاحظ لشاعر جاهلي يسمى ابا قردودة الطائي في رثاء ابن عمار ، وكان خطيب مدحج :
يا جَفَنَةً كَأَزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا ، وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشِي الْيَمْنَةِ الْحَبْرَةُ
وقول ابن ميادة :

نَعَمْ ، إِنَّنِي مَهْدٍ ثَنَاءً وَمِدْحَةً كَبَّرِدِ الْيَعَانِي يَرْبِحُ الْبَيْعَ تَاجِرُهُ
ولذا قال الجاحظ : « ووصفوا كلامهم في اشعارهم ، فجعلوها كبرود العصب ، وكالحلل والمعاطف والديباج والوشى واشباه ذلك . »
البيان والتبيين ج ١ ، ص ٣٤٩ ، ٢٢٣ .

٣٢- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ١٣٤ .

ان ابا عمرو بن العلاء لم ينعت النمر بن تولب بـ « الْكَيْسِ » إلا لما وجد في شعره من امثال وحكم وارشادات تاريخية كثيرة يراد بها الوعظ ، وهو امر يدل على حصافة عقله وحسن رايه . وقد اوضح هذا ابو الفرج الاصفهاني بقوله عنه : « كان كثير البيت السائر ، والبيت المتمثل به » (الاغانى ، دار الكتب ، ج ١١ ، ص ١٦٠) . انظر في هذا قصيدة النمر التي اختارها له ابن الشجري ، واولها :

سلا عن تذكره تكتما ، وكان قديما بها مفرما

وقد اكثر فيها النمر من الحكم والامثال والمواعظ (شعرالنمر بن تولب ، نشر نوري حمودى القيسى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ٦٨ / ١٩٦٩ م ، ص ١٠٠ - ١٠٧) .

٣٣- عبد القادر البغدادي ، خزانة الادب ، نشر عبد السلام محمد هارون ،

مطبعة دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .

٣٤- الشيخ احمد امين الشنقيطى ، المعلقات العشر واخبار شعرائها ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م ، ص ٢٢-٢٣ .

٣٥- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٠ ، ص ٢٩٤ .
انظر ايضا شرح ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، نشر دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م ، ص ٣-٤ ، ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٢٣٦ .

٣٦- انظر فى حرب داحس والغبراء وتاريخ انتهائها عمر الدسوقي ، النابغة الديباني ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر العربى/مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م ، ص ٩٠-٩٨ .

٣٧- ديوان زهير بن ابى سلمى ، شرح الاعلام الشنعري ، نشر ج ، لاندبرج ، وهو بعنوان « طرف ادبية / الطرف الثانية » ، ليدن ، ١٨٨٩م ، ص ٣٣ . شرح ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٤١ حاشية ٤ ، ص ٥٥ حاشية ٢ .

٣٨- كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الجاهليين ، نشر و . الورد ، مدينة غريفزولد ، ١٨٦٩م/١٨٧٠م ، ص ٩٧ - ٩٩ . شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٤٥ - ١٦٣ .

٣٩- شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ٩٦ وحاشية ١ ، مختار الشعر الجاهلى ، نشر مصطفى السقا ، ص ٢٣٥ .

٤٠- شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٤٢ ، ديوان زهير ، نشر لاندبرج ، سبق ذكره ، ص ٣٣ ، مختار الشعر الجاهلى ، نشر مصطفى السقا ، سبق ذكره ، ص ٢٤٦ ، حاشية ٤٦ .

٤١- أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٠ ، ص ٣٠٧ -
٣٠٨ ، شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٦٤ ، ١٨٣
حاشية ٦ ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٥٠ حاشية.

٤٢- ديوان زهير ، نشر لاندبرج ، سبق ذكره ، ص ٦٥ ، شرح ديوان زهير
لثعلب ، سبق ذكره ، ص ٥٦ ، ٨٥ ، أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى
دار الكتب ، ج ١٠ ، ص ٣١٠ - ٣١١ .

٤٣- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٨١ .

٤٤- شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٠٦ - ٢١٣ ، كتاب
العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٩٩ - ١٠٠ ، مختار الشعر
الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٧٤ - ٢٧٦ ، مختارات ابن الشجرى ،
سبق ذكره ، القسم الثانى ، ص ٧ - ٩ .

٤٥- شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ٤١ حاشية ٤ ، ص ٥٥
حاشية ٢ . كتاب العقد الثمين ، سبق ذكره ، ص ٨٤ - ٨٥ ،
مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٤٦ - ٢٥٠ ، مختارات
ابن الشجرى ، سبق ذكره ، القسم الثانى ، ص ٣ - ٦ .

٤٦- شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٤٢ ، كتاب العقد الثمين
سبق ذكره ، ص ٩١ - ٩٤ ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ،
ص ٢٤٠ - ٢٤٦ .

٤٧- شرح ديوان زهير لثعلب ، سبق ذكره ، ص ٥٦ - ٨٥ ، انظر ص ٦٥
حاشية ١ ، ص ٧٢ حاشية ٤ ، ص ٧٧ حاشية ١ . العقد الثمين ،
سبق ذكره ، ص ٧٥ - ٧٨ ، مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ،
ص ٢٦٦ - ٢٧٤ .

٤٨- ديوان زهير صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٧ حاشية ٧ ، ص ٢٨ ،
٣٢ . ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، سبق

ذكره ، ص ٢٣٧ - ٢٨٩ ، العقد الثمين ، سبق ذكره ، ص ٩٤ - ٩٧ ،
ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، نشر احمد خطاب ،
دار الحرية للطباعة/مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ،
القسم الاول ، ص ٢٩٩ - ٣٥٥ ، الخطيب التبريزي ، شرح القصائد
العشر ، نشر ادارة الطباعة المنيرية ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح
واولاده ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ ، ص ١٠٣ - ١٢٩ ، الزوزنى ، شرح
المعلقات السبع ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ /
١٩٥٨ م ، ص ٨٥ - ١٥٠ ، ابو زيد القرشي ، جمهرة اشعار العرب ،
نشر على محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، القسم الاول ،
ص ١٧٨ - ٢١١ . يضاف الى هذا الاختلاف أن الأصمعي كان يزعم
أن الحكم التي تنتهي بها القصيدة ليست لزهير ، وإنما هي لصرمة بن
أبي أنس الانصاري ، (انظر شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، الطبعة
الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٣٠٦ ، نقلاً عن كتاب المعمرين
لأبي حاتم السجستاني فيما يذكر).

٤٩- ديوان زهير ، شرح ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٨٦ - ٩٥ ، انظر ص ٩٤ ،
٩٥ حاشية ١١ . الاغانى ، دار الكتب ، ج ٦ ، ص ٨٩ - ٩١ .

٥٠- شرح ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٤ - ١٢ .

٥١- البيت الاول : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « درج » . البيت
الثاني : الزوزنى ، شرح المعلقات السبع ، سبق ذكره ، ص ٨٥ ،
العقد الثمين ، سبق ذكره ، الجانب الايسر ، ص ٤٤ ، ملاحظة ٢ ،
ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، سبق ذكره ، القسم
الاول ، ص ٣٠١ حاشية ١٦ . البيت الثالث : شرح ثعلب ، ص ٧ ،
التبريزي ، شرح القصائد العشر ، سبق ذكره ، ص ١٠٥ . البيت
الرابع : شرح ثعلب ، ص ٧ حاشية ٣ . البيت الخامس : ابو زيد
القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص

١٨١ حاشية ١ ، شرح ثعلب ، ص ٧ ، العقد الثمين ، ص ٩٤ ، ابن
الانباري ، شرح القصائد السبع الطوال ، سبق ذكره ، ص ١٤١ ،
التبريزي ، ص ١٠٦ ، الزوزني ، ص ٨٧ ، ابن النحاس ، القسم
الاول ، ص ٣٠٣ . البيت السادس : العقد الثمين ، ص ٩٤ ، شرح
ثعلب ، ص ٨ - ٩ ، جمهرة اشعار العرب ، ص ١٨٢ ، ابن الانباري ،
ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣٠٦ ، التبريزي ،
ص ١٠٧ . البيت الثامن : العقد الثمين ، الجانب الايسر ، ص ٤٤
- ٤٥ ، شرح ثعلب ، ص ١٠ ، ابن الانباري ، ٢٤٦ ، التبريزي ، ص
١٠٨ . البيت التاسع : شرح ثعلب ، ص ١٠ ، العقد الثمين ، ص
٩٤ ، جمهرة اشعار العرب ، القسم الاول ، ص ١٨٣ . البيت العاشر :
شرح ثعلب : ص ١٠ - ١١ ، انظر ايضا حاشية ٥ على ص ١٠ ،
العقد الثمين ، ص ٩٤ ، ابن النحاس ، ص ٣١٣ (القسم الاول) ،
التبريزي ، ص ١١٠ ، ابو زيد القرشي ، القسم الاول ، ص ١٨٣
حاشية ٧ . البيت الحادي عشر : العقد الثمين ص ٩٤ ، ابن الانباري
ص ٢٤٥ ، التبريزي ، ص ١٠٨ . البيت الثاني عشر : شرح ثعلب ،
ص ١٢ ، ابو زيد القرشي ، ص ١٨٥ . انظر ايضا في « قشيب مقام »
العقد الثمين ، ص ٩٤ ، ابن الانباري ، ص ٢٤٨ ، ابن النحاس : القسم
الاول ، ص ٣١٠ . البيت الثالث عشر : ابن الانباري ، ص ٢٤٨
حاشية ٤ . البيت الرابع عشر : شرح ثعلب : ص ١٣ ، ابن الانباري ،
ص ٢٤٩ ، ابو زيد القرشي ، ص ١٨٥ ، ابن النحاس ، القسم الاول ،
ص ٣١٢ ، التبريزي ، ص ١١٠ .

٥٢- ديوان زهير ، شرح ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٤٨ - ٥١ .

٥٣- البيت الاول : شرح ثعلب ، ص ٤٨ . البيت الثاني : العقد الثمين ،
ص ٨٥ ، الجانب الايسر ص ٤٠ ملاحظة ٢٦ . البيت الثالث : العقد
الثمين ، الجانب الايسر ص ٤٠ ملاحظة ٢٧ . البيت الرابع : شرح

ثعلب ، ص ٤٩ . البيت السادس : شرح ثعلب ، ص ٥٠ حاشية ٥ ،
العقد الثمين ، ص ٨٥ . البيت السابع : شرح ثعلب ، ص ٥١ .
٥٤- لم يرد البيت في العقد الثمين ، وبعض نسخ الديوان بشرح ثعلب ،
وبعض نسخ جمهرة اشعار العرب . انظر موضع البيت في مختار
الشعر الجاهلى ، ص ٢٢٨ ، الزوزنى ، ص ٨٩ ، ابن الانبارى ، ص
٢٤٨ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣١١ ، التبريزى ، ص ١٠٩ ،
الديوان بشرح ثعلب ، ص ١٢ ، ابو زيد القرشى ، القسم الاول ، ص
١٨٦ .

٥٥- مختار الشعر الجاهلى ، ص ٢٢٩ ، الزوزنى ، ص ٨٩ ، ابن الانبارى ،
ص ٢٥٢ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣١٦ ، التبريزى ، ص
١١١ .

٥٦- مختار الشعر الجاهلى ، ص ٢٢٩ ، الزوزنى ، ص ٨٩ ، ابن الانبارى ،
ص ٢٥٠ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣١٣ ، التبريزى ، ص
١١٠ .

٥٧- ابن الانبارى ، ص ٢٤٥ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣٠٩ ،
التبريزى ، ص ١٠٨ ، الزوزنى ، ص ٨٨ ، مختار الشعر الجاهلى ،
ص ٢٢٩ .

٥٨- ابن الانبارى ، ص ٢٤٨ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣١٠ ،
التبريزى ، ص ١٠٩ ، مختار الشعر الجاهلى ، ص ٢٢٩ ، ابو زيد
القرشى ، القسم الاول ، ص ١٨٥ ، الزوزنى ، ص ٩٠ .

٥٩- ابن الانبارى ، ص ٢٤٩ ، ابن النحاس ، القسم الاول ، ص ٣١٢ ،
التبريزى ، ص ١١٠ ، ابو زيد القرشى ، القسم الاول ، ص ١٨٥ ،
العقد الثمين ، ص ٩٤ ، الزوزنى ، ص ٩٠ .

٦٠- ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلى ، دار المعارف القاهرة ،
الطبعة الثانية ، ١٩٦٢م ، ص ٥٣٦ ، حاشية ١ .

- ٦١- المصدر السابق ، ص ٥٣٥ .
- ٦٢- ديوان زهير بشرح ثعلب ، ص ٣٠٥ حاشية ٤ ، ص ٣٠٨ حاشية ٥ .
- ٦٣- المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .
- ٦٤- المصدر السابق ، ص ٣٣٤ حاشية ١ ، ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٥٦٨ - ٥٦٩ ، المرزباني ، الموضح ، سبق ذكره ، ص ٤٧ .
- ٦٥- ديوان زهير بشرح ثعلب ، ص ٢١٩ ، مختار الشعر الجاهلي ، ص ٢٨٥ - ٢٩٠ ، العقد الثمين ، ص ٧٩ - ٨١ .
- ٦٦- ديوان زهير بشرح ثعلب ، ص ١٩٣ وحاشية ١ .
- ٦٧- المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .
- ٦٨- المصدر السابق ، ص ٢٦٥ .
- ٦٩، ٧٠- المصدر السابق ، ص ٢٦٠ وحاشية ١ ، ص ٢٦٨ ، ٢٨٤ حاشية ٢ ، ٣٢١ حاشية ٣ ، ٣٢٧ وحاشية ٢ .
- ٧١- المصدر السابق ، ص ٣١٣ حاشية ١ ، ٢ ، ص ٢٣٧ وحاشية ١ ، ص ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .
- ٧٢- المصدر السابق ، ص ١٨٤ حاشية ١ ، ١٩٢ حاشية ٥ .
- ٧٣- المصدر السابق ، ص ٢٥٣ وحاشية ١ ، ٣٨٢ ، ٢٦٠ - ٢٦٤ ، ٢٤٥ ، ٣٣١ - ٣٣٢ ، مصادر الشعر الجاهلي ، سبق ذكره ، ص ٥٣٣ - ٥٣٤ ، شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة ابي سعيد السكري ، نشر دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م ، ص ١٢٢ .
- ٧٤- ثعلب ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ، ٢٧٨ - ٢٧٩ ، حاشية ٤ على ص ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، مصادر الشعر الجاهلي ، سبق ذكره ، ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ .

٧٥- مصادر الشعر الجاهلي ، سبق ذكره ، ص ٥٣٢ - ٥٣٣ .

٧٦- المرزباني ، الموشح ، سبق ذكره ، ص ١٢٥ .

٧٧- حمزة بن الحسن الاصفهاني ، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ،

نشر محمد اسعد طلس ، دمشق ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ٥٧ - ٦٩ .

٧٨- المصدر السابق ، ص ٨٢ - ٨٣ .

٧٩- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٥ - ٦ .

٨٠- الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ١٢ - ١٣ .

٨١- أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٢ ، ص ٣٤٤ .

لقد كان الشعراء والنقاد في القرنين الثاني والثالث للهجرة يعيبون

الشعر المصنوع الذي ينقحه صاحبه ويعاود فيه النظر ، ويدلون على

ذلك بأن صاحبه يقضى في نظمه الشهر او الحول ، سواء صح ذلك ام

لم يصح . ومن امثلة هذا البيت الذي انشده ابن الاعرابي ، وهو :

وبات يدرس شِعْراً، لا قرآنَ له ، قد كان نَقَّحَهُ حَوْلًا، فما زادَا

وبيت بشار :

فهذا بَدِيَّةٌ ، لا كَتَجَبِيرٍ قائلٌ ، اذا ما ارادَ القولَ زَوَّرَهُ شَهْرًا

وقول احد الشعراء لآخر : انا اقول في كل ساعة قصيدة ، وانت

تقرضها في كل شهر . » (الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ،

ج ١ ، ص ٦٨ ، ٢٠٦ - ٢٠٧) .

٨٢- شعر الراعي النميري واخباره ، جمع ونشر ناصر الحاني ، مطبوعات

المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م ، ص ١٤٩ .

٨٣- ديوان ذي الرمة ، نشر مكارتني ، سبق ذكره ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ،

٣٢٩ .

٨٤- ديوان الفرزدق ، نشر اكرم البستاني ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ١٩٥ ، ٢١٦ ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ، ٤٢٣ . وله أيضا :

ومن ذلك بيت حسان بن ثابت :

سَاهِدِي إِلَيْهَا كُلَّ عَامٍ قَصِيدَةً ، وَأَقْعُدْ مَكْفِيًا يَشْرِبُ ، مُكْرَمًا

(الديوان ، نشر البرقوقى ، ص ٣٦٩) .

(مِلَّتَاتِيْنِكَ مِدْحَةً، مَشْهُورَةً، غَرَاءٌ ، يَعْرِفُهَا رِفَاقُ الْمَوْسِمِ

ج ٢ ، ص ٢٠٢

٨٥- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج ٨ ، ص ٨ .

٨٦- المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ٣٣٨ .

٨٧- المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ . انظر القصيدة فى « شعر الاخطل » نشر الاب أنطون صالحانى اليسوعى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩١ م ، ص ٩٨ - ١١٢ .

٨٨- ديوان كثير عزة ، سبق ذكره ، ص ٢٩٦ .

٨٩- ديوان جرير ، نشر اكرم البستاني ، سبق ذكره ، ص ١٣٦ .

٩٠- ديوان رؤبة بن العجاج فى « مجموع اشعار العرب » نشر وليم بن الورد البروسى ، ليبزج ، ١٩٠٣ م ، ج ٣ ، ص ٣٨ .

٩١- ديوان ذى الرمة ، نشر مكارتنى ، سبق ذكره ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

٩٢- ديوان عروة بن اذينة ، نشر يحيى الجبورى ، مكتبة الاندلس ، بغداد ١٩٧٠ م ، ص ٢٢٤ .

٩٣- كتاب شرح اشعار الهذليين ، صنعة السكرى ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٥٢٤ .

- ٩٤- طه حسين ، في الادب الجاهلي ، سبق ذكره ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .
- ٩٥- المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .
- ٩٦- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، ج ١ ، ص ١٣١ .
- ٩٧- أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب المصرية ، ج ١١ ، ص ٧٠ .
- ٩٨- المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٧٠ .
- ٩٩- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٧٦ ، أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٠ ، ص ٢٩١ - ٢٩٣ .
انظر ايضا كلمة حمد الجاسر الملحقه بديوان الحادرة ، نشر ناصر الدين الاسد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، ص ١١٧ - ١١٨ .
- ١٠٠- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨١ ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٧٦ .
- ١٠١- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨١ .
- ١٠٢- ابن رشيق ، العمدة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٩٨ .
- ١٠٣- أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٠ ، ص ٣١٢ .
- ١٠٤- المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣١٤ .
- ١٠٥- المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٢٥٠ .
- ١٠٦- يوحى بهذا ما رواه أبو الفرج من اقوال عن طفيل ، منها : « كان طفيل اكبر من النابغة ، وليس في قيس فحل اقدم منه . » الاغانى ، دار الكتب ، ج ١٥ ، ص ٣٥٠ .
- ١٠٧- انظر ملاحظة ٦٤ .
- ١٠٨- شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، الطبعة الخامسة ،

دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ص ١٤-١٥ .

١٠٩- المصدر السابق ، ص ١٧ .

١١٠- المصدر السابق ، ص ١٨ .

١١١- المصدر السابق ، ص ١٩ .

١١٢- محمد محمد حسين ، ديوان الاعشى الكبير ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م ، المقدمة ، ت ، ث .

١١٣- المصدر السابق ، ث ، خ .

١١٤- شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، سبق ذكره ، ص ١٩ .

١١٥- المصدر السابق ، ص ٢٠ ، ٢٢ .

١١٦- المصدر السابق ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

١١٧- الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٢٨ .

١١٨- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٢٢ .

١١٩- شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

١٢٠- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٣ .

١٢١- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، سبق ذكره ، ص ١٥ .

١٢٢- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٥ ، ٢٢ .

١٢٣- الجاحظ ، البيان والتبيين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٨٠ .

١٢٤- ديوان كعب بن زهير ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م ، ص ٥٧ - ٦٠ .

١٢٥- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨٧ - ٨٩ ،
ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٩١ ، ابو
الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، سبق ذكره ،
ج ٢ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

١٢٦- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨٧ - ٨٩ .
لم ترد ابیات مزرد بن ضرار في اعتراضه على كعب بن زهير في ديوانه
كذلك ، والديوان برواية ابن السكيت (وربما برواية ابى عمرو
الشيباني ايضا) وشرح ثعلب . انظر « ديوان المزرد بن ضرار
القطفاني ، نشر خليل ابراهيم العطية ، مطبعة اسعد ، بغداد ،
١٩٦٢م ، ص ٨٠ وحاشية رقم ١٢ » .

١٢٧- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، ج ٢ ،
ص ١٦٥ - ١٦٦ .

١٢٨- المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٩ - ١٨٥ .

١٢٩، ١٣٠- المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٢ - ١٧٤، ١٧٨، ١٦٣، ١٧٠.

١٣١- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٨١ .

١٣٢- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، ج ٢ ،
ص ١٥٧ .

١٣٣- المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

١٣٤- المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

١٣٥- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « ثقف » .

ملاحظات الفصل الرابع

- ١ - ديوان امرىء القيس ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ص ٢٤ - ٢٦ .
- ٢ - المصدر السابق ، ص ٣٧٥ - ٣٧٦ ، الملاحظات من ٦٧ - ٧٧ . العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، نشر و . الورد ، غريغزولد في ألمانيا ، ١٨٦٩ م ، ص ١٤٩ - ١٥٠ ، ومن الجانب الايسر ص ٧٦ - ٧٧ ، الملاحظات من ٦٥ الى ٧٦ . مختار الشعر الجاهلى ، نشر مصطفى السقا ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، ص ٣٢ ، ٣٣ حاشية رقم ٧٣ . ديوان امرىء القيس ، نشر حسن السندوبى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م ، ص ١٥٦ حاشية رقم ٧ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، حاشية رقم ١ . أبو زيد القرشى ، جبهة اشعار العرب فى الجاهلية والاسلام ، نشر على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر/مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، القسم الاول ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ وحاشية رقم ١ ، ٥ ، ص ١٧١ وحاشية رقم ٥ ، ص ١٧٢ حاشية رقم ٢ . ابن الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١١١ . ابن النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، نشر احمد خطاب ، دار الحرية للطباعة/مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، القسم الاول ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ . الخطيب التبريزى ، شرح القصائد العشر ، نشر ادارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقى/مكتبة ومطبعة محمد على صبيح واولاده ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ،

٥٣ ، ٥٥ . الزوزنى ، شرح المعلقات السبع ، مطبعة الاستقامة/المكتبة
التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ ، ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

٣ - ديوان امرىء القيس ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص
٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ملاحظة رقم ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ . العقد الثمين
.... ، سبق ذكره ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ومن الجانب الايسر ص ٧٦
ملاحظة رقم ٦٨ ، ٦٩ ، ص ٧٦ - ٧٧ ملاحظة رقم ٧٠ ، ٧٤ .
القرشى ، جوهرة اشعار العرب ... ، سبق ذكره ، القسم الاول ،
ص ١٦٦ وحاشية رقم ٨ ، ص ١٦٧ حاشية رقم ٤ ، ص ١٦٨ ، ١٧٠ .
حاشية رقم ١ ، ص ١٧٢ . ديوان امرىء القيس ، السندوبى ، سبق
ذكره ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ حاشية رقم ٢ ، ص ١٥٨ . ابن الانبارى ،
شرح القصائد السبع الطوال ... ، سبق ذكره ، ص ١٠٠ ، ١٠٩ ،
١٠٣ ، ١٠٤ . ابن النحاس ، شرح القصائد التسع ... ، سبق
ذكره ، القسم الاول ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ حاشية رقم ٨٥٠ ،
ص ٢٠٠ . التبريزى ، شرح القصائد العشر ، سبق ذكره ، ص ٥٠ ،
٥٤ ، ٥٥ . الزوزنى ، شرح المعلقات السبع ، سبق ذكره ، ص ٤٦ .

٤ - قارن تسلسل الابيات بين العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٥٠ ،
وديوان امرىء القيس ، السندوبى ، سبق ذكره ، ص ١٥٧ - ١٥٨ ،
وجوهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ١٦٧ - ١٧٢ .

٥ - ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٧٥
- ٣٧٦ ، ملاحظة رقم ٧٢ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص
١٥٠ . ومن الجانب الايسر ص ٧٧ ملاحظة رقم ٧٥ . ديوان امرىء
القيس ، السندوبى ، سبق ذكره ، ص ١٥٧ ، وحاشية رقم ٤ .
جوهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الاول ، ص ١٦٩ . ابن
الانبارى ، شرح القصائد السبع الطوال ... ، سبق ذكره ، ص ١١٠ .
ابن النحاس ، شرح القصائد التسع ... ، سبق ذكره ، القسم

- الاول ، ص ٢٠١ . التبريزي ، شرح القصائد العشر ، سبق ذكره ،
ص ٥٥ . الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، سبق ذكره ، ص ٤٧ .
- ٦ - ديوان امرئ القيس ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص
٧٢-٧٣ . ديوان امرئ القيس ، السندوي ، سبق ذكره ، ص
١٢٦ - ١٢٧ .
- ٩،٨،٧- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص
٣٩٥ ملاحظة رقم ٥ ، ٦ ، ٧ . ديوان امرئ القيس ، السندوي ،
سبق ذكره ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .
- ١٠- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٩٥ ،
ملاحظة رقم ٨ .
- ١١- انظر البيت في « مجموع شعر ابي دواد الايادي » الملحق بكتاب
« دراسات في الادب العربي » ، لجوستاف غرينباوم ، ترجمة احسان
عباس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ،
٣٣١ ، انظر ايضا القصيدة رقم ٥٢ .
- ١٢- ديوان طرفة بن العبد البكري ، شرح الاعلم الشنتمري ، نشر مكس
سلفسون ، مطبعة برترند ، مدينة شالون بفرنسا ، ١٩٠٠م ، ص ١٥٦ .
- ١٣- المصدر السابق ، ص ١٥٦ .
- ١٤- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له ،
ج ١ ، ص ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ،
مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ج ١٥ ، ص ٩١ - ٩٦ .
- ١٥- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٩٤ ،
٦٨ ، ٢٦٦ .
- ١٦- المصدر السابق ، ص ٤٣ . في رواية « سلكن ضحيا » بدل « سواك

نقبا » ، و « كجربة نخل » بدل « كجربة نخل » ، ص ٣٨٢ ملاحظة
رقم ١٠ ، ٩ .

١٧- ديوان عبيد بن الابرص ، نشر حسين نصار ، شركة مكتبة ومطبعة
البابى الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م ، ص ٧٩ .

١٨- المفضل الضبي ، المفضليات ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام
محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ /
١٩٥٢ م ، ص ٢٤٥ .

١٩- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٧ ،
٣٧١ ملاحظة رقم ٣٩ .

٢٠- المصدر السابق ، ص ٦٥ .

٢١- المصدر السابق ، ص ٧٨ .

٢٢- المصدر السابق ، ص ٣٤٠ ، المقطوعة رقم ٨١ .

٢٣- المصدر السابق ، ص ١٦ ، ١٧١ .

٢٤- ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٢٥ .

٢٥- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٤٤ ،
١٤٥ - ١٤٦ .

٢٦- ديوان بشر بن ابى خازم الاسدي ، نشر عزة حسن ، مطبوعات
مديرية احياء التراث القديم / وزارة الثقافة والارشاد القومي في الاقليم
السوري ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ١١١ .

٢٧- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٥٨ .
مما يقرب من عبارة « واعتم زهوه » عبارة « زهوه فاعتم » التي تكاد
تكون قلبا للعبارة السابقة ، وذلك في الشطر الثاني من بيت المرقش
الاكبر في وصف الدار الخالية :

أَضَحَّتْ خَلَاءٌ ، نَبَتْهَا نَيْدٌ ، نَوَّرَ فِيهَا زَهْوُهُ فَاعْتَمَ

- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٣٧ .
- ٢٨- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٩١، ٨٧ .
- ٢٩- المصدر السابق ، ص ٣٦ .
- ٣٠- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٢١ .
- ٣١- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٩ .
- ٣٢- المصدر السابق ، ص ٦٣ .
- ٣٣- المصدر السابق ، ص ١٩٠ - ١٩١ .
- ٣٤- المصدر السابق ، ص ٨١ .
- ٣٥- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٠ . العقد الثمين ... ،
سبق ذكره ، ص ٥٥ .
- ٣٦- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٧٦ - ٧٧ . العقد الثمين
... ، سبق ذكره ، ص ٦٨ .
- ٣٧- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٤٤
- ١٤٦ .
- ٣٨- المصدر السابق ، ص ١٤٧-١٤٩ ، ٤٢٣ ، مقطوعة رقم ٢٨ ، ملاحظة
رقم ٤ . في رواية : فلما ان دنا لقفا اُضاح
- ٣٩- المصدر السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .
- ٤٠- ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٦٣ . الرواية هنا :
صاح ترى برقاً يَتُّ أَرْقَبَهُ .
ويَخِيلُ اليَّ أنَّ الهمزة قد سقطت خطأ في الطبع أو النسخ .
- ٤١- ديوان عمرو بن قميئة ، نشر خليل ابراهيم العطية ، دار الحرية
للطباعة/مطبعة الجمهورية ، منشورات وزارة الاعلام العراقية ،
بغداد ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص ٥٢ - ٥٣ .

- ٤٢- ديوان عبيد بن الأبرص ، سبق ذكره ، ص ٩٠ .
- ٤٣- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، نشر محمود محمد شاكر ، دار المعارف القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ٧٦ - ٧٧ . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج ١٠ ، ص ٥ .
- ٤٤- ديوان أوس بن حجر ، نشر محمد يوسف نجم ، دار صادر/دار بيروت ، بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ص ١٥ - ١٧ . انظر اختلاف الروايات كما أثبتت في الحواشي . ديوان عبيد بن الأبرص ، سبق ذكره ، ص ٣٥ - ٣٧ . انظر اختلاف الروايات في الحواشي أيضا .
- ٤٥- ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١٥ حاشية رقم ١٦ . ديوان عبيد بن الأبرص ، ص ٣٥ حاشية رقم ٩ .
- ٤٦- ديوان عبيد بن الأبرص ، سبق ذكره ، ص ٧٥ . الرواية هنا « تشج الماء » ، ولكن عبارة « تسح الماء » تظهر في البيت التالي لعبيد أيضا : هبت جنوب بأولاه ، ومال به اعجاز مزن يسح الماء دلاح المصدر نفسه ، ص ٣٦ .
- ٤٧- شعر طفيل بن عوف الفنوي ، رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي ، نشر ف . كرتكو ، لندن ، ١٩٢٧م ، ص ٤٣ - ٤٤ . ديوان الطفيل الفنوي ، نشر محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص ٧٥ - ٧٦ .
- ٤٨- ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، نشر شكري فيصل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٨م ، ص ٢٤٦ ، ١٨٧ .
- ٤٩- شعر خفاف بن ندبة السلمي ، نشر نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨م ، ص ٣٦ - ٣٩ . الأصمعي ، الأصمعيات ، نشر أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ، ص ٢٥ - ٢٦ .

٥٠- ديوان ابن مقبل ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم/وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ، ٣٨١ هـ / ١٩٦٢م ص ١٢٩ .

٥١- المصدر السابق ، ص ٣١ - ٣٣ .

٥٢- شرح ديوان حسان بن ثابت الانصارى ، نشر عبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى/مطبعة السعادة ، القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ٢٥٢ ، ٣٦٧ - ٣٦٨ .

٥٣- كتاب شرح اشعار الهدليين ، صنعة ابي سعيد السكرى ، نشر عبد الستار احمد فراج ، مكتبة العروبة/مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م ، ج ١ ، ص ١٢٨ - ١٣٣ .

٥٤- ديوان سحيم عبد بنى الحساس ، نشر عبد العزيز الميمنى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠م ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م ، ص ٣١ - ٣٣ ، ٤٦ - ٤٨ .

٥٥- المفضل الضبى ، المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١٢٦ .

٥٦- ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٦٧ ، ٤٧ ، ٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

٥٧- المصدر السابق ، ص ٨١ ، ٢٧٥ ، ٤٦ ، ١٠٣ .

٥٨- ديوان عبيد بن الابرس ، سبق ذكره ، ص ١١٣ . المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٣ ، ٢٢٦ . ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٧٦ ، ١٢٦ .

٥٩- ديوان الطفيل الغنوى ، محمد عبد القادر ، سبق ذكره ، ص ٤٥ ، ٥١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٢ .

٦٠- ديوان امرىء القيسر ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٣ ،

٥٥ ، ٥٧ . تظهر عبارة « فوق الارض » في بيت اوس بن حجر :

بَدِثُ فَوْقَ الْأَرْضِ قَوْتًا، كَأَنَّهُ بِإِعْجَالِهِ الطَّرْفَ الْحَدِيدُ مَعْلَقُ

ديوان اوس ، سبق ذكره ، ص ٧٨ .

٦١- المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

٦٢- ديوان عبيد بن الابرس ، ص ٧٥ .

٦٣- لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ،

١٩٢٠م ، ج ٢ ، ١٦٩ .

٦٤- ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت ، نشر عبد المعين الملوحي ،

مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، لا تاريخ له ، ص ٥٥ .

٦٥- ابو على القالى ، الامالى ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب ،

القاهرة ، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ . ابو الفرج الاصفهاني ،

الاغاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج ١٢ ، ص ١١١ .

الشنطر : يَا مَنْ رَأَى بَارِقًا قَدْ بَتَّ أَرْقَبُهُ

شطر تقليدى يظهر عند شعراء كثيرين منهم الاعشى في بيته المشهور:

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا قَدْ بَتَّ أَرْقَبُهُ/أَرْمَقُهُ

كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ الشَّلْعُ

وهو في المنسرح عند لبيد :

بَلْ هَلْ تَرَى الْبَرْقَ بَتَّ أَرْقَبُهُ

وسيفر بنا

٦٦- ديوان عدى بن زيد العبادى ، نشر محمد جبار المعبد ، شركة دار

الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥م ، ص ٣٨ .

٦٧- ديوان لبيد بن ربيعة ، نشر احسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢م ، ص

٨٨ ، ٩٠ .

- ٦٨- ديوان امرئ القيس، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٨٢ .
- ٦٩- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٨٤ .
- ٧٠- ديوان امرئ القيس، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره، ص ١٧٣، ٣٥ .
- ٧١- ديوان الطفيل الغنوي ، سبق ذكره ، ص ٧٦ ، ١٠٩ .
- ٧٢- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١٢٢ .
- ٧٣- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١٥١ .
- ٧٤- المصدر السابق ، ص ١٢٦ .
- ٧٥- المصدر السابق ، ص ١٥٨ .
- ٧٦- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٥٩ .
- ٧٧- ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٧ . يرد هذا الشطر
عند شعراء آخرين منهم مالك بن نويرة :
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اَتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ ، وَلَا تَنْتَهِي عَنْ مَلْئِهَا مِنْهُمْ يَدُ
وسلامة بن جندل :
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اَتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ ، وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا كُلُّ جَرْدَاءٍ خَفِيقِ
(الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ١٩٤ ، ديوان سلامة بن جندل ،
نشر فخر الدين قباوة ، حلب ص ١٧١) .
- ٧٨- ديوان شعر الحادرة ، نشر ناصر الدين الاسد ، دار صادر ، بيروت،
١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ٩٢ .
- ٧٩- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٢١ .
يستعمل امرؤ القيس « الى مرقب » ايضا ، وذلك في بيته :
دَلَقْتُ لَهَا مَعَ الْفَطَاطِ بِفَتِيَةٍ اِلَى مَرْقَبٍ عَالٍ رَفِيعٍ بِمَجْلِسِ
المصدر نفسه ، ص ٢٧٥ . ويستعمل الاعشى « لدى قرب » في بيته :
وَلَوْ اَنْ مَا اسْرَفْتُمْ فِي ذِمَائِنَا لَدَى قَرْبٍ قَدْ وَكَّدْتُ ، وَأَنْتِ لَهَا

ديوان الامثلى ، كتاب الصبح المنير فى شعر ابى بصير ، نشر رودلف
جاير ، بيانة ١٩٢٧ م ، لندن ١٩٢٨ م ، ص ٢٠٧ .
٨٠- ديوان زهير ، صنعة ثعلب ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار
الكتب ، القاهرة ، ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م ، ص ٢٣ ، ٢٥٦ . فى موضع
آخر :

لدى سكن من قيضها المتفلق

المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ .

٨١- ديوان امرىء القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره :

على هَيْكَلٍ ، نَهْدِ الْجَزَارَةِ ، جَوَالٍ (ص ٣٦)

على هَيْكَلٍ ، يَمْطِيطُكَ قَبْلَ سَوَالِهِ (ص ٩١)

الى حَارِكٍ ، مِثْلِ الْفَيْيَظِ الْمَذَّابِ (ص ٤٧)

الى سَنْدٍ ، مِثْلِ الْفَيْيَظِ الْمَذَّابِ (٤٩)

على لَاحِبٍ ، لَا يَهْتَدِى بِمَنْبَارِهِ (ص ٦٦)

على جَلْعَدٍ ، وَاهِي الْأَبَاحِلِ ، أَبْتَرَا (ص ٦٧)

الى عَاقِلٍ ، فَالْجُبِّ ذِي الْأَمْرَاتِ (ص ٧٨)

على لَاحِبٍ ، كَالْبَرْدِ ذِي الْيَحْبَرَاتِ (ص ٨١)

على رَيْدٍ ، يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى (ص ٨٦)

على حَرَجٍ ، كَالْقَرِّ ، تَخْفِقُ أَكْفَانِي (ص ٩٠)

على تَقْنَقٍ ، هَيْقٍ ، لَهُ وَلِعْرَسِهِ ... (ص ١٧٩)

الى مَرْقَبٍ ، عَالٍ رَفِيعٍ ، يَمَجْلِسُ (ص ٢٧٥)

٨٢- من ذلك فى شعر اوس :

الى خَلْقٍ ، عَفٍّ ، بَرَّازَتَهُ قَدِرَ (ديوان اوس ، سبق ذكره ، ص ٢٦) .

الى مُنْتَهَى مِنْ عَجَسِيهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَا (ص ٨٩)

الى سَنَةِ ، جَرْدَانِهَا لَمْ تَحْلُمَ (ص ١١٩)

على قَدَرٍ ، شَتْنُ الْبَنَانِ ، جُنَادِفَ (ص ٧٠)

على مَوْطِنٍ ، لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفْصَلَا (ص ٨٨)

على جانح جَوَزَ الفَلَاةَ ، كَأَنَّهُ ... (ص ٧٧)
على صِفَةٍ ، أَوْ لَمْ يَصِفْ لِي وَاصِفَ (ص ٦٤)
على ضَالَّةِ فرع ، كَأَنَّ نَدِيرَهَا ... (ص ٧١)

- ٨٣- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١١ .
٨٤- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٦ .
٨٥- المصدر السابق ، ص ١١٥ ، ٦٢ .
٨٦- ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ٥٥ .
٨٧- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٤٤ ، ٢ ، ١٤ .
٨٨- ديوان شعر الحادرة ، سبق ذكره ، ص ٤٧ . المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤٤ .
٨٩- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٦ ، ١٦ .
٩٠- ديوان الاعشى ، نشر جابر ، سبق ذكره ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .
٩١- يروى هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان ولزهير السكب ، وهو زهير بن عروة بن جلهمة ، ولوالده عروة بن جلهمة . (الاصمعيات ، اختيار الاصمعى ، نشر احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ٢٦ حاشية رقم ٣١ . ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ج ١٩ ، ص ١٥٦ ، ترجمة زهير السكب ، اللسان مادة « ربب » .
٩٢- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١٧ ، انظر ايضا حاشية رقم ٢٢ .
٩٣- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٦٨ .
٩٤- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٨٦ .
٩٥- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٦٨ .
٩٦- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٢٠ .
٩٧- ديوان لبید بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢٩ - ٣٠ .

٩٨- ديوان امرىء القيس ، أبو الفضل إبراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٦٦ .

٩٩- كتاب شرح أشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

١٠٠- ديوان عروة بن الورد ، سبق ذكره ، ص ٥٥ - ٥٦ . البيت كاملا :

إِذَا قُلْتُ : اسْتَهْلَ عَلَى قَدِيدِهِ ، يَحْوَرُ رَبَابُهُ حَوَرُ الْكَيْسِ

١٠١- محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، نشر محمود محمد

شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢ م ، ص ١٦٣ - ١٦٤ . البيت :

فَإِنْ تَكَ نَارًا ، فَهِيَ نَارٌ تُشِيبُهَا لَيْسٌ ، وَتَزْهَاهَا الرِّيحُ الرِّعَازُ

وفي نشره تصحيف إذا صَحِّفَتْ « ليس » إلى « قلوص » ، وهو لفظ لا

معنى له هنا ، وجاء لفظ « نار » الأول بصيغة الرفع لا النصب .

١٠٢- لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

بيت الحارث :

وَأَمْتَرْتُهُ الْجَنُوبَ ، حَتَّى إِذَا مَا ، وَجَدْتُ قُوْدَهُ عَلَيْهَا ثَقِيلًا . . .

١٠٣- ديوان امرىء القيس ، أبو الفضل إبراهيم ، سبق ذكره ، ص ١١ ،

٣٤٠ .

١٠٤- ديوان الطفيل الفنوي ، عبد القادر أحمد ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ،

١٠٣ ، ١٠٨ .

١٠٥- ديوان الشماع بن ضرار ، نشر صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ،

القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ٣١٥ . وله أيضا :

فَأَوْرَدَهُنَّ الْمَوْرَ ، مَوْرَ حَمَامَةٍ ، عَلَى كُلِّ اجْرِبَائِهَا ، وَهَوَ رَائِزُ (ص ١٩٩)

١٠٦- ديوان بشر بن أبي خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

١٠٧- ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١٤٤ - ١٤٥ . وقد ورد التعبير

عند النابغة الجعدي في وصف السحاب والمطر أيضا . يقول :

لَهُ نَضْدٌ بِالْقَوْرِ ، غَوْرٌ تَهَامَسُهُ ، يُجَاوِبُ بِالرَّعْشَاءِ جَوْنًا يَمَانِيَا

.. فَلَمَّا دَنَا لِلخُرْجِ ، خَرَجَ عَنِّيْزَةً ، وَذِي بَقْرِ ، أَلْقَى لَهُنَّ الْمَرَّاسِيَا .

وفي القصيدة نفسها :

أَرَبَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ وَطْفَاءٍ ، جَوْنَةٍ ، وَأَسْحَمَ هَطَالٌ ، يَسُوقُ الْقَوَارِيَا

فَلَا ذَالَ يَسْقِيهَا، وَيَسْقِي بِلَادَهَا. مِنْ الْمَزْنِ رَجَّافٌ يَسْبِغُ الْعَزَالِيَا
يُسْقِي شَرِيرَ الْبَحْرِ جُودًا، تَرُدُّهُ خَلَائِبُ قُرْحٍ، ثُمَّ أَصْبَحَ غَادِيَا
(شعر النابغة الجعدي ، سبق ذكره ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٦٧-١٦٨).

١٠٨- ديوان الحطيئة ، شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، نشر
نعمان امين طه ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،
القاهرة ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ، ص ١٥٥ . وللحطيئة ايضا :
الَا طَرَقَتْ هِنْدُ الْهُنُودِ ، وَصُحْبَتِي بِخَوْرَانٍ، حَوْرَانِ الْجُنُودِ، هَجُودُ
(ص ٢٦٢) .

١٠٩- ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ١٣٨ .

١١٠- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

١١١- ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١٤٠ . ومنها لزهير بن ابي
سلمى من قصيدة تروى لابنه كعب ايضا :

وَمَثْنَى نَوَاجٍ ، ضَمَّرٍ ، جَدَلِيَّةٍ ، كَجَفْنِ الْيَمَانِي ، نَيْهَا قَدْ تَحَسَّرَا
ديوان زهير ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٦٢ .

١١٢- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٨٦ ،
٤٨ ، ٤٧ . ومن ذلك ايضا قوله :

أَسَارِيْعُ ظَنِي، أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْحَلٍ كَأَنَّهُ
ص ١٧ .

١١٣- ديوان الطفيل الفنوي ، ص ٧٧ ، ٢٧ ، ١٠٤ . وله ايضا :

عَوَاكِفُ طَيْرٍ فِي السَّمَاءِ تَقَلَّبُ كَأَنَّهَا
ص ٤٤ .

١١٤- ديوان شعر الحادرة ، سبق ذكره ، ص ٧٥ .

١١٥- ديوان نائوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٦٨ .

١١٦- ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

- ١١٧- ديوان الشعاع بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٨ .
- ١١٨- ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٤٩ .
- ١١٩- كتاب شرح اشعار الهدليين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١١٠٣ ، ج ٢ ، ص ٧١٥ . ولمضرس بن قرط بن الحارث المازني :
سَقَاكِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ وَانِيَّةَ الْقَوَى ، شَقَائِقُ مَزْنٍ ، مَاؤُهُنَّ فَتَيْقُ
بِأَسْحَمٍ مِنْ مَاءِ الثَّرِيَّا ، كَأَنَّمَا سَنَاهُ ، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ ، حَرِيْقُ
امالى القالى ، بولاق ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .
- ١٢٠- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٧٠ .
- ١٢١- ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٢٠٨ ، ٢١١ . ولاوس بن حجر :
كَأَنَّ بِهِ إِذْ جِئْتُهُ خَيْرِيَّةً
ديوان اوس ، سبق ذكره ، ص ١٠٠ .
- ١٢٢- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٥٨ .
- ١٢٣- ديوان الاعشى ، نشر جابر ، سبق ذكره ، ص ٢٣ . ومنه في شعر
الحطيئة :
يُمَسْتَأْيِدُ الْقَرِيْبَانِ ، حَوْ تِلَاعَهُ ، فَنَوَارُهُ مِثْلَ اِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ .
كَأَنَّ سَلِيْمًا نَشَرَتْ فِيهِ بَزَّهَا بُرُودًا وَرَقْمًا ، فَاتَكَ الْبَيْعُ تَاجِرُهُ
(ديوان الحطيئة ، سبق ذكره ، ص ١٨٠) . وفي شعر سلامة بن جندل :
مَنْ نَسَجَ بُضْرَى وَالدَّائِنِ ، نَشَرَتْ لِلْبَيْعِ ، يَوْمَ تَحْضُرُ الْأَسْوَاقِ
فَكَأَنَّ مَذْفَعَ سَبِيلِ كُلِّ دَمِيئَةٍ يَغْلَى بِذِي هُدْبٍ ، مِنَ الْأَعْلَاقِ
وفي شعر النمر بن تولب :
عَزَبَتْ ، وَبَاكَرَهَا السَّمِيُّ بِدِيمَةٍ ، وَطَفَاءٌ يَمْلَأُهَا اِلَى أَصْبَارِهَا
وَكَأَنَّ أَنْمَاطَ الْمَدَائِنِ وَسَطَهَا مِنْ تَوْرِ جُنُوتِهَا ، وَمِنْ جَرَجَارِهَا
(ديوان سلامة بن جندل ، قباوة ، ص ١٣٩ ، شعر النمر بن تولب ،
القيسي ، بغداد ، ص ٦٠) .

- ١٢٤- ديوان لبید بن ربیعۃ ، سبق ذكره ، ص ٣١ ، ٩١ .
- ١٢٥- ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١٤٤ - ١٤٦ .
- ١٢٦- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٦٥ .
- ١٢٧- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٤٠ .
- ١٢٨- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٤٥ . تظهر عبارة « كل مدفع تلعة » ، التي مرت عند حسان ، في شعر سلامة بن جندل الذي كان معاصرا لحسان . يقول سلامة :
- هَتَكْتَ عَلَى عَوْدِ النَّعَاجِ بَيُوتَهَا فَيَقَعَنَّ لِلرُّكَبَاتِ ، وَالْأَوْرَاقِ
فَتَرَى مَدَانِبَ كُلِّ مِدْفَعٍ تَلْعَةً عَجَلَتْ سَوَاقِيهَا مِنَ الْإِنْسَاقِ
- (ديوان سلامة بن جندل ، قباوة ، ص ١٣٧ - ١٣٨) .
- ١٢٩- شعر النعمان بن بشير الانصاري ، نشر يحيى الجبوري ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ١١٧ - ١٢٠ .
- ١٣٠- ديوان كثير عزة ، نشر احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١ م ، ص ٣٧٢ - ٣٧٦ .
- ١٣١- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٨٢ .
- ١٣٢- ديوان كثير عزة ، سبق ذكره ، ص ١٥١ - ١٥٢ .
- ١٣٣- ديوان الحطيئة ، سبق ذكره ، ص ٣٨٢ .
- ١٣٤- ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ٢٢٠ .
- ١٣٥- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٢٦ .
- ونجدها عند جميل بثينة من شعراء الحجاز الذين ادركوا النعمان او عاصروه . يقول جميل :
- وَأَكْثَرَ قَوْلًا ، وَالْحَبِيبَ مَوَكَّلًا ، سَقَى أَهْلَ جَمَلٍ حَيْثُ حَلَّوْا ، وَأَصْبَحُوا

اجش هزيم الرعد، دان ربابه له هينب، جثم العثانين رجح
ديوان جميل : شعر الحب العذري ، نشر حسين نصار ، مكتبة
مصر/ دار مصر للطباعة ، القاهرة ، لا تاريخ له ، ص ٤٨ .

- ١٣٦- الفضل الضبي، المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٩٥ . لتميم بن مقبل
ايضا « اغر سماكى » ، ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١٤٤ .
١٣٧- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ .
١٣٨- ديوان زهير ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٣٥ .
١٣٩- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٨٢ ، قصيدة ٧٤ ، بيت ٨ .
١٤٠- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٥٣٤ .
١٤١- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٣٠٥ .
١٤٢- ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٣٠٥ .
١٤٣- ديوان كثير عزة ، سبق ذكره ، ص ١٣١ - ١٣٢ .
١٤٤- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ١٠٤٤ .
١٤٥- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٢٥٧ .
١٤٦- القرشى ، جبهة اشعار العرب ، سبق ذكره ، قسم ٢ ، ص ٧٠٤ .
النص هنا « زَخَّاف السَّحَابِ » ، و « زَخَّاف » فيما اعتقد تصحيف لـ
« رَجَّاف » .

- ١٤٧- ابو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، سبق
ذكره ، ج ١٢ ، ص ١١٧ ، ٤٥٥ . يستعمل الشماخ بن ضرار
الديباني « نتاج الثريا » و « نوء السماء » ، يقول :
تَرَبَّعَ مِنْ حَوْضٍ قَنَانًا وَثَادِقًا نِتَاجَ الثُّرَيَّا ، حَمَلُهَا غَيْرُ مَخْدُجٍ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَوَى السَّمَاءِ بَرُوقٌ
- ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٨٧ ، ٢٤٢ .
١٤٨- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١١٢٦ ،
١١٧٦ .
١٤٩- المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ .

- ١٥٠- المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٩١ .
- ١٥١- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .
- ١٥٢- المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٧٤ . ومثل « ضفادعه غرقى »
عبارة « جنادبها صرعى » في بيت امرئ القيس :
- تَعَالَيْنَ فِيهِ الْجَزءُ ، لولا هَوَاجِرُ ، جَنَادِبُهَا صَرَعَى ، لَهَنَّ فَصِيصُ
ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٨٢ .
و « لهن فصيص » كعبارة « لهن ثبيج » التي سبقت لابن ذؤيب .
- ١٥٣- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٤٣ . وللشماخ :
- يَقْطَعُ اعْشَاقَ النَّوَاجِي صَرِيرُهَا
.....
ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ١٦٥ .
- ١٥٤- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٨٢ .
- ١٥٥- المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- ١٥٦- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦٨ .
- ١٥٧- المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٥٤ .
- ١٥٨- المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٦٠ . ولامرئ القيس « لَهَنَّ
فَصِيصُ » . انظر ملاحظة رقم ١٥٢ .
- ١٥٩- ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٨٠ .
- ١٦٠- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٦ .
- ١٦١- المصدر السابق ، ص ١٧١ .
- ١٦٢- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٧٩ ، ١٢٨ .
- ١٦٣- ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ . وللشماخ ايضا:
وقد كاذ لا يَبْقَى لَهَنَّ شَحُومُ
.....
ص ٣٠٠ .
- ١٦٤- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١١٦٢ .
- ١٦٥- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٠٦ . المفضليات ، سبق
ذكره ، ص ٣٩٣ .

- ١٦٦- ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٢٤٤ .
- ١٦٧- ديوان امرئ القيس ، أبو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٨ ، ٥٣ ، ٦٤ .
- ١٦٨- ديوان الطفيل الغنوي ، عبد القادر احمد ، سبق ذكره ، ص ٢٤ ، ٣٤ ، ٩٥ .
- ١٦٩- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٥١ ، ٦٣ ، ٨٤ .
- ١٧٠- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٠٧ . المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٥ .
- ١٧١- ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٤٦١ . يضاف الى ذلك قول طرفة :
- كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسَمِ فِي دَأْبَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ
- وقول زهير :
- كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يَحْطَمِ
- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٧ ، العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥٦ . ديوان زهير ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٢ .
- ١٧٢- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١١٨٤ . وللأعشى :
- فَلَيْكَ بَعْدَ الْجَهْدِ شَبَهْتُ نَاقَتِي
- ديوان الأعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٢٠٣ .
- ١٧٣- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٨٢ ، ١٥٦ . ولابي ذؤيب ايضا ، ويروى لصخر الفى :
- فَلَيْكَ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ ، إِنَّهُ لَهُ كُلُّ مَطْلُوبٍ حَيْثُ وَمَطْلَبِ
- المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .

- ١٧٤- ديوان عبيد بن الأبرص ، سبق ذكره ، ص ١٣٩ . ولمزرد بن ضرار
الذبياني يصف درعا له :
- كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ فِي حَجَرَاتِهَا . مَصَابِيحُ رَهَبَانَ زَهَّتْهَا الْفَتَائِلُ
(ديوان المزرد بن ضرار النطفاني ، سبق ذكره ، ص ٤٤) .
- ١٧٥- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٩٥ .
- ١٧٦- ديوان الشَّعَاعِ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٢٢٨ .
- ١٧٧- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢١٠ .
- ١٧٨- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .
- ١٧٩- المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٠٤ .
- ١٨٠- ديوان عبيد بن الأبرص ، سبق ذكره ، ص ٢٩ . ربما كان الاصل :
- أَمِنْ أُمَّ سَلَمَى تِلْكَ لَا تَسْتَرْبِحُ
- ١٨١- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ .
- ١٨٢- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٤١ .
- ١٨٣- المصدر السابق ، ص ٤١٢ .
- ١٨٤- المصدر السابق ، ص ١٨١ .
- ١٨٥- ديوان زهير بن ابي سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٩٣ .
- ١٨٦- القرشي ، جبهة اشعار العرب ، سبق ذكره ، القسم الثاني ، ص ٥١٥ .
- ١٨٧- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٢٤ .
- ١٨٨- المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .
- ١٨٩- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٨٨ .
- ١٩٠- العقد الثمين . . . ، سبق ذكره ، ص ٩ .
- ١٩١- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ، ١٢ .
- ١٩٢- ديوان الشماخ بن ضرار ، سبق ذكره ، ص ٨٦ .
- ١٩٣- العقد الثمين . . . ، سبق ذكره ، ص ٤٤ .
- ١٩٤- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٦٧ ، ٣٨٨ .
- ١٩٥- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٣٠٠ .

- ١٩٦- شعر الذابغة الجعدى ، نشر عبد العزيز رباح ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر، دمشق ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ص ١٣٧ حاشية رقم ١ .
- ١٩٧- ديوان لبید بن ربیعۃ ، سبق ذكره ، ص ٢٧٨ ، ٢٩٩ .
- ١٩٨- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٠٩ .
- ١٩٩- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١١٧ .
- ٢٠٠- شعر الذابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ١٣٧ .
- ٢٠١- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٨٧ .
- ٢٠٢- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٤٥ .
- ٢٠٣- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٤٤٣ .
- ٢٠٤- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٥٨ .
- ٢٠٥- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٧٩ .
- ٢٠٦- لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ج ١ ، ١٩٢٦م ، ص ١٣٢ .
- ٢٠٧- ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٣١ .
- ٢٠٨- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٥ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥٤ .
- ٢٠٩- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١٠٥ .
- ٢١٠- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥٢ .
- ٢١١- ديوان لبید بن ربیعۃ ، سبق ذكره ، ص ٢٩٩ .
- ٢١٢- كتاب شرح اشعار الهذليين ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١٢٦٦ .
- ٢١٣- ديوان بشر بن ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ٩٥ .
- ٢١٤- ديوان الطفيل الغنوى ، عبد القادر احمد ، سبق ذكره ، ص ١١١ .
- ٢١٥- ديوان زهير بن ابى سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ٣٨٢ .
- ٢١٦- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٤٨ ، ٣٨٦ ، ٤٧ .

- ٢١٧- ديوان عمرو بن قميئة ، سبق ذكره ، ص ٣٤ .
- ٢١٨- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٢٦ . العقد الثمين ،... ، سبق ذكره ، ص ٦٦ .
- ٢١٩- ديوان الطفيل الغنوي ، احمد عبد القادر ، سبق ذكره ، ص ٦٩،٤٤ .
- ٢٢٠- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٦٨ .
- ٢٢١- ديوان شعر الحادرة ، سبق ذكره ، ص ٩٣ .
- ٢٢٢- الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٧٥ .
- ٢٢٣- المصدر السابق ، ص ١٢٢ . ولعمرو أيضا :
ومنزلة فيها العوالي كأنها هَشِيمٌ شَجَارٍ كَسَّرَتْهَا الْحَوَاطِبُ
شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، نشر مطاع الطراييشي ، مطبوعات
مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م . ص ٤٤ .
- ٢٢٤- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٧ ، ٨٥ .
- ٢٢٥- ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٨ .
- ٢٢٦- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١١٥ . العقد الثمين ،... ، سبق ذكره ، ص ٦٩ . الرواية هنا : ديارٌ سَلِيمِي اذ تَصِيدُكَ بِالْمَنَى... .
- ٢٢٧- ديوان الطفيل الغنوي ، احمد عبد القادر ، سبق ذكره ، ص ٦٣ .
- ٢٢٨- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقي ، سبق ذكره ، ص ٣١٣ ، ٣٦٧ ، ٣٨٨ .
- ٢٢٩- ديوان الطفيل الغنوي ، احمد عبد القادر ، سبق ذكره ، ص ٧٦ .
- ٢٣٠- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٢٣ .
- ٢٣١- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٦٣ . ومن تركيب « بها
العين والارامُ ترعى سيخالها » قول حسان بن ثابت :
بها التخلُّ والاطامُ تجري خِلالها
ديوان حسان ، البرقوقي ، سبق ذكره ، ص ٣٥٣ . وفي قصيدة

أخرى بصور زهير مشهدا أو موقفا معائلا لما صوره في بيته : « بها
العين والارام يمشين .. » . يقول :

هاج الفؤاد معارف الرّسم ، فغر بلدي الهضبات كالوشم
تعتاده عين ملممة ، تزجي جاذرها مع الأدم

ديوان زهير ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٣٨٢ .

٢٣٢- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٤١ .

٢٣٣- ديوان بشر بن ابي خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٣ .

٢٣٤- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٨ ، ٢٢ ، ١٧٤ .

٢٣٥- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤٠٥ .

٢٣٦- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

ولسلامة بن جندل على الكامل ايضا :

فترى النعاج بها تمشي خلفه ، مشي العباديين في الأمواق

ديوان سلامة بن جندل ، نشر قباوة ، حلب ، ص ١٤٥) .

٢٣٧- ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ١٢٢ .

٢٣٨- المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

٢٣٩- ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ١٤٠ ، ٢٩٧ .

٢٤٠- يقول في الاولى على الوافر :

تحمل اهلها إلا عرارا وعزفا بعد أخياء جلال
وخيطا من خواضب مؤلفات ، كأن رثالها أرقى الإفال
تحمل اهلها ، وأجد فيها نعاج الصيف أخبة الظلال

ويقول في الثانية ، وهي على الوافر ايضا :

لئن طلل تضرعه أثال ، فسرحة ، فالمرانة ، فالخيال ،
فنبع ، فلنبيع ، فدو سدير ، لارام النعاج به سخال ؟!

ويقول في الثالثة ، وهي على الخفيف :

ليس فيها ما إن يبين للسائل إلا جاذر ورئال

والموَاطي الأدم السواكن بالسَّلان ، فيها الاحاد والآجال
ويقول في القصيدة الرابعة واصفا مرمى خصيبا ، والقصيدة على
الكامل :

حَتَّى تَزَيَّنَتِ الْجَوَاءُ بِفَاخِرٍ ، قَصِفِ كَالْوَانِ الرِّجَالِ ، عَمِيمٍ ،
هَمَلٍ عَنَّا زَوْءَ عَلَى أَوْلَادِهَا ، مِنْ رَاشِحٍ مَنَّاقِبٍ وَفَطِيمٍ ،
أَدَمَ مَوْشَمَةٍ ، وَجَوْنَ خِلْفَةٍ ، وَمَتَى تَشَأْ تَسْمَعُ عِرَارَ ظَلِيمٍ .
ديوان لبید بن ربیعہ ، سبق ذكره ، ص ٧٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ١١٣ .

٢٤١- يقول عبيد في القصيدة الاولى على الخفيف :

أَوْطَنْتَهَا عَقْرَ الظَّبَاءِ ، وَكَانَتْ قَبْلُ أَوْطَانُ بَدْنِ اثْرَابِ
ويقول في الثانية ، وهي على الطويل :

تَبَدَّلَ بَعْدِي ، مِنْ سَلِيمٍ وَاهِلٍ ، نَعَامًا تَرْعَاهُ وَأَدَمًا تَرَانِكَا
ويقول في الثالثة ، وهي على الطويل كذلك :

دِيَارَهُمْ ، إِذْ هُمْ جَمِيعٌ ، فَأَصْبَحَتْ
بَسَائِسَ الْوَحْشِ فِي الْبَلَدِ الْخَالِي
قَلِيلًا بِهَا الْأَصْوَاتُ الْإِعْوَازِفَا ،

وَالْإِعْرَارُ مِنْ غِيَاهِبِ آجَالِ

ويروى الشطر الأخير أيضا « عِرَارًا زِمَارًا مِنْ غِيَاهِبِ آجَالِ » . ويقول
في قصيدته البائية المشهورة التي على مَخْلَعِ البسيط :

وَبَدِّلْتُ (مِنْ) أَهْلِهَا وَحُوشًا ، وَغَيَّرْتُ حَالَهَا الْخُطُوبُ

ديوان عبيد ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١١ .

٢٤٢- ستمر بنا امثلة من هذه القصائد . يقول بشر في احداهن على الوافر :

مَنَازِلُ مِنْهُمْ بِعَرَبِيَّاتٍ ، بِهَا الْغَزْلَانُ وَالْبَقَرُ الرَّثُوعُ

ويقول في اخرى على البسيط :

أَضَحَّتْ خَلَاءَ قِفَاراً ، لَا انْيَسَ بِهَا
إِلَّا الْجَوَازِي وَالظُّلُمَانِ تَخْتَلِفُ
وَقَفْتُ فِيهَا قَلَوِصِي كَيْ تَجَاوِبَنِي
أَوْ يُخْبِرَ الرَّسْمُ عَنْهُمْ آيَةً صَرَفُوا

* ديوان بشر ، سبق ذكره ، ص ١٣٠ ، ١٣٨ . وربما أضيف الى هذه

الامثلة بيتا عوف بن عطية بن الخرع الرباعي على المتقارب :

* تَبَدَّلَتِ الْوَحْشُ مِنْ أَهْلِهَا ، وَكَانَ بِهَا قَبْلُ حَيٍّ ، فَسَارَا
كَأَنَّ الظُّبَاءَ بِهَا وَالنِّعَاجَ أَلْبَسْنَ مِنْ رَازِقِي شِعَارَا
وابيات الحارث بن حلزة البشكري على الكامل الاحذى المضمر :

لَمِنَ الدِّيَارِ عَقَوْنَ بِالْحَبْسِ ، آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفَرَسِ ،
لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَضْوَرَةٍ ، سَفَعِ الْخُدُودِ ، يَلْحَنُ كَالشَّمْسِ
أَوْ غَيْرِ آثَارِ الْجِيَادِ بِأَعْرَاضِ الْجِمَادِ ، وَآيَةُ الدَّغْسِ
فَحَبَسْتُ فِيهَا الرِّكَبَ ، أَحَدِسُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ، وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ
المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤١٢ - ٤١٣ ، ١٣٢ - ١٣٣ .

٢٤٣- ديوان بشر بن ابي خازم ، سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

٢٤٤- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٩٠ .

٢٤٥- ديوان الطفيل الغنوي ، عبد القادر احمد ، سبق ذكره ، ص ٧٨ ،
٦٦ ، ٣٤ ، ٢٨ .

٢٤٦- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٦ ،
٤٥ ، ٣٨٤ . يروى الشطر الاخير منها :

* يَغَرَّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ تَقَرَّدَ مَيَّاحِ النَّدَامَى الْمَطْرَبِ
ص ٤٥ .

٢٤٧- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ١٣٢ ، ٢٢٦ .

٢٤٨- ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ١٨ ، ٤٧ .

- ٢٤٩- ديوان عبيد بن الأبرص ، سبق ذكره ، ص ٥٣ ، ٥٥ .
 ٢٥٠- ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٢٨ .
 ٢٥١- ديوان امرئ القيس ، أبو الفضل إبراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٦٨ ،

٨٩ .

- ٢٥٢- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٥ . العقد الثمين
 سبق ذكره ، الجانب الأيسر ، ص ٢٨ . لويس شيخو ، شعراء
 النصرانية ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٩٩ ، انظر الحاشية أيضا ؛
 وفي رواية :

ظَلَّتْ بِهَا أَبْكَى ، وَأَبْكَى إِلَى الْغَدِ .

- ٢٥٣- ديوان عبيد بن الأبرص ، سبق ذكره ، ص ٩٢ .
 ٢٥٤- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .
 ٢٥٥- ديوان بشر بن أبي خازم ، سبق ذكره ، ص ٢٠ ، ١٠٩ ، ١٠٠ .
 ٢٥٦- ديوان شعر الحادرة ، سبق ذكره ، ص ١٠١ .
 ٢٥٧- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤١٣ .
 ٢٥٨- الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ .
 ٢٥٩- المصدر السابق ، ص ١٨٠ .
 ٢٦٠- المصدر السابق ، ص ٢١٣ .
 ٢٦١- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٢٠٧ .
 ٢٦٢- ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٢٠ .
 ٢٦٣- ديوان عمرو بن قميئة ، سبق ذكره ، ص ٣٨ .
 ٢٦٤- ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢٦٦ .
 ٢٦٥- الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .
 ٢٦٦- ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٢٨٦ ،
 ٢٨٩ .

- ٢٦٧- العقد الثمين . . . ، سبق ذكره ، ص ٤٤ .
 ٢٦٨- لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١١٨ .

- ٢٦٩- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٨ ، ٦ .
- ٢٧٠- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١٧٤ .
- ٢٧١- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٣٠٠ .
- ٢٧٢- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤١٣ .
- ٢٧٣- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٥٠ .
- ٢٧٤- ديوان زهير بن ابي سلمى ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ .
- ٢٧٥- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١١٢ . المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٩ .
- ٢٧٦- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٨ ، ٦ .
- ٢٧٨- ديوان بشر بن ابي خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٣ ، ١٧٧ .
- ٢٧٩- جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، قسم ٢ ، ص ٤٣٢ .
- ٢٨٠- ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ١١٩ .
- ٢٨١- لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١١٨ .
- ٢٨٢- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٩٤ .
- ٢٨٣- شعر النابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .
- ٢٨٤- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١١٤ .
- ٢٨٥- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٦ ، ٢٨ .
- ٢٨٦- شعر النابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ١٤١ .
- ٢٨٧- ديوان بشر بن ابي خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٧ .
- ٢٨٨- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ .
- ٢٨٩- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ٩ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٥٥ .
- ٢٩٠- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٣٠٣ .
- ٢٩١- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٨٨ .
- ٢٩٢- ديوان زهير بن ابي سلمى ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ، ٢٤٩ .
- ٢٩٣- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

- ٢٩٤- المصدر السابق ، ص ٢٧ ، ٣٧٧ .
 ٢٩٥- ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١١٧ .
 ٢٩٦- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٤٤ .
 ٢٩٧- ديوان لبید بن ربیعہ ، سبق ذكره ، ص ٨ .
 ٢٩٨- ديوان عدی بن زید العبادي ، سبق ذكره ، ص ١٥٧ .
 ٢٩٩- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٩٣ .
 ٣٠٠- شعر النابغة الجعدي ، سبق ذكره ، ص ١٣٧ .
 ٣٠١- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٨٨ . بقية البيت :

نعم ، ثم لم تنطق ، ولم تتكلم .

- ٣٠٢- ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٢٨١ .
 ٣٠٣- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٦ .
 ٣٠٤- المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .
 ٣٠٥- المصدر السابق ، ص ٣٧٩ .
 ٣٠٦- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٢١ .
 ٣٠٧- ديوان عمرو بن قعينة ، سبق ذكره ، ص ٥٠ .
 ٣٠٨- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ١٨ .
 ٣٠٩- المصدر السابق ، ص ٨-٩ . لقد غيرت قليلا في تسلسل الابيات مما تظهر عليه في رواية الديوان ، وأضفت اليها البيت الرابع ، وقد ورد سابقا في «جمهرة أشعار العرب» لابى زيد القرشى ، قسم ٢ ، ص ١٢٨ .
 ٣١٠- ديوان عبيد بن الأبرص ، سبق ذكره ، ص ٢١-٢٢ ، ٦٧-٦٨ .
 ٣١١- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٤٤ - ٤٥ .
 ٣١٢- ديوان بشر بن أبى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٣ .
 ٣١٣- المصدر السابق ، ص ١١٣ .
 ٣١٤- المصدر السابق ، ص ١٠٩ - ١١٠ . يظهر الشطر الاول من البيت السادس عند عمرو بن معد يكرب الزبيدي أيضا :

دِيَارُ أَقْفَرَتْ مِنْ آلٍ سَلَمَى ؛ بِهَا دَغَسَ الْمَعَزِبَ وَالْمَرَّاحَ
وَقَفَّتْ بِهَا، فَنَادَانِي صِحَابِيْ أَغَالِبَكَ الْهُوَى أَمْ أَنْتَ صَاحِ؟

(شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، سبق ذكره ، ص ٥٩) .

٣١٥- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٢٠ - ٢١ .

٣١٦- ديوان لبید بن ربیعۃ ، سبق ذكره ، ص ٧٣ . كان لبید قد نظم
هذه القصيدة في العصر الجاهلي وأنشدها النابغة الذبياني .

٣١٧- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ١١٤ .

٣١٨- المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

٣١٩- ديوان امرئ القيس، ابو الفضل ابراهيم، سبق ذكره، ص ٤٣-٤٤ .

٣٢٠- المصدر السابق ، ص ٥٧ - ٦٠ .

٣٢١- المصدر السابق ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

٣٢٢- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٤٥ .

٣٢٣- ديوان الطفيل الغنوي، عبد القادر احمد، سبق ذكره ، ص ٨٢-٨٤ .

٣٢٤- المصدر السابق ، ص ٧٢ - ٧٣ .

٣٢٥- ديوان عبيد بن الابرس ، سبق ذكره ، ص ٣٠-٣١، ٧٩، ١٢٧-١٢٨ .

٣٢٦- ديوان بشر بن ابي خازم ، سبق ذكره ، ص ١٩٣ .

٣٢٧- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ . مثل هذا ايضا بيتا

أبي دواد الأيادي على الخفيف :

لَمَنِ الظُّلْمُ بِالضُّحَى وَارْدَاتِ جَدُولَ الْمَاءِ ، ثُمَّ رَحْنَ عَشِيَّةَ
مُظْهِرَاتٍ رَقْمًا تَهَالُ لَهُ الْعَيْنُ وَعَقْلًا وَعَقْمَةً فَارِسِيَّةَ

(ديوان أبي دواد الأيادي ، ملحق بـ « دراسات في الأدب العربي »

لجوستاف غرينباوم ، ترجمة احسان عباس ، دار مكتبة الحياة،

بيروت ، ١٩٥٩ م ، ص ٣٤٨) .

٣٢٨- ديوان عمرو بن قميئة ، سبق ذكره ، ص ٧٠ .

٣٢٩- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ١٣٧ .

٣٣٠- المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

٣٣١- ديوان لبید ، سبق ذكره ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .

٣٣٢- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ . في روايات هذه

الآيات اختلافات كثيرة فالبيت الاول يروى ايضا :

تَبَصَّرَ هَلْ / تَبَصَّرَهَا تَرَى ظُلْمًا عِجَالًا

يَجْنِبُ الصَّحْحَانِ إِلَى الْوَجِينِ

ويروى البيت الآخر :

أَرَيْنَ مُحَايِنًا وَكَنَّ / خَبَانًا أُخْرَى

من الديباج/الأجباد/ اللبّات والبشر المصون

وروى الشطر الاول منه ايضا :

« ظَهَرَنَ بِكَلَّةٍ وَسَدَلَنَ رَقْمًا » و « رَدَدَنَ تَحِيَّةً وَكَنَّ / كَتَمَنَ أُخْرَى »

و « كَنَّ مُحَايِنًا وَأَبْنَى أُخْرَى » (ديوان شعر المثقب العبدى ، نشر

حسن كامل الصيرفى ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الشركة

المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ص ١٤٣ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨) .

٣٣٣- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٦٨-٣٦٩ .

٣٣٤- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٧٠ .

٣٣٥- شعر النابغة الجعدى ، سبق ذكره ، ص ١٤١ .

٣٣٦- ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٣١ ، ٦٥ .

٣٣٧- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٥٠ .

٣٣٨- لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٤٠٤ .

٣٣٩- ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٤١ ، ٤٣ ، ١٨ .

٣٤٠- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٥٩ ، ٧٣ .

٣٤١- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٢٣٢ .

٣٤٢- ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٢٦ .

- ٣٤٣- ديوان لبید بن ربیعة ، سبق ذكره ، ص ٢٤٩ .
- ٣٤٤- ديوان زهير بن ابى سلمى ، سبق ذكره ، ص ١٠٢ ، ٢٩١ .
- ٣٤٥- العقد الثمين . . . ، سبق ذكره ، ص ١١١ . الفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٩٧ .
- ٣٤٦- ديوان الاعشى ، سبق ذكره ، ص ٢٠٠ .
- ٣٤٧- العقد الثمين . . . ، سبق ذكره ، ص ٤٧ .
- ٣٤٨- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٧١ ، ٣٩٦ .
وفى شعر سلامة بن جندل :
كَأَنَّ عَلَى فَرَسَانِهَا نَضَحَ عَنَدِمٍ نَجِيعٌ وَمِنْكَ بِالنَّحُورِ يَسِيلُ
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ مَنْ يَبْلُ نَحُورَهَا بِدَمٍ كَمَا الْعَنَدِمُ الْمَهْرَاقِ
(ديوان سلامة بن جندل ، قباوة ، حلب ، ص ١٩٣ ، ١٥٤ .)
- ٣٤٩- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١١٨ . ومن امثلة بيت زهير
قول الشماخ بن ضرار الديباني من قصيدة على الطويل ايضا :
الى بقرٍ فِيهِنَّ لِلْعَيْنِ مَنَظَرٌ ، وَمَلْهُى لِيَنَّ يَلْهُو بِهِنَّ اَنِيْقُ
ديوان الشماخ ، سبق ذكره ، ص ٢٤٢ . قارن هذا البيت ببيت
زهير .
- ٣٥٠- ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٣١، ٣٣، ٧٢، ٦٥ . من ذلك
ايضا عند طفيل : « كَعُودِ النَّبْعَةِ الْمُتَنَحِّبِ » . المصدر نفسه ، ص ٢١ .
- ٣٥١- ديوان لبید بن ربیعة ، سبق ذكره ، ص ٤٩ ، ٥٠ .
- ٣٥٢- الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٤٦ .
- ٣٥٣- ديوان حسان بن ثابت البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٩٤ .
- ٣٥٤- الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٢١٥ . وعند امرئ القيس « كَهْدَابِ
الدِّمَقْسِ الْمُفْتَلِّ » . ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ،
سبق ذكره ، ص ١١ .
- ٣٥٥- الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

٣٥٦- ديوان امرئ القيس ، أبو الفضل إبراهيم ، سبق ذكره ، ص ٢٢ ،
٣٨ ، ٧٦ . ومما يتصل بها عبارة الحادرة الغطفاني « بكرت سمية
بكرة » في مطلع قصيدته :

بَكَرَتْ سَمِيَّةُ بُكْرَةً ، فَتَمَتَّعَ ، وَغَدَّتْ غَدُوًّا ، مَفَارِقٍ ، لَمْ يَرْبِعْ

٣٥٧- ديوان عبيد بن الأبرص ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ . ومثل بيت عمرو
بن قمئة الذي سبق بيت تميم بن مقبل :

جَعَلَنَّ الْقَنَاةَ/سَلَكَنَّ الْقَنَانَ بِأَيْمَانِهَا ، وَسَاقًا وَعِرْفَةً سَاقِي شِمَالًا

(ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٢٢٧) .

٣٥٨- ديوان الطفيل الغنوي ، سبق ذكره ، ص ١١٠ .

٣٥٩- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٩٥ .

٣٦٠- ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٢٨٣ .

٣٦١- ديوان الطفيل الغنوي ، سبق ذكره ، ص ١٩ ، ٦٧ ، ٦٩ .

٣٦٢- ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ١١٨ .

٣٦٣- لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٣٤١ .

٣٦٤- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٩٥ .

٣٦٥- ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٥ .

٣٦٦- الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

٣٦٧- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٦٩ ، ٣٨٩ .

٣٦٨- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٨ .

٣٦٩- ديوان زهير بن ابى سلمى ، سبق ذكره ، ص ١٤ ، ١٦ ، ٢١ .

٣٧٠- ديوان الطفيل الغنوي ، سبق ذكره ، ص ٧٣ ، ٣٠ .

٣٧١- ديوان امرئ القيس ، أبو الفضل إبراهيم ، سبق ذكره ، ص ٥٣ .

٣٧٢- المصدر السابق ، ص ٦٦ .

٣٧٣- ديوان عمرو بن قمئة ، سبق ذكره ، ص ٤٨ .

٣٧٤- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ١٨٢ .

- ٣٧٥- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٣٥٤ .
- ٣٧٦- ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٧٣ .
- ٣٧٧- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤٣٣ .
- ٣٧٨- المصدر السابق ، ص ٦٦ .
- ٣٧٩- ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٣٤ .
- ٣٨٠- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٣٨ ، ٥٣ ، ٦٤ .
- ٣٨١- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٧ ، ١٤٨ .
- ٣٨٢- ديوان الطفيل الغنوى ، سبق ذكره ، ص ٢٤ ، ٢٥ .
- ٣٨٣- ديوان اوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٨٤ .
- ٣٨٤- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٩٣ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ٢٣٢ .
- ٣٨٥- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٨ .
- ٣٨٦- المصدر السابق ، ص ٣٨ .
- ٣٨٧- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١٤٨ .
- ٣٨٨- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٢٢٦ . ولسلامة بن جندل
في وصف درع :
- مُدَاخِلَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ ، سَكَّهَا كَحَبِّ الْجَنَى مِنْ أَبْلَمَ ، مَتَفَلَّقِ
- (ديوان سلامة بن جندل ، قباوة ، ص ١٧٤) .
- ٣٨٩- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٧٤ .
- ٣٩٠- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ١٣٧ ، ٥ .
- ٣٩١- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ١٧ .
- ٣٩٢- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٣٧٩ .
- ٣٩٣- ديوان امرئ القيس ، ابو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٨٠ ، ٨٧ .
يقرب من عبارة « فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلاً أَنْيْسُهُ » عند امرئ القيس
قول الشَّامَخ :

إِذَا وَرَدَتْ مَاءٌ هَدُوءاً جَمَامَهُ أَصَاتَ سَدِيسَاهَا بِهِ ، فَتَشَوَّرَا

ديوان الشماخ ، سبق ذكره ، ص ١٣٨ . ويقرب الشطر الاول من بيت الشماخ ايضا من شطر زهير في المعنى واللفظ : فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامَهُ .

٣٩٤- ديوان طرفة بن العبد ، سبق ذكره ، ص ١١٤-١١٥ . العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٦٩ .

٣٩٥- الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٩٩ .

٣٩٦- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٦٠ .

٣٩٧- ديوان عامر بن الطفيل ، رواية ابن الانبارى عن ثعلب ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م ، ص ٤٦ .

٣٩٨- ديوان لبيد بن ربيعة ، سبق ذكره ، ص ٢٤٦ ، ٢٢٨ .

٣٩٩- الاصمعيات ، سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

٤٠٠- المفضليات ، سبق ذكره ، ص ٤٠٥ .

٤٠١- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ٢٦٤ .

٤٠٢- ديوان زهير بن ابي سلمى ، صنعة ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٣١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

٤٠٣- المصدر السابق ، ص ٢٩٤ - ٢٩٦ .

٤٠٤- المصدر السابق ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

٤٠٥- المصدر السابق ، ص ١١٧ - ١١٩ .

٤٠٦- ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١١٣ .

٤٠٧- ابو عبد الله ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مكتبة خياط ، بيروت ، لا تاريخ له ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

٤٠٨- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٥ ، ج ٣ ، ص ٧٠١ - ٧٠٢ .

٤٠٩- المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٢٠ .

٤١٠- ديوان عبيد بن الابرص ، سبق ذكره ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

٤١١- العقد الثمين ... ، سبق ذكره ، ص ٦ .

- ٤١٢- ديوان الطفيل الفنوي ، سبق ذكره ، ص ٢٨ .
- ٤١٣- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٨٤ - ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٣١٢ - ٣١٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ . انظر ايضا ص ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ٢٠٣ .
- ٤١٤- القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبئ وخصومه ، سبق ذكره ، ص ١٩٤ - ١٩٦ . انظر ايضا ص ١٨٨ - ١٨٩ ، ٢٠١ ، ١٨٥ - ١٨٦ .
- ٤١٥- ابو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، نشر على محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، ص ١٩٧ - ١٩٨ . انظر ايضا ص ١٩٩ .
- ٤١٦- ابن رشيق القيرواني ، قراضة الذهب في نقد اشعار العرب ، نشر الشاذلي بو يحيى ، الشركة التونسية للتوزيع/المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، ١٩٧٢ م ، ص ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ . العملة ، نشر محمد محبى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، المكتبة التجارية الكبرى/مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ ، ٢٩٢ .
- ٤١٧- اسامة بن منقذ ، البديع في نقد الشعر ، نشر احمد بدوي وحامد عبد المجيد ، ومراجعة ابراهيم مصطفى ، القاهرة ، مطبعة البابي الحلبي واولاده ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .
- ٤١٨- ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، سبق ذكره ، ص ٤٦ . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٦٨ . يروى ابن قتيبة ايضا :
- « قال ابو عبيدة : هو (امرؤ القيس) اول من قيد الاوابد ، يعنى قوله في وصف الفرس : « قيد الاوابد » ، فتبعه الناس على ذلك .

وقال غيره : هو أول من شبّه الشجر في لونه بشوك السّيال ، فقال :
 منابته مثل السّدوس ، ولونه كشوك السّيال ، وهو عذب يفيض
 فاتبعه الناس ، وأول من قال : فعادى عداء (بين ثور ونعجة) ،
 فاتبعه الناس ، وأول من شبّه الحمار ببقلاء الوليد ، وهو عود القلة ،
 وبكر الاندري ، والكرك الحبل ، وشبّه الطلل بوحى الزبور فى العسيب ،
 والفرس بتيس الحلب . . . » (ص ٧٢ - ٧٣) .

٤١٩- القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، سبق ذكره ،
 ص ١٨٣ - ١٨٥ .

٤٢٠- المصدر السابق ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

٤٢١- ديوان الاعشى ، جابر ، سبق ذكره ، ص ٤١ .

٤٢٢- ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقى ، سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

٤٢٣- ديوان طرفة بن العبد البكرى ، سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

ملاحظات الملحق

- ١ - ديوان عمرو بن قميئة ، سبق ذكره ، ص ٥٥ - ٥٩ .
 - ٢ - المصدر السابق ، ص ٦٩ - ٧٢ .
 - ٣ - انظر اختلاف الروايات في المصدر السابق ، حواشي ص ٥٥ - ٥٨ .
 - ٤ - جمهرة اشعار العرب ، نشر البجاوي ، سبق ذكره ، ص ٨٢٠ - ٨٢٥ .
- ديوان الحطيئة ، نشر نعمان أمين طه ، سبق ذكره ، ص ٢١٤ - ٢٢٢ .
- البيت :

وَلَا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ الْوَشَاةِ ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا

من ديوان الشاعر ، وقد روى ضمن ستة أبيات ذكرت مستقلة عن القصيدة ، وجعل عجزه خطأ « فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالًا » ، وهو ، فيما اعتقد ، عجز البيت الذي قبله ، وهو :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ ، هَذَاكَ الْمَلِيكَ ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا

وكان ينبغي ان يكون :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ ، هَذَاكَ الْمَلِيكَ ، فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالًا

والأبيات الستة هي :

أَعُوذُ بِجَدِّكَ ، إِنِّي أَمْرُؤُ ، سَقَنِي الْأَعَادِي ، إِلَيْكَ ، السَّجَالَا
فَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنَ الزَّبْرِقَانِ ، أَشَدُّ نَكَالًا ، وَارْجَى نَوَالَا
تَحَنَّنْ عَلَيَّ

وَلَا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ

فَإِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا صَادِقًا ، فَسَيَقُتْ إِلَيْكَ نِسَائِي رِجَالَا
حَوَاسِرَ ، لَا يَشْتَكِيَنَّ الْوَجَى ، يَخْفِضُنَّ لَا ، وَيَرْكَبُنَّ لَا

وعن أبي عبيدة ان هذه الابيات اول ما استعطف به الحطيئة عمرو بن

الخطاب بعد أن حبسه . (الديوان ، ص ٢٢٢) . روى عجز البيت الثامن من القصيدة في « جمهرة اشعار العرب » والديوان : « رَجَّالًا لِحِمِيرٍ ، لَاقَتْ رَجَّالًا » . ولا معنى لكلمة « رجلاً » هنا ، والواضح انها « رحالا » اي أَنَّ الشاعر شَبَّهَ النبات بالوانه واشكاله المختلفة بالرجال الحميرية المزخرفة الملونة .

٥ - ديوان الطفيل الغنوي ، طبعة بيروت ، سبق ذكره ، ص ١٧ - ٣٦ .
كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ١ - ٤٦ .

٦ - ديوان الطفيل الغنوي ، سبق ذكره ، ص ٣٧ - ٥١ . لقد غيّرت مواضع عدد من الابيات بدا لي انها وضعت في غير مواضعها الصحيحة .

٧ - ديوان المفضليات ، شرح الانباري ، سبق ذكره ، ص ٢٨١ - ٤٠٩ .
شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ، نشر فخر الدين قباوة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ، ج ٢ (١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ، ص ٨٦٧ - ٩٢٠ .

٨ - شعر النابغة الجعدي ، سبق ذكره ، ص ٦٠ - ٦٩ .

٩ - المصدر السابق ، ص ٣٥ - ٥٩ .

١٠ - المصدر السابق ، ص ٧٠ - ٧٣ .

١١ - المصدر السابق ، ص ٧٣ - ٧٦ .

١٢ - ديوان سلامة بن جندل ، نشر فخر الدين قباوة ، سبق ذكره ، ص ٩٠ - ١٣٣ .

١٣ - لم اطلع على شرح المرزوقي للمفضليات ، وقد اعتمدت في اثبات النص المذكور على ما في شرح التبريزي ، وما ديوان سلامة من ملاحظات عن هذا النص . انظر شرح التبريزي على المفضليات ، سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ - ٥٩٤ وحواشي الناشر خاصة .

١٤- شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ، سبق ذكره ،
ج ٢ ، ص ٥٦٦ - ٥٨٩ .

١٥- كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، سبق ذكره ،
ص ٤٤ - ٤٩ ، ١٨١ - ١٨٢ ، انظر الملاحظات في القسم الاجنبى منه
ص ٢١ - ٢٦ . مختار الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٣٦٩ -
٣٨٠ . ابو بكر محمد بن القاسم الانباري ، شرح القصائد السبع
الطوال الجاهليات ، سبق ذكره ، ص ٢٩٤ - ٣٦٦ . الخطيب التبريزي ،
شرح القصائد العشر ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ - ٢١٦ . ابو زيد محمد
ابن ابي الخطاب القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، نشر على محمد
البجاوي ، سبق ذكره ، ص ٣٤٠ - ٤٦٧ . في شرح ابن الانباري على
قصيدة عنتره عدد من الملاحظات المهمة منها : « قال يعقوب : سمعت
ابا عمرو (بن العلاء) يقول : « لم اكن اروي هذا البيت (هَلْ غَادَرَ
الشُّعْرَاءُ) لعنتره حتى سمعت ابا حزام العكلي ينشده . » و
« قال الرستمي : قرىء هذا البيت (حَالَتْ رِمَاحُ بَنِي بَيْضٍ)
والذي قبله على الاصمعي . قال ابو جعفر : لا اعرفهما ، ولم اقراهما
على احد البثة . » و « قال ابو محمد الرستمي : روى هذا البيت (اِنْ
يَفْعَلَا ، فَلَقَدْ تَرَكْتُ اَبَاهُمَا) . . . الاصمعي ، ولم يروه ابو عمرو . »
و « قال الرستمي : لم يرو هذا البيت (اَبْقَى لَهَا طَوَّلُ السِّفَارِ)
احد الا الاصمعي . وقال ابو جعفر : لم يرو هذا البيت الاصمعي ولا
غيره . » (ص ٢٩٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٢٨) . وفي شرح التبريزي عن
البيت : بِرَحِيبَةِ الْفَرَقَيْنِ « رواه الاصمعي ، ولم يروه غيره . »
(ص ٢٠٣) .

١٦- ديوان الفضليات ، شرح الانباري ، سبق ذكره ، ص ٦٧٧ - ٦٨٧ .
جمهرة اشعار العرب ، سبق ذكره ، ص ٤٩٧ - ٥٠٥ . ديوان بشر بن
ابى خازم ، سبق ذكره ، ص ١٧٧ - ١٨٤ . في قصيدة عنتره برواية
ابى زيد القرشي بيت يشبه البيت الثاني من قصيدة بشر ، والبيت

هو :

الْأَرْوَكَدُ بَيْنَهُنَّ خَصَائِصٌ / خَصَاصَةٌ ، وَبَقِيَّةٌ مِنْ نَوَائِمِ الْمُجَرَّنِمْ

وفيهما بيتان آخران يقربان من البيتين ١٦ ، ١٧ في قصيدة بشر ،
والبيتان :

لَمَّا اسْتَقَامَ بِصَدْرِهِ مَتَحَامِلًا ، لَا قَاصِدًا صَمَدَ الطَّرِيقِ ، وَلَا عَمِي
... إِذْ يَتَقَى عَمْرُو ، وَأَذْمَنَ غُدُوَّةً ، حَذَرَ الْأَسِنَّةِ ، أَذْشَرْنَ لِذُلْهِمْ

جمهرة أشعار العرب ، ص ٤٣٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، الأبيات ٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ .

١٧- المفضليات ، شرح الأنباري ، سبق ذكره ، ص ٦٨٦ - ٦٨٧ .

الأصمعيات ، نشر أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، سبق

ذكره ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ . جمهرة أشعار العرب ، سبق ذكره ، ص

٥٠٥ - ٥٠٦ ديوان بشر بن أبي خازم ، سبق ذكره ، ص ١٨٥ .

١٨- جمهرة أشعار العرب ، سبق ذكره ، ص ٥٠٦ .

١٩- الأصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٧٧ - ٧٩ . في قصيدة للأسعر الجعفي

ترد الأبيات الآتية :

وَكَتِيبَةٌ وَجَّهَتْهَا لِكَتِيبَةٍ ، حَتَّى تَقُولَ سَرَاتِهِمْ : هَذَا الْفَتَى
لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ غَيْرَ تَفْمُّمٍ ، حَكَّ الْجِمَالِ جُنُوبَهُنَّ مِنَ الشَّدَى
يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَابِسًا كَأَصَابِعِ الْقُرُورِ ، أَقْعَى ، فَأَصْطَلَى
يَتَخَالَسُونَ نَفُوسَهُمْ بِرِمَاحِهِمْ ، فَكَأَنَّمَا عَضَّ الْكَمَاةُ عَلَى الْحَصَى

(المصدر نفسه ، ص ١٥٩) ومن هذه القصيدة ، فيما يبدو ، البيت :

الْأَرْوَكَدُ بَيْنَهُنَّ خَصَاصَةٌ ، سَفَعَ الْمَنَاقِبِ ، كُلُّهُنَّ قَدْ أَصْطَلَى

انظر « جمهرة أشعار العرب » ، ص ٤٣٢ . جاشية رقم ٣ .

٢٠- جمهرة أشعار العرب ، نشر البجاوي ، سبق ذكره ، ص ٢٧١ - ٢٨٤ .

ديوان عبيد بن الأبرص ، نشر حسين نصار ، سبق ذكره ، ص ١٠ - ٢٠ .

الخطيب التبريزي ، شرح القصائد العشر ، سبق ذكره ، ص ٣٢٥ - ٣٣٥ .

- ٢١- ديوان امرىء القيس ، نشر محمد أبو الفضل إبراهيم ، سبق ذكره ،
ص ٨٥ - ٨٧ ، ٣٩٨ - ٤٠٠ .
- ٢٢- المصدر السابق ، ص ٨٩ - ٩٣ ، ٤٠٠ - ٤٠١ .
- ٢٣- المصدر السابق ، ص ٨٨ ، ٣٤٥ .
- ٢٤- المصدر السابق ، ص ١٣ - ١٧ ، ٣٧٠ - ٣٧١ .
- ٢٥- المصدر السابق ، ص ٢٨ - ٣٢ ، ٣٧٨ .
- ٢٦- المصدر السابق ، ص ١٩ - ٢٣ ، ٣٧٢ - ٣٧٤ .
- ٢٧- المصدر السابق ، ص ٣٥ - ٣٨ ، ٣٨٠ - ٣٨١ .
- ٢٨- المصدر السابق ، ص ٤٦ - ٥٥ ، ٣٨٦ - ٣٨٩ .
- ٢٩- لم اطلع على رواية الطوسي لديوان امرىء القيس ، وقد اعتمدت فى اثبات النص على ملاحظات ناشر ديوان امرىء القيس ، ص ٣٨٤ - ٣٨٩ .
- ٣٠- المصدر السابق ، ص ١٧٢ - ١٧٦ ، ٤٢٦ .
- ٣١- المصدر السابق ، ص ٧٥ - ٧٦ ، ٣٩٥ - ٣٩٦ .
- ٣٢- الأصمعيات ، سبق ذكره ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ .
- ٣٣- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، صنعة عبد العزيز الميمنى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م ، ص ٤٢ - ٤٥ . أبو عبيدة ، كتاب الخيل ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٨ هـ ، ص ١٧١ - ١٧٢ . ومما يروى لأبى ذؤاد على المتقارب الأبيات الآتية ، وهى من قصائد ضاعت أو ضاع أكثرها ، وفى الأبيات ما يدل دلالة قوية على أنها كانت جزءا من حكاية الصيد :
قَصِيرُ الْجَنَاجِرِ ، حَاجِي/حَازِي الضُّلُوعِ ،
طَوِيلُ الدِّرَاعِ ، قَصِيرُ الْعَضْدِ

نَبِيلُ النَّوَاهِضِ ، وَالْمُنْكَبِّينِ ،
حَدِيدُ الْمَحَارِمِ / الْأَخَارِمِ ، نَاهِي الْمَعْدِ / نَاهِي الْعَقْدِ
كَأَنَّ الْفُضُونَ ، مِنَ الْفَهْدَتَيْنِ إِلَى طَرَفِ / بَلَدَةِ الزُّورِ ، حُبُّكَ الْعَقْدِ
إِذَا قِينَدَ ، قَحْمَ مَنْ قَادَهُ ، تَخَالَهُ رُمَحًا ، إِذَا مَا أَضْطَرَّدَ

صَحْبَتْ / صَبَحَتْ ، مَعَ الْفَجْرِ ، ذَا مِيعَةٍ ،
قُرُونُ الْبَدَيْنِ ، شَدِيدُ الْفِرَاحِ
إِذَا شَاءَ فَارِسُهُ ، ضَمَّهُ ، كَمَا ضَمَّ بَارِزٌ ، إِلَيْهِ ، الْجَنَاحَ

٢ - وَغَيْثُ تَوَسَّنَ ، مِنْهُ ، الرِّيَّاحُ ، جَوْنًا عِشَارًا ، وَعَوْنًا نَقَالًا
ذَمَرْتُ السَّكِينِ بِهِ آيَلًا ، وَعَيْنَ نِعَاجٍ ، تُرَاعِي السَّيَّحَالَ
يُمِثِّلُ الْقَطَامِيَّ مُسْتَقْبِلًا ، إِذَا جَلَّتْ فِي مُنْكَبِّهِ ، اسْتَحَالَ

شعر أبي دؤاد الأيادي ، ملحق بكتاب « دراسات في الأدب العربي »
لجوستاف غرنباوم ، سبق ذكره ، القطعتان ٢٠ ، ٥٢ ، أبو عبيدة ،
كتاب الخيل ، سبق ذكره ، ص ٧٦ ، ٥٤ ، ٥٥ .

٣٤ - كتاب العقد الثمين ٥٠٠ ، سبق ذكره ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ، القسم
الأجنبي منه ، ص ٥٠ - ٥١ ، مختار الشعر الجاهلي ، سبق ذكره ،
ص ٤٣٦ - ٤٤٠ . كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ٥٣ - ٦٢ .

٣٥ - ديوان زهير ، شرح ثعلب ، سبق ذكره ، ص ١٢٧ - ١٣٧ ، شعر
زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلام الشنتمري ، نشر فخر الدين قباوة ،
حلب ، دار القلم العربي ، طبعة ثانية ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ٤٧ -
٥٥ ، كتاب العقد الثمين ٥٠٠ ، سبق ذكره ، ص ٩٢ - ٩٣ ، القسم
الأجنبي منه ، ص ٤٤ .

٣٦ - ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ٢٤٦ - ٢٥١ ، أبو عبيدة ، كتاب
الخيال ، سبق ذكره ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

٣٧- ديوان النابغة الذبياني ، نشر شكرى فيصل ، سبق ذكره ، ص ١٦٨ .
العقد الثمين ٠٠٠ ، سبق ذكره ، ص ٨ ، مختار الشعر الجاهلى ،
سبق ذكره ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

٣٨- ديوان النابغة الذبياني ، سبق ذكره ، ص ٦٥-٦٦ . العقد الثمين ٠٠
سبق ذكره ، ص ٢١ - ٢٢ ، القسم الاجنبى منه ، ص ١٤ . مختار
الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

٣٩- ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ١٦٨ - ١٧١ . العقد الثمين ٠٠٠ ،
سبق ذكره ، ص ٨ - ٩ ، القسم الاجنبى منه ، ص ٧ . مختار
الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ . مما يشبه البيت :
لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ الْحَيُّ أَنَبْتُ

البيت الآخر للنابغة :

لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ الْحَيُّ أَنَبْتُ ، أَصْبَحُوا تَعِيمًا ، بِجَنْبِ الرَّدِّ ، حَيُّ بَنِي رَعْلٍ
ومما يشبه البيت : وشيعة لا وان ، ولا واهن القوي
البيت الآخر له :

سَمَّا بِالْجِيَادِ الْجَرْدِ ، لَا مَتَخَاذِلًا ، وَلَا وَاهِنًا ، جَلَدًا قَوًى ، مَرَسَ الْحَبْلِ
(الديوان ، ص ١٨١ ، ٢٠١) . والقصيدتان اللتان منهما هذان
البيتان تبدوان انشاديين لقصيدة واحدة او لاصل واحد كذلك ، ولم
يصلنا من كل منهما الا بضعة ابيات هي :

فِدَى لِبَنِي حَيِّ بْنِ رَعْلٍ حَمُولَتِي ، غَدَاةَ قَتَادٍ ، أَوْ فِدَى لَهُمْ أَهْلِي
لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ الْحَيُّ ، أَنَبْتُ
هُمْ وَجَّهُوا أُولَى الْكَتِيبَةِ بِالْقَنَا ، كَوَجْهَةِ قَرَاتِ اللَّقَاحِ ، مِنْ الْوَبْلِ
بِمَارِنَةِ الْخِرْصَانِ ، زَرَقٍ نِصَالُهَا ، إِذَا زَعَزَعَوْهَا ، غَيْرَ مِيلٍ ، وَلَا عُصْلٍ
وَأَنَبْتُهُمْ أَبَقُوا عَلَى الْأَصْلِ ، إِذْ عَلَوْا ، عَلَى أَنَّهُمْ ، قَدَمًا ، مَبَاقٍ عَلَى الْأَصْلِ

فِدَى لَابِنِ بَدْرِ نَاقَتِي وَنُسُوعَهَا ، وَقَلْتُ لَهُ ، لَا ، بَلْ فِدَاءُ لَهُ أَهْلِي
شَقَى ، وَتَغَلَّى مِنْ وَرَاءِ شِقَائِهَا ، صُدُورَ رِجَالٍ ، مِنْ حَرَارَتِهَا ، تَغْلِي
سَمًا بِالْحَيَادِ الْجَرْدِ
فَلَمَّا اسْتَهَلَّتْ بِالنِّسَارِ سَحَابَةً ، تَشَبَّهَهَا رِجْلُ الْجَرَادِ ، مِنْ النَّبْلِ
أَبَوْا أَنْ يَقِيمُوا لِلرِّمَاحِ ، وَوَحَّشَتْ شِفَارَ ، وَأَعْطَوْا مَنِيَّةَ كُلِّ ذِي ذُحْلِ
وَمَا غَنِمُوا يَوْمَ الْحِقَارِ ، وَمَا وَنَتْ فَوَارِسُنَا ، إِذْ أَبْصَرُوا عَوْرَةَ الرَّجْلِ
(الديوان ، ص ١٨١ ، ٢٠١ - ٢٠٢) .

وقد وردت القطعة الثانية في شعر الحطيئة ايضا ، وهي ، فيما يذكر
الديوان ، في مدح عيينة بن حصن الفزاري :

فِدَى لَابِنِ بَدْرِ وَقَلْتُ لَهُ ،
شَقَى ، وَتَغَالَى
سَمًا لَا مَتَخَاذِلَ ، وَلَا وَاهِنَ عَنْ جَارِهِ ، مَرِسُ الْحَبْلِ
إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ
أَبَوْا وَشَمَرَتْ
فَمَا غَنِمُوا يَوْمَ النَّسَارِ ، وَمَا/ لَا وَنَتْ

(ديوان الحطيئة ، سبق ذكره ، ص ٣٢) . وللحطيئة قطعة أخرى في
مدح عيينة أولها :

فِدَى لَابِنِ حِصْنٍ مَا أُرِيحُ/ أُرِخْتُ ، فَإِنَّهُ ثِمَالُ الْيَتَامَى ، عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ
سَمًا لِعِكَافٍ ، مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَهْلِيهَا ، بِالْفَيْنِ ، حَتَّى دَاسَهُمْ بِالسَّنَايِكِ
(الديوان ، ص ٣٠) . وله في قصيدته التي ارتجلها على قبر علقمة
ابن علاثة :

لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ الْمَرْءُ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ ، بِحَوْرَانِ ، أَمْسَى أَغْلَقْنَهُ الْحَبَائِلُ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمَرْءُ ، لَا وَاهِنَ الْقَوَى ، وَلَا هُوَ لِلْمَوْلَى ، عَلَى الدَّهْرِ ، حَاذِلُ
لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ الْمَرْءُ ، إِنْ عَمَى قَائِلُ عَنْ الْقَبِيلِ ، أَوْ دَنَى عَنِ الْفِعْلِ فَاعِلُ
لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ الْمَرْءُ ، لَا مَتَهَاوِنَ عَنِ السَّوْرَةِ الْعُلْيَا ، وَلَا مَتَخَاذِلُ
(الديوان ، ص ٢٤) .

٤٠- ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ٦٧ - ٧٢ . العقد الثمين ،
سبق ذكره ، ص ٢٢ - ٢٣ ، القسم الأجنبي منه ، ص ١٤ . مختار
الشعر الجاهلي ، سبق ذكره ، ص ٢٠٩ - ٢١٢ .

٤١- ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ١١٢ - ١١٨ . العقد الثمين ،
سبق ذكره ، ص ٢٣ - ٢٤ ، القسم الأجنبي منه ، ص ١٤ - ١٥ .
مختار الشعر الجاهلي ، سبق ذكره ، ص ١٩٥ - ١٩٧ . قارن هذه
القصيدة بقصيدة الحطيئة في رثاء علقمة بن علاثة (ديوان الحطيئة ،
سبق ذكره ، ص ١٨ - ٢٧) .

٤٢- ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ٢٤٧ . وللنابغة أيضا في المناسبة
نفسها قطعة أولها :

شَكَرْتُ لَكَ النُّعْمَى ، فَأَتَيْتُ جَاهِدًا ، وَعَظَّمْتُ أَغْرَاضَ الْعَبِيدِ بْنِ عَامِرٍ
المصدر نفسه ، ص ١٧٢ - ١٧٣ . ولكي يتبين القارئ العناصر
التقليدية أو المالونة التي كان النابغة ينشئ منها هذه المقاطع وامثالها
نضيف الى كل ما سبق المقطع التالي له ، وهو من قصيدة معروفة
مشهورة على الطويل أيضا :

وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ ، سَيِّدِ قَوْمِهِ ،
لَيْلَتِمَنْ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْحَارِبِ
لَيْلَتِمَنْ بِالْجَيْشِ دَارَ
وَوَقَّعَ لَهُ بِالنَّصْرِ ، إِذْ قِيلَ : قَدْ غَزَا
بَغْسَانَ ، غَسَّانَ الْمُلُوكِ الْأَشَابِ
كَتَابِ بْنِ غَسَّانَ ، غَيْرَ أَشَابٍ / أَشَابِ
قَبَائِلَ / قَبَائِلُ
إِذْ تَفَرَّتْ لَهُ
بَنِي / بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا ، وَعَمَرُوهُ بِنِ عَامِرٍ ،
أُولَئِكَ / أُولَئِكَ قَوْمٌ ، بَأْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ (بِالْجَمْعِ) ، أَبْصَرَتْ فَوْقَهُمْ
عَصَائِبَ طَيْرٍ ، تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
إِذَا مَا غَزَوْا فِي / بِالْجَيْشِ ، حَلَقَ فَوْقَهُمْ
عَصَائِبُ بِعَصَائِبِ (

جَوَانِحَ ، قَدْ أَبْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ ،

إذا ما التقى
يَصَانِعُهُمْ/يَصَاحِبُهُمْ ، حَتَّى يَفِرْنَ مَغَارَهُمْ ،

مِنَ الضَّارِيَاتِ بِاللِّمَاءِ ، الدَّوَارِبِ

لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ ، قَدْ عَرَفْنَاهَا ،

إذا عَرَضَ
تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ ، زُورًا عِيُونُهَا ،
(..... الْقَوْمِ/الْصَّفِّ ، خَزْرًا/زُرْقًا عِيُونُهَا ،

جَلُوسَ الشُّبُوحِ فِي ثِيَابِ الْمَرَائِبِ/الْأَرَائِبِ)
على عَارِفَاتِ اللَّطَعَانِ ، عَوَائِسَ ،
تُخَيِّرْنَ/تَوَرِّئْنَ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيعَةٍ ،
إلى اليومِ/الآنَ ، قد جَرَيْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
إلى المَوْتِ ، إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَائِبِ
بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ/الْكَتَائِبِ
تَجَدُّ/تَقْدُّ السَّلُوقِيَّ ، الْمُضَاعَفَ نَسَجَهُ ،

وَيُوقِدْنَ/وَتُوقِدُ ، بِالصَّفَّاحِ ، نَارَ الْحَبَابِ
يَضْرِبُ ، يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ ،
فَهُمْ يَتَسَاقُونَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ ،
يَطِيرُ فَضَاضًا ، بَيْنَهُمْ ، كُلُّ قَوْنَسٍ ،
(..... تَطِيرُ رَضَاضًا بَيْنَهَا/تَحْتَهَا)
لَهُمْ شِينَمَةٌ ، لَمْ يَعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
مِنَ النَّاسِ/الْجُودِ ، وَالْإِحْلَامُ غَيْرَ عَوَائِبِ

(ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ٥٦ - ٦٢ ، العقد الثمين ٠٠٠ ،
سبق ذكره ، ص ٢ - ٣ ، القسم الاجنبى منه ، ص ١ - ٢ ، مختار
الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ١٦٠ - ١٦٢ .

٢٣- ديوان النابغة ، سبق ذكره ، ص ٨٠ - ٨٤ . العقد الثمين ٠٠ ، سبق
ذكره ، ص ١٤ - ١٥ ، القسم الاجنبى منه ، ص ٩ - ١٠ . مختار
الشعر الجاهلى ، سبق ذكره ، ص ١٧٦ - ١٧٨ .

- ٤٤- ديوان الشماخ بن ضرار الذبيلى ، سبق ذكره ، ص ١٧٣ - ٢٠٢ .
- ٤٥- المصدر السابق ، ص ٤٤٠ - ٤٤٤ . ربما كان الشطر : « وَيَمَمَّهَا فِي بَطْنِ غَابٍ وَخَائِرٍ » عجز بيت ضاع صدره ، انظر ص ١٧٩ ، حاشية رقم ١١ .
- ٤٦- المصدر السابق ، حواشى الصفحات ١٧٣ - ١٧٨ ، ١٨١ - ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ .
- ٤٧- المصدر السابق ، ص ٢٩٩ - ٣٠٣ .
- ٤٨- المصدر السابق ، ص ١٦٦ - ١٦٨ .
- ٤٩- المصدر السابق ، ص ٢٤٥ - ٢٤٧ .
- ٥٠- المصدر السابق ، ص ٨٦ - ٩٥ . انظر ترتيب ناشر الديوان للأبيات ص ٩٦ - ٩٧ .
- ٥١- المصدر السابق ، ص ٦٨ - ٧١ .
- ٥٢- المصدر السابق ، ص ١٥٣ - ١٥٧ .
- ٥٣- المصدر السابق ، ص ٢٢٥ - ٢٣٣ .
- ٥٤- المصدر السابق ، ص ٤٤٤ - ٤٤٥ .
- ٥٦،٥٥- ديوان امرئ القيس ، نشر محمد أبو الفضل ابراهيم ، سبق ذكره ، ص ٧٩ - ٨١ ، ١٧٩ - ١٨٤ .
- ٥٧- ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٦٧ - ٧٣ .
- ٥٨- شرح ديوان كعب بن زهير ، سبق ذكره ، ص ١٤٠ - ١٥٢ .
- ٥٩- المصدر السابق ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .
- ٦٠- المصدر السابق ، ص ٩٧ - ٩٩ . لقد كرر كعب حكاية الحمار وأتته في قصائد أخرى ، منها قصيدة نونية على المتقارب بلغت حكاية

الحمار وانه فيها خمسة وثلاثين بيتا ، واخرى رائية على الخفيف
بلغت الحكاية فيها اكثر من ستة وعشرين بيتا ، (انظر المصدر نفسه ،
ص ١٠٠ - ١١١ ، ١٧٠ - ١٨٤) .

٦١- ديوان الأعشى (الصبح المنير ٠٠٠) ، سبق ذكره ، ص ٩٢ - ٩٣ .
لقد كرر الأعشى حكاية الحمار والائن كذلك في قصائد اخرى ، منها
قصيدة لامية على المتقارب ، واخرى لامية أيضا على الخفيف . (انظر
المصدر نفسه ، ص ١١٧ - ١١٨ ، ٨ ، ١٤٢) .

٦٢- شرح ديوان لبید بن ربیعة ، سبق ذكره ، ص ٩٦ - ٩٨ .

٦٣- المصدر السابق ، ص ٢٣٥ - ٢٣٨ .

٦٤- ديوان النابغة الذبياني ، سبق ذكره ، ص ١٠٤ - ١١٥ ، ٧٥ ، كتاب
العقد الثمين ٠٠٠ ، سبق ذكره ، ص ٢٣ ، القسم الاجنبى منه ، ص
١٤ ، ١٦٥ .

٦٥- ديوان زهير ، شرح ثعلب ، سبق ذكره ، ص ٦٣ - ٧٢ ، شعر زهير
ابن ابي سلمى ، صنعة الاعلم الشنتمري ، نشر فخر الدين قباوة ،
دار القلم العربى ، حلب ، طبعة ثانية ، ١٢٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ١٢٧ -
١٣٤ ، كتاب العقد الثمين ٠٠٠ ، سبق ذكره ، ص ٧٦ - ٧٧ ،
القسم الاجنبى منه ، ص ٣٦ .

٦٦- شرح ديوان لبید بن ربیعة ، سبق ذكره ، ص ٨١ - ٨٨ .

٦٧- ديوان الأعشى (الصبح المنير ٠٠٠) ، سبق ذكره ، ص ٢١٦ .

٦٨- ديوان ابن مقبل ، سبق ذكره ، ص ١٦١ - ١٦٤ .

٦٩- ديوان الفضليات ، شرح الانبارى ، سبق ذكره ، ص ٣٧٨ - ٣٨١ .
لقد كرر ربیعة هذه الحكاية في قصيدة اخرى له على المتقارب ، وبلغ
بها اثني عشر بيتا أيضا . (انظر المصدر نفسه ، ص ٣٥٦ - ٣٥٨) .

٧- ديوان النابغة المدياني ، سبق ذكره ، ص ٢٦٠ - ٢٦٢ .

- ٧١- شرح ديوان كعب بن زهير ، سبق ذكره ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
- ٧٢- ديوان أوس بن حجر ، سبق ذكره ، ص ٨٥ - ٩٠ .
- ٧٣- المصدر السابق ، ص ٩٦ - ٩٨ .
- ٧٤- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، طبعة ثانية ، سبق ذكره ، ص ٦١ - ٦٦ ، ديوان المفضليات ، شرح الأنباري ، سبق ذكره ، ص ٦٦٠ - ٦٦٧ ، شرح اختيارات المفضل ، صنعة التبريزي ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١٤١٤ - ١٤٢٣ ، كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ٥٩٣ - ٥٩٨ . في تسلسل الأبيات بين المفضليات والديوان بعض الاختلافات ، ولم يرد البيت السابع في المفضليات ، كذلك لم يرو الطوسي : « ليالي لا أطاوع ... » . ولم يرو كتاب الاختيارين هذا البيت والبيت الذي بعده .
- ٧٥- ديوان بشر ، سبق ذكره ، ص ١ - ٢ .
- ٧٦- المصدر السابق ، ص ١٢٩ - ١٣١ .
- ٧٧- المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٣ ، ديوان المفضليات ، شرح الأنباري ، سبق ذكره ، ص ٦٤٨ - ٦٥١ ، شرح اختيارات المفضل ، صنعة التبريزي ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ١٣٩٤ - ١٣٩٧ ، كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ٦٠٩ - ٦١١ .
- ٧٨- ديوان بشر ، سبق ذكره ، ص ١٦١ - ١٦٢ .
- ٧٩- المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
- ٨٠- المصدر السابق ، ص ١٤٢ - ١٤٤ .
- ٨١- المصدر السابق ، ص ٢٠ - ٢١ .
- ٨٢- المصدر السابق ، ص ٤٣ - ٤٤ .
- ٨٣- المصدر السابق ، ص ٦٧ - ٧٣ ، المفضليات ، شرح الأنباري ، سبق ذكره ، ص ٦٦٧ - ٦٧٢ ، شرح التبريزي ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص

١٤٢٣ - ١٤٣٤ ، كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ٥٩٩ - ٦٠٤ .
 بين روايات « المفضليات » ، والديوان ، و « كتاب الاختيارين »
 اختلافات كثيرة في تسلسل أبيات هذا المقطع وفي عددها أيضا .
 فالأبيات : وَأَنْزَلَ خَوْفَنَا ٠٠ / وَأَذْنَى عَامِرٍ حَيًّا ٠٠ / أَبَى لِبَنِي خَزِيمَةَ
 ٠٠ / هُمْ فَضَلُوا ٠٠ / فَمِنْهُمْ الْوَفَاءُ ٠٠ .

لم ترد في رواية الأنباري ، ولم ترد باستثناء البيت الثاني منها في رواية
 « كتاب الاختيارين » ، كذلك لم يرد في الكتاب الأخير البيت : فَأَبْلَغُ ،
 إِنَّ عَرَضْتَ ٠٠ ولم يرد الطوسي البيت الآخر : وَخَدَّلَ / صَوَّبَ قَوْمَهُ
 عَمَرُو ٠٠٠٠

٨٤- ديوان بشر ، سبق ذكره ، ص ٢ - ٦ .

٨٥- المصدر السابق ، ص ٢١ - ٢٣ .

٨٦- المصدر السابق ، ص ١٦٣ - ١٦٦ .

٨٧- المصدر السابق ، ص ٢٠٥ - ٢١٢ ، المفضليات ، شرح الأنباري ، ص
 ٦٥٢ - ٦٥٩ ، شرح التبريزي ، ج ٣ ، ص ١٤٠٠ - ١٤١٣ ، كتاب
 الاختيارين ، ص ٦١٣ - ٦١٩ . يختلف تسلسل أبيات هذا المقطع بين
 المفضليات ، والديوان ، وقد أخذت برواية المفضليات . والبيتان :
 نسوقكم الرشاد ٠٠٠٠ / وما تسمى رجالهم ٠٠٠٠٠

رواهما الطوسي ، ولم يروهما المفضل الضبي .

٨٨- ديوان بشر ، سبق ذكره ، ص ١٣٣ - ١٣٥ .

٨٩- المصدر السابق ، ص ٩٠ - ٩٣ . لم تصلنا مقدمة النسيب في هذه
 القصيدة .

٩٠- المصدر السابق ، ص ١١٠ - ١١٢ .

٩١- المصدر السابق ، ص ٧٣ - ٧٩ ، المفضليات ، شرح الأنباري ، سبق
 ذكره ، ص ٦٧٢ - ٦٧٧ ، شرح التبريزي ، سبق ذكره ، ج ٣ ، ص
 ١٤٣٤ - ١٤٤٢ ، كتاب الاختيارين ، سبق ذكره ، ص ٦٠٤ - ٦٠٨ .

لم يرد البيت : كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتَي ٠٠٠٠ عند الأنباري ، والتبريزي ،
ولم يرد البيت الآخر : وما يَدْرِيكَ مَا فَقَّرِي ٠٠٠٠ عند الأنباري ، وفي
كتاب الاختيارين ، كذلك لم يرد البيت : كَأَنَّ سَرَائَهُ ٠٠٠٠ في نسخة
المفضليات بالمتحف البريطاني ، وأضاف صاحب كتاب الاختيارين بيتا هو :

أَرَى أَمْرًا ، لَهُ ذَنْبٌ طَوِيلٌ ، عَلَى مَقْرَاهُ كِفْلٌ ، أَوْ حِصَاوُ

وفي روايتي الأنباري ، والتبريزي بيت آخر لم يرد في روايات الديوان ،
والمرزوقي ، وكتاب الاختيارين ، ونسختي المفضليات بفينا ، وكبرل ، هو :
وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ : « أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكُضِ الْمَعَارُ » .

وقد ذكر الأنباري بصدده : « قال الضبي (أبو عكرمة) : قال أبو عبيدة :
هذا البيت للطرماح . ولم يروه الطوسي لبشر ، ورواه الضبي . »
(ديوان المفضليات ، ص ٧٧٦) . انظر أيضا شرح التبريزي ، ج ٣ ،
ص ١٤٣٩ ، حاشية رقم ٤ ، والديوان ، ص ٧٨ ، حاشية رقم ٥٥ .

٩٢- ديوان بشر ٠٠٠ ، سبق ذكره ، ص ٤٤ - ٤٧ .

٩٣- المصدر السابق ، ص ٢٧ - ٣٠ .

ثبت بالمراجع والمصادر

أولا - المراجع والمصادر العامة :

- ١ - ابن جنى (أبو الفتح عثمان) ، الخصائص ، نشر محمد على النجار ، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
- ٢ - ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ، المقدمة ، نشر على عبد الواحد وافي ، طبعة لجنة البيان العربى/مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م . نشر المستشرق الفرنسى ١ ، م ، كاترمير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- ٣ - ابن خلكان (أحمد بن محمد بن ابراهيم) ، وفيات الاعيان ، نشر محبى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية/مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، نشر دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له .
- ٤ - ابن رشيق (أبو على الحسن بن رشيق القيروانى) ، العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، نشر محمد محبى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى / مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
- ٥ - ابن رشيق ، قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب ، نشر الشاذلى بو يحيى ، الشركة التونسية للتوزيع/المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، ١٩٧٢م .
- ٦ - ابن سعد (أبو عبد الله محمد) ، كتاب الطبقات الكبير ، طبعة بريل/مطبعة بريل ، ليدن ، ج ٣ ، ١٣٢٢ هـ .
- ٧ - ابن سلام (أبو عبد الله محمد) ، طبقات فحول الشعراء ، نشر محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، لا تاريخ له .
- ٨ - ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) ، العقد الفريد، نشر أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبيارى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩م . نشر محمد سعيد العربان، الطبعة الثانية مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .

- ٩ - ابن فارس (أبو الحسين أحمد) ، الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ، نشر المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م .
- ١٠ - ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ، الشعر والشعراء ، نشر دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له .
- ١١ - ابن قتيبة ، مختلف الحديث ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .
- ١٢ - ابن قتيبة ، المعارف ، نشر ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ١٣ - ابن المعتز (أبو العباس عبد الله) ، طبقات الشعراء ، نشر عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- ١٤ - ابن النديم (محمد بن اسحاق) ، الفهرست ، نشر المكتبة التجارية الكبرى / المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ .
- عن طبعة بولاق ، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة ، لا تاريخ له .
- ١٦ - ابن هشام (أبو محمد عبد الملك) ، السيرة النبوية ، نشر مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة البابى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .
- ١٧ - ابن السيد البطليوسى (عبد الله بن محمد) ، الاقتضاب فى شرح ادب الكتاب ، نشر دار الجبل ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ١٨ - الاخفش (سعيد بن مسعدة) ، كتاب القوافى ، نشر أحمد راتب النفاخ ، دار الامانة / مطابع دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
- ١٩ - اخوان الصفاء ، رسائل اخوان الصفاء ، نشر خير الدين الزركلى ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م .
- ٢٠ - الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد) ، تهذيب اللغة ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار الكاتب العربى ، بيروت ، ١٩٦٧ م .

- ٢١- أسامة بن منقذ ، البديع في نقد الشعر ، نشر أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ٢٢- الاسد (ناصر الدين) ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- ٢٣- الاصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين) ، الاغانى ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الاجزاء ١ - ١٦ ، ١٣٤٥ هـ - ١٣٨١ هـ / ١٩٢٧ م - ١٩٦١ م . نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاجزاء ١٧ - ٢٢ ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م . نشر محمد ساسي المغربي ، في ٢١ جزءا ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، لا تاريخ له .
- ٢٤- الاصفهاني (حمزة بن الحسن) ، كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ، تحقيق محمد أسعد طلس ، دمشق ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- ٢٥- الاصمعي (عبد الملك بن قريب) ، كتاب فحولة الشعراء ، نشر دار الكتاب الجديد عن طبعة المستشرق ش ، تورى ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ . ١٩٧١ م .
- ٢٦- الافغانى (سعيد) ، أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، دارالفكر ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- ٢٧- البير (مهدي) ، الكاظمي ، مطبعة الزعيم ، بغداد ، ١٩٦١ م .
- ٢٨- الأمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر) ، الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، نشر السيد احمد الصقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .
- ٢٩- أنيس (ابراهيم) ، دلالة الالفاظ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٣ م .
- ٣٠- الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب) ، اعجاز القرآن ، نشر السيد احمد الصقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

- ٣١- البغدادي (عبد القادر) ، خزانة الادب ، نشر عبد السلام محمد هارون ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ج ٣ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- ٣٢- البكري (الوزير ابو عبيد) ، سمط اللالي ، نشر عبد العزيز الميمنى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .
- ٣٣- البهبهيتى (نجيب محمد) ، تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
- ٣٤- التبريزى (ابو زكريا يحيى بن على) ، كتاب الكافى فى العروض والقوافى ، نشر الحسانى حسن عبد الله ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، لا تاريخ له .
- ٣٥- الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر) ، البيان والتبيين ، نشر عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- ٣٦- الجاحظ ، الحيوان ، نشر عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج ٣ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- ٣٧- الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، نشر حسن السندوبى ، المكتبة التجارية الكبرى / المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .
- ٣٨- الجرجاني (على بن عبد العزيز) ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ، الطبعة الثانية ، دار احياء الكتب العربية / عيسى البابى الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .
- ٣٩- حسين (طه) ، فى الادب الجاهلى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .
- ٤٠- الحموى (ابو عبد الله ياقوت) ، معجم الادباء ، نشر مارجوليوث ، لندن - لندن ، ١٩٠٧ م . نشر دار المأمون ، مطبعة دار المأمون ، القاهرة ، لا تاريخ له .
- ٤١- الحموى شهاب الدين (ابو عبد الله ياقوت) ، معجم البلدان ، نشر مكتبة خياط ، بيروت ، لا تاريخ له .

٤٢- الخفاجي (ابن سنان عبد الله محمد بن سعيد) ، سر الفصاحة ،
نشر عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ،
القاهرة ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .

٤٣- الدسوقي (عمر) ، النابغة الديباني ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر
العربي / مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

٤٤- الرافعي (مصطفى صادق) ، تاريخ آداب العرب ، نشر محمد سعيد
المریان ، ج ٣ ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،
١٩٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

٤٥- الزبيدي (السيد محمد مرتضى) ، تاج العروس ، نشر دار ليبيا للنشر
والتوزيع ، بنغازي ، عن طبعة المطبعة الخيرية بجمالية مصرفي ١٣٠٦ هـ .

٤٦- الزبيدي (محمد بن الحسن) ، طبقات النحويين واللفويين ، نشر
محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

٤٧- الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي) ،
القسطاس المستقيم في علم العروض ، نشر بهيجة باقر الحسنی ،
مكتبة الاندلس ، بغداد ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٣٨٩ هـ
١٩٧٠ م .

٤٨- زيدان (جرجي) ، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، القاهرة ،
١٩٥٧ م .

٤٩- السجستاني (أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان) ، المعمرون
والوصايا ، نشر عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية / عيسى
البابى الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

٥٠- السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين بن محمد بن عثمان) ، المزهري في
علوم اللغة وانواعها ، نشر محمد احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل
إبراهيم وعلى محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية / عيسى البابى
الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

٥١- السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله) ، كتاب اخبار النحويين
البصريين ، نشر فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٦ م .

- ٥٢- الشريف الرضى ، شرح الكافية ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٢٣ هـ .
- ٥٣- شيخو (الاب لويس) ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، في ستة اقسام ، ١٩٢٠ - ١٩٢٥ م .
- ٥٤- ضيف (شوقي) ، العصر الجاهلى ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، لا تاريخ له .
- ٥٥- ضيف (شوقي) ، الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- ٥٦- طبانة (بدوى) ، مملكات العرب ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .
- ٥٧- الطبرى (ابو جعفر محمد بن جرير) ، جامع البيان عن تاويل القرآن ، نشر محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، لا تاريخ له .
- ٥٨- عباس (احسان) ، تاريخ النقد الادبى عند العرب ، دار الامانة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ٥٩- العسكري (ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل) ، كتاب الصناعتين ، نشر على محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية / عيسى البابى الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
- ٦٠- العلوى (ابو الحسن محمد بن احمد بن طباطبا) ، عيار الشعر ، نشر طه الحاجرى ومحمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى / شركة فن الطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- ٦١- على (جواد) ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ، ج ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٣٧٤ هـ ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- ٦٢- على (جواد) ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ج ٣ ، ١٩٦٩ م .
- ٦٣- غرينباوم (جوستاف) ، دراسات فى الادب العربى ، ترجمة احسان عباس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩ م .
- ٦٤- فارمر (هنرى جورج) ، تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة مصر / دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .

- ٦٥- فريحة (انيس) ، الخط العربي : نشأته - مشكلته ، مطبعة فؤاد بيان وشركاه ، جونية - بيروت ، ١٩٦١ م .
- ٦٦- القالى (ابو على اسماعيل بن القاسم) ، الامالى ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م .
- ٦٧- القشيري (مسلم بن الحجاج) ، الجامع الصحيح ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ .
- ٦٨- القفطى (ابو الحسن جمال الدين على بن يوسف) ، انباه الرواة على انباه النحاة ، نشر محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م .
- ٦٩- المرزبانى (ابو عبيد الله محمد بن عمران) ، الموشع فى مأخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ .
- ٧٠- المرزوقى (ابو على احمد بن محمد بن الحسن) ، الازمنة والامكنة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٣٢ هـ .
- ٧١- المرزوقى (ابو على احمد بن محمد بن الحسن) ، مقدمة شرح ديوان الحماسة لابي تمام ، نشر احمد امين وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الاولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، القسم الاول ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .
- ٧٢- المسعودى (ابو الحسن على بن الحسين) ، مروج الذهب ، نشر المستشرقين الفرنسيين س ، باربير دى مينارد و بافيت دى كورتيل ، باريس ، ١٨٦١ - ١٨٧٧ م .
- ٧٣- مطران (خليل) ، اروغ ما كتب ، جمع ونشر محمد صبرى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ٧٤- المعرى (ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان) ، رسالة الغفران ، نشر عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- ٧٥- المعرى (ابو العلاء احمد بن عبد الله) ، الفصول والفايات ، نشر محمد حسن زناتى ، مطبعة حجازى ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ .

- ٧٦- مكي (طاهر احمد) ، دراسة في مصادر الادب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- ٧٧- المنجد (صلاح الدين) ، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الاموي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
- ٧٨- النمرى (أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر) ، بهجة المجالس و انس المجالس شحد الذاهن والهاجس ، نشر محمد مرسى الخولى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر/الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، القسم الاول ، لا تاريخ له .
- ٧٩- محمد حسين (محمد)، مقدمة ديوان الأعشى الكبير، المطبعة النموذجية القاهرة ، ١٩٥٠ م .

ب - الدواوين والمجاميع الشعرية :

الدواوين :

- ٨٠- ديوان ابن مقبل ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم / وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
- ٨١- ديوان أبى الاسود الدؤلى ، نشر عبد الكريم الدجيلى ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، بغداد ، ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م .
- ٨٢- ديوان الأخطل ، نشر الأب أنطون صالحانى اليسوعى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩١ م .
- ٨٣- ديوان امرىء القيس ، نشر محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٥٨ م .
- ٨٤- ديوان أوس بن حجر ، نشر محمد يوسف نجم ، دار صادر - دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م .
- ٨٥- ديوان بشر بن أبى خازم ، نشر عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء التراث العربى ، دمشق ، ١٣٧١ هـ/ ١٩٦٠ م .

٨٦- ديوان جرير ، نشر كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

٨٧- ديوان جميل ، نشر حسين نصار ، مكتبة مصر/دار مصر للطباعة ، القاهرة ، لا تاريخ له .

٨٨- ديوان حاتم الطائي، نشر كرم البستاني، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥٣م.

٨٩- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، نشر عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٢٩ م . نشر وليد عرفات ، طبعة امناء سلسلة جب التذكارية ، ج ١ ، لا تاريخ له .

٩٠- ديوان الحطيئة ، رواية وشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، نشر نعمان أمين طه ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

٩١- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، صنعة عبد العزيز الميمنى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .

٩٢- ديوان ذى الرمة ، نشر كارلايل هنرى هيس مكارتنى ، كمبردج ، ١٩١٩ م .

٩٣- ديوان رؤبة بن العجاج فى « مجموع اشعار العرب » نشر وليم بن الورد البروسى ، فى ثلاثة مجلدات ، ليبزج ، ١٩٠٣ م .

٩٤- ديوان زهير بن أبى سلمى ، شرح أبى العباس ثعلب ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م .

٩٥- ديوان سراقبة البارقي ، نشر حسين نصار ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .

٩٦- ديوان سلامة بن جندل ، نشر لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ، ١٩١٠ م ، ونشر فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، طاب ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م .

٩٧- ديوان الشماع بن ضرار الديباني ، نشر صلاح الدين الهادى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

٩٨- ديوان صريع الفوائى ، نشر سامى الدهان ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

٩٩- ديوان طرفة بن العبد البكرى ، شرح الاعلم الشنتمرى ، نشر مكس سلفسون ، مطبعة برطرنند ، مدينة شالون بفرنسا ، ١٩٠٠ م .

١٠٠- ديوان الطفيل الغنوى ، رواية ابنى حاتم السجستاني عن الاصمعى ، نشر محمد عبد القادر احمد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
نشر المستشرق ف . كرنكو ، بعنوان « شعر طفيل بن عوف الغنوى »
لندن ، ١٩٢٧ م .

١٠١- ديوان عامر بن الطفيل ، رواية ابن الانبارى عن ثعلب ، نشر دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

١٠٢- ديوان عبيد بن الابرص ، نشر حسين نصار ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .

١٠٣- ديوان عدى بن زيد العبادى ، نشر محمد جبار المعيبى ، دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥ م .

١٠٤- ديوان عروة بن اذينة ، نشر يحيى الجبورى ، مكتبة الاندلسى ، بغداد ، ١٩٧٠ م .

١٠٥- ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت ، نشر عبد المعين الملوحي ، مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ، لا تاريخ له .

١٠٦- ديوان عمرو بن قميئة ، نشر خليل العطية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٢ م .

١٠٧- ديوان الفرزدق ، نشر كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ م .

١٠٨- ديوان كثير عزة ، نشر احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١ م .

١٠٩- ديوان كعب بن زهير ، صنعة ابنى سعيد السكرى ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

١١٠- ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ، نشر احسان عباس ، مطبوعات وزارة

١١١- ديوان شعر المثقب العبدى ، نشر حسن كامل الصيرفى ، معهد المخطوطات العربية ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م .

١١٢- ديوان مجنون ليلى ، نشر عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، لا تاريخ له .

الإرشاد والانباء فى الكويت ، الكويت ، ١٩٦٢ م .

١١٣- ديوان المزرد بن ضرار ، رواية ابن السكيت ، شرح لى العباس ثعلب ، نشر خليل ابراهيم العطية ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٢ م .

١١٤- ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب ابن اسحاق) ، نشر شكرى فيصل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٨ م .

١١٥- ديوان نابغة بنى شيبان ، نشر دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

١١٦- شعر الحائرة ، نشر ناصر الدين الاسد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

١١٧- شعر خفاف بن ندبة السلمى ، نشر نوري حمودى القيسى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ م .

١١٨- شعر الراعى النميرى وأخباره ، نشر ناصر الحانى ، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، دمشق ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

١١٩- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدى ، نشر مطاع الطرابيشى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

١٢٠- شعر النابغة الجعدى ، نشر عبد العزيز رباح ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

١٢١- شعر النعمان بن بشير الانصارى ، نشر يحيى الجبورى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

١٢٢- شعر النمر بن تولب ، نشر نوري حمودى القيسى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ / ١٩٦٩ م .

الجاميع والاختارات الشعرية :

- ١٢٣- الأصمعيات ، اختيار الاصمعي (عبد الملك بن قريب) ، نشر أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف القاهرة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م .
- ١٢٤- جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، صنعة ابي زيد القرشي (محمد بن ابي الخطاب) ، نشر على محمد البجاوي ، الطبعة الاولى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر / مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، لا تاريخ له .
- ١٢٥- ديوان امرئ القيس واخبار المراقسة واشعارهم ، نشر حسن السندوبي ، الطبعة الرابعة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩ م .
- ١٢٦- ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م . نشر عبد الستار احمد فراج بعنوان « كتاب شرح اشعار الهذليين » ، شرح السكري (ابو سعيد الحسن بن الحسن) ، مكتبة دار العروبة / مطبعة المدني ، القاهرة ، لا تاريخ له .
- ١٢٧- شعر الخواارج ، نشر احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لا تاريخ له .
- ١٢٨- الصبح المنير في شعر ابي بصير الاعشى والاعشىين الآخرين ، نشر المستشرق رودلف جاير ، طبعة امراء سلسلة جب التذكارية ، مطبعة آدلف هلز هوسز ، بيانه ١٩٢٧م ، دار لوزاك ، لندن ، ١٩٢٨م .
- ١٢٩- العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، نشر وليم بن الورد البروسي ، غريفزولد في المانيا الغربية ، ١٨٦٩ م .

لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠ م . نشر احمد محمد
شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ،
القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .

١٣٩ - النقائض ، جمع وشرح ابي عبيدة (معمربن المثنى) ، نشر المستشرق
بيغان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥ م .